

د. عَدْنَانُ مُحَمَّدٌ مِلْحَمٌ

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى

(القرن الأول - القرن الرابع الهجري)

دراسة تاريخية منهجية



دار الطليعة بيروت

المؤرخون العرب
والفِئَة الكبرى

جميع حقوق الطبع محفوظة

لدار الطليعة للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

ص . ب ١١١٨١٣

الرمز البريدي: ٩٠ ٧٢٠ ١١٠

تلفون ٣١٤٦٥٩

فاكس ٩٦١-١-٣٠٩٤٧٠

الطبعة الأولى : كانون الثاني (يناير) ١٩٩٨

الطبعة الثانية : تموز (يوليو) ٢٠٠١

د. عَدْنَانُ مُحَمَّدٌ مِلْحَمٌ

المؤرخون العرب والفتنة الكبرى

(القرن الأول - القرن الرابع الهجري)

دراسة تاريخية منهجية

دار الطليعة للطباعة والنشر
بيروت

أصل هذا الكتاب رسالة دكتوراه في التاريخ قُدمت بكلية الدراسات العليا في
الجامعة الاردنية، ونُوقشت وأُجيزت في ٢٣/١٢/١٩٩٦.

الإهداء

إلى الذين أدين لهم بكل شيء في حياتي:
— الوالد الكبير: الاستاذ الدكتور عبد العزيز الدّوري عالماً ومعلماً وإنساناً.
— وإلى أسرتي: والدي وإخوتي وزوجتي ملاك.
... حباً ومودةً وذكراً ما حييت أبداً.

عدنان

شكر وتقدير

هذه الرسالة مدينةٌ للأستاذ الدكتور **عبد العزيز الدّوري** بالشيء الكثير، فقد فتح لصاحبها آفاقاً من المعرفة، وشمله بالكثير من الرعاية، وظلّ طوال فترة البحث يدلّه على الطريق، ويحميه من عثرة الرأي، وسطحية التناول، ويشجّعه على مبدأ حرية التفكير... آمل أن يتقبّل أستاذي شكري وتقديري وأنا أنضم إلى الصفوف الطويلة التي تخرّجت على يديه، والتي تعترف له بالفضل وتكنّ له كل التقدير والاحترام.

كما أتقدّم بالشكر الجزيل من أساتذتي: الأستاذ الدكتور **مصطفى الحيارى**، والأستاذ الدكتور **صالح درادكة**، والأستاذ الدكتور **فالح حسين**، لتفضّلهم بقبول مناقشة هذه الرسالة. وأشكر جميع أساتذتي في قسم التاريخ في الجامعة الأردنية. وأقدّم شكري إلى كل من ساهم في إخراج هذه الرسالة، من موظفي مكتبة الجامعة الأردنية ومركز الوثائق والمخطوطات فيها، وإلى كل من أسدى إليها خيراً.

تقديم

بقلم: د. عبد العزيز الدوري

يتطلب منهج البحث التاريخي تقييم المصادر الأولية لمعرفة طبيعة المعلومات التي تقدمها، وأساليب المؤرخين الذين كتبوها وميولهم وولاءاتهم، وأثر ذلك في ما قدّموا من روايات. ولا بد للباحث أن يعرف من أين استقى المؤرخون رواياتهم وأخبارهم ثم موقفهم منها من حيث النقد والتوثيق. وهذا ما يتناوله علم التاريخ (كما يُسمّيه السخاوي) أو تأريخ التاريخ كما نسمّيه الآن. لقد أصبح هذا المنهج عرفاً جامعياً حتى صار مفروضاً في من يبحث موضوعاً ما أن يقدم لرسالته بتقييم مصادره.

وتقييم المصادر يزداد أهمية في دراسة بعض الموضوعات والفترات لاختلاف الروايات ولتصارع الميول والولاءات، مما يتعذر معه البحث الجاد فيها دون هذا التقييم. وهذا يصدق بصورة خاصة على موضوع «الفتنة الكبرى».

وقد شاع أن المؤرخين العرب لا ينقدون ولا يحللون، وأنهم يكتفون بالنقل وبالسرد. وهو رأي له ما يبرره في ظاهر الأشياء، إذا أريد بذلك تحليل الروايات والاستنتاج منها. فالمؤرخون يحذرون من الهوى في تناول الأحداث ويرون في التحليل خروجاً على الموضوعية. فهذا الطبري يُناقش التباين في الروايات والرواة في حقل التفسير ويبيدي رأيه ويحكم، ولكنه يبتعد عن ذلك في التاريخ ويرى بأن مهمته هي نقل الروايات والأخبار كما وصلت من الرواة أو المصادر التي يطمئن إليها، كما صرح بذلك، فالأساس عنده عدالة الرواة، والتأكيد على الإسناد.

ولكن تدقيق روايات الطبري ومقارنتها بما جاء عند معاصريه أمثال البلاذري يكشف عن أنه لم يكن مجرد ناقل لروايات غيره، بل يجد أنه يختار مصادره، ثم ينتقي رواياته من تلك المصادر. فالنقد والتقييم عنده يتمثل أساساً في هذا الاختيار، كما يتمثل في التأكيد على اتصال الإسناد في الروايات. وقد يكون هذا الاتجاه في النقد متأثراً بأسلوب أهل الحديث. وإن لم يؤخذ به بدقة لاختلاف طبيعة الروايات التاريخية وآثارها عن الحديث وما يترتب عليه. فالإسناد الجمعي ضروري للتاريخ. ولكنه لا يرد في الحديث. وعلى العموم لا ينتظر من المؤرخ أن يدقق في الإسناد كما يفعل المحدث، فالحديث يترتب عليه عادة حكم، وهذا لا يرد في التاريخ.

ثم إن الانتقاء غير وارد في الحديث، بل إن الجرح والتعديل هو أساس التوثيق ومقياسه. ولكن هل يقف النقد والتقييم عند هذا الحد أم أن للمؤرخ إطاراً يضع فيه الروايات التي ينتقيها؟ وهل يكتفي المؤرخ بنقل ما ينتقي أم أنه يتصرف ببعضه ليناسب الوجهة التي يراها؟

هذا التساؤل يدعو إلى عدم الاكتفاء بتقييم المصادر كلاً على حدة كسبيل لفهم ما جرى في الفتنة مثلاً، بل دراسة مصادرها دراسة مقارنة لتتبيّن وجهة كل من المؤرخين الذين تناولوها للتعرف إلى مناهجهم وأساليبهم بصورة دقيقة. إن مثل هذا المنهج يُمكن من التعمّق في فهم أحداث الفتنة من جهة، ومن التعرف بصورة أدق على مؤرخيها من جهة ثانية.

ولعلّ مثل هذه الدراسة تلقي الضوء على قيمة المصادر التاريخية الأولى في فترة بدأ البعض يُشكّك في مصداقية هذه المصادر وفي قيمة رواياتها، ويدّعي أنها لا تمثّل روايات الفترة التي تتحدّث عنها بل إنها من وضع فترة متأخرة وتمثّل أهواء تلك الفترة واتجاهاتها. إن مثل هذه الدراسة تكشف عن طبيعة الروايات وتغني البحث التاريخي.

ولا أريد أن أدخل في موضوع الرسالة، وأنا أعرف أنها تطلّبت جهداً كبيراً متصلاً وأناة من كاتبها، وأنها تعطي مثلاً حسناً لتطبيق علم تأريخ التاريخ على فترة هامة من التاريخ الإسلامي. ويكفيني أن أقدمها للقارئ، آملاً أن يجد في نهجها وأسلوبها ونتائجها ما يدعو إلى متابعة البحث في المصادر لفهم أفضل لتاريخنا، راجياً للباحث دوام التوفيق.

١٩٩٧/٦/١٢

الرموز والمختصرات

أشير إلى المصادر والمراجع في الهوامش حسب النمط التالي:

- ١- يذكر في الهامش اسم المؤلف أو اسم شهرته، والكلمة الأولى من اسم كتابه، ثم الجزء (إن كان له أجزاء)، والصفحة. مثلاً:
- اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٦٧.
- الدّوري، بحث، ص ٤٨ - ٥١.
- ٢- إذا كان للمؤلف أكثر من كتاب يبتدئ بالكلمة نفسها، يذكر اسم كتابه كاملاً. مثلاً:
- ياقوت الحموي، معجم الأدباء، ج ٦، ص ٣٥٢؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج ٥، ص ٢١٧.
- الدّوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٩؛ الدّوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٩.
- ٣- إذا كان المؤلف مجهولاً، يُذكر اسم الكتاب، والجزء (إن كان له أجزاء) والصفحة، مثلاً:
- الإمامة، ج ١، ص ٤٣.
- ٤- يُشار إلى المصادر المخطوطة بكلمة (مخطوط) محصورة بين هلالين: مثلاً:
- البلاذري، أنساب (مخطوط)، استنبول، جزءان، (يشار إلى الجزء الأول بحرف أ، والجزء الثاني بحرف ب)، المغرب، ٤ أجزاء، (يشار إلى كل منها برقم متسلسل من ١ - ٤).
- ابن عساكر، تاريخ (مخطوط).
- ٥- يُذكر اسم الراوي بعد اسم المؤلف. مثلاً:
- الطبري، تاريخ، ج ٤، ص ٢٣ (سيف).
- ٦- الرموز التالية تعني ما يلي:
ص: صفحة.
ج: جزء.
ط: طبعة.
ع: عدد.
ت: توفي.
مج: مجلد.
ق: قسم.
تح: تحقيق.
هـ: هجري.

ب. ت : لا إشارة إلى سنة الطبع.
ب. م : لا إشارة إلى مكان النشر.
ب. ن : لا إشارة إلى الناشر.
ن. م. المصدر نفسه.

- *E. 1¹: THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, FIRST EDITION.*
- *E. 1²: THE ENCYCLOPAEDIA OF ISLAM, NEW EDITION.*

ملخص

تناولت الدراسة مواقف أربعة مؤرخين عاشوا في القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم (البلاذري، ت ٢٧٩هـ)، و(اليعقوبي، ت ٢٩٢هـ)، والإمامة والسياسة، ت أواسط القرن الثالث الهجري)، و(الطبري، ت ٢١٠هـ)، ودرست خلفياتهم الاجتماعية والثقافية والسياسية، وبحثت في مصادر رواياتهم عن الفتنة وميول روايتهم واتجاهاتهم وأثر ذلك على مواقفهم منها. وأوضحت مفهوم الفتنة عندهم، وأكدت وجود ترابط وثيق بين تراث المؤرخين الفكري وعلاقاتهم السياسية واتجاهاتهم.

وأوضحت الدراسة صورة الفتنة عند هؤلاء المؤرخين، وأشارت إلى تباين ملامحها لديهم، وأبرزت امتلاكهم مواقف خاصة منها أثرت في اختيار رواياتهم وعرضها ونقدها وتقييمها. وأثبتت الدراسة أن عرض المؤرخين لأحداث الفتنة تم بصورة مدروسة ودقيقة، وليس بصورة عشوائية، وأكدت أن قراءة مواقفهم منها يجب أن يتم بدراسة وتحليل رواياتهم وما تتضمنه من أبعاد وإشارات خاصة.

وبحثت الدراسة تطورات الفتنة من خلال خطين متوازيين: أولهما عرض أحداثها ورواياتها بشكل مفصل ودقيق وذلك لمعرفة خصوصية كل مصدر على حدة. وثانيهما توضيح مواقف المؤرخين الخاصة من هذه الأحداث والروايات، ورسم هيكلية مترابطة لمواقفهم ورواياتهم تمكّن من معرفة وجهات نظرهم.

وعرضت الدراسة ملامح الفتنة زمن عثمان بن عفان، وتناولت ظروف مبايعته بالخلافة، وطبيعة الانتقادات التي وجهت ضده، ومواقف أهل الأمصار منها، ثم حصاره ومقتله ودفنه. وتناولت الدراسة تطورات الصراع بين معسكر علي بن أبي طالب ومعسكر عائشة وطلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام، وأشارت إلى مبايعة علي بالخلافة، وموقف الصحابة وأهل المدينة والأمصار منها، وتحدثت عن ظروف وأهداف نشأة معسكر أصحاب الجمل وعن تطورات معركة الجمل.

وأوضحت الدراسة أبعاد الصراع بين علي ومعاوية بن أبي سفيان، واستعرضت مضمونه وتطورات المواجهة في صفين ونتائجها، ودور الخوارج في الفتنة، وذيول الفتنة، وإعادة توحيد الأمة الإسلامية.

وتبين من الدراسة أن البلاذري واليعقوبي أدانا عثمان واعتبراها خروجاً على سنة الرسول ﷺ وخليفته الذين جاء من بعده، وأكدوا أن رفض كبار الصحابة وعامة المسلمين لسياسته وخلافته وعملية مقتله أعمال طبيعية، وانتقدا خروج عائشة وطلحة والزبير ومعاوية على علي، وأشاروا إلى أن سبب خروجهم هو الطمع المادي، والرغبة في الوصول إلى السلطة. بأي ثمن. وحرمان علي من حقه بالخلافة، وأبرزوا تأييد كبار الصحابة وعامة المسلمين وأهل الأمصار لعلي في صراعه مع خصومه. أما صاحب الإمامة والسياسة فقد اختار رواياته عن الفتنة بهدف توضيح ودعم موقفه من مؤسسة الخلافة، ولذلك بدت مواقفهم من الفتنة متغيرة تبعاً لتعدد وتغير أطراف الصراع منها، فدافع عن سياسة عثمان وأكد شرعية خلافته، ودعا إلى وجوب احترامها، ثم هاجم الخروج على علي وعده أمراً

لا يمكن قبوله، ثم ذكر خلافة الحسن بن علي وأبدى تقديره لها، وأبرز شرعية انتقال السلطة إلى معاوية ودعا المسلمين إلى احترامها وتأييدها. وحرص الطبري على الدفاع عن سياسة عثمان، وأوضح عدم مصداقية مواقف الأطراف التي تنتقده، وأبرز دعم أهل المدينة والأمصار لسياسته، وحمل غوغاء أهل الأمصار والسبئية المسؤولية المباشرة عن تحريض الناس على الخليفة عثمان، وقيادة جموع المنحرفين إلى المدينة وحصاره وقتله. وأكد أن هدف عائشة وطلحة والزبير هو معاقبة نettle عثمان والانتصار لأهل المدينة لما أصابهم من ذل وكبت، وتطبيق مبادئ الإسلام وحدوده، وإعادة لوحدة إلى المجتمع الإسلامي. وأظهر دعم الصحابة وأمّهات المؤمنين وعامة الناس لهم في حركتهم، واتهم السبئية بالمسؤولية المباشرة عن معركة الجمل. ولح - ضمناً - إلى أن البعد المصلحي هو المحرك لرئيس للصراع بين معاوية وعلي، ونفى أي علاقة للدين به، وانتقد - بصورة غير مباشرة - عليا بسبب احتواء معسكره على مجموعات وقيادات مسؤولة عن مقتل عثمان، إلا أنه أظهر تقديراً ملموساً لدور علي ومعاوية في خدمة الإسلام.

الفصل الأول

دراسة في المصادر

تُعتبر الفترة بين أواسط خلافة عثمان بن عفان (٢٩هـ) وخلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١هـ) فترة مفصلية، إذ شهدت انقسامات بين المسلمين، ومهدت لقيام الأحزاب السياسية، وكانت بداية تطورات بعيدة المدى.

وشغلت هذه الفترة المؤرخين العرب الأوائل، فاهتموا بأحداثها وتداعياتها، إلا أن خلفيتهم السياسية والاجتماعية تركت آثاراً واضحة على مؤلفاتهم، مما استدعى القيام بدراسات جادة للبحث في هذه التأثيرات.

اختار الباحث أربعة مؤرخين عاشوا خلال القرنين الثالث والرابع الهجريين، وهم: (البلاذري، ت ٢٧٩هـ)، و (اليعقوبي، ت ٢٩٢هـ)، و (صاحب الإمامة والسياسة، ت أواسط القرن الثالث الهجري)، و (الطبري، ت ٣١٠هـ)، لمعرفة مواقفهم من الفتنة، وكيفية تناولهم أحداثها. وقد اعتمد في اختيارهم عاملان، أولهما: أنهم سجلوا في مصنفاتهم - وبشكل متفاوت - معظم روايات الفتنة وأخبارها، واعتمد عليهم في هذا المجال من جاء بعدهم. وثانيهما: أن المؤرخين الأربعة امتلكوا وجهات نظر متباينة ومهمة تجاه الفتنة.

- ١ -

البلاذري (ت ٢٧٩هـ)^(١): هو أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، كُتبه بعض المصادر بأبي

(١) راجع عنه ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥-١٢٦؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص (٢٦٩-٢٧٠)؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧-١٢٢؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣ ص ١٢١٩-١٢٢٢؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ٢٧٢، ج ٣ ص ١٠٣؛ الذهبي، سير، ج ١٢ ص ١٦٢-١٦٣؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٣٩-٢٤١؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٥-١٥٧؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٢٢٢-٢٢٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٣ ص ٨٣؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٣٥٦. وانظر أيضاً: الذوري، بحث، ص ٤٨-٥١؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٣٤٠-٣٤٥؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي، ص (٢١٦-٢١٩)؛ صالح الجبوري، عبدالله بن صالح العجلي، ص ٧٥؛ إحسان العمد، البلاذري، ص ١٤٤-٢٠٩؛ محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٦٧، ١١٧، ١٤٧؛ بيكر، «البلاذري»، دائرة المعارف، ج ٤ ص ٥٨-٥٩؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ١٥٢-١٥٤؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٤٣-٤٤. HILL, D.R. *The Termination of Hostilities*, PP. 25-26.

بكر^(١)، وأبي العباس^(٢)، وكنته مصادر أخرى قريبة العهد به نسبياً بأبي الحسن^(٣)، وأبي جعفر^(٤). وربما جاءت هذه الكنى من وهم النساخ أو تحريفهم^(٥)، ومن الصعب ترجيح كنية على كنية لأن المصادر لم تذكر معلومات واقية عن حياته الخاصة^(٦).

وينسب البلاذري - كما قيل - إلى حب البلاذر^(٧)، وكان يستخدم كوصفة طبية لتقوية الذاكرة وشدّ الأعصاب^(٨)، وكان البلاذري يشربه للمساعدة في الحفظ والفهم^(٩)، فأفسد عليه عقله، فأدخل البيمارستان وظلّ فيه إلى أن توفي «لأنه شرب ثمر البلاذر، على غير معرفة فلحقه ما لحقه»^(١٠). وقد شك ياقوت الحموي (٦٢٦هـ) في هذه الرواية، وأشار إلى أن الجهشيارى (ت ٣٣١هـ) لقب جد البلاذري جابر بن داود بهذا اللقب وقال: «إن ما ذكره الجهشيارى يدل على أن الذي شرب البلاذر هو جده، لأنه قال جابر بن داود، ولعل ابن ابنه لم يكن موجوداً والله أعلم»^(١١)، وربما أطلق لقب البلاذري على أسرة المؤرخ أحمد بن يحيى، فعرف به في حياته وقبل مماته، كما عرف به جده أيضاً. ويبدو أن أحمد أكثر من تناول ثمر البلاذر بعدما تقدمت به السن، فضعفت ذاكرته وأعصابه، وتردت حالته العقلية، إلا أن ذلك لا علاقة له بلقبه الذي كان يلزم أسرته^(١٢). ومها يكن من أمر فإنه اشتهر بهذه النسبة شهرة كبيرة^(١٣).

ولا تشير المصادر إلى نسب البلاذري وتكتفي بنسبته إلى بغداد^(١٤)، فنسبه بعض الباحثين

(١) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٦٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٧ ص ١٠٣؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٣٩.

(٢) يوسف سركيس، معجم المطبوعات العربية، ص ٥٨٤.

(٣) المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٥٤؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٦٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩، ٢٩٠؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٣٩؛ ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ٦٩.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٩٠؛ ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ٦٩.

(٥) عبدالستار فراج، مقدمة كتاب البلاذري، أنساب، ج ١ تحقيق محمد حميد الله، ص ١٨.

(٦) صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ج ١ ص ١٨.

(٧) السمعاني، الأنساب، ج ٢ ص ٣٥٠؛ ابن الأثير، اللباب، ج ١ ص ١٩٣.

(٨) الجاحظ، الحيوان، ج ٢ ص ٣٥٩، ج ٥ ص ٥٧٣؛ داود الانطاكي، تذكرة أولي اللباب، ج ١ ص ٨٣.

(٩) الذهبي، سير، ج ١٢ ص ١٦٣.

(١٠) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٩٠؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٣٢٣.

(١١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٨.

(١٢) إحسان العمدة، البلاذري، ص ١٥٠-١٥١. انظر ما أطلقه معاصرو البلاذري عليه: الجاحظ (ت ٢٥٥هـ)، رسائل الجاحظ، كتاب الحجاب، ص ٥٨٣؛ الجهشيارى (ت ٣١١هـ)، نقلاً عن الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٨.

١٢٩

(١٣) محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٤٦.

(١٤) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٥ و ١٢٧؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٦٩؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣ ص ١٢١٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٣٩.

المحدثين الى الأصل الفارسي^(١)، مؤكدين أنه لو كان عربي الأصل لأثبت نسبه، أو ألحقت النسبة باسمه^(٢). واتخذ البعض من إتقانه الفارسية وترجمته عنها دليلاً على صحة رأيهم^(٣)، مشيرين الى أن تولي جده جابر بن داود منصب الكتابة للخصيب بن عبد الحميد صاحب خراج مصر وضياعها زمن الخليفة هارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ)^(٤)، يزيد من هذا الاحتمال، خاصة وأن معظم العاملين في دواوين الخراج أو الدواوين المالية خلال العصرين الأموي والعباسي كانوا من غير العرب^(٥). وأكد باحثون آخرون شكهم في هذه الأسباب، ورجحوا أن يكون البلاذري عربي النسب، إذ لم يشتمل نسب أبيه أو أي من أجداده على اسم يدل على عجمة. كما أشاروا الى أن إتقانه الفارسية لا يقوم حجة على انتمائه للفرس، فمعرفة لغة ما وإتقانها لا يقتضي بالضرورة أن يكون الشخص من المنتمين اليها، وأكدوا أن تصنيفه لكتابي الرد على الشعوبية، و أنساب الأشراف هو دفاع عن العروبة ضد الشعوبية^(٦) وأضافوا أنه إذا لم يكن عربي الأصل والنسب، فقد تعرّب تماماً، وانتمى الى المدافعين عن العرب^(٧).

وأنغفلت المصادر تاريخ مولد البلاذري، ولكن يمكن الاستدلال على ذلك من المعلومات المتوافرة عن حياته، فقد استقى رواياته عن عدد من الشيوخ الذين توفوا في الفترة الممتدة ما بين ١٩٧ هـ^(٨) و ٢٠٧ هـ^(٩)، و ٢١١ هـ^(١٠) كما أنه «مدح المأمون بمذائح»^(١١). فإذا افترضنا في أبعد الحالات، أنه مدحه في السنوات الأخيرة من حكمه ت ٢١٨ هـ، فإنه لا بد أن يكون في عمر يؤهله لقول الشعر الجيد، الذي آتاه له الدخول على خليفة عالم مثل المأمون^(١٢). وبناء على ما تقدم، فإن الراجح أن ولادته تمت قبيل نهاية القرن الثاني الهجري ببضع سنين^(١٣).

(١) بيكر، «البلاذري»، دائرة المعارف، ج ٤ ص ٥٨؛ نكلسون، تاريخ الأدب العباسي، ص ٥٢؛ أحمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص ٢٤٦؛ فازيليف، العرب والروم، ص ٢٢٢؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٤٣

(٢) صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ج ١ ص ١٧؛ عبد الستار فراج، البلاذري، ص ٤٥.

(٣) انظر حول إتقانه اللغة الفارسية ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٢٩؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٢٢٢

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩.

(٥) إحسان العمدة، البلاذري، ص ١٥٢

(٦) محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٤٥

(٧) بيكر، «البلاذري»، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٤ ص ٥٨؛ نكلسون، تاريخ الأدب العباسي، ص ٥٢

(٨) بلاذري، أنساب، ج ٢، ص ٤٠٦ (وكيع بن الجراح الرؤاسي ١٢٨-١٩٧ هـ)

(٩) ن. م. ج ٢ ص ٢٤٥ (الواقدي ت ٢٠٧ هـ)

(١٠) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٩ (عبد الله بن صالح العجلي ت ٢١١ هـ).

(١١) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٧٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩

(١٢) محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٤٨.

(١٣) إحسان العمدة، البلاذري، ص ١٥٥؛ عبد الستار فراج، البلاذري، ص ٤٥.

طلب البلاذري العلم وعمره ما بين ٧ و ١٠ سنوات^(١). وتلقى تعليمه الأولي على أيدي معلمين مختصين في تعليم أولاد المياسير والخواص، بسبب انتماء أسرته الى طبقة الكتاب^(٢)، كما تتلمذ على أيدي عدد من كبار المحدثين فتأثر بأساليبهم ومناهجهم، وخاصة في مجال انتقائه ودراسته لموارده، وعنايته واهتمامه بأسانيد رواياته^(٣)، واستخدامه صيغ المحدثين وألفاظهم في طرق تحمل معلوماته^(٤).

وتنقل البلاذري بين مختلف مراكز العراق العلمية للحصول على مصادر جديدة لمعلوماته. فانطلق من مستقره في بغداد^(٥)، وزار الكوفة^(٦) والبصرة^(٧) وواسط^(٨) والمدائن^(٩) والحديثة^(١٠) والرقعة^(١١)، كما زار دمشق^(١٢)، وحمص^(١٣)، وانطاكية^(١٤) بحثاً عن أخبار عن الأمويين وغيرهم. وربما زار الربطة أيضاً عام ٢٣١هـ^(١٥). ويبدو أن رحلاته تمت في الفترة ما بين موت الخليفة المأمون (ت ٢١٨هـ) وخلافة المعتصم (ت ٢٢٧هـ)^(١٦) أو المتوكل (ت ٢٤٧هـ)^(١٧)، فأخباره ونشاطاته انقطعت خلال هذه الفترات.

وتلقى البلاذري علومه على عدد من الشيوخ^(١٨)، من أبرزهم: عبدالله بن صالح بن مسلم العجلي، (المقرئ، ت ٢١١هـ)^(١٩)، وعبد الملك بن قريب الأصمعي، (صاحب اللغة، وإمام زمانه في علم

(١) محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٤٧.

(٢) إحسان العمد، البلاذري، ص ١٥٥.

(٣) الدوري، بحث، ص ٤٩.

(٤) محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص (٤٨-٤٩)؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي، ص ٢١٩.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٨٦، ٢١٥. ج ٣ ص ١١، ٧٤، ٢١٩، ج ٤ ص ٦٠، ١١٣، ١٢٦.

(٦) ن.م، ج ١ ص ٤٠٦، ٤٣٩، ج ٢ ص ١٨١، ٣٥٥-٣٥٦، ج ٣ ص ٢٨٩، ٣٥٨، ج ٤ ص ١٣٠، ٢٠٤، ٢٦٤.

(٧) ن.م، ج ١ ص ٣٥٤-٣٥٥، ٤٩٤، ج ٢ ص ١٣٢، ١٣٣، ٢٢٢، ٢٢٩، ج ٣ ص ٨٢.

(٨) ن.م، ج ١ ص ٦٩، ج ٣ ص ١٩٩، ٢٢٤-٢٢٥، ج ٤ ص ١١٣، ٥٩٨.

(٩) ن.م، ج ١ ص ١٦٩.

(١٠) ن.م، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٩٤ ب، المغرب، ٣ ورقة ١٣١.

(١١) ن.م، ج ٣ ص ٨٥-٨٦، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٧٨ ب، المغرب، ٣ ورقة (١٠٨-١٠٩).

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٣، ج ٣ ص ١٤، ج ٤ ص ١٠٧-١٠٨.

(١٣) ن.م، ج ٤ ص ١٣٥، ٢٦٣، ٢٦٤.

(١٤) ن.م، ج ٣ ص ٢١٦-٢١٧، ج ٤ ص ١٣.

(١٥) البلاذري، أنساب، (مخطوط)، المغرب، ١ ورقة ٦٩٧ يقول: «ولقيت أعرابياً من كنانة بالربذة سنة ١٢١». ولعل الصواب ٢٣١.

(١٦) صلاح الدين المنجد، أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب، ج ١ ص ٢٦، ٢٧.

(١٧) إحسان العمد، البلاذري، ص ١٦٧.

(١٨) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٠ ص ٢٨٩؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٥.

(١٩) راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٩ ص ٤٧٧-٤٧٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٥ ص ٢١٦-٢١٧؛ ابن حجر، لسان، ج ٧

اللسان، ت ٢١٦ هـ) ^(١) وأبو عثمان، عفان بن مسلم الصفار البصري البغدادي، (محدث العراق، ت ٢٢٠ هـ) ^(٢)، وأبو عبيد القاسم بن سلام، (الفقيه، والأديب، وصاحب المصنفات الكثيرة في القراءات والفقه واللغات والشعر، ت ٢٢٤ هـ) ^(٣)، وأبو الحسن، علي بن محمد المدائني البصري البغدادي، (الأخباري، كان عالماً بالمغازي والسير والأنساب، وأيام العرب، ت ٢٢٥ هـ) ^(٤)، وأبو جعفر، محمد بن الصباح البزار الدولابي البغدادي، المزني بالولاء (المحدث، ت ٢٢٧ هـ) ^(٥)، وأبو محمد البغدادي، خلف بن هشام البزاز. (المقرئ، ت ٢٢٩ هـ) ^(٦)، ومحمد بن سعد بن منيع البصري، (المحدث والفقيه، ت ٢٣٠ هـ) ^(٧) وأبو عثمان البغدادي، عمرو بن محمد الناقد، (المحدث، ت ٢٣٢ هـ) ^(٨)، وأبو الحسن، روح بن عبد المؤمن البصري، الهذلي بالولاء، (المقرئ، ت ٢٣٣ هـ) ^(٩)، وأبو خيثمة النسائي، زهير بن حرب بن شداد. (المحدث، ت ٢٣٤ هـ) ^(١٠)، وعلي بن جعفر المديني، (عالم في معرفة الحديث والعلل، ت ٢٣٤ هـ) ^(١١)، وأبو عبدالله، محمد بن حاتم ابن ميمون المروزي البغدادي، (المفسر، ت ٢٣٥ هـ) ^(١٢)، وأبو عبدالله، مصعب بن عبدالله الأسدي الزبيري المديني البغدادي، (عالم بالنسب عارف بأيام العرب، ت ٢٣٦ هـ) ^(١٣)، وأبو الفضل، العباس بن الوليد بن نصر النرسي البصري، الباهلي بالولاء، (المحدث، ت ٢٣٨ هـ) ^(١٤)، وأبو يعقوب المروزي، اسحاق بن ابراهيم بن كامجرا بن ابي اسرائيل، (المحدث والمقرئ، ت ٢٤٥ هـ) ^(١٥)، وأبو الوليد، هشام بن عمار السلمي الدمشقي، (المحدث والمقرئ،

(١) راجع عنه يحيى بن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٣٧٤؛ ابن النديم، الفهرست، ص (٦٠ - ٦١)؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٥ ص ٢٧٤ - ٢٨١

(٢) راجع عنه يحيى بن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٤٠٧ - ٤٠٨؛ الذهبي، سير، ج ١٠ ص ٢٤٢ - ٢٥٥؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ١٦٣ - ١٦٤.

(٣) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ٤٠٣ - ٤١٥؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٩٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٣٢٩ - ٣٢٠.

(٤) راجع عنه، ص ٣٧

(٥) راجع عنه الطوسي، الفهرست، ص ١٨١؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٣٦٢ - ٣٦٣.

(٦) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ٨ ص ٣٢٢ - ٣٢٣؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ١٥٤ - ١٥٧.

(٧) راجع عنه ابن النديم، الفهرست، ص ١١١ - ١١٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٣٥٥ - ٣٥٧.

(٨) راجع عنه ابن حنبل، العلل، ج ١ ص ٢٠٦ - ٢٠٧؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٣ ص ٣٧٥؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ٢٩٠ - ٢٩١

(٩) راجع عنه البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٣١٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ١٦١ - ١٦٢.

(١٠) راجع عنه البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢ ص ٤٢٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ١٦٤ - ١٦٦.

(١١) راجع عنه الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٣ - ١٠٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ٢٧٦ - ٢٨١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ١٨٤

(١٢) راجع عنه الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ٣١٤ - ٣١٥؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ١٩٩.

(١٣) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ١٣ ص ١١٢ - ١١٤؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٤ ص ١٢١.

(١٤) راجع عنه البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤ ص ٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ٢١١ - ٢١٢؛ ابن حجر، لسان، ج ٧ ص ٢٥٧.

(١٥) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ٦ ص ٢٥٦ - ٢٦٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ١٦٩ - ١٧٢؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٢٤٣.

ت ٢٤٥ هـ^(١)، وأبو عبدالله، أحمد بن إبراهيم بن كثير البغدادي، (المحدث، ت ٢٤٦ هـ)^(٢)، وأبو عثمان، حفص بن عمر بن عبدالعزيز بن صهبان الدّوري، (المقرئ، ت ٢٤٦ هـ)^(٣)، ومحمد بن مصطفى بن بهلول القرشي الحمصي، (المحدث)، (ت ٢٤٦ هـ)^(٤)، وأبو عبدالله، الحسين بن علي بن الأسود العجلي الكوفي البغدادي، (المحدث، ت ٢٥٤ هـ)^(٥)، وأبو عبدالله، الزبير بن بكار بن عبدالله بن مصعب الزبيري القرشي الاسدي، (العالم بالنسب وأخبار المتقدمين، ت ٢٥٦ هـ)^(٦)، وأبو زيد، عمر بن شبة النميري البصري، (المحدث، صاحب أدب وشعر وأخبار ومعرفة بآيام الناس، ت ٢٦٢ هـ)^(٧).

ومعظم شيوخ البلاذري من المحدثين والفقهاء والقراء الثقات، الذين اهتموا وصنفوا بشكل رئيس كتباً في مجال الحديث والفقه، الى جانب اهتمام عدد منهم بالتاريخ، وتصنيفهم كتباً فيه. وقد استقى البلاذري روايات الفتنة من هؤلاء الشيوخ.

ولا تمدنا المصادر بتفصيلات وافية عن حياة البلاذري العملية باستثناء القول إنه من الكتاب، والشعراء الذين عملوا بالكتابة والتأليف^(٨)، والترجمة من الفارسية الى العربية^(٩)، وتكسبوا من الشعر^(١٠). وعمل مؤدباً لابن الخليفة المستعين (ت ٢٥٢ هـ)^(١١)، وترجح بعض الدراسات الحديثة أن يكون قد عمل في ديوان الخراج^(١٢)، بسبب معرفته الكبيرة بأمور الخراج وأحكامه، كما يظهر كتابه فتوح البلدان^(١٣)، واهتمام كل من جده^(١٤) وشيخه أبي عبيد القاسم بن سلام^(١٥) وتلميذه قدامة بن

(١) راجع عنه: الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٥٢٠-٥٢٨؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ٣٥٤-٣٥٦.

(٢) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ٤ ص ٧-٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٢١-٢٢؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٢٢٠.

(٣) راجع عنه الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٢٤٩-٢٥١؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١ ص ٢٥٥-٢٥٦؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٢ ص ٣٥١-٣٥٢.

(٤) راجع عنه: البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٢٤٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٤٧٠-٤٧١؛ ابن حجر، لسان، ج ٧ ص ٣٧٦.

(٥) راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٨ ص ٦٨-٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٩ ص ١٢١.

(٦) راجع عنه: ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٢-١٢٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٩ ص ١٣٧-١٤٠؛ ابن العماد، شذرات، ج ٣ ص ٢٥٢.

(٧) راجع عنه: الذهبي، سير، ج ٢ ص ٣٦٩-٣٧٢؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١ ص ٥٩٢-٥٩٣.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٦٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣٢-١٣٧.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٧.

(١٠) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٩، ١٣١، ١٣٢؛ الذهبي، سير، ج ١٣ ص ١٦٣؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٤٠.

(١١) القفطي، انباه الرواة، ج ١ ص ٤٤؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢ ص ١٢٢٠.

(١٢) إحسان العمدة، البلاذري، ص ١٦٨.

(١٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٨-١٢٩؛ الدوري، بحث، ص ٤٩؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي، ص ٢٥٢-٢٥٣. HILL, D.R. The Termination of Hostilities. P.26.

(١٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٠ ص ٢٨٩.

(١٥) راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ١٢، ص ٤٠٣-٤١٥؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ٢٧١؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٩٢.

جعفر (ت ٢٢٠ هـ) صاحب كتاب **الخراج وصناعة الكتابة** بهذا الديوان^(١).

أقام البلاذري صلات وثيقة مع الخلفاء العباسيين، ومدح الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ)^(٢) وأصبح من ندماء^(٣) الخليفة المتوكل (ت ٢٤٧ هـ) وجلسائه^(٤)، وأحد مستشاريه في قضايا الخراج^(٥). وأخذ عنه بعض الروايات التاريخية^(٦) كما أقام علاقات قوية مع الخليفة المستعين^(٧)، والمعتز بن المستعين (ت ٢٥٥ هـ)^(٨)، وأغدقوا عليه الأموال بسبب امتداحه لهم^(٩). وفي عهد الخليفة المعتمد (ت ٢٧٩ هـ) أصيب بضائقة مالية شديدة جعلته يستعين ببعض رجالات السلطة، للحصول على جزء من أرزاقه^(١٠).

واختلفت المصادر في تحديد تاريخ وفاته، وأشار معظمها إلى أنه توفي عام (٢٧٩ هـ) في أواخر أيام المعتمد^(١١)، ولم تستبعد مصادر أخرى أن يكون البلاذري أدرك أول خلافة المعتضد (ت ٢٨٩ هـ)^(١٢)، بينما اكتفى الذهبي (ت ٧٤٨ هـ) بالقول إن وفاته كانت بعد السبعين ومائتين^(١٣). وأشاد المؤرخون بمكانة البلاذري التاريخية والأدبية، ووصفوه بأنه «كان شاعراً وراويّة» و«كاتباً»^(١٤)، له «كتب أجياد»^(١٥)، و«صاحب التصانيف»^(١٦) وكان شاعراً مجيداً راوية للأخبار والآداب^(١٧)، و«عالمًا وفاضلاً... نساباً متقناً»^(١٨) و«أحد البلغاء»^(١٩) وهو «حافظ أخباري

(١) راجع عنه: الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ٢٠٣-٢٠٥.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣ ص ١٢١٨؛ الذهبي، سير، ج ١٣ ص ١٦٢، ١٦٣؛ ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ٧٠.

(٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٥؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٣٢٣.

(٤) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٧٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٣٢٣.

(٥) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٨-١٢٩؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٤٠-٢٤١.

(٦) البلاذري، فتوح، ص ١٩٩.

(٧) الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٤١؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٦.

(٨) القفطي، انباه الرواة، ج ٨ ص ٢٤١؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣ ص ١٢٢٠.

(٩) الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٤١.

(١٠) الجهشيارى، نصوص ضائعة، ص ٨١-٨٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٦. ١٥٧

(١١) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٧٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٩٠؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٣٩؛ الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٥.

(١٢) ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٣٢٣.

(١٣) الذهبي، سير، ج ١٣ ص ١٦٢.

(١٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦.

(١٥) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٧٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩.

(١٦) الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩؛ ابن حجر، لسان، ج ١ ص ٣٢٣.

(١٧) ابن العديم، بغية الطلب، ج ٣ ص ١٢٢٢.

(١٨) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٢٨، ١٢١؛ الصفدي، الوافي، ج ٨ ص ٢٤٠.

(١٩) الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٩.

علامة»^(١)، و «العلامة الأديب المصنف»^(٢).

صنف ستة كتب، فقد منها أربعة هي: كتاب البلدان الصغير والبلدان الكبير^(٣)، وكتاب الرد على الشعوبية^(٤)، وكتاب عهد أردشير^(٥) ووصل منها كتابان مهمان هما: فتوح البلدان^(٦)، الذي أظهر فيه قيمة خبرة الأمة للأغراض الإدارية والتشريعية^(٧)، وكتاب أنساب الأشراف^(٨)، الذي عبر فيه عن فكرة وحدة الأمة واتصال خبراتها في التاريخ الاسلامي^(٩)

ويعتبر كتاب أنساب الأشراف من كتب التاريخ الاسلامي العامة التي كتبت في إطار الأنساب، فهو يختلف في أسلوبه عن الكتب التاريخية التي تتناول الأحداث على السنين، وعن كتب الطبقات، فلم يلتزم باستعراض تراجمه وفق نسق مألوف يتناول بدايتها ونهايتها، وهو صاحب أسلوب خاص يجمع بين الاهتمام بالتاريخ والتراجم والأنساب والأدب ضمن إطار الأنساب.

استعرض البلاذري نسب كل قبيلة تحت عناوين مستقلة، ثم أشار الى عشائر هذه القبائل وأفخاذها ضمن عناوين فرعية، مبرزاً القبائل التي كان لها أو لبعض أفرادها أدوار مهمة في التاريخ. كما أوضح - عند ذكره القبائل - ما كان لها بها علاقة من الأحداث سواء في المجال السياسي أم العسكري أم الأدبي، مشيراً في الوقت نفسه الى أبرز رجالاتها في هذه المجالات. ولذلك فقد تفاوتت أحجام التراجم حسب أدوار أصحابها في التاريخ الإسلامي، وتبعاً لطبيعة الأحداث في عهد كل منهم. والطابع العام في معالجة البلاذري لتراجمه هو ذكره نسب صاحب الترجمة والتعريف بأبيه وأمه، وأحياناً بتاريخ مولده، ثم التحدث عن أخباره، وأعماله، وعلاقاته بغيره من أشراف عصره، ثم وفاته، وعقبه، وما قيل فيه من شعر. ولكنه لم يلتزم بهذا النسق دائماً؛ ففي ترجمته لعلي بن أبي طالب تحدث عن كثير من أخباره قبل حديثه عن مبايعته بالخلافة، مثل موقفه من توزيع أموال بيت مال

(١) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٨٩٢.

(٢) الذهبي، سير، ج ١٢ ص ١٦٢.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٠ ص ٢٨٩، الكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٧.

(٤) المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٥٤؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٠ ص ٢٨٩.

(٧) الدوري، بحث، ص ٥١.

(٨) المسعودي، مروج، ج ١ ص ١٤؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٢ ص ٢٦٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢ ص ٨٣؛ (ورد باسم التاريخ). ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٦ (ورد باسم الاخبار والأنساب). الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٣١ (ورد باسم جمل نسب الأشراف). ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢١٨ (ورد باسم تاريخ الأشراف). ابن العديم، بغية الطلب، ج ٢ ص ١٢١٩ (ورد باسم أنساب الأشراف). الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٨٩٢ (ورد باسم التاريخ المشهور). والذهبي، سير، ج ١٢ ص ١٦٢ (ورد باسم التاريخ الكبير). ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ٣٧٢، ج ٧ ص ١٠٣ (ورد باسم أنساب الأشراف وأنساب الأشراف وأخبارهم). والكتبي، فوات، ج ١ ص ١٥٧؛ والصفدي، الوافي، ج ٨ ص ١٤١ (ورد باسم جمل أنساب الأشراف). والسخاوي، الاعلان بالتوبيخ (ورد باسم التاريخ وأنساب الأشراف).

(٩) الدوري، بحث، ص ٥١.

البصرة والكوفة على أنصاره بعد معركة الجمل^(١)، وكتبه إلى عماله^(٢)، وذكر أولاده قبل وفاته^(٣).

ورتب البلاذري تراجم كتابه حسب التسلسل التاريخي باستثناء حالات أملتتها ضرورات الالتزام بتسلسل الأنساب، مثل حديثه عن أبي سفيان: صخر بن حرب^(٤)، ومعاوية بن أبي سفيان^(٥)، وولده يزيد^(٦) قبل حديثه عن عثمان بن عفان^(٧)، الأمر الذي يشير أيضاً إلى عدم أخذه بمسألة السابقة في الإسلام في تحديد تسلسل تراجمه^(٨). ولم يلتزم أيضاً بالتسلسل العائلي الذي حرص عليه، بل شذ عنه أحياناً مثل قطعه الحديث عن خلافة الوليد وسليمان ابني عبد الملك بن مروان^(٩)، لتناول الخليفة عمر بن عبدالعزيز^(١٠)، ثم عاد إلى ذكر الخلفاء الأمويين بشكل متسلسل حتى نهاية حكمهم^(١١).

وتناول البلاذري في كتابه **أنساب الأشراف** التطورات الرئيسية للفتنة أثناء ترجمته لعثمان^(١٢)، وعلي^(١٣)، وولده الحسن^(١٤) ومعاوية^(١٥)، ابتداء من الانتقادات التي وجهت ضد سياسة عثمان، وما أعقبها من تفاصيل حصاره، وقتل أهل الأمصار له، ثم ظروفبيعة علي، وتفاصيل صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية، وخلافه وصدامه مع الخوارج، ومقتله على أيديهم، وانتهاء بقرار الحسن عام ٤١ هـ مصالحة معاوية ووضع حد للفتنة، والعودة إلى الجماعة.

ودراسة المصادر الرئيسية التي اعتمد عليها البلاذري في كتابته عن الفتنة، ومعرفة خلفية أصحابها القبلية والحزبية والسياسية، وتحليل هيكلية رواياتهم ومعرفة مواضعها، تساعد في فهم مواقفهم من هذه التطورات، وفي تحليل مواقف البلاذري من هؤلاء الرواة، وتبين مدى اعتماده على رواياتهم لدعم مواقفه الخاصة من الفتنة.

واعتمد البلاذري على سبعة مصادر رئيسية في تناوله أحداث الفتنة، وهم:

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٣١-١٣٧، ١٣٨-١٤١.

(٢) ن. م. ج ٢ ص ٥٧-١٧٦.

(٣) ن. م. ج ٢ ص ١٨٩-٢٠٣.

(٤) ر. م. ج ٤ ص ٥.

(٥) ر. م. ج ٤ ص ١٣.

(٦) ن. م. ج ٤ ص ٢٨٦.

(٧) ن. م. ج ٤ ص ٤٨١.

(٨) محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ١٣١.

(٩) البلاذري، أنساب، (مخطوط)، استنبول، ورقة ١٠١٠-١١٦٢.

(١٠) ن. م. (مخطوط)، استنبول، ورقة ١١٦٢-١١١٧.

(١١) ن. م. ١ ورقة ١١٧٧-١١٩٦.

(١٢) ن. م. ج ٤ ص ٤٨١-٦٢٣.

(١٣) ن. م. ج ٢ ص ٨٩-٥١٠.

(١٤) ن. م. ج ٣ ص ٧٨-٥.

(١٥) ن. م. ج ٤ ص ١٣-١٥٥.

* محمد بن مسلم بن شهاب الزهري (ت ١٢٤ هـ)^(١)، أحد الأئمة الكبار وعالم الحجاز والأمصار^(٢). وثقه وأشاد به العلماء^(٣)، كان محدثاً^(٤)، ومؤرخاً^(٥)، وشاعراً^(٦)، وحجة واسعة في الأنساب^(٧)، والأدب^(٨)، واللغة^(٩)، والفقه^(١٠)، وعلوم القرآن^(١١)، والتفسير^(١٢). ويعتبر أول من قابل بين الروايات المختلفة المصادر، فوفق بينها، وسعى لدمجها في خبر واحد صدره بأسماء الرواة مجتمعين^(١٣)، كما يعد من أوائل الذين اهتموا بتدوين الأنساب، وهو أول من أعطى السيرة هيكلًا محددًا، ورسم خطوطها بوضوح^(١٤).

أخذ الزهري جلّ مواده عن السيرة من الحديث، ولا نجد إلا أثرًا بسيطاً للقصص في ما كتب، وكان لقصص الأنبياء صدىً ضعيف في مادته. واتسم استعماله للشعر في مغازيه^(١٥)، وفي رواياته

(١) راجع عنه: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٨٨-٢٨٩، القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم ص ١٥٧-١٨٦. البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٦٢٢، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٩، ٦٤١، ٦٤٢؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٧١-٧٢؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٢ ص ٢٦٠-٢٨١؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٦٢-٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ٩٧٥؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٧٧-١٧٩؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٦ ص ٤١٩-٤٤٢؛ الذهبي، سير، ج ٥ ص ٢٢٦-٢٥٠؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٩ ص ٣٩٥-٣٩٩؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ١ ص ٢٩٤-٢٩٥؛ الحنبلي، شذرات، ج ٢ ص ٩٩-١٠١. وانظر أيضا الدوري، بحث، ص ٢٣-٢٤؛ المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٢٢٠-٢٢١؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ٧٤-٧٩؛ محمد هيثم عذاب، المغازي النبوية، ص ٢-٥٠، بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ١ ص ٢٥٤؛ يوسف العش، الدولة الأموية، ص ٣٠؛ حمدان، الخلافة، ص ١-٢. ١٢-١١. DURI, A.A. Al-Zuhri, PP. 1 - 12.

(٢) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ٣٦٢.

(٣) يحيى بن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٥٣٩؛ البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢١؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٧٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ١٠٩، ١١١؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٩ ص ٣٩٥-٣٩١؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ٤٣.

(٤) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ٩٩٠، ١٠٠٢، ١٠٥٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٧٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ٨ ص ٢٢٩.

(٥) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٠٠٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ٨ ص ٢٢٩.

(٦) البسوي، المعرفة، ج ١ ص ١٩.

(٧) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ٩٩٦؛ المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٦ ص ٤٣٦.

(٨) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٦ ص ٤٣٦.

(٩) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٢ ص ٢٧٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٧٧.

(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٨٨؛ البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٦٢٩.

(١١) البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٢٢١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٨ ص ٢٢٩؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ٣٦٢.

(١٢) المزي، تهذيب الكمال، ج ٢٦ ص ٤٣٦.

(١٣) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٧٢.

(١٤) الدوري، بحث، ص ٢٣.

(١٥) ن.م، ص ٢٣.

عن الفتنة^(١)، بالبعد عن أسلوب الأيام^(٢).

وأقام الزهري علاقات مع الأمويين بعد عام ٨٢هـ^(٣)، وقربوه منهم، فمنحه الخليفة عبد الملك ابن مروان (ت ٨٦هـ) الأموال وأمره بالتفرغ للدراسة^(٤). وعينه الخليفة سليمان بن عبد الملك (ت ٩٩هـ) مستشاراً له في بعض أمور الدولة والخلافة، وأصبح سميماً للخليفة عمر بن عبدالعزيز (ت ١٠١هـ)، واستقضاه الخليفة يزيد بن عبد الملك (ت ١٠٥هـ)^(٥)، وقربه الخليفة هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ) منه وجعله مؤدباً لأولاده^(٦)، وكلفه بمهمة تدوين حديث الرسول ﷺ لحفظه من الضياع والتزوير^(٧)، وقيل إن الذي كلفه بذلك هو الخليفة عمر بن عبدالعزيز^(٨).

وأتت صلاته القوية مع الخلفاء الأمويين إلى اتهامه من قبل البعض (مثل جولد تسيهر) بوضع الأحاديث الموافقة لأهوائهم^(٩) متخذاً من قوله «كنا نكره كتاب العلم حتى أكرهنا عليه هؤلاء الأمراء، فرأينا أن لا نمنعه أحداً من المسلمين»^(١٠)، دليلاً على استعداده لتنفيذ رغبات السلطة^(١١).

وصنف الزهري سبعة كتب^(١٢) منها: نسب قريش، وأسنان الخلفاء، والمغازي^(١٣)، وهي مصنفات تعد - على ما يبدو - من الموارد الرئيسية التي ضمت روايات الفتنة.

(١) انظر ص ٢٤ من هذا الكتاب

(٢) الدوري، بحث، ص ٢٣

(٣) البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٦٢٦-٦٢٩، ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ١ ص ٩٧٦-٩٧٧، ٩٨٢.

(٤) ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٧٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ٨ ص ٢٢٩، ٢٣٢، ٢٤١، ٢٤٢. GOLDZIER, Muslim Studies, VOL1, P.110.

(٥) ابن سعد، الطبقات القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم، ص ١٦٢، ١٦٤، ١٦٥؛ الذهبي، تاريخ، ج ٨ ص ٢٢٢، ٢٢٣.

(٦) الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٢ ص ٣٦١؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ١ ص ٩٩٣؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ١١٠.

(٧) البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٦٣٧؛ الأصفهاني، حلية الأولياء، ج ٢ ص ٦٣٦، ٦٣٧؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ١١٠.

(٨) ابن عبد البر، جامع بيان العلم، ج ١ ص ٧٣، ٩٨.

(٩) GOLDZIER, Muslim Studies, VOL 2, PP. 44 - 48, 125, 182, 191, 195, 204, 231, 232. الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص ١٣٦-١٣٨؛ مصطفى السباعي، السنة ومكانتها، ص ٣٩٥؛ محمد هيثم عئاب، المغازي النبوية، ص ٤٢.

(١٠) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ١ ص ٩٩٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ٨ ص ٢٤٠، ٢٤٤.

(١١) انظر عن علاقة الزهري بالأمويين: GOLDZIER, Muslim Studies, VOL1, PP110, 167, VOL2, PP. 44 - 48, 58, 81, 125, 182, 191, 195, 204, 231, 232. الدوري، القدس في الفترة الإسلامية الأولى، ص ١٣٧؛ مصطفى السباعي، السنة ومكانتها، ص ٤٠٤؛ محمد هيثم عئاب، المغازي النبوية، ص ٤١.

(١٢) سزكين، تاريخ التراث، م ١ ج ٢ ص ٧٧، ٧٩.

(١٣) ن م م، ١، ج ٢ ص ٧٧-٧٨.

واقتبس البلاذري عن الزهري ٢٨ رواية، منها ١٦ رواية عن الفتنة زمن عثمان و ٨ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ٤ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على حديثين نبويين، و ٨ أبيات من الشعر، وخطبتين، ورسالتين. واتسمت بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها باستثناء أربع روايات طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

والعلاقة الجيدة التي ربطت بين الزهري وبني أمية لم تمنعه من استعراض الانتقادات الموجهة لسياسة عثمان من جهة، ولسياسة عائشة وطلحة والزبير المعارضة لبيعة علي من جهة ثانية. ويلاحظ أن رواياته خلت من أي ألفاظ حادة، واتسمت بحيادية النقد، ويبدو أن ثقافة الزهري الدينية لعبت دوراً كبيراً في ذلك. كما دافعت رواياته عن دور معاوية في الفتنة، وربما يعود ذلك الى علاقته الجيدة بالأمويين.

واعتمد البلاذري على روايات الزهري في تقديم وجهة نظر المدينة عن الفتنة، والتي أدانت بمجموعها عثمان وعائشة وطلحة والزبير ودافعت عن علي، وهي صورة لاقت تقديره، وانفرد في ذكر استعداد الزهري للخروج مع زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب على ولاية الوليد بن يزيد (ت ١٢٦هـ)^(١)، واعتقدت بعض الدراسات الحديثة أن موقف الزهري هذا لم يمثل غرضاً سياسياً، وإنما كان بسبب حرصه على الدين والأمة الإسلامية، لما عرف عن الوليد بن يزيد من الاستهتار والمجون^(٢).

واستقى البلاذري روايات الزهري عن الفتنة بصورة مباشرة من مؤلفاته^(٣)، أو بصورة غير مباشرة عن طريق الواقدي (ت ٢٠٧هـ) بوساطة تلميذه محمد بن سعد^(٤)، وعن طريق كل من المدائني^(٥)، وخلف بن سالم^(٦)، وزهير بن حرب^(٧)، ومصعب بن عبد الله الزبيري^(٨)، وهشام بن عمار^(٩)، وأحمد بن إبراهيم^(١٠)، وبكر بن الهيثم (ب.ت)^(١١).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٢٣٩.

(٢) محمد هيثم عناب، المغازي، ص ٥١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٨٠-٥٨٤.

(٤) ن.م. ج ٤ ص ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٤، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٩٢. انظر عنهما ص ١٧ من هذا الكتاب.

(٥) ن.م. ج ٤ ص ٥٧٦، ٥٩٠. انظر عنه: ص ٣٧.

(٦) ن.م. ج ٢ ص ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٥٠. انظر عنه: ص ١٧.

(٧) ن.م. ج ٢ ص ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٥٠، ٢٦٥، ج ٤ ص ٥٩٦. انظر عنه: ص ١٧.

(٨) ن.م. ج ٤ ص ٥٢٧. انظر عنه: ص ١٧.

(٩) ن.م. ج ٤ ص ٥١٢، ٥١٣، ٥٥٦، ٥٦٠. انظر عنه: ص ١٧.

(١٠) ن.م. ج ٢ ص ٢١٠، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٥، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٥٢، ٢٥٤، ج ٢ ص ٦٧-٦٨، ج ٤ ص ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٩٦. انظر عنه: ص ١٨.

(١١) ن.م.م. ج ٢ ص ٢١٥، ٢٥٥، ج ٤ ص ٥٥١. لم أقف على ترجمة له.

※ **عوانة بن الحكم** (ت ٤٧ هـ)^(١): وهو أحد علماء الكوفة بالأخبار والفتوح^(٢)، والآثار^(٣)، وآيام الناس^(٤)، والأنساب^(٥)، والأشعار^(٦)، كان كثير الرواية عن التابعين^(٧)، ثقة^(٨)، صدوقاً في نقله^(٩)، «قل أن روى حديثاً مسنداً، ولهذا لم يذكر بجرح ولا تعديل»^(١٠).

وانتقد عوانة بسبب عدم اهتمامه بالإسناد واهماله له، ويروى عنه قوله: «...أنا تركت الحديث بغضا في الإسناد، وليس أراكم تعفوني منه في الشعر»^(١١). واتهم بأنه كان عثمانيّاً يضع أخباراً لبني أمية^(١٢)، غير أنه كان يترحم على محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب حين قتل بالمدينة عام ١٤٥ هـ، وذكر فضله^(١٣).

صنف كتاب **التاريخ**^(١٤)، واستعرض فيه أحداث التاريخ الإسلامي في القرن الأول الهجري، وتدل المقتبسات المأخوذة عنه، أنه تحدث فيه عن الخلفاء الراشدين، والردة، والفتوحات، والصراع بين علي وخصومه. وتنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، وشؤون العراق والشام حتى نهاية فترة عبد الملك ابن مروان (ت ٨٦ هـ)^(١٥). كما وضع كتاب **سيرة معاوية وبني أمية**^(١٦)، ويرجح أنه تاريخ للأمويين

(١) راجع عنه ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٢-٩٥؛ الأربلي، تاريخ أربل، ج ٢ ص ٥٤٧؛ القفطي، انباه الرواة، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٢؛ الذهبي، سير، ج ٧، ص ٢٠١؛ الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٢٢-٢٢٣؛ ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٣٨٦؛ الحنبلي، شذرات، ج ٢ ص ٢٦١. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٣٦-٣٧؛ شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، ج ١ ص ١٧٩-١٨٠؛ محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٣٢٨-٣٤١؛ عوض الذنبيات، عوانة بن الحكم، ص (٢٤-٤٦)؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤٢١؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ١٢٧؛ EL-ALI. SALEH «Awana B. Alhakam», E.I.², VOL 1, ص ٧٦٠ P.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٢-٩٤؛ القفطي، انباه الرواة، ج ٢، ص ٣٦١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٥٥.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٢.

(٤) الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٥٥.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ الأربلي، تاريخ أربل، ج ٢ ص ٥٤٧.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٥٥.

(٧) ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٣٨٦.

(٨) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٤.

(٩) الصفدي، نكت الهميان، ص ٢٢٢.

(١٠) الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٥٥.

(١١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٤؛ الدوري، بحث، ص ٣٧.

(١٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٤؛ ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٣٨٦؛ الدوري، بحث، ص ٣٦-٣٧؛ جواد علي، موارد الطبري، مجلة المجمع العلمي العراقي، ج ١، ١٩٥٠، ص ١٤٨.

(١٣) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٩٥.

(١٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ الأربلي، تاريخ أربل، ج ٢، ص ٥٤٧؛ الذهبي، سير، ج ٧ ص ٢٠١.

(١٥) الدوري، بحث، ص ٣٦؛ غفت الشرقاوي، أدب التاريخ عند العرب، ص ٢٥٧.

(١٦) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣. «ويقال إن هذا الكتاب لمنجاب بن الحارث والصحيح إنه لعوانة» الأربلي، تاريخ أربل، ج ٢ ص ٥٤٧؛ الذهبي، سير، ج ٧ ص ٢٠١.

يتناول خلفاءهم على التوالي حتى مروان بن محمد (ت ٢٢ هـ)^(١). وهي مصنفات تعد - على ما يبدو - من الموارد الرئيسية التي ضمت روايات الفتنة.

وتمثل كتب عوانة مرحلة مهمة في كتابة التاريخ الإسلامي، إذ انتقل التدوين من القبيلة إلى الأمة، مع عدم التخلص من الشعر وأسلوب الأيام القصصي^(٢). وتدل رواياته المتفرقة في المصادر الأولى على أنه كان على معرفة داخلية بشؤون الأمويين، ولعل مصدرها قبيلة كلب الموالية لهم^(٣).

اقتبس البلاذري عن عوانة ٢٩ رواية منها ٦ روايات عن الفتنة زمن عثمان، و ٣ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ٢٠ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٥ آيات قرآنية، وحديث نبوي واحد، و ٢٢ بيتاً من الشعر، و ٥ خطب، ورسالة واحدة. واتسمت بالايجاز والتخصص في تناول مواضيعها، باستثناء ثلاث روايات طويلة لاشتمالها على أكثر من موضوع واحد.

ولم تقدم روايات عوانة صورة مترابطة أو واضحة عن أحداث الفتنة، على الرغم من اهتمامها باستعراض دور معاوية وبني أمية فيها، ويبدو واضحاً محاولتها تقديم وجهة النظر الأموية للأحداث، مقابل وجهة النظر العراقية، مع أنها أوردت أحياناً الوجهتين معاً^(٤).

قدم البلاذري من خلال روايات عوانة إشارات متناثرة عن أوضاع الجبهة الشامية وقيادتها لعمل مقارنات تشيد بالجبهة العراقية، ويلاحظ تركيزها على اعتراف الشاميين بمكانة علي ودوره في الإسلام. ويبدو واضحاً عدم اعتماد البلاذري على روايات عوانة في مجال تطورات الفتنة زمن عثمان، والصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، مع أن له مصنفات تعالج هذه الفترة، وربما يعود ذلك إلى دفاعها عن سياسة عثمان، وتأبيدها له.

واستقى البلاذري روايات عوانة عن الفتنة بصورة مباشرة من مؤلفاته^(٥)، مثل كتاب سيرة معاوية وبني أمية^(٦)، وبصورة غير مباشرة عن طريق هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤ هـ) بوساطة ابنه عباس (ب.ت)^(٧)، وعن طريق الهيثم بن عدي (ت ٢٠٩ هـ) بوساطة تلميذه حفص بن عمر (ت ٢٤٦ هـ)^(٨)، وعن طريق أبي مسعود الكوفي (ب.ت)^(٩). كما استقى البلاذري روايات أخرى لعوانة عن طريق المدائني (ت ٢٢٥ هـ)^(١٠).

(١) الدوري، بحث، ص ٣٦؛ عوض الذنيبات، عوانة بن الحكم، ص ٤٥.

(٢) الدوري، بحث، ص ٣٧.

(٣) الدوري، بحث، ص ٣٦؛ شاذلي مصطفى، التاريخ والمؤرخون، ج ١ ص ١٨٠.

(٤) الدوري، بحث، ص ٣٦، ٣٧.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٧، ٣٠١، ٣٠٢، ج ٤ ص ٥٧٨، ج ٥ ص ١٣٤، ١٣٥.

(٦) محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٣٣٩.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٧١، ٧٢، ٣٤٨، ٣٥٢، ٣٥٦، ٤٨٠، ٤٨٩، ج ٣ ص ٢٧، ٢٩، ٤٠، ٤٢، ج ٤ ص ٨٠، ٩٤، ٩٥، ١٠٢، ١٥٥، ٥٢٤، انظر عنهما: ص ٢٩.

(٨) ن.م. ج ٢ ص ٢٩٢، ٣٨٤، ٣٨٥، ج ٤ ص ١١٨، ١١٩، ١٤٥، انظر عنهما: ص ٣٤.

(٩) ن.م. ج ٢ ص ٣٠٠، ٣٠١، ٤٥٨، ٤٨٠، ٤٩٤، ج ٤ ص ٩٢، لم أقف على ترجمة له.

(١٠) ن.م. ج ٢ ص ٢٧٣، ج ٤ ص ٣٥، ٤٧، ١٠٠، انظر عنه ص ٢٧. وانظر حول طرق نقل روايات عوانة بن الحكم =

* أبو مخنف لوط بن يحيى (ت ٥٧ هـ)^(١): شيخ إخباري الكوفة ووجههم^(٢) صاحب السير^٣. والتواريخ^(٤). خاصة «أمر العراق وأخبارها وفتوحها»^(٥)، نسابة^(٦)، إلا أن «الأخبار عليه أغلب»^١. كان من بيت جليل كبير في الكوفة^(٨)، لعب أفراده دوراً بارزاً في القتال إلى جانب علي، حيث شارك جده مخنف بن سليم وعدد من أفراد قبيلته في معركة الجمل^(٩)، وقتل بعضهم فيها^(١٠)، وشهد علي بحسن بلانهم وتصرفهم، فاستخدم جده على أصبهان وهمدان^(١١)، ثم استدعاه ليقاتل معه في صفين^(١٢)، فكان على راية الأزد، وقيل: وبجيلة وختعم والأنصار وخزاعة^(١٣). وقتل في المعركة مع عدد من أفراد قبيلته^(١٤). وشاركت أسرة أبي مخنف في مواجهة ثورة الخوارج في النخيلة عام ٣٨ هـ^(١٥)، وغارة أهل الشام بقيادة النعمان بن بشير على عين التمر عام ٣٩ هـ^(١٦).

= بشكل عام الدوري، بحث، ص ٢٧، سليمان الصرايرة، الهيثم بن عدي، ص ٤٦؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤٢١

(١) انظر عنه ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ٣٥، يحيى بن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٥٠٠؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٧ ص ١٨٢، ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦ ص ٩٢؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٥-١٠٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٥٥، الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٢٢٠-٢٢٢؛ الذهبي، سير، ج ٧ ص ٣٠١-٣٠٢؛ الكتبي، فوات، ج ٣ ص ٢٢٥-٢٢٦؛ ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٤٩٢-٤٩٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢ ص ٣١. وانظر أيضاً الدوري، بحث، ص ٣٥-٣٦، محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٣٢٧-٣٢٩، محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤٢١؛ علي القرعان، أبو مخنف، ص ١٥-١٠٧؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ١٢٧-١٣٠ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٦؛ يوسف العش، الدولة الأموية، ص ٢٥-٢٦.

(٢) بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ١ ص ٢٨٦؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ١، ص ١٥٥.

(٣) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤، ص ١٤٦٧.

(٤) المسعودي، مروج، ج ١ ص ١٢.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٢٢١.

(٦) اغابزرك الطهراني، مصفى المقال، ص ٢٨٢.

(٧) ابن قتيبة، المعارف، ص ٥٣٧.

(٨) بحر العلوم، الفوائد الرجالية، ج ١ ص ٢٨٦.

(٩) نصر، وقعة، ص ٧-٨؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٢٢١؛ الكتبي، وفيات، ج ٢ ص ٢٢٥.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢١-٥٢٢.

(١١) نصر، وقعة، ص ١١. وانظر حول مكانة أبي مخنف بن سليم عند علي ص ١٣٥، ١٤١؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤ ص ٣٣٩.

(١٢) نصر، وقعة، ص ١٠٤-١٠٥؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤ ص ١٤٦٧؛ ابن الأثير، أسد الغابة، ج ٤ ص ٩.

(١٣) نصر، وقعة، ص ١١٧.

(١٤) ر.م. ص ٢٦٢-٢٦٣.

(١٥) ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ٤ ص ١٤٦٧.

(١٦) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٣؛ علي القرعان، أبو مخنف، ص ١١-١٤.

واعتبر أبو مخنف من أعظم مؤرخي الشيعة^(١)، ونص على تشييعه العديد من علماء السنة^(٢) والشيعة^(٣)، باستثناء ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥هـ) الذي أكد أن «أبا مخنف ليس من الشيعة ولا معدودا من رجالها»^(٤).

ضعفه المحدثون في مجال الحديث، واعتبروه أنه «ليس بشيء»، وليس بثقة^(٥)، و «متروك الحديث»^(٦). وقالوا إنه «شيعي متحرق صاحب أخبارهم»^(٧)، و «إخباري ضعيف»^(٨)، و «تالف لا يوثق به... هالك»^(٩)، و «الكوفي الرافضي... يروي عن طوائف من المجهولين»^(١٠)، و «ساقط»^(١١).

ويعد أبو مخنف من المؤلفين المكثرين، إذ بلغ عدد مصنفاته ٥٠ كتاباً^(١٢) استعرض فيها الفترة من وفاة الرسول ﷺ (١١هـ) حتى سقوط الدولة الأموية (١٣٢هـ)، واهتم بأحداث العراق، وفتوحه، وثوراته، وحروبه الأهلية، مثل: الجمل، وصفين، والنهروان، ومقتل علي. واهتم أيضاً بموضوعات الخوارج، وثورات الشيعة. وتكاد تكون مؤلفاته خلاصة لأحداث العراق السياسية والدينية خلال هذه الفترة. وتناول أحداث المدينة فتحدث عن الشورى، ومقتل عثمان، وخلافة علي. واستعرض الردة وفتوح الشام^(١٣). ومن أهم مؤلفاته التي يبدو أنها احتوت على روايات الفتنة: الشورى ومقتل عثمان وصفين والجمل والنهروان والخريت بن راشد وبني ناجية ومقتل محمد بن أبي بكر، والأشتر، ومحمد بن أبي حذيفة والغارات ومقتل علي والحكمين والأخبار. وتدل كثرة مؤلفاته وتنوع مواضيعها على سعة أفقه، مما دفع الكثيرين من علماء السنة إلى النقل عنه دون أن يجدوا غضاظة في ذلك^(١٤).

واعتمد أبو مخنف على روايات عائلته وقبيلته الأزدي في أخباره وعلى روايات قبائل أخرى.

-
- (١) اغابرزك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١ ص ٣١٢.
 - (٢) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦ ص ٩٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٨١؛ ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٤٩٢؛ الدوري، بحث، ص ٣٥.
 - (٣) الطوسي، الفهرست، ص ١٥٩.
 - (٤) ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٤٧.
 - (٥) ابن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٥٠٠؛ البسوي، المعرفة، ج ٣ ص ٣٦؛ العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٤ ص ١٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٢٢١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٨١.
 - (٦) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٧ ص ١٨٢؛ الذهبي، سير، ج ٧ ص ٣٠٢؛ الكتبي، فوات، ج ٣ ص ٢٢٥.
 - (٧) ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٦ ص ٩٧.
 - (٨) العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٤ ص ١٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٨١؛ الكتبي، فوات، ج ٣ ص ٢٢٥.
 - (٩) العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٤ ص ١٩؛ ابن حجر، لسان، ج ٧ ص ١٠٤.
 - (١٠) الذهبي، تاريخ، ج ٩ ص ٥٨١.
 - (١١) الذهبي، ديوان الضعفاء، ص ٢٥٩.
 - (١٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٥-١٠٦؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٥٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٢٢١؛ ٢٢٢؛ علي القرعان، أبو مخنف، ص ٢٠-٢١.
 - (١٣) الدوري، بحث، ص ٣٥؛ علي القرعان، أبو مخنف، ص ٢٠-٢١.
 - (١٤) اغابرزك الطهراني، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ج ١ ص ٣١٢؛ علي القرعان، أبو مخنف، ص ١٩.

مثل طيء، والنخع، وجهينة، وهمدان، وكندة، وغيرها من القبائل لا سيما الكوفية منها، مما أثر على صورة رواياته، إذ أبرزت وجهة أهل الكوفة خاصة، والعراق عامة^(١).

واستخدم الإسناد بشيء من التسامح، واستقى بعض أخباره من طائفة كبيرة من الرواة الذين شاركوا في الأحداث ورووا أخبارها، أو عاصروها. واهتم بدقائق الأمور في رواياته كأعداد القتلى والمقاتلة من بعض القبائل والأمصار المختلفة. وقدم أخباره بأسلوب أدبي فيه صورة حية للحوادث، وشحنها بالخطب والوثائق التاريخية، والشعر، والصور القرآنية. واتسمت رواياته بالإطالة بشكل عام^(٢).

وأخذ البلاذري عن أبي مخنف ٩٥ رواية، منها ٣٦ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و ٢٢ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ٣٧ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٧ آيات قرآنية، وحديثين نبويين، و ٢٢ رسالة، و ١٦ خطبة، ووثيقة واحدة، ومثل واحد، و ١١٦ بيتاً من الشعر. واتسمت رواياته بالإطالة والتخصيص، باستثناء ٧ روايات مركبة احتوت على أكثر من موضوع واحد.

وقدمت روايات أبي مخنف صورة واضحة ومتراصة عن الفتنة زمن عثمان، وتطورات الصراع بين معسكر علي ومعاوية، أما رواياته عن أحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير فلم تقدم معلومات واضحة عن هذه الفترة، مع أنه صنّف كتاباً عن معركة الجمل بصورة مفصلة. ويبدو أن سبب عدم اقتباسه منه تفضيله الإسناد على عدد من المصادر لتغطية أحداث هذه الفترة مثل الواقدي والمدائني.

ودراسة روايات أبي مخنف عن الفتنة تظهر - بشكل واضح - ميله للعلويين، فقد دافع بكل قوة عن سياسة علي، وشخصيته، ومكانته في المجتمع الإسلامي، وأدان مواقف عائشة وطلحة والزبير ومعاوية منه، كما انتقد بشكل حاد الأمويين، وسياستهم، وأبرز مثالب سياسة عثمان بشكل مفصل، مؤكداً في الوقت نفسه أن مقتله كان نتيجة حتمية لهذه السياسات.

واستقى البلاذري روايات أبي مخنف بالنقل المباشر عن مؤلفاته^(٣)، أو من كتب هشام بن الكلبي بوساطة ابنه عباس (ب.ت)^(٤). كما أدمج عدداً من رواياته في اسناد جمعي

(١) الدوري، بحث، ص ٣٥

(٢) ز.م. ص ٣٦

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١١، ٢١٢، ٢٢٩، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٧، ٢٥٤، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٢، ٢٧٤، ٢٧٧، ٢٨٢، ٢٩٤، ٢٩٧، ٣٠٢، ٣٢٥، ٣٤٢، ٣٥٦، ٣٨٧، ٣٨٩، ٤١٥، ٤١٦، ج ٣ ص ٤٠، ٤٢، ٤٤، ج ٤ ص ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٤٥، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٤، ٥٦٧، ٥٦٩، ٥٦٩، ٥٧١، ٥٧٥، ٥٧٧، ٥٧٦، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٩٢، ٥٩٣، (مخطوط)، استنبول ٢ ورقة ٢٥٢، المغرب، ٣ ورقة ٢٨٠، استنبول، ٢ ورقة ٢٠٥، المغرب، ٣ ورقة ٣٠٤.

(٤) ز.م. ج ٢ ص ٧٤، ٧٥، ٢٠٦، ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٨، ٢٢٢، ٢٢٩، ٢٦٠، ٢٤٨، ٢٥٢، ٢٥٢، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٤، ٢٨٩، ٢٩٣، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٣، ٤٦٤، ج ٣ ص ٢٧، ٢٩، ج ٤ ص ٢٤٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢٦، ٥٢٨، ٥٢٢، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٦٧.

ضمن لفظة «قالوا»^(١).

✽ هشام بن محمد بن السائب الكلبى (ت ٢٠٤ هـ)^(٢) كان عالماً بالنسب^(٣)، وأخبار العرب وأيامهم ووقائعهم^(٤). ورث عن أبيه الميل إلى الأنساب والأخبار^(٥). وقد جرحه المحدثون في رواية الحديث لخروجه على منهجيتهم في ما يتعلق بالرواية والإسناد من جهة، وفي طريقة انتقائه الرواية التاريخية، والاعتماد على مصادر محددة من جهة أخرى^(٦). واعتبروه «صاحب سمر ونسب»^(٧)، غير ثقة ومتروكاً^(٨)، وكذاباً^(٩)، على الرغم من عدم وجود رواية له في كتب الحديث^(١٠). كما اتهم بالرفض وعدم الثقة^(١١)، والتشيع^(١٢). ودلت البحوث الحديثة على أن من اتهمه لم يكن على حق في كل ما ذهب إليه، وأنه كان يجهد نفسه، ويحرص على تتبع الحقائق والأخبار^(١٣).

واهتم الخلفاء العباسيون به لمكانته العلمية، فقربه الخليفة المهدي (ت ١٦٩ هـ)، وعينه^(١٤) كاتباً للشروط^(١٥)، كما اتصل ابن الكلبى بالخليفة المأمون، وصنف له كتاب الفريد في النسب^(١٦).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٢، ٣٣٦، ٣٧١، ٣٧٣، ٣٧٥، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠٣، ٤٠٣، ٤٠٥، ٤١٨، ٤١٩، ٤٩٣، ٤٩٦. لمزيد من الاطلاع حول هذه النقطة انظر: ص ٤١.

(٢) راجع عنه: ابن حنبل، العلل، ج ١ ص ٢١٦؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٨ ص ٢٠٠؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٨، ١١١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥-٤٦؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٥٠-٢٥٤؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ٨٢-٨٣؛ الذهبي، تاريخ، ج ٤ ص ٤١٨-٤٢٠؛ ابن حجر، لسان، ج ٦ ص ١٩٦-١٩٧؛ الحنبلي، شذرات، ج ٣ ص ٢٧. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٤١؛ محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٢٥٨-٢٦٧؛ مهدي عبد الهادي، هشام بن الكلبى، ص ١٣-٢٢؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤٢٩؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ٥١-٥٧؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٣٠-٣٢.

(٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ٢٥٠؛ ابن حنبل، العلل، ج ١ ص ٢١٩؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٨ ص ٢٠٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٥٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ٨٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ٤ ص ٤١٩؛ ابن حجر، لسان، ج ٦ ص ١٩٦.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ٢٥٠؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٨؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٥٠؛ الدوري، بحث، ص ٤١؛ جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣، ج ١ (١٩٥٤) ص ١٨.

(٥) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣، ج ١ (١٩٥٤) ص ١٨. وانظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٥٠.

(٦) مهدي عبد الهادي، هشام بن الكلبى، ص ١٠١، ١٥٢-١٥٣.

(٧) ابن حنبل، العلل، ج ١ ص ٢١٦؛ البغدادي، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦؛ الذهبي، سير، ج ١ ص ١٠١؛ ابن حجر، لسان، ج ٦ ص ١٩٧.

(٨) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٩ ص ٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ٤ ص ٤١٩، ٤٢٠.

(٩) ابن حجر، لسان، ج ٦ ص ١٩٧.

(١٠) مهدي عبد الهادي، هشام بن الكلبى، ص ١٠٢.

(١١) الذهبي، سير، ج ١ ص ١٠٢.

(١٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٤ ص ٣٠٤.

(١٣) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، مجلد ٣، (١٩٥٤)، ج ١، ص ٢٢.

(١٤) الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ١٧٢-١٧٣ (الواقدي).

(١٥) الشروط: إلزام الشيء والتزامه في البيع ونحوه. انظر: ابن منظور، لسان العرب، ج ٧ ص ٨٢.

(١٦) ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ٨٣.

واعتبر هشام بن الكلبي من المؤلفين المكثرين، إذ زادت مصنفاته على ١٥٠ كتاباً^(١)، منها كتاب خطب علي بن أبي طالب، والتاريخ، وأخبار الخلفاء، وصفات الخلفاء، ونسب آل أبي طالب. وهي مصنفات احتوت - على ما يبدو - على روايات الفتنة. ومن جانب آخر اعتمد في مصنفاته على كتب والده محمد بن السائب الكلبي، فتابع دراساته، وتوسع فيها. كما اعتمد على كتب عوانة بن الحكم، وأبي مخنف^(٢).

واقتبس البلاذري من ابن الكلبي ٣٧ رواية، منها ١٤ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٥ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١٨ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واشتملت هذه الروايات على آية واحدة، وحديثين نبويين، ومثل واحد، واتسمت بالايجاز والتخصص في تناول مواضيعها، باستثناء رواية واحدة طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

وأثرت العلاقات الجيدة بين هشام بن الكلبي والخلفاء العباسيين على حياديته، إذ أبرز دور بني العباس في دعم علي والوقوف الى جانبه في صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية. كما انتقد في رواياته عن الفتنة، الأمويين، واعتبرهم المسؤولين الرئيسيين عنها، والمغتصبين الحقيقيين لحق العلويين والعباسيين في الحكم. ويبدو واضحاً عدم اعتماد البلاذري على هشام بن الكلبي في أخبار الصراع بين علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، على الرغم من وجود مصنفات له تعالج هذه الفترة، وذلك لاعتماده على مصادر أخرى مثل أبي مخنف والواقدي.

واستقى البلاذري روايات هشام بن الكلبي عن الفتنة مباشرة من كتبه^(٣)، أو عن طريق ولده عباس (ب.ت)^(٤)، أو عن طريق عبدالله بن صالح العجلي^(٥).

* محمد بن عمر بن واقد، ابو عبدالله الواقدي (ت ٢٠٧هـ)^(٦). أحد أوعية

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٨-١٠٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٥١-٢٥٤؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٦، ص ٨٢

(٢) الدوري، بحث، ص ٤١، مهدي عبد الهادي، هشام بن الكلبي، ص ٢٤، ٢٩، ٥٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ٢٢، ١٢٢، ٢٤٨، ٢٥٠، ٢٦٢، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧٥، ٣١٠، ٤٦٠، ٤٦٦، ٤٨٨، ٥٠١، ٥٠٨، ج ٢ ص ٤٢، ٤٢، ٦٢، ٦٣، ج ٤ ص ٤٢٣، ٥٧٨، ٥٩١، ٥٩٢، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٩٤ أ، المغرب، ٤ ورقة ١٠٥٠، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٦٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٨، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٣٥٦ ب، المغرب، ٤ ورقة ٩٩، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٧٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٤١١، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٧٥-٢٨٢ ب

(٤) ن.م، ج ١ ص ١٥٦، ١٥٧، ج ٢ ص ٣٣٩، ٣٤١، ٣٤٧، ٤٥٩، ٤٦٠، ج ٤ ص ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥١٣، ٥١٤، ٥٢٢، ٥٢٣. لم آقف على ترجمة لعباس بن هشام.

(٥) ن.م، ج ٤ ص ٤٦، انظر عنه، ص ١٦

(٦) راجع عنه ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٤٢٥-٤٢٣، ج ٧ ص ٣٢٤-٣٣٥؛ يحيى بن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٥٣٢،

لرازي، الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٢٠-٢١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١١١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١-٢١،

الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٥-٥٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٥ ص ٤٧٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ٢٤٨.

٢٥١؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٦٧، ٧٢؛ الذهبي، سير، ج ٩ ص ٤٥٤-٤٧١؛ الصفدي، الوافي، ج ٤

ص ٢٢٨-٢٤٠. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٢٠-٢٢؛ شاكر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، ج ١ ص ١٦٣.

١٦٦؛ زيد الحاج، ابن سعد، ص ٢٢-٢٤؛ محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٢٨٩-٢٩٦؛ سعيد عزام،

مرويات وقعة الجمل، ص ٨٧؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١ ج ٢ ص ١٠٠-١٠٦؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، =

العلم^(١)، اشتهر ذكره في علوم التاريخ والمغازي والسير والطبقات والفتوح واختلاف الناس في الحديث والفقه والأحكام^(٢)، واعتبر من المتخصصين «بأمر الحجاز والسيرة... وفتوح الشام»^(٣).

اعتنى الواقدي بتحديد الأمكنة والمواقع الجغرافية المتصلة بالتاريخ، وكان يتتبع ذلك، ويقف عليه بنفسه. ويروى عنه قوله «ما أدركت رجلاً من أبناء الصحابة، وأبناء الشهداء، ولا مولى لهم إلا وسألته: هل سمعت أحداً من أهلك يخبرك عن مشهده وأين قتل؟ فإذا أعلمني مضيت الى الموضع فأعانيه». ويروى عن هارون القروي أنه رأى الواقدي بمكة ومعه ركوة فسأله أين يريد؟ فقال: «أريد أن أمضي الى حنين حتى أرى الموضع والموقعة»^(٤).

وأدت سعة علمه وتتبعه وبحثه الدؤوب عن مصادر معلوماته الى انفراده بروايات وأخبار وأحاديث غير معروفة بلغ عددها عشرين^(٥)، وقيل ثلاثين ألف حديث^(٦)، مما دفع المحدثين الى اتهامه «جمع فأوعى وخط الغث بالسمين»^(٧)، وأن «سعة العلم مظنة لكثرة الأغراب، وكثرة الأغراب مظنة للتهمة، والواقدي غير مدفوع عن سعة العلم فكثرت بذلك غرائب»^(٨). ولم ينكر المؤرخون هذه الغرائب لعدم متابعة الآخرين له عليها^(٩)، ولذا «تقرر أن الواقدي ضعيف، يُحتاج اليه في الغزوات، والتاريخ، ونورد آثاره من غير احتجاج، أما في الفرائض فلا ينبغي أن يذكر»^(١٠).

استخدم الواقدي في رواياته الاسناد الجمعي بانتظام تقريباً ليعطي المادة الرئيسية عن الأحداث، ثم يتبعها بتفاصيل أخرى وروايات متباينة، وهو أسلوب دل بوضوح على اعتماده في إسناده الجمعي على روايات مدرسة المدينة التي أضاف إليها ما وصل إليه^(١١). وقد أنكر علماء الحديث طريقة إسناده، واعتبروها مخالفة لأسلوبهم، فقال أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ): «ليس أنكر عليه شيئاً إلا جمعه الأسانيد، ومجيئه بمتن واحد على سياقة واحدة، عن جماعة وربما اختلفوا»^(١٢). على الرغم من أن أسلوبه دل على حس تاريخي، ومقدرة على سبك الروايات، والتوفيق بينها لتقديم رواية شاملة^(١٣).

= ج ٣ ص ١٩٠: مورفتش، المغازي الأولى، ص ١٠١-١٢٦: جونز، مقدمة كتاب المغازي، للواقدي، ج ١ ص ٥٠٨.

- (١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٥؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٤ ص ٢٦٢؛ الحنبلي، شذرات، ج ٣ ص ٢٧.
- (٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٢٥، ج ٧ ص ٢٣٥؛ البغدادي، تاريخ، ج ٣ ص ٤٠٣؛ الصفدي، الوافي، ج ٤ ص ٢٣٨.
- (٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ٥؛ الذهبي، سير، ج ٩ ص ٥٨.
- (٤) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ٦.
- (٥) البغدادي، تاريخ، ج ٣ ص ١٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٤ ص ٢٦٧.
- (٦) الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٥.
- (٧) الذهبي، سير، ج ٩ ص ٥٤.
- (٨) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٧١.
- (٩) محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٣٩٢.
- (١٠) الذهبي، سير، ج ٩ ص ٤٦٩؛ الحنبلي، شذرات، ج ٣ ص ٢٧.
- (١١) الدوري، بحث، ص ٣٠-٣١.
- (١٢) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٧٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٤ ص ٢٦٤.
- (١٣) محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٣٩٦.

اقتبس الواقدي الشعر باعتدال، وأكثر من الإشارة إلى الآيات القرآنية التي تتصل بالحوادث في مغازيه، وفي الحالات المهمة ذكر الآيات ملحقة برواياته التي نحس بأثر قصصي فيها^(١).

وتباينت آراء المحدثين في درجة توثيق الواقدي في مجال الحديث إذ وثقه بعضهم^(٢). وضعفه آخرون، واتهموه بالكذب، وتقليب الأحاديث^(٣)، واعتبروه «متروك»^(٤)، ليس «بموضع الرواية»^(٥)، ولا يكتب حديثه^(٦)، وإن كتب «فللاعتبار»^(٧).

وانفرد ابن النديم^(٨) بالإشارة إلى تشيع الواقدي، لكن ذلك لم يثبت^(٩).

أقام الواقدي علاقات جيدة مع الخلفاء العباسيين، وكان دليلاً لهارون الرشيد (ت ١٩٣ هـ) في حجة عام ١٧٠ هـ^(١٠)، ثم دفعته صلاته الوثيقة به وبحاشيته إلى الرحيل إلى بغداد عام ١٨٠ هـ، وتنقل بينها وبين الرقة حيث كان يقيم الخليفة أحياناً، ثم ما لبث أن ولي القضاء في الجانب الشرقي من بغداد في عهد الخليفة هارون الرشيد، ثم الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ)^(١١).

وصنف الواقدي ٣٣ كتاباً^(١٢)، من أبرزها ما اشتمل على روايات الفتنة، منها: كتاب الجمل، وصفين، ومقتل الحسين، والتاريخ الكبير، والدار، والتاريخ، والطبقات، والسنة والجماعة وذم الهوى وترك الخروج في الفتن. وعرف عنه جمعه للكتب، وكان له معاونون يكتبون له ما يجمعه^(١٣). ولما تحول من الحانب الغربي في بغداد «حمل كتبه على عشرين ومائة وقر»^(*) وقيل إنه خلف بعد وفاته ست مئة قمطر^{(**) كتيباً}^(١٤).

اقتبس البلاذري عن الواقدي ٨٠ رواية، منها ٦٢ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و ٣ روايات عن

(١) الدوري. بحث، ص ٣٠-٣١.

(٢) البغدادي. تاريخ، ج ٢ ص ٩، ١١، ١٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٥-٥٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٤ ص ٣٦٧.

(٣) الرازي. الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٢١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٢، ١٣، ١٤، ١٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٥-٥٦؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٧١؛ الحنبلي، شذرات، ج ٢ ص ٢٨.

(٤) الرازي. الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٢١؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٤ ص ٢٦٢، ٢٦٣؛ ابن حجر، لسان، ج ٧ ص ٥٢١.

(٥) ابن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٥٣٢؛ ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٧١.

(٦) ابن سيد الناس، عيون الأثر، ج ١ ص ٧١.

(٧) لرازي. الجرح والتعديل، ج ٨ ص ٢١.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١.

(٩) جونز، مقدمة كتاب المغازي للواقدي ج ١ ص ١٦.

(١٠) ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٤٢٥-٤٢٦.

(١١) ابن سعد، الطبقات، ج ٧ ص ٢٣٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١١١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦، ١٩، ٢٠. الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٦؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ٢٤٨، ٢٥١؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٤ ص ٢٦٣.

٢٦٩

(١٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٨.

(١٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١.

(*) الوقر جمع أوقار، ويمثل حمل الحصان أو الحمار ويختلف وزنه حسب البلدان ويتراوح ما بين ٨٢ كغم و ٢٠١ كغم. انظر. هنتس، المكايل والأوزان الإسلامية، ص ٢٦-٢٧.

(**) القمطر حمل رجلين. انظر ابن النديم، الفهرست، ص ١١١.

(١٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ٦٠٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٥٧-٥٨.

الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ١٥ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على أربع آيات قرآنية، و ٥ أحاديث نبوية، و ٩ أبيات من الشعر، واتسمت بالايجاز والتخصص باستثناء ثلاث منها طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

وأكد البلاذري ثقته بروايات الواقدي، باستثناء إشارة واحدة صحح فيها معلومات إحدى رواياته، تحدثت عن مقتل كنانة بن بشر يوم الدار^(١).

وقدمت روايات الواقدي صورة واضحة ومترابطة عن الفتنة زمن عثمان. أما رواياته عن تطورات الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير وبينه وبين معسكر معاوية فكانت قليلة، ولم تقدم صورة واضحة عن هذه الأحداث، مع أن الواقدي صنف كتابين عنها وهما **الجمال وصفين**. ويبدو أن سبب عدم اقتباس البلاذري منهما هو تفضيله الاستناد إلى عدد من المصادر لتغطية أحداث هذه الفترة، إذ اعتمد على المدائني وأبي مخنف.

ودراسة روايات الواقدي عن الفتنة تكشف عن ميوله العلوية، لكنها ميول تتسم بالبعد عن التحزب^(٢). وقد أيد الواقدي علماً في مواجهته لكل من معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية. وانتقد بشكل حاد سياسة عثمان، وأبرز الانتقادات الموجهة ضده.

واستقى البلاذري روايات الواقدي عن الفتنة من مؤلفاته^(٣)، ومن شيخه محمد بن سعد^(٤).

✽ **الهيثم بن عدي** (ت ٢٠٩ هـ)^(٥): كان إخبارياً ونسأباً، اهتم بأخبار الناس والعرب وأيامهم

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٩٢.

(٢) الدوري، بحث، ص ٣١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٧٣، ١٧٤، ١٧٥، ٤٧٥، ج ٢ ص ٣١٨، ٣١٩، ٣٢١، ٣٢٣، ج ٣ ص ٥٥، ج ٤ ص ١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥٢٢، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٤٦، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٦٢، ٥٦٧، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٩١، ج ٥ ص ٢٧٣، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٨٢، المغرب، ٣ ورقة ٤٢٥، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٢٢٧، المغرب، ٤ ورقة ٧٣.

(٤) ن.م. ج ١ ص ١٥٠، ١٧٠، ١٧١، ١٧٢، ٢٨٩، ٣١٣، ٣١٤، ٤٣٠، ج ٢ ص ١٥٠، ١٥١، ١٨٩، ٤٩٣، ٤٩٨، ج ٤ ص ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٩٠، ٤٩١، ٥١٢، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٣، ٥٢٨، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٨٧، ٥٩٠، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٥، المغرب، ٢ ورقة ٢٧٨، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٨١ ب. المغرب، ٤ ورقة ١٢٢، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٨٢، المغرب، ٣ ورقة ٤٢٥، انظر عنه: ص ١٧.

(٥) راجع عنه يحيى بن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٦٢٦؛ البخاري، التاريخ الكبير ج ٨ ص ٢١٨؛ البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٦٢٨؛ العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٤ ص ٣٥٢، ٣٥٣؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٩ ص ٨٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١١٢-١١٣؛ البغدادي، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠-٥٤؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٦١-٢٦٦؛ القفطي، انباء الرواة، ج ٣ ص ٣٦٥-٣٦٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٥ ص ٤٦٧؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ١٠٦-١١٣؛ الذهبي، سير، ج ١ ص ١٠٣-١٠٤. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٤٢-٤٣؛ محمد الشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٤٠٨-٤١٥؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤٣٠-٤٣١؛ سليمان الصرايرة، الهيثم بن عدي، ص ٦-٢٢؛ صالح الجبوري، عبدالله بن صالح العجلي، ص ٦٤؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١ ج ٢ ص ٥٨-٦٠؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٣٣.

وسيرهم وأشعارهم ولغتهم ومثالبهم وعلومهم^(١) وهو «صاحب أخبار وأسماء وأشعار»^(٢) و «نقل من كلام العرب وعلومها وأشعارها ولغاتها الكثير»^(٣)، ووُصف «بالمؤرخ العلامة»^(٤).

وقد جرحه المحدثون في رواية الحديث لتساهله في الإسناد مما يتناقض مع منهجيتهم^(٥)، فاتهموه «بالكذب»^(٦)، وقالوا عنه «متروك الحديث»^(٧)، و «سكتوا عنه»^(٨).

واتهم بأنه كان يرى رأي الخوارج^(٩)، وهي تهمة لم تظهر خلال دراسة رواياته التي عالجت الحركات الاجتماعية والسياسية التي ظهرت خلال العصرين الأموي والعباسي^(١٠). كما اتهمه الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) بالشعوبية^(١١)، وهي تهمة يتعذر قبولها لعدم وجود رواية له في كتب التاريخ والأدب والنسب المختلفة تمجد الفرس على العرب أو تفضلهم عليهم، كما أنها لم ترد في المصادر التي ترجمت له^(١٢). واتهم بالطعن على العباس بن عبدالمطلب مما أدى بالخليفة الرشيد (ت ١٩٣ هـ) لسجنه. حتى أطلق سراحه الخليفة الأمين (ت ١٩٨ هـ)^(١٣) وهي تهمة أذاعتها قبيلة زوجته «الحارث بن كعب» لحث الرشيد على عقابه والتفريق بينه وبين زوجته لأنه وضع كتاباً في هجائها، وهو ما نجحت فيه فعلاً^(١٤). وهي تهمة لا يمكن القبول بها لعدم وجود رواية للهيثم تؤيدها، ولأنها تناقض ما أورده المصادر الأخرى عن المكانة الخاصة التي حظي بها لدى الخلفاء العباسيين، ناهيك عن إقرار إحدى رواياته بجود العباس بن عبدالمطلب وأخلاقه^(١٥). وعليه فإن التهم وجهت للهيثم «لأنه كان يتعرض لأحوال الناس وأخبارهم فيرويها على وجهها ويشيع ما كتموا فكرهوه ووشوا به إلى الولاة وأغروا الشعراء بهجود»^(١٦).

-
- (١) الجاحظ. البيان. ج ١ ص ٣٣٥. ٣٦٠. ٣٦١. المسعودي، مروج. ج ١ ص ٢١١؛ ابن النديم، الفهرست. ص ١١٢؛ البغدادى. تاريخ. ج ١ ص ٥٣؛ الحموي، معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦١؛ القفطي، انباء الرواة. ج ٣ ص ٣٦٥.
- (٢) ابن النديم. الفهرست. ص ١١٢؛ الحموي، معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦١. ٢٦٢؛ ابن حجر، لسان. ج ٦ ص ٢٠٩.
- (٣) الحموي، معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦١؛ القفطي، انباء الرواة. ج ٣ ص ٣٦٥.
- (٤) الذهبي. سير. ج ١ ص ١٠٣.
- (٥) الذهبي. تاريخ. ج ١ ص ٤٢٤؛ الدوري. بحث. ص ٤٢؛ سليمان الصرايرة، الهيثم بن عدي. ص ١٧؛ محمد السلمي. منهج كتابة التاريخ الإسلامي. ص ٤٣٠. ٤٣١.
- (٦) يحيى بن معين. تاريخ. ج ٢ ص ٦٢٦؛ الرازي. الجرح والتعديل. ج ٨ ص ٨٥؛ البغدادى. تاريخ. ج ١ ص ٥٢. ٥٣؛ لحموي. معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦١؛ الذهبي. تاريخ. ج ١ ص ٤٢٤؛ ابن حجر، لسان. ج ٦ ص ٢٠٩. ٢١٠؛ الحنبلي. شذرات. ج ٣ ص ٣٩.
- (٧) الرازي. الجرح والتعديل. ج ٨ ص ٨٥؛ الحموي، معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦١؛ ابن الأثير. الكامل. ج ٥ ص ٤٦٧.
- (٨) البخاري. التاريخ الكبير. ج ٨ ص ٢١٨؛ الذهبي. تاريخ. ج ١ ص ٤٢٤.
- (٩) الجاحظ. البيان. ج ١ ص ٣٤٧؛ القفطي، انباء الرواة. ج ٣ ص ٣٦٥.
- (١٠) سليمان الصرايرة. الهيثم بن عدي. ص ١٩.
- (١١) الجاحظ. البخلاء. ص ٢٥٧.
- (١٢) سليمان الصرايرة. الهيثم بن عدي. ص ٢٠.
- (١٣) الحموي. معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦٢. ٢٦٣؛ القفطي، انباء الرواة. ج ٣ ص ٣٦٥.
- (١٤) الجاحظ. البيان. ج ١ ص ٢٩؛ الحموي، معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦٢. ٢٦٣.
- (١٥) الجاحظ. البيان. ج ٢ ص ٢٦٣.
- (١٦) الحموي. معجم الأدباء. ج ٧ ص ٢٦٤. ٢٦٥؛ القفطي، انباء الرواة. ج ٣ ص ٣٦٥؛ ابن خلكان، وفيات. ج ٦ ص ١٠٦.

أقام الهيثم بن عدي علاقات جيدة مع الخلفاء العباسيين، ويروى أنه كان مختصاً بمجالسة المنصور (ت ١٥٨ هـ)، والمهدي (ت ١٦٩ هـ)، والهادي (ت ١٧٠ هـ)، والرشيد^(١). ودفع ذلك الجاحظ إلى اتهامه بتزوير تاريخهم^(٢)، وهو اتهام يصعب التأكد منه، لقلة أخبار الدولة العباسية التي وردت في رواياته^(٣).

واعتبر الهيثم من المؤلفين المكثرين، إذ بلغ عدد مصنفاته ٥٣ كتاباً^(٤)، منها: التاريخ حسب السنين، وتاريخ العجم وبني أمية، وتاريخ الأشراف الكبير، وتاريخ الأشراف الصغير، والخوارج، وأخبار الحسن عليه السلام ووفاته، ومديح أهل الشام، وخطط الكوفة، وولاية الكوفة، وفخر أهل الكوفة على البصرة. وهي مصنفات احتوت على ما يبدو على روايات عن الفتنة.

اقتبس البلاذري عن الهيثم بن عدي ٢١ رواية، منها ٥ روايات عن الفتنة زمن عثمان، ورواية واحدة عن الصراع بين علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ١٥ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. وتميزت هذه الروايات باحتوائها على عدد كبير من الأشعار مقارنة بقلة عددها، ففيها ٦٨ بيتاً من الشعر، و ٣ خطب ورسالة واحدة. كما اتسمت بالايجاز والتخصص، باستثناء ثلاث منها طويلة اشتملت على أكثر من موضوع واحد.

ولم تقدم روايات الهيثم بن عدي صورة واضحة عن الفتنة زمن عثمان، والصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، في حين استعرضت بشكل شبه مترابط أحداث معركة صفين. وقد جاءت روايات الهيثم عند البلاذري كعامل مساعد وثانوي لروايات أبي مخنف، والواقدي، والمدائني، ويبدو أن البلاذري لم يتوسع في اقتباسه من روايات الهيثم بسبب الاتهامات السابقة التي وجهت له.

وتبرز دراسة روايات الهيثم بن عدي عن الفتنة تأييده لعلّي في مواجهة معاوية والخوارج، ومن الملاحظ عدم وجود أي إشارة في رواياته تشيد بالدور العباسي الداعم لعلّي خلال هذه الفترة. واستقى البلاذري روايات الهيثم بن عدي عن الفتنة بصورة مباشرة من مؤلفاته^(٥)، أو عن طريق حفص بن عمر (ت ٢٤٦ هـ)^(٦)، وعمر بن بكير (ب.ت)^(٧). وأخذ رواية واحدة عن «بعض أصحابنا»^(٨).

(١) ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ١٠٧.

(٢) الجاحظ، البيان، ج ١ ص ٢٣٥، ج ٢ ص ٢٦٦، ٢٦٨.

(٣) سليمان الصرايرة، الهيثم بن عدي، ص ٢٢.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ١١٢-١١٣، الحموي، معجم الأدباء، ج ٧ ص ٢٦٥-٢٦٦، ابن خلكان، وفيات، ج ٦ ص ١٠٦-١٠٧، سزكين، تاريخ القرائن، م ٢ ص ٥٩-٦٠، محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٤١٠-٤١١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٩، ٣٠٠، ٤٥٦، ٤٥٨، ج ٤ ص ٥٢٣، ج ٥ ص ١٥٢.

(٦) ن.م، ج ٢ ص ٢٩٢، ٢٩٣، ٣٦٥، ٣٨٤، ٣٨٥، ج ٤ ص ١٩، ٦٣، ٨٧، ١١٨، ١١٩، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٤٦، المغرب، ٤ ورقة ٨٥، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٦١٢، ب. ٦١٢، المغرب، ٤ ورقة ٤٤١، ٤٤٢، انظر عنه ص ١٨.

(٧) ن.م، ج ٢ ص ٣٣٠، ٥٠٢، ٥٠٣، لم أجده ترجمته.

(٨) ن.م، ج ٤ ص ١٠١.

✽ علي بن محمد المدائني (ت ٢٢٥ هـ)^(١): كان عالماً بأيام الناس، وأخبار العرب، وأنسابهم، راوية للشعر، عالماً بالمغازي والفتوح^(٢) وبخاصة «أمر خراسان والهند وفارس... وفتوح الشام»^(٣). واعتبر أحد أئمة زمانه من الإخباريين^(٤) الذين اهتموا بأخبار الاسلام^(٥). وعُدَّ تاريخه «من أحسن التواريخ، وعنه أخذ الناس تواريخهم»^(٦).

تباينت آراء المحدثين في درجة توثيقه في مجال الحديث، ففي حين «وثقه» يحيى بن معين (ت ٢٢٣ هـ)^(٧)، اعتبره عبدالله بن عدي (ت ٣٦٠ هـ) ليس «بالقوي»، ووصفه بأنه «صاحب الأخبار، قل ماله من الروايات المسندة»^(٨). إلا أنه اعتبر حجة في التاريخ، وثق العلماء بأخباره، حتى في الروايات التي لم يذكر إسنادها^(٩).

واكتسب المدائني تقدير المؤرخين والمحدثين لدقته في اختيار رواياته، واتباعه أسلوب المحدثين في نقدها. وتوسع أكثر من سابقه من الإخباريين في الاعتماد على مصادر مدنية وعراقية، لتقديم صورة متوازنة لأخباره^(١٠). وبرز عنده الاتجاه نحو جمع أوسع، وتنظيم أوفى للروايات التاريخية، وذلك استناداً إلى التأليف السابقة، فنراه يأخذ من الأخباريين وأصحاب المغازي مثل محمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ)، وأبي مخنف، والواقدي، مضيفاً إلى ذلك بحوثة الخاصة^(١١).

استدعاه الخليفة المأمون، وحدثه عن ميول أهل الشام لبني أمية^(١٢)، فقال له: «كانت بنو أمية لا تقبل الرواية إلا أن تكون رواية للمراثي، قيل: ولم ذاك؟ قيل: لأنها تدل على مكارم الأخلاق»^(١٣). وعلى

(١) راجع عنه، ابن النديم، الفهرست، ص ١١٢-١١٧؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٢٥؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ٥٤-٥٥، الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٣٠٩-٣١٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ص ٦٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٨٨-٢٩١؛ ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٢٥٣-٢٥٤؛ الحنبلي، شذرات، ج ٣ ص ١١١. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٣٨-٣٩، محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ١٦٣-١٩٦؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤١٨-٤١٩؛ بدري محمد فهد، شيخ الإخباريين أبو الحسن المدائني، ص ١٦-٦٤؛ ١٦٢-١٩٧؛ معزوزة الزيتاوي، عمر بن شبة، ص ٢٠-٢١؛ سزكين، تاريخ التراث، م ٢ ج ٢ ص ١٣٩-١٤٢؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٣ ص ٣٨-٣٩.

(٢) البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ٥٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٣١٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٨٩-٢٩٠؛ ابن حجر، لسان، ج ٤ ص ٢٥٣.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٦؛ الذهبي، سير، ج ١٠ ص ٤٠١.

(٤) ابن كثير، البداية، ج ١٠ ص ٢٩١.

(٥) البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ٥٥؛ الذهبي، سير، ج ١٠ ص ٤٠١.

(٦) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢ ص ٢٥٩.

(٧) البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ٥٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٣١٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٨٩.

(٨) ابن حجر، لسان، ج ٦ ص ١٥٧.

(٩) البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ٥٥؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٣٠٩-٣١٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٨٩.

(١٠) الدوري، بحث، ص ٣٩.

(١١) الدوري، بحث، ص ٣٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٨٩.

(١٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٥، ص ٣١١؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٩٠-٢٩١.

(١٣) الجاحظ، البيان، ج ٢ ص ٢٢٠.

الرغم من علاقته بالخلفاء العباسيين إلا أنه وصف بأنه «عامي المذهب»^(١).

اعتبر المدائني من المؤلفين الأكثرين^(٢)، إذ بلغ عدد مصنفاته ٢٦١ كتاباً، استعرض فيها الفترة من حياة الرسول ﷺ حتى التاريخ العباسي، فتحدث عن السيرة، وعن قریش، وعن الفتوح، وعن أخبار مناكح الأشراف وأخبار النساء، وعن تاريخ الخلفاء، وعن الأحداث والصراعات داخل المجتمع الإسلامي حتى فترة الخليفة المعتصم (ت ٢٢٧هـ)، وعن أخبار العرب، وعن تاريخ الشعراء. ومن أهم مؤلفاته التي احتوت على ما يبدو - على روايات الفتنة: نسب قریش وأخبارها، وأخبار أبي طالب وولده، وآل أبي العيص، وآل أبي العاص، وخبر الحكم بن أبي العاص، وأسماء من قتل من الطالبين، وعبدالله بن عامر بن كریز، وتسمية الخلفاء وكناهم وأعمارهم، وتاريخ الخلفاء، وأخبار الخلفاء الكبير، ومقتل عثمان، والجمل، وصفين، والغارات، والخوارج، والنهروان، وخبر ضابی بن الحارث البرجمي، وبنو ناجية والخريت بن راشد، ومصقلة بن هبيرة، وخطب علي وعماله، وعبدالله بن عامر الحضرمي، والخونة لأمير المؤمنين علي، وخبر البصرة وفتوحها.

اقتبس البلاذري عن المدائني ١٠٢ روايات، منها ٤٢ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٧ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و٥٤ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على آية قرآنية واحدة، و٩ أحاديث نبوية، و٣ أمثال، و٨ رسائل، وخطبتين، ووثيقة واحدة، كما احتوت على ٦٢ بيتاً من الشعر. واتسمت بالإيجاز والتخصص، باستثناء روايتين طويلتين اشتملتا على أكثر من موضوع واحد.

قدمت روايات المدائني صورة واضحة ومتراصة عن الفتنة زمن عثمان، وتطورات الصراع بين معسكري علي ومعاوية. أما رواياته عن أحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير فليست واضحة، رغم تصنيفه كتاباً تحدث فيه عن «معركة الجمل» بصورة مفصلة، ويبدو أن سبب ذلك هو استناد البلاذري إلى مصادر عدة لتغطية أحداث هذه الفترة مثل الواقدي وأبي مخنف. واتسمت روايات المدائني التي عالجت صراع علي مع معسكر عائشة وطلحة والزبير بالموضوعية - إلى حد ما - وابتعدت عن الحدية، وذلك لكونه أحد رجال البصرة ورواتها البارزين. ولعل روايات المدائني قدمت وجهة نظر أهل البصرة في دعمهم عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل، الأمر الذي دفع البلاذري إلى استبعاد رواياته، أو عدم الإكثار من الاعتماد عليها.

ودراسة روايات المدائني عن الفتنة تبرز بشكل واضح محاولته تقديم صورة محايدة عن أحداثها، تخلو من الانتقادات الحادة، أو المباشرة، سواء أثناء استعراضه أحداث الفتنة زمن عثمان، أم تطورات الصراع بين معسكري علي ومعاوية. كما حرص على أن يكون متوازناً في رواياته، فهو ينتقد عثمان، ويدافع عنه في الوقت نفسه. ويستعرض الانتقادات الموجهة ضد معاوية، ويورد روايات غير مباشرة وغير واضحة تشيد به. ويبرز مكانة العلويين ومآثرهم، دون أن يغفل الاتهامات الموجهة إليهم حول دورهم في الفتنة. كما أنه يورد روايات تشيد بالعباسيين ودورهم في إنهاء الفتنة،

(١) الطوسي، الفهرست، ص ١٢٥.

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ١١٢-١١٧؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٥ ص ٢١١-٢١٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٢٩١، سزكين، تاريخ التراث، م ١ ج ٢ ص ١٤٠-١٤٢، بدري محمد فهد، شيخ الاخباريين أبو الحسن المدائني، ص ٢٠-٦٤.

ودعمهم لعلني، إلا أنه يذكر بشكل صريح الروايات التي توضح تقديمهم لمصالحهم على مصالحه. واستقى البلاذري روايات شيخه المدائني عن الفتنة بصورة مباشرة منه أو من مصنفاة. استخدم البلاذري في روايات الفتنة البالغ مجموعها ٨٨٩ رواية ألفاظاً تدل على المعاصرة من خلال صيغ «السماع» و «المشافهة»، مثل: «حدثنا»^(١)، و «حدثني»^(٢)، و «قال لي»^(٣)، و «حدثنا بعض أصحابنا»^(٤)، و «حدثت»^(٥). أو من خلال صيغ القراءة، أي أنه استقى مرواياته مباشرة من المصادر التي كتبت: «ووجدت في كتاب عبدالله بن صالح العجلي»^(٦)، إلا أن صحة الأسانيد وتسلسلها لا يقتضي بالضرورة أن يكون قد أخذها عن طريق السماع أو «المشافهة»، إذ إن الشيخ لا بد له من أصل مدون يحدث منه، وإلا ما قبلت روايته في الأغلب الأعم. وقد أوضحت دراسة روايات الفتنة عند البلاذري بأنه أخذها عن مدونات بعد أن أخذها عن شيوخه «بالسماع»^(٧). كما أورد الفاضل تدل على نقله المباشر عن بعض المصنفات التي وضعها شيوخه أو غيرهم لإضفاء الثقة على معلوماته، مثل: «قال الزهري»^(٨) و «قال أبو مخنف»^(٩) و «قال عيسى بن يزيد بن دأب الليثي» (ت ١٧١ هـ)^(١٠)، و «قال هشام بن الكلبي»^(١١)، و «قال الواقدي»^(١٢) و «قال الهيثم بن عدي»^(١٣)، و «قال المدائني»^(١٤)، و «قال مصعب الزبيري» (ت ٢٣٦ هـ)^(١٥). ويبدو أن من أسباب خطوته هذه استقرار الأسانيد في القرن الثالث الهجري، حيث أصبح إيراد أسماء الأخباريين المشهورين كافياً لأن تسند الرواية إليهم، على الرغم من أن هذه الطريقة تحول دون معرفة أصحاب الروايات الأصليين^(١٦).

واستخدم البلاذري في عدد من رواياته ألفاظاً مجهولة مثل: «قال بعض الرواة»^(١٧).

-
- (١) استخدم البلاذري في كتابه الأنساب هذه اللفظة بكثرة. انظر على سبيل المثال: ج ١ ص ١٧٢، ج ٢ ص ١٠٣، ج ٢ ص ٤٩-٥٠، ج ٤ ص ١٧.
- (٢) ن.م. استخدم هذه اللفظة بكثرة. انظر على سبيل المثال: ج ١ ص ١٧٤، ج ٢ ص ٧٣، ج ٣ ص ٢٦-٢٧، ج ٤ ص ١٩.
- (٣) ن.م. ج ٤ ص ٧٤.
- (٤) ن.م. ج ٤ ص ١٩٩.
- (٥) ن.م. ج ٢ ص ١٢٣، ٢١٠، ٢٧١؛ ج ٤، ص ١١٦، ١٢٩، ٥٤٦.
- (٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٠١.
- (٧) انظر حول أسانيد روايات البلاذري حول الأسرة الأموية، محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ١٤٠.
- (٨) البلاذري، أنساب، انظر على سبيل المثال: ج ٤ ص ٥٨٠-٥٨٤.
- (٩) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ٢٢٩، ج ٣ ص ٥٤، ج ٤ ص ٥١٥.
- (١٠) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ٤ ص ٨٢-٨٣. انظر عنه: الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ٢٨٧.
- (١١) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ١ ص ٢٢، ج ٢ ص ١٢٢، ٢٤٨، ٣١٠، ج ٤ ص ٥٩١-٥٩٢.
- (١٢) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ١ ص ١٧٣، ج ٢ ص ٣١٩، ج ٣ ص ٥٥، ج ٤ ص ٥٢٧-٥٢٨.
- (١٣) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ٢٨٩، ٢٦١، ٢٩١، ٢٩٩، ٥٢٢، ج ٣ ص ٥٩، ج ٤ ص ٥٢٢، ج ٥ ص ١٥٢.
- (١٤) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ١٦٧، ج ٣ ص ٣٩، ج ٤ ص ٣٥.
- (١٥) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ٤ ص ٥٩٩.
- (١٦) الدوري، بحث، ص ٤٩؛ إحسان العمدة، البلاذري، ص ٢٧٢.
- (١٧) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٧٤.

و«قليل»^(١)، و«يقال»^(٢)، و«روي»^(٣)، و«روي عن»^(٤)، و«روى»^(٥)، و«في رواية»^(٦)، و«من رواية»^(٧)، و«روى بعض المدنيين»^(٨).

واعتمد البلاذري في استعراضه لأحداث الفتنة على أصحاب مغاز وإخباريين ضعفهم المحدثون، مثل أبي مخنف، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والهيثم بن عدي، والمدائني. وهو أمر يدل على تساهل المؤرخين بالأخذ عنهم، خاصة في المجالات التي لا تحلل حراماً ولا تحرم حلالاً^(٩). وقد اشترط العلماء في المؤرخ ما اشترطوه في راوي الحديث، واشترطوا أموراً أربعة العقل والضبط والاسلام والعدالة^(١٠)، إلا أنهم رأوا أن مدى تطبيق قواعد نقد الحديث في التاريخ أمر نسبي تحدده طبيعة الروايات، إذ «يجوز للمؤرخ أن يروي في تاريخه قولاً ضعيفاً في باب الترغيب والترهيب والاعتبار مع التنبيه على ضعفه، ولكن لا يجوز له ذلك في ذات الباري عز وجل، وفي صفاته، ولا في الأحكام»^(١١). ويعتقد بعض المؤرخين أن إيراد روايات الضعفاء وتدوينها في كتبهم هي من باب «يروي حديثه ولا يحتج به»، و«يذكر حديثه للاعتبار»، و«يكتب حديثه للمعرفة»، و«لا يجوز الرواية عنه إلا للخواص عند الإعتبار»^(١٢). وفي هذا الصدد يشير ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) إلى أن الحفاظ الأقدمين يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم الأسانيد. لا اعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث بإسناده فقد برئوا من عهده^(١٣). إلا أن من المهم الإشارة إلى اعتقاد العديد من المؤرخين، وفي مقدمتهم البلاذري، والطبري، بأن تقييم أهل الحديث لا يلزمهم. فهناك رواية ضعفاء بالحديث ثقات بالتاريخ^(١٤).

واهتم البلاذري في رواياته بالإسناد الجمعي للتخلص من تكرار أسانيده، خاصة أن بعضها يكرر ما يرويه مع اختلافات ضئيلة في بعض الحروف أو الكلمات، مما يؤدي إلى الإطالة والإملال

(١) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥٥، ج ٤ ص ٥٣٩.

(٢) ن.م، ج ٢ ص ٤٩٥-٤٩٦، ج ٣ ص ٥٥، ج ٤ ص ٥٤٣.

(٣) ن.م، ج ٢ ص ٣٧٧.

(٤) ن.م، ج ١ ص ١٧٥، ج ٢ ص ٤٩٤-٤٩٥.

(٥) ن.م، ج ٢ ص ١٢٢-١٢٣، ٢٦٧، ٣٧٧، ٣٧٥، ج ٤ ص ١٣٠، ١٣٦، ٥١٩، ٥٤٤، ٥٤٦، ٥٥١، ٥٥٤، ٥٦٤.

(٦) ن.م، ج ٢ ص ٢٩٣.

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٥٧٥-٥٧٧، ٥٧٦.

(٨) ن.م، ج ٣ ص ١٩.

(٩) بشار معروف، أثر الحديث في نشأة التاريخ، ص ١٢٩؛ محمد المشهداني، أثر دراسة التدوين والإسناد في الحديث، ص ٢٧٩؛ أكرم العمري، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، ص ٢١١.

(١٠) الكافي، المختصر في علم التاريخ، ص ٢٣٦؛ انظر حول قواعد النقد عند المحدثين دراسة: سعيد عزام، مرويّات وقعة الجمل، ص ٤٦-٥٧.

(١١) الكافي، المختصر في علم التاريخ، ص ٢٢٦.

(١٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ١٧، ٦٦٦.

(١٣) ابن حجر، لسان، ج ٣ ص ٧٥.

(١٤) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠)، ص ٢٢٣.

ونما فائدة كبيرة. وقد جاء اهتمامه في ذلك امتداداً لحرص المؤرخين منذ مطلع القرن الثاني الهجري الى الاهتمام بالإسناد الجمعي، بعد أن أخذت المعرفة عند العرب تنتقل بشكل تدريجي من السماع المشافهة الى الكلمة المكتوبة، وأصبح الإسناد قائماً على الكتب لا على السماع^(١). والإسناد الجمعي وتوحيد المؤرخين لأسانيدهم وجمع متونهم في متن واحد، وقد دفعهم ذلك الى إدخال بعض تحويرات في التعابير والمفردات، وإدماج النصوص القصيرة بالطويلة^(٢).

وبدأ المؤرخون من أواخر القرن الثالث الهجري وفي مقدمتهم اليعقوبي (٢٩٢هـ) وابن أعثم (٣١٤هـ) بالتخلص من أسانيد رواياتهم التي استقرت خلال هذه الفترة، والاكتفاء بالإشارة اليها في قدمات مصنفاتهم أحياناً، إلا أن البلاذري ظل أقرب الى التمسك بطريقة أهل الحديث في ذكر أسانيد واياته منه الى إغفالها كلية^(٣). ويمكن القول إن العناية بالإسناد ظلت ظاهرة واضحة حتى نهاية قرن الثالث وبداية القرن الرابع الهجري^(٤).

واستخدم البلاذري الإسناد الجمعي في رواياته عن الفتنة بأشكال مختلفة، فجمع عدة أسانيد في إسناد واحد مشيراً الى دمج متونها مثل: «وحدثني روح بن عبد المؤمن عن وهب بن جرير عن ابن عتبة عن صالح بن كيسان، وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن أبي مخنف في أسناده، فسقت حديثهما ورددت بعضهما على بعض، قالوا»^(٥)، ومثل «وحدثني محمد بن سعد عن الواقدي عن محمد بن عبد الله عن الزهري، وحدثني عباس بن هشام عن أبيه عن جده، وفي إحدى الحديثين زيادة عن أخرى فسقتهما ورددت بعضهما على بعض»^(٦). كما أنه اكتفى أحياناً بجمع أسماء مصادره مباشرة متجاهلاً سلاسل أسانيدها، مثل: «حدثني أبو خيثمة، وخلف بن سالم المخزومي، وأحمد بن راهيم قالوا»^(٧)، ومثل: «حدثنا أحمد بن هشام وعمرو بن محمد قالوا»^(٨)، كما أنه ذكر أجزاء من سلاسل أسانيد مصادره، وتجاهل أجزاء أخرى مكتفياً بعبارة «وغيره» للدلالة على استخدامه الإسناد جمعي، مثل: «حدثني عباس بن هشام عن أبي مخنف وغيره قالوا»^(٩)، ومثل: «حدثني العمري عن هيثم بن عدي عن عوانة وغيره قالوا»^(١٠). وذكر كلمة (قالوا) ٩٩ مرة^(١١) دون أن يشير الى المصادر

(١) انظر حول نشأة الاسناد وتطوره الدراسات التالية: صالح العلي، الرواية والأسانيد، ص ١١-٢٣؛ محمد المشهداني، أثر دراسة التدوين والاسناد في الحديث، ص ٢٦٥-٢٨١.

(٢) صالح العلي، الرواية والاسانيد، ص ٢٨-٢٩؛ بشار عواد، الذهبي ومنهجه في كتابة تاريخ الإسلام، ص ٤٢٧.

(٣) الدوري، بحث، ص ٤٩-٥٠؛ إحسان العمدة، البلاذري، ص ٣٧٢.

(٤) صالح العلي، الرواية والاسانيد، ص ٢٣؛ جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠)، ص ١٥٦.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢-٢٤٩.

(٦) ن.م. ج ٤ ص ٥١٣-٥١٤.

(٧) ن.م. ج ٢ ص ٢٣٠-٢٣١، ٢٥٠. وانظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ٢١٤، ٢١٩.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٦٩. وانظر على سبيل المثال أيضاً: ج ٢ ص ١٢٣، ١٢٤، ١٧٩، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٦، ٢١٤، ٢٨٥، ج ٣ ص ٤٩، ج ٤ ص ٥٤١.

(٩) ن.م. ج ٤ ص ١١٥، ٢٤٣. انظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٣٥٢، ٣٦٣، ٣٦٥.

(١٠) ن.م. ج ٢ ص ٣٨٤-٣٨٥. وانظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ٣٦٣، ٣٦٥، ج ٤ ص ٨٥، ١١٨، ١١٩، ١٢٧، ١٥٥، ٢٤٣، ٤٩٢، ٤٩٣.

(١١) ن.م. انظر على سبيل المثال: ج ٢ ص ٢٦٤، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٤٢٦، ج ٣ ص ١٥٠، ج ٤ ص ٥٢١، ٥٦٥.

أو الأسانيد التي دمجها في إسناده الجمعي، وأوضحت بعض المقارنات التي قمت بها بين روايات البلاذري المسندة بكلمة «قالوا» والمتعلقة بأمور الفتنة مع روايات الطبري في الموضوع نفسه إلى شيء يتطابق ١٢ منها مع روايات أبي مخنف^(١)، ويعود السبب إلى حرص البلاذري على استخدام الإسناد الجمعي والعناية به، بالإضافة إلى رغبته الواضحة في التخلص من أسانيد رواياته التي تتشابه متونها. ومن جانب آخر بلغ عدد الروايات التي استخدم فيها الإسناد الجمعي في موضوع الفتنة ١٨٤ رواية.

واستعرض البلاذري أحداث الفتنة بأسلوب مترابط ومتين، اتسم بالأسهاب والتفصيل والسبب هو إirاده تفاصيلها ضمن تراجم الأشراف وتاريخهم وأقوالهم، وأضفى ذلك على هذه الأحداث المتضاربة الواناً من المتعة والفائدة، وجعلها حافلة بالسير، والخطب، والأمثال، والأشعار. كما تميزت لغته بسلامة المفردات، ووضوح المعنى لكونه من طبقة الكتاب التي اهتمت باللغة وآدابها، وامتلك ثقافة واسعة.

وأورد البلاذري الأسماء على صورها الأصلية دون أن يعربها حتى لا يحسب القارئ أن التغيير الذي يستلزمه الإعراب جزء ثابت من الأسماء، وقد أشار إلى ذلك صراحة فقال: «قد كتبت الأسماء في كتابي هذا على صورها، ولم أعربها في النسب، لئلا يظن ظان أن بعض الألفاظ التي في الاسم المنسوب الجاري ثابتة فيه، وأنها ليست بأعراب، وكذلك رأيت عدة من المشايخ فعلوا»^(٢).

وحرص البلاذري أثناء استعراضه أحداث الفتنة على الاستعانة بالمصادر المحلية التي تتكلم عن الشخص أو الحدث موضع البحث، ثم اعتمد على المصادر والروايات الأخرى. فأكثر الاستشهاد بأهل العراق عند حديثه عنهم، وبأهل الشام عند استعراضه أخبارهم، وبأهل الحجاز عند تناوله أوضاعهم^(٣). كما أنه عمد إلى عرض عدة روايات مختلفة الأسانيد عن الخبر الواحد بعد أن قام بدراساتها وتنظيمها^(٤)، ولم يكتف بإيراد أقسام منها^(٥).

واشتملت روايات الفتنة عند البلاذري على ٩٨٦ بيتاً من الشعر، وردت على لسان بعض

(١) انظر للمقارنة: (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٢ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١)، (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٦ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٥)، (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٦ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٩)، (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧١ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٤-٨٦)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٢٧١-٢٧٣ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٧-٨٨)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٢٧٥ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٨-٨٩)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٢٧٩-٢٨٠ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٠-٩١)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٢٩٨-٢٩٩ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٥-٩٦)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٤١٨-٤١٩ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٩-١٣١)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٤٠٠ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٦-٩٧)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٤٠٠-٤٠٢ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٢-١٠٥)، (البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٤٠٣-٤٠٥ والطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٩-١١٠). وانظر ما كتبه ارسولا سيزكين عن أبي مخنف كمصدر من مصادر البلاذري في كتابها: UR- SULA SEZGIN, Abu Mikhnaqf... PP. 48 - 52 .

(٢) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ٦ (المقدمة).

(٣) الدوري، بحث، ص ٤٩-٥٠: إحسان العمدة، البلاذري، ص ٢٨٠.

(٤) جويتين، «مقدمة» الجزء الخامس من كتاب أنساب الأشراف، للبلاذري، ص ٢١-٢٢.

(٥) بيكر، «البلاذري»، دائرة المعارف الإسلامية، ج ٤ ص ٥٩.

أصحاب التراجم، أو قيلت فيهم، أو في تفاصيل الأحداث وتطوراتها المختلفة. ولا شك في أن لتمكنه من الشعر، وإقباله على نظمه، أثراً واضحاً في اعتماده عليه كمصدر مهم من مصادر كتابه أنساب الأشراف، على الرغم من أنه لم يذكر أياً من دواوين الشعر التي اقتبس منها أشعاره^(١). كما اشتملت روايات الفتنة على ٨٧ خطبة، و ٥٤ رسالة، و ٧ وثائق، و ١٠٩ آيات قرآنية، و ٤٣ حديثاً نبوياً، و ١٧ مثلاً.

وحرص البلاذري على استعراض معلوماته عن الفتنة بشكل دقيق رغم تشابك الأحداث وتتابعها، فأجل ذكر بعض الأخبار، وقال «سنذكره إن شاء الله»^(٢)، وتجنب تكرار معلوماته مشيراً إلى أنه كتب هذا الخبر في موضع سابق حدد مكانه^(٣).

وأعرب عن رأيه في رواياته بالتوثيق أو التضعيف أو الحياد، واستعمل للتدليل على التوثيق عبارات مختلفة، مثل: «الأول أثبت»^(٤)، و «هو الثبت»^(٥)، و «الثبت أن»^(٦)، و «ذلك الثبت»^(٧)، و «الخبر الصواب هو الأول»^(٨). وأما التضعيف فأشار إليه بعبارات مثل «ليس ذلك بالثبت»^(٩)، و «ذلك باطل»^(١٠)، و «هذا خبر شاذ لا يرويه إلا قوم من الخوارج»^(١١)، و «وهم»^(١٢)، و «منحول»^(١٣)، و «مصنوع»^(١٤). كما استعمل عبارات تشكيكية مثل: «زعم»^(١٥) و «يزعم»^(١٦)، و «يزعمون»^(١٧). ووقف أحياناً موقف الحياد من رواياته لعدم مقدرته على توثيقها أو تضعيفها، فقال «والله أعلم»^(١٨). ومن جانب آخر رجح أحياناً رواية على أخرى خاصة تلك التي اختلف حولها الرواة^(١٩).

(١) إحسان العمدة، البلاذري، ص ٣٨١-٣٨٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٧٦.

(٣) ن. م. ج ٢ ص ١٢.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠-٣٧، ج ٤ ص ٥٥٦.

(٥) ن. م. ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦.

(٦) ن. م. ج ٢ ص ١٧٦، ٢٣٥، ٢٩٧، ٢٩٨، ٤٠٣.

(٧) ن. م. ج ٢ ص ١٦٣.

(٨) ن. م. ج ٢ ص ٤٣٤-٤٣٥.

(٩) ن. م. ج ٢ ص ١٧٦، ٤٢٧، ٤٣٤، ٤٣٥.

(١٠) ن. م. ج ٢ ص ٣٦٤-٥٠٦.

(١١) ن. م. ج ٤ ص ٥٠٦.

(١٢) ن. م. ج ٤ ص ٥٩٢.

(١٣) ن. م. ج ٤ ص ١١١.

(١٤) ن. م. ج ٢ ص ٢٨٤، ٢٨٩، ٣٠٧، ٣١٠، ج ٤ ص ٧٤.

(١٥) ن. م. ج ٢ ص ١٧٦.

(١٦) ن. م. ج ٢ ص ٣١٩.

(١٧) ن. م. ج ٤ ص ٥٢٦.

(١٨) ن. م. ج ٢ ص ٢٩٧، ٣٢٢، ٥٩٠.

(١٩) ن. م. ج ١ ص ١٧٠-١٧١، ج ٢ ص ٢١٦، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٥، ٢٤٨، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٨٢، ٢٨٣، ٣٠٢، ٣١١، ٣٣٧، ٥٩٢، ٥٩٩، ج ٤ ص ١٦٦، ٥١٩، ٥٢٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٦٨.

وأثرت صلات البلاذري الجيدة مع العباسيين على كتاباته، ويلاحظ ذلك من اعتراف أبي هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية لمحمد بن علي بن عبدالله بن العباس (ت ١٢٥ هـ): «إنا كنا نظن أن الإمامة والأمر فينا، فقد زالت الشبهة وصرح اليقين بأنك الإمام، والخلافة في ولدك»، إذ علق البلاذري على هذا الاعتراف بقوله: «فمال إليه الناس وثبتوا إمامته وإمامة ولده»^(١). كما ظهرت ميوله العباسية في ترجمته للعباس بن عبدالمطلب (ت ٣٢٢ هـ) حيث حشد عدداً كبيراً من الروايات والأحاديث النبوية التي أشادت بفضله، وأبرزت مكانته عند الرسول ﷺ، وأورد روايات أشارت إلى إسلام العباس ليلة بيعة العقبة، وأنه خرج مكرهاً مع قريش في معركة بدر، وأنه كان يهيم بالانهزام من المشركين، وأنه كان عيناً للرسول ﷺ على قريش في مكة. وذكر حديثاً ينسب إلى الرسول ﷺ قال فيه لعمة العباس «فيكم النبوة، وفيكم الخلافة»^(٢).

وخلال استعراض البلاذري تطورات الفتنة، أبرز دور عبدالله بن عباس (ت ٦٨ هـ) في دعم علي والوقوف إلى جانبه في مواجهة خصومه، وأشار إلى تقدير علي وإشادته بهذا الدور المهم. كما عمد إلى التأكيد على متانة الروابط بين العلويين والعباسيين، في الوقت الذي التزم فيه الحياد تجاه اضطهاد الخلفاء العباسيين لهم^(٣).

ولقب البلاذري كل خليفة عباسي بأمير المؤمنين وترحم عليه^(٤)، ووصف الدولة العباسية بالدولة المباركة^(٥)، إلا أنه ذكر بعض الأخبار عن غدر خلفائها بأعدائهم مثل أبي جعفر المنصور^(٦). ويمكن تفسير ذكره لهذه الانتقادات المتفرقة، وغير المباشرة، بأنه يعتبرها دليلاً على الخبرة السياسية، والحنكة القيادية أكثر منها دليلاً على الخيانة والغدر. وربما هي إحدى محاولاته لإظهار حياده، وتوازن رواياته، وإثبات عدم تحيزه للعباسيين.

وانتقد البلاذري الأمويين بشكل حاد، وفي مقدمتهم الخليفة عثمان، وحشد أعداداً كبيرة من الروايات التي أدانت سياسته وخروجه على سنة الرسول ﷺ وخليفته الذين جاء من بعده، وأشار إلى رفض المسلمين عامة وكبار الصحابة خاصة لهذه السياسة، وأوضح محاولات أهل الأمصار المتعددة لتصحيح سياسة الخليفة دون جدوى، وأكد أن مقتل عثمان هو عمل شعبي تحمل وزره بنفسه نتيجة أعماله الخاطئة. كما انتقد خروج معاوية على خلافة علي، وأبرز خطأ موقفه وعدم أحقيته بالمطالبة بدم عثمان، إلا أنه أشار في الوقت نفسه - وبشكل عابر - أثناء ترجمته لمعاوية، إلى الأحاديث النبوية التي تشيد بإيمانه جنباً إلى جنب مع تلك التي تكفره وتحث على قتله^(٧). وهو موقف يرضي العباسيين الذين كانوا يعادونه ويلعنونه على المنابر، ويتحاشون التحدث بمفاخره ومفاخر

(١) البلاذري، أنساب، ق ٣، ص ٨٠. وانظر: ج ٣ ص ٢٧٤، ٢٧٥. قارن مع الطبري، تاريخ، ج ٧ ص ٤٢١.

(٢) البلاذري، أنساب، ق ٣، ص ٣، ٤، ٥، ٦، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٥.

(٣) ن. م. ج ٢ ص ٢٣٠ - ٢٣١، ٢٣٤، ٢٥٢، ٢٦٣، ٢٧١، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣٠٧ - ٣١٠، ٣٢٣، ٣٤٧، ٣٤٨ - ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٦٠. ق ٣ ص ٤٤: إحسان العمدة، البلاذري، ٣٧٥.

(٤) ن. م. ق ٣، ص ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ٢٤٢، ٢٧٥.

(٥) البلاذري، فتوح، ص ٢٠٦.

(٦) البلاذري، أنساب، ق ٣، ص ٢٠١ - ٢١٢.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٢٦ - ١٢٩.

الأمويين بشكل عام^(١) وخاصة أن عهدهم شهد تدوين «الحديث والفقه والتفسير، وكثير تدوين العلم وتبويبه، ودونت كتب العربية واللغة والتاريخ وأيام الناس. وقبل هذا العصر كان الأئمة يتكلمون من حفظهم أو يروون العلم من صحف صحيحة غير مرتبة»^(٢). ويرضي هذا الموقف إلى حد ما أهل بغداد من الحنابلة وأنصار بني أمية من أهل السنة الذين كانوا يرون رأياً حسناً في معاوية^(٣). لكن البلاذري عمد أحياناً إلى الدفاع عن بعض الأمويين، حيث رفض التهم التي وجهها أعداؤهم ضد يزيد بن معاوية (ت ٦٤ هـ) وأورد شهادة محمد بن الحنفية في يزيد التي أكد فيها أنه صحبه فلم ير منه ما يكره^(٤). إلا أن ذلك لم يحل دون رفض البلاذري إطلاق لقب الخلافة على الخلفاء الأمويين باستثناء الخليفة عمر ابن عبد العزيز^(٥).

— ٢ —

اليعقوبي (ت ٢٩٢ هـ)^(٦): هو أحمد بن أبي يعقوب إسحاق بن جعفر بن وهب بن واضح^(٧). لقب بالكاتب^(٨) والأخباري^(٩) بسبب اشتغاله بالكتابة والتدوين واهتمامه بالأخبار. ولقب أيضاً بالأصفهاني نسبة إلى مدينة أصفهان التي يعتقد أن أصله منها^(١٠). وأطلق عليه البعض لقب المصري^(١١) الذي يبدو أنه أخذه عن جده واضح بسبب اشتغاله عام ١٦٢ هـ والياً على مصر في عهد الخليفة المهدي (ت ١٦٩ هـ)^(١٢). إلا أن اللقب الذي غلب عليه هو اليعقوبي^(١٣)، وهو لقب أخذه عن أبيه

(١) إسماعيل الكيلاني، لماذا يزيغون التاريخ، ص ١١٤؛ عبد المنعم ماجد، التاريخ السياسي للدولة العربية، ج ١ ص ٢١، نبيه فارس، تطور كتابة التاريخ عند العرب، ص ١٧٢.

(٢) لنهبي، تذكرة الحفاظ، ج ١ ص ١٥١؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٧.

(٣) إحسان العمدة، البلاذري، ص ٢٣٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٦، ٢٧٨، ٢٧٩.

(٥) ن. م. ج ٤ ص ١٣، ٢٨٦، ٣٥٦، ٥٠٢، ٥٠٩، ٥١٠، ج ٥ ص ١٢٥، ١٨٢، ١٨٥، ١٨٦؛ محمد المشهداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ٦٠.

(٦) راجع عنه: الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٥٦ - ١٥٧. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٥١ - ٥٤، محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج ١٠ ص ٢٣٠ - ٢٣٦؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٣٧٥ - ٣٧٩؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي، ص ٢٢٢ - ٢٢٦؛ محمد عبدالغني حسن، علم التاريخ عند العرب، ص ١٦٢ - ١٦٣؛ السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ والمؤرخون، ص ٩٢ - ٩٣؛ حسين عاصي، اليعقوبي، ص ٣٦ - ٥٦؛ عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ٢ ص ٢٩٦؛ ياسين الجعفري، اليعقوبي، ص ١٩ - ٢٢؛ كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ج ١ ص ١٥٨ - ١٦١؛ روزنثال، علم التاريخ، ص ١٨٤ - ١٨٥؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٢٣٦ - ٢٣٨. TAYOB, ABDULKADER. *The Case of Al Tabari's...*, PP.204 - 205; HILL, D.R. *The Termination of Hostilities...* P.27.

(٧) اليعقوبي، مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٥٦.

(٨) ملورد، «مقدمة» كتاب مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٥.

(٩) الحموي، معجم الأدباء، ج ٢ ص ١٥٦.

(١٠) محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج ١٠ ص ٢٣٠.

(١١) المسعودي، مروج الذهب، ج ١ ص ١٦.

(١٢) الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ١٤٢؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢ ص ١٠.

(١٣) الدوري، بحث، ص ٥١.

إسحاق الملقب بأبي يعقوب بعد أن تحول اسمه بمرور الزمن إلى اليعقوبي. ويبدو أن انتشار شهرة أحمد العلمية، وبروز دور عائلته في مجال الإدارة أدت إلى تغلب هذا الاسم عليه^(١).

عرف اليعقوبي بتسميات عديدة منها ابن واضح نسبة إلى جده الأعلى^(٢)، وابن اليعقوبي نسبة إلى أبيه اليعقوبي^(٣)، وابن أبي يعقوب^(٤)، وابن يعقوب نسبة إلى أبيه^(٥).

ولد في بغداد^(٦)، ونشأ وترعرع فيها، إلا أنه غادرها مبكراً عام ٢٦٠ هـ إلى أرمينية، وخراسان^(٧) وأمضى شبابه هناك في خدمة الدولة الطاهرية^(٨).

ولم تذكر المصادر أي معلومات مفصلة عن أسرة اليعقوبي، إلا أنها أوردت معلومات متفرقة عن جده الأعلى واضح، فذكر بعضها أنه كان مولى لصالح بن الخليفة العباسي المنصور^(٩)، وألحقته أحياناً بالخليفة نفسه^(١٠). وأشارت أخرى إلى أنه كان مولى للخليفة المهدي^(١١)، في الوقت الذي أطلق بعضها عليه اسم واضح بن عبدالله المنصوري الخصي^(١٢). إلا أن جميع هذه المصادر لم تحدد أصله، واختلفت الدراسات الحديثة في تحديده أيضاً، إذ أشار بعضها إلى أنه فارسي من مدينة أصفهان^(١٣)، وتشكك بعضها الآخر بين الفارسي والأرمني^(١٤).

أقامت عائلة اليعقوبي علاقات متينة مع الدولة العباسية التي أناطت بأفرادها أهم المراكز الإدارية حساسية مثل إدارة الأقاليم، ومهمات البريد، فعين واضح والياً على إقليمي أرمينية وأذربيجان في عهد الخليفة المنصور^(١٥)، وعين عام ١٦٢ هـ والياً على مصر في عهد الخليفة المهدي^(١٦)، ثم فصل في العام نفسه عن إدارة مصر لاحتجاج أهلها على سياسته، إلا أن الخليفة أعاد

(١) ياسين الجعفري، اليعقوبي، ص ٢٠؛ حسين عاصي، اليعقوبي، ص ٢٦-٢٧.

(٢) فازيليف، العرب والروم، ص ٢٣٥.

(٣) عمر كحالة، معجم المؤلفين، ج ١ ص ١٦١.

(٤) البغدادي، هدية العارفين، ج ١ ص ٥٢.

(٥) كراتشكوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي، ج ١ ص ١٥٨.

(٦) ملورد، «مقدمة» كتاب مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٥.

(٧) عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ٢ ص ٢٩٦.

(٨) ملورد، «مقدمة» كتاب مشاكلة الناس لزمانهم، ص ٥؛ انظر حول الدولة الطاهرية: زامباور، معجم أنساب، ص ٧٠-٧١.

(٩) الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ١٩٨؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢ ص ٤٠.

(١٠) عباس القمي، الكنى والألقاب، ج ٢ ص ٢٩٦.

(١١) زامباور، معجم الأنساب والأشراف، ص ٣٩.

(١٢) ابن تغري بردي، النجوم، ج ٢ ص ٤٠.

(١٣) محسن العاملي، أعيان الشيعة، ج ١ ص ٢٣٠.

(١٤) الدومبيلي، العلم عند العرب، ص ١٤٩؛ فيليب حتي، تاريخ العرب، ج ٢ ص ٤٧٥.

(١٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣٧٢.

(١٦) الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ١٤٢.

عينه على بريد مصر^(١). ويبدو أن مكانته وصلته بالدولة العباسية أدت إلى تسميته بالعباسي^(٢). كان والد اليعقوبي من كبار عمال البريد^(٣).

واعتنق واضح المذهب الشيعي، ودفع حياته ثمناً لذلك، إذ قام عام ١٦٩ هـ بتهريب إدريس بن بدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب إلى المغرب^(٤)، مما دفع الخليفة الهادي إلى أن يأمر قتله^(٥). وقيل إن الخليفة الرشيد هو الذي أصدر الأمر بذلك^(٦). وتشير بعض المصادر إلى أن مقتل واضح يعود أيضاً لتخلفه عن بيعة الرشيد^(٧). ويبدو أن الميول الشيعية انتقلت بتأثير منه إلى أفراد أسرته وأحفاده.

وأغفلت المصادر عمل اليعقوبي، إلا أن كثرة أسفاره^(٨)، ودقة معلوماته التاريخية والجغرافية، الإحصائيات والكتب والوثائق الرسمية التي أوردها في تاريخه، تشير إلى توليه بعض المناصب الحكومية^(٩)، وربما خدم في الدولة الطاهرية لأنه بقي فيها مدة طويلة^(١٠).

أشار ياقوت الحموي إلى أن اليعقوبي توفي عام ٢٨٤ هـ^(١١)، ولكن كتاب **مشاكلة الناس زمانهم** يتضمن حديثاً لليعقوبي عن فترة الخليفة المعتضد (ت ٢٧٩ هـ)، مما يعطي الدليل على خطأ ريخ الحموي^(١٢). ويشير البلدان إلى أن اليعقوبي ضمنه مجموعة من الأشعار نظمها في سقوط دولة الطولونية الذي تم عام ٢٩٢ هـ^(١٣)، ويؤكد ذلك أن وفاته تمت بعد هذا التاريخ.

صنف اليعقوبي سبعة كتب في المجالات التاريخية والجغرافية وهي: **التاريخ والبلدان**، **أسماء الأمم السالفة**، **مشاكلة الناس لزمانهم**^(١٤)، **المسالك والممالك**^(١٥)، و**فتوح المغرب**^(١٦)، كتاب خاص عن الطاهريين^(١٧).

(١) ابن تغري بردي، **النجوم**، ج ٢ ص ١٠.

(٢) الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٢ ص ١٥٦.

(٣) كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ج ١ ص ١٥٨.

(٤) الطبري، **تاريخ**، ج ٨ ص ١٩٨.

(٥) ابن تغري بردي، **النجوم**، ج ٢ ص ٤٢.

(٦) الطبري، **تاريخ**، ج ٨ ص ١٩٨-١٩٩.

(٧) ابن تغري بردي، **النجوم**، ج ٢ ص ٤٢.

(٨) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص ٥.

(٩) ياسين الجعفري، **اليعقوبي**، ص ٢٧.

(١٠) ملورد، «مقدمة» كتاب **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص ٥؛ كراتشكوفسكي، **تاريخ الأدب الجغرافي**، ج ١ ص ١٥٨.

(١١) الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٢ ص ١٥٧.

(١٢) اليعقوبي، **مشاكلة الناس لزمانهم**، ص ٣٤-٣٥.

(١٣) اليعقوبي، **البلدان**، ص ١٢٥-١٢٦.

(١٤) الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٢ ص ١٥٧.

(١٥) صلاح الدين المنجد، **أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب**، ج ٢ ص ٤١-٤٢.

(١٦) فازيليف، **العرب والروم**، ص ٢٣٦.

(١٧) بروكلمان، **تاريخ الأدب العربي**، ج ٤ ص ٢٣٦.

ويتألف كتاب **التاريخ عند اليعقوبي** من جزئين، الأول: يبدأ بالخلقة ولم يقصره على تاريخ الأنبياء، وتاريخ الفرس القديم، وتاريخ العرب قبل الإسلام، بل تناول أيضاً تواريخ أمم قديمة أخرى كالأشوريين والبابليين والهنود واليونان والرومان والمصريين والبربر والحبشة والزنوج والترك والصينيين^(١). والثاني: أفردته للتاريخ الإسلامي، فبدأه بمولد الرسول (ص) ومغازيه حتى وفاته، ثم تتبع تاريخ الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حتى المعتمد^(٢). ويعبر اليعقوبي في تاريخه عن فكرة التاريخ العالمي، ويقدم ملخصاً متسلسلاً له. كما يظهر مراحل تطور الأمة الإسلامية في المجالات السياسية والثقافية المختلفة^(٣).

أما كتاب **مشكلة الناس لزمانهم** فهو رسالة صغيرة تضمنت معلومات سياسية واقتصادية وإدارية مقتضبة عن عهود الخلفاء الراشدين والأمويين والعباسيين حتى المعتضد (ت ٢٨٩). وقدم اليعقوبي فيه نماذج مختلفة من التقاليد التي سار الناس عليها، وكان الأصل فيها تقليد الخلفاء، وفي ذلك يقول: «فأما الخلفاء وملوك الإسلام فإن المسلمين في كل عصر تبع لل خليفة يسلكون سبيله ويذهبون مذاهبه، ويعملون على قدر ما يرون منه، ولا يخرجون عن أخلاقه وأفعاله وأقواله»^(٤). وتعتبر معلومات الكتاب جزءاً مكماً ومهماً لما ورد في كتب التاريخ.

ولم يذكر اليعقوبي مصادره في الفتنة، مكتفياً بتسمية مصادره في مقدمة الجزء الثاني من تاريخه^(٥)، الأمر الذي تطلب مقارنة أحداث الفتنة عنده مع مثيلاتها في المصادر الأولية الأخرى مثل البلاذري والطبري.

وتنقسم مصادر اليعقوبي في التاريخ الإسلامي إلى قسمين: عراقية ومدنية، ويبدو من دراستها أن جميع رواتها هم من الأخباريين والمحدثين وأصحاب المغازي والشعراء وعلماء الفلك. وقد حمل عدد منهم توجهات علوية وعباسية مثل إسحاق بن سليمان بن علي بن عبد الله، أبي يعقوب الهاشمي البغدادي (الأخباري والمحدث، ت ١٩٨ هـ)^(٦)، ومحمد بن كثير، أبي إسحاق القرشي الكوفي (المحدث، ت ٢١٣ هـ)^(٧). وتشير دراسة ما وصل من مصنفاتهم إلى أن بعضهم وضع كتباً عالجت بعض أجزائها موضوع الفتنة مثل الواقدي (المدني)^(٨)، والهيثم بن عدي (الكوفي)^(٩)، والمدائني^(١٠). كما اعتمد اليعقوبي في تاريخه على مصادر أخرى مثل: أبان بن عثمان بن عفان، أبي سعيد القرشي

(١) الدوري، بحث، ص ٥١.

(٢) السيد عبدالعزيز سالم، التاريخ والمؤرخون العرب، ص ٩٢؛ عثمان موافي، منهج النقد التاريخي، ص ٢٤٢.

(٣) الدوري، بحث، ص ٥١، ٥٤.

(٤) اليعقوبي، مشكلة الناس لزمانهم، ص ٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٦.

(٦) انظر عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٦ ص ٣٢٩؛ الدوري، بحث، ص ٥٢.

(٧) انظر عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١-١٩٤؛ ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ٣٥١-٣٥٢.

(٨) انظر عنه: ص ٣١.

(٩) انظر عنه: ص ٣٤.

(١٠) انظر عنه: ص ٣٧.

الأموي المديني (من أصحاب المغازي، ت ١٠٥ هـ)^(١)، وعيسى بن يزيد بن بكر بن دأب، أبي الوليد المديني (الآخباري والمحدث والنسابة، ت ١٧١ هـ)^(٢)، وهب بن وهب بن كثير، أبي البخترى القرشي المديني نزيل بغداد (الآخباري والمحدث والشاعر، ت ٢٠٠ هـ)^(٣)، ونجيب بن عبدالرحمن، أبي معشر المديني السندي مولى بني هاشم (من أصحاب المغازي والآخباري والمحدث، ت ٢٠٧ هـ)^(٤)، وعبد الملك بن هشام، البصري، نزيل مصر (من أصحاب المغازي والمحدث، ت ٢١٨ هـ)^(٥)، وعيسى بن أثر البغدادي، الملقب بـ «ما شاء الله الحاسب» (المنجم، ت ٢٢٠ هـ)^(٦)، ومحمد بن موسى الخوارزمي، أبي عبدالله (عالم الفلك والرياضة والتاريخ، ت بعد ٢٢٢ هـ)^(٧)، والحسن بن عثمان بن حماد، أبي حسان الزيادي البغدادي (من أصحاب المغازي والآخباري، ت ٢٤٢ هـ)^(٨).

ومقارنة أحداث الفتنة عند اليعقوبي مع مثيلاتها عند البلاذري والطبري توضح أنه أخذها بشكل رئيس من مصنفات الواقدي^(٩)، والمدايني^(١٠) بالإضافة إلى أبي مخنف^(١١)، على الرغم من خلو قائمة مصادر اليعقوبي من اسمه، الأمر الذي يثير التساؤل عن هدفه من ذلك، وهو الشيعي مثله؟ وخاصة أن المصادر التاريخية التي صنف قبله وبعده استندت في رواياتها إلى أبي مخنف. ويبدو أن اليعقوبي اطلع على كتب أبي مخنف إلا أنه أثر عدم التصريح بذلك ربما لتساهله في نظرته تجاه الخلفاء الراشدين والصحابة، وعدم تشدده في انتقادهم بسبب مواقفهم من علي وشيعته. استعرض اليعقوبي أحداث الفتنة بشكل مرسل لا إسناد فيه، وذلك لأن النظرة إلى الأسانيد

(١) انظر عنه ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ١٥١-١٥٢؛ الصفدي، الوافي، ج ٥ ص ٣٠١؛ ابن حجر، تهذيب، ج ١ ص ٨٤-٨٥.

(٢) انظر عنه ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٣؛ البغدادي، تاريخ، ج ١١ ص ٤٨-٥٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ٢٨٧.

(٣) انظر عنه البغدادي، تاريخ، ج ١٤ ص ٤٥١-٤٥٧؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٤ ص ٣٥٣.

(٤) انظر عنه ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٧ ص ٥٢-٥٤؛ الذهبي، المغني، ج ٢ ص ٦٩٤-٦٩٥.

(٥) انظر عنه ابن حنبل، العلل، ج ٢ ص ٣٦٩؛ الحنبلي، شذرات، ج ٣ ص ٩١.

(٦) انظر عنه: القفطي، تاريخ الحكماء، ص ٣٢٧.

(٧) انظر عنه. بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٤ ص ١٦٢-١٦٦.

(٨) انظر عنه ابن النديم، الفهرست، ص ١٢٣؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٢٣٠-٢٣٢.

(٩) قارن على سبيل المثال (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٤)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٢٥١)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧١ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤٥، ٥٤١، ٥٤٣)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٢)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٥ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥١، ٥٥٥)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٦ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٩١)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٦ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٧٧). انظر عنه: ص ٣١.

(١٠) قارن على سبيل المثال (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦ والطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٤-٢٦٥). انظر عنه: ص ٣٧.

(١١) قارن على سبيل المثال (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٤-٥١٥)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦١ والبلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٩-٥٢٠)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٠ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥١)، (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧١ والبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٤-٥٢٦، ٥٣٩). انظر عنه: ص ٢٧.

التاريخية الهامة استقرت قبله^(١). ولذلك خلت أخباره من أي الفاظ توضح الطريقة التي استقى معلوماته بها باستثناء عبارات غامضة ومحدودة مثل: قيل^(٢)، وروي^(٣)، وروى بعضهم^(٤)، وقال بعضهم^(٥).

واتخذ اليعقوبي من الدول وعهود الحكام^(٦) أساساً لتنظيم تاريخه^(٧)، فاعتبر من أبرز التواريخ التي وضعت حسب هذا المنهج^(٨). واستعرض فيه فترة كل خليفة على انفراد، وعالجها كوحدة مستقلة^(٩). ثم تحدث عن تاريخ توليته الخلافة وطواله^(١٠) وختمها بصفات الخليفة وقائمة بأسماء ولاته وموظفيه كالفقهاء وأمراء الحج والحمالات الحربية^(١١)، واشتملت مادة كل خليفة على مجموعة من الأخبار السياسية والاجتماعية والاقتصادية والشخصية التي حدثت في عهده^(١٢).

وأورد اليعقوبي أحداث الفتنة بشكل متسلسل من خلال حديثه عن أيام عثمان^(١٣)، وخلافة علي^(١٤)، والحسن^(١٥) وأيام معاوية^(١٦). واستعان بالمنهج الحولي خلال استعراضه جزءاً من فترة عثمان من عام ٢٤ هـ حتى ٣٢ هـ فقط^(١٧)، ليثبت الحوادث المهمة، ويبرز مدى اتصالها ببعضها. ولم يذكر تواريخ أحداث الفتنة خلال الفترة المتبقية من عثمان حتى مقتله، أو أثناء حديثه عن فترة حكم علي والحسن ومعاوية.

أكد اليعقوبي أن منهجه يقوم على تمحيص الروايات ودراستها ومقارنتها، واختيار ما أجمع عليه الرواة «قد ذهبنا إلى أجمع المقالات والروايات لأننا قد وجدناهم قد اختلفوا في أحاديثهم

(١) الدوري، بحث، ص ٥٢.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٨، ١٧٠، ١٧١.

(٣) ن.م، ج ٢ ص ١٧٣.

(٤) ن.م، ج ٢ ص ١٦٣، ١٦٥، ١٦٦، ١٨٠.

(٥) ن.م، ج ٢ ص ١٦٣، ١٦٤.

(٦) لمزيد من التفاصيل حول هذا المنهج انظر: عبدالرحمن العزاوي، التاريخ والمؤرخون، ص ١٨٩، ١٩٦، ومحمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٣٠، ٣٠٢.

(٧) الدوري، بحث، ص ٥٢.

(٨) روزنثال، علم التاريخ، ص ١٢٦.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢. انظر على سبيل المثال، ص ١٢٧، ١٢٩، ٢٤١، ٢٥٤.

(١٠) ن.م، انظر على سبيل المثال، ج ٢ ص ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٩٣.

(١١) ن.م، انظر على سبيل المثال ج ٢ ص ١٢٨، ١٦١، ٢٤٠.

(١٢) ن.م، انظر على سبيل المثال ج ٢ ص ١٢٧، ١٢٨، ١٢٩، ١٦١، ٢٥٥، ٢٦٨.

(١٣) ن.م، ج ٢ ص ١٦٢، ١٧٧.

(١٤) ن.م، ج ٢ ص ١٧٨، ٢١٤.

(١٥) ن.م، ج ٢ ص ٢١٤، ٢١٥.

(١٦) ن.م، ج ٢ ص ٢١٦، ٢٤٠.

(١٧) ن.م، ج ٢ ص ١٦٢، ١٦٩.

وأخبارهم وفي السنين والأعمار، وزاد بعضهم ونقص بعض، فأردنا أن نجمع ما انتهى إلينا مما جاء به كل امرئ منهم لأن الواحد لا يحيط بكل العلم»^(١). وأشار إلى حرصه على عدم النقل والسرد «ولم نذهب إلى التفرد بكتاب نصنفه ونتكلف منه ما قد سبقنا إليه غيرنا»^(٢). وأوضح أن منهجه يقوم على الاختصار والتركيز لا على الحشو والتطويل «وجعلناه كتاباً مختصراً، حذفنا منه الأشعار وتطويل الأخبار»^(٣). و «إن مذهبنا حذف كل مستبشع...»^(٤)، فأراد بذلك أن يكتب تاريخاً مختصراً مركزاً من المواد الواسعة المتباينة أمامه، وذلك بهدف إبراز حركة تطور الأمة من جهة، ولسد حاجاتها الثقافية من جهة أخرى^(٥).

استعرض اليعقوبي أحداث الفتنة بشكل مختصر ومركز دون أن يشير إلى أي تفاصيل فيها أو إلى وجهات نظر متعددة حول تطوراتها، بل اتسم تناوله لها بالطابع القصصي المتسلسل المتتابع دون وجود فواصل بينها باستثناء تغيير الخلفاء. كما اقتصد في إيراد الأشعار والآيات القرآنية والأحاديث النبوية والأمثال أثناء عرضه الفتنة حيث أورد ٢٣ بيتاً من الشعر، و ٥ آيات قرآنية، و ٦ أحاديث نبوية. ومثلين، إلا أنه أولى المكاتبات والخطب أهمية كبيرة، حيث أورد ٢٠ رسالة، و ١٧ خطبة، وأشار إلى وثيقتين فقط. ويلاحظ اهتمام اليعقوبي بالجغرافية والفلك مما يتعلق بالفتنة، فركز على المعلومات الجغرافية والفلكية المرتبطة بأحداثها وتطوراتها المختلفة. وتميز أسلوبه بالوضوح والانسجام والخلو من الألفاظ الشاذة أو التعابير الغريبة، ولم يهتم بالصنعة البيانية وتزويق الألفاظ كبعض المؤرخين^(٦).

تناول اليعقوبي تاريخ الدولة الإسلامية خاصة الفترة الراشدية والأموية من وجهة نظر الشيعة الإمامية، فأسهب في ذكر مناقب علي وخدمته للإسلام، فهو أول من أسلم من الرجال^(٧)، وأكثر شخصيات الصحابة دفاعاً عن المسلمين^(٨)، وأقرب الناس إلى الرسول ﷺ، وأبرز الذين وثق بهم وقربهم إليه^(٩). وأكد اليعقوبي أن الله وملائكته اعترفوا بفضل علي^(١٠)، وأشار إلى جمعه القرآن^(١١)، وأبرز مكانته الدينية والسياسية والعلمية عند الصحابة^(١٢). وأفاد تنكر أبي بكر وعمر وعثمان لهذه المكانة، وتآمرهم على علي لإبعاده عن حقه في الخلافة، كما حصل بعد وفاة النبي ﷺ.

(١) اليعقوبي. تاريخ. ج ٢ ص ٥

(٢) ن.م. ج ٢ ص ٥

(٣) ن.م. ج ٢ ص ٦

(٤) ن.م. ج ١ ص ١٥٩

(٥) الدوري. بحث. ص ٥٣. ٥٤

(٦) ياسين الجعفري. اليعقوبي. ص ٩٢

(٧) اليعقوبي. تاريخ. ج ٢ ص ٢٣. ٢٤

(٨) ن.م. ج ٢ ص ٤٧. ٥٢. ٥٦. ٦٢. ٦٣.

(٩) ن.م. ج ٢ ص ٤١. ٥٣. ٥٦. ٥٨. ٥٩. ٦١. ٦٤. ٦٧. ٧٣. ٧٤. ٧٥. ٧٦. ٧٨. ٨١. ٨٢. ٩٤. ٩٩. ١٠٩. ١١٢. ١١٤. ١١٧.

(١٠) ن.م. ج ٢ ص ٣٩. ٤١. ٢١٣.

(١١) ن.م. ج ٢ ص ١٣٥. ١٣٦. ١٦٣. ١٧٩.

(١٢) ن.م. ج ٢ ص ١٢٤. ١٢٦. ١٢٨. ١٣٣. ١٣٨. ١٤٥. ١٤٩. ١٥٠. ١٥١. ١٥٢. ١٥٣. ١٥٨. ١٦٥. ١٧٤.

في سقيفة بني ساعدة^(١)، وفي مجلس الشورى بعد مقتل عمر^(٢)، ولهذا لم يعترف بخلافة أبي بكر^(٣) وعمر^(٤) وعثمان^(٥)، ولم يطلق على كل منهم لقب خليفة، وأرخ لهم تحت عنوان «أيام» بينما لقب علي «بوصي محمد»^(٦) و «وصي الأنبياء»^(٧) و «الهادي المهدي»^(٨)، واعترف بخلافته وخلافة الحسن، وبإمامة الأئمة من بعده حسب تسلسل الشيعة الجعفرية^(٩)، وأرخ لعلي ولولده الحسن^(١٠)، تحت عنوان «خلافة»، كما أسهب في ذكر أقوال الأئمة وخطبهم وسيرتهم^(١١).

اعتبر اليعقوبي الأمويين مغتصبين للخلافة، ووصف حكمهم بـ«الملك»^(١٢)، ولم يعترف بخلافتهم إذ أرخ لهم تحت عنوان «أيام»^(١٣). وتبدو نظرتهم الإمامية من عرضه الموجز لثورة زيد بن علي (ت ١٢١هـ) في عهد الخليفة هشام بن عبد الملك (ت ١٢٥هـ)^(١٤).

أثرت علاقة أسرة اليعقوبي بالعباسيين على موقفه منهم، فأظهر في حديثه عنهم شيئاً من التسامح أو المجاملة، وأطلق على دعوتهم اسم «الدعوة الهاشمية»^(١٥)، وسمى عصرهم بـ«الدولة»^(١٦)، وأشار إلى العلاقة التاريخية بين العلويين والعباسيين، وأكد أن إعلان الدولة العباسية هو انتصار للطرفين معاً، واستعادة للحق الذي هضمه الأمويون، وأبرز احترام العباسيين للعلويين^(١٧). وذكر خلافتهم دون تعليق^(١٨) وقدم الأخبار الحرجة للعباسيين بصورة طبيعية مثل قتل الخليفة أبي العباس السفاح (ت ١٣٦هـ) ليزيد بن عمر بن هبيرة عام ١٣٢هـ^(١٩)، وتخلص أبي جعفر المنصور من

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٢٢-١٢٦.

(٢) ن.م. ج ٢ ص ١٦٠-١٦١.

(٣) ن.م. ج ٢ ص ١٢٧.

(٤) ن.م. ج ٢ ص ١٣٩.

(٥) ن.م. ج ٢ ص ١٦٢.

(٦) ن.م. ج ٢ ص ١٧١.

(٧) ن.م. ج ٢ ص ١٧٩.

(٨) ن.م. ج ٢ ص ١٦٣.

(٩) ن.م. ج ٢ ص ١٧٨.

(١٠) ن.م. ج ٢ ص ٢١٤.

(١١) ن.م. ج ٢ ص ٢٢٥، ٢٢٨، ٢٤٣، ٢٤٧، ٣٠٣، ٣٠٥، ٣٢٠، ٣٢٢، ٣٨١، ٣٨٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤٥٣.

(١٢) ن.م. ج ٢ ص ٢١٦، ٣٥٠.

(١٣) ن.م. ج ٢ ص ٢١٦، ٢٤١، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٦٩، ٢٨٣، ٢٩٣، ٣٠١، ٣١٠، ٣١٦، ٣٣١، ٣٣٥، ٣٣٧، ٣٣٨.

(١٤) ن.م. ج ٢ ص ٢٢٥-٢٢٦.

(١٥) ن.م. ج ٢ ص ٢٤١، ٢٤٥.

(١٦) ن.م. ج ٢ ص ٣٥١.

(١٧) ن.م. ج ٢ ص ٣٥٠، ٣٨٣، ٤٣٣، ٤٥٤، ٤٦٩.

(١٨) ن.م. ج ٢ ص ٣٥٢، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٧٤، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٩، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٨، ٤١٤، ٤٢٣، ٤٤٨، ٤٩٧، ٤٩٨.

٥٠٧-٥٠٨.

(١٩) ن.م. ج ٢ ص ٢٥٤.

أبي مسلم الخراساني عام ١٣٧هـ^(١)، وسقوط البرامكة عام ١٨٧هـ^(٢)، وحين تطرق إلى وفاة الإمام موسى بن جعفر عام ١٨٢هـ في السجن اكتفى بذكر البيان العباسي^(٣). ومن الملفت للنظر أن اليعقوبي أرخ للخلفاء العباسيين تحت عنوان «أيام» إلا أنه استبدل بكلمة «ملك» التي استخدمها مع الخلفاء الأمويين كلمة «بويغ»^(٤).

وأكّد بعض الباحثين وجود ميول معتزلية عند اليعقوبي^(٥)، مستندين إلى ذكره أمر الخليفة الواثق (ت ٢٣٢هـ) المؤيد للاعتزال: «وامتحن الواثق في خلق القرآن... وان لا يحيزوا إلا شهادة من قال بالتوحيد»^(٦). وهو أمر لا يمكن القبول به، إذ إنه لم يشاركهم الشك المرتبط بمذهبهم، وسجل في تاريخه كثيرا من المعجزات خلافا لمعتقداتهم في هذا المجال^(٧)، فهو لم يؤيد مذهبهم، لكنه تعاطف معهم لكونهم يدعون إلى حرية الرأي، ولربما أيضاً لوجود العلاقة بين مذهب الشيعة ومذهبهم^(٨)، وخاصة أن المعتزلة تنسب عقائدها إلى علي، إذ تشير بعض كتبهم إلى أنه من مؤسسي مذهب الاعتزال وعلم الكلام^(٩).

وانتقد اليعقوبي سياسة عثمان واعتبرها خروجاً على سنة الرسول ونهج أبي بكر وعمر، واعتبر الخروج على سلطته أمراً شرعياً قاده جمهور الصحابة في المدينة والأمصار، وبالتالي اعتقد أن مقتله كان نهاية متوقعة. كما وصف حكم عثمان بأنه مؤامرة أموية لتجاوز أحقية العلويين بالخلافة. وأشار إلى دعم الصحابة والمسلمين لعلي، واعتبر خروج أصحاب الجمل على خلافته، مؤامرة شخصية، وأدان معاوية وصراعه مع علي، ووصفه بأنه صراع على «الملك»، واعتبر انتصار معاوية انتصاراً للظلم والعدوان.

- ٣ -

كتاب الإمامة والسياسة لمؤلف مجهول، (توفي في أواسط القرن الثالث الهجري)^(١٠) أكد

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣٦٧-٣٦٨.

(٢) ن. م.، ج ٢ ص ٤٢١-٤٢٣.

(٣) ن. م.، ج ٢ ص ٤١٤.

(٤) إ. م.، ج ٢ ص ٣٤٩، ٣٦٤، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٠٧، ٤٣٣، ٤٤٤، ٤٧١، ٤٧٩، ٤٨٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٠، ٥٠٧.

(٥) مرغوليوث، دراسات عن المؤرخين العرب، ص ١٤٠.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٤٨٢. انظر حول التوحيد عند المعتزلة: زهدي جار الله، المعتزلة، ص ٦٠-٨٥، عبدالرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ج ١ ص ٥٨-٦٠.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٨، ٩، ١٠، ١٧٢، ٢٦٢.

(٨) ياسين الجعفري، اليعقوبي، ص ١٣٢. انظر حول الحرية الفردية عند المعتزلة: زهدي جار الله، المعتزلة، ص ١٠٤-١٠٥، عادل العوا، المعتزلة والفكر الحر، ص ٧٤-٨٥.

(٩) القاضي عبدالجبار الهمداني، فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة، ص ١٤٦-١٤٧، ١٦٤، ٢١٤.

(١٠) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب الإمامة، ج ١ ص ٤٢.

العديد من الدراسات الحديثة خطأ^(١) نسبة^(٢) كتاب الإمامة والسياسة إلى أبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت ٢٧٦هـ)^(٣)، لأن جميع المصادر التي ذكرت مصنفاته لم تنسب الكتاب له^(٤)

ومقارنة المصادر والروايات التي اعتمد عليها ابن قتيبة في مؤلفاته^(٥)، مع الاسانيد المتفرقة التي وردت في كتاب الإمامة والسياسة^(٦)، تشير إلى وجود تباين كبير بينهما، مما يؤيد عدم صحة نسبة الكتاب إليه. كما توجد اختلافات واضحة بين منهج وأسلوب ابن قتيبة وصاحب الإمامة والسياسة. فبينما تميز أسلوب ابن قتيبة في مصنفاته بالإيجاز، والاهتمام بالاسانيد^(٧)، وعدم استخدام الألفاظ المجهولة فيها^(٨)، والتنوع في مواضيع مؤلفاته^(٩)، وتقديمها بمقدمات طويلة يوضح فيها منهجه والغرض من تأليفها^(١٠)، بالإضافة إلى حرصه على عدم نقد الخلفاء العباسيين^(١١)، تميز أسلوب صاحب الإمامة والسياسة بالتساهل في الأسانيد، والتركيز على الإسناد الجمعي في رواياته، باستعمال لفظ «ذكروا»، والاهتمام بالأخبار التي تدور حول مؤسسة

(١) محب الدين الخطيب، «مقدمة» كتاب الميسر والقдах، لابن قتيبة، ص ٢٦؛ ثروت عكاشة، «مقدمة» كتاب المعارف، لابن قتيبة ص ٥٦، محمد الاسكندراني، «مقدمة» كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، ج ١ ص ٢٤-٢٥؛ سعيد صالح، «مقدمة كتاب الإمامة، ج ١ ص ٢٣-٥١، محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ١٤٣-١٤٥، جبرائيل جبور، كتاب الإمامة والسياسة، مجلة الأبحاث، السنة ١٣، ج ٣، ١٩٦٠، ص ٢٨٦-٢٨٧؛ محمد نجم، «كتاب الإمامة والسياسة، المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه؟»، مجلة الأبحاث، السنة ١٤، ج ١، ص ١٣٢.

(٢) ابن العربي، العواصم من القواصم، ص ٢٢١، ابن الشباط، صلة السمط وسمة المرط، ص ١١٥٢، ابن عذاري المراكشي، البيان المغرب، ج ١ ص ٤١، وانظر أيضا الدراسات الحديثة التي اعتمدت على المصادر السابقة في تأكيد نسبة كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة. محمد الطباطبائي، تاريخ الخلفاء لابن قتيبة، ص ٥٠٨-٥١٢، عبدالله أنيس الطباع، «مقدمة» كتاب افتتاح الأندلس، لابن القوطية، ص ٢٧، VOL3، E.I.²، G. LECOMTE، «Ibn Kutayba» P 845.

(٣) انظر عنه ابن النديم، الفهرست، ص ٨٥-٨٦؛ البغدادي، تاريخ، ج ١ ص ١٧٠؛ القفطي، انباء الرواق، ج ٢ ص ١٤٣. ١٤٧؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٣ ص ٤٢-٤٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢؛ ابن حجر، لسان، ج ٢ ص ٣٥٧. ٢٥٩؛ الدوري، بحث، ص ٥٤، محمد الاسكندراني، «مقدمة» كتاب عيون الأخبار، لابن قتيبة، مجلد ٢ ص ٢٦-٧. G. LECOMTE، «Ibn Kutayba» E.I.²، VOL3، PP. 844 - 847.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٨٥-٨٦؛ البغدادي، تاريخ، ج ١ ص ١٧٠؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٢. (٥) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب الإمامة، ج ١ ص ٤٩-٥٠؛ محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ١٤٤. جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة الأبحاث، السنة ١٣، ج ٣؛ ١٩٦٠، ص ٢٨٧؛ محمد الاسكندراني، «مقدمة» كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، ج ١ ص ٢٥.

(٦) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب الإمامة، ص ٤٤-٥٠، وانظر هذا الفصل ص ٥٦-٥٧.

(٧) الدوري، بحث، ص ٥٤.

(٨) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ١٤٤.

(٩) محمد الاسكندراني، «مقدمة» كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة، ج ١ ص ١٣، وانظر ص ١٤-٢٦.

(١٠) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ١٤٣-١٤٤.

(١١) جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة الأبحاث، السنة ١٣، ج ٣، ١٩٦٠، ص ٢٨٩.

الخلافة^(١)، وتقديمه كتابه بمقدمة صغيرة من ثلاثة أسطر حمد الله فيها وأثنى على رسوله^(٢). كما ورد قسماً من رواياته بصيغ مجهولة مثل «ذكروا عن بعض البصريين»^(٣)، وأن «مخبراً أخبرهم ممن ذرك القوم وصحبهم»^(٤)، و «ذكروا عن بعض المشيخة»، أو «حدثنا بعض المشيخة»^(٥)، كما حرص على نقد الخلفاء العباسيين المتأخرين^(٦). وقد أدت هذه الاختلافات الرئيسية إلى التأكيد على أن كتاب الإمامة والسياسة هو لمؤلف مجهول عاش في أواسط القرن الثالث الهجري^(٧).

استعرض صاحب الإمامة والسياسة في كتابه أحداث الفترة التاريخية الممتدة من وفاة الرسول ﷺ حتى نهاية الفتنة بين الأمين والمأمون عام ١٩٨ هـ، من خلال اهتمامه بالتطورات التي ارتبطت ارتباطاً وثيقاً بمؤسسة الخلافة والصراع حولها، حيث تناول الفتن والثورات التي جرت خلال تلك الفترة، فأبدى اهتماماً بأحداث السقيفة، ومقتل عثمان، ومعركة الجمل وصفين، وأظهر بيعة يزيد بن معاوية والمعارضين لها، وتفاصيل الفتن التي اندلعت في نهاية الدولة الأموية، وظروف إعلان العباسيين لدولتهم. وتحدث عن الأعمال التي قام بها الخلفاء العباسيون لتثبيت سلطتهم، والقضاء على الثورات التي قامت ضدهم.

ولم يبد اهتماماً بالفتوحات باستثناء فتوح موسى بن نصير في المغرب والأندلس، ولم يذكر أي معلومات عن حياة الخلفاء، أو أي إجراءات إدارية أو اقتصادية أو ثقافية أو اجتماعية تمت في فترات حكمهم، وانحصر اهتمامه بمتابعة مؤسسة الخلافة، وما دار حولها من تطورات وأحداث مختلفة.

وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى أن الخلافة، والصراع من أجلها هي المحور الرئيس لحركة التاريخ الإسلامي خلال هذه الفترة، ولذلك أعرض عن تناول فترة الرسالة في كتابه باعتبارها سلطة دينية خالصة لا مجال للنقاش حولها. وأوضح أن المنطلق الأساس في الصراع حول الخلافة هو منطلق شخصي لا ديني، ولذلك تجاهل تناول أحداث الردة باعتبارها حركة قامت لتقويض بعض أسس الدين الجديد، لا إلى محاربة السلطة أو الخلافة نفسها.

وأكد أن الخلافة مؤسسة عربية خالصة يتوجب عليها حماية العلماء والاسترشاد بأرائهم

(١) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب الإمامة، ج ١ ص ٢٨، ٢٩.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١

(٣) ن.م. ج ١ ص ٢٢٠

(٤) ن.م. ج ١ ص ٢٣٠.

(٥) ن.م. ج ١ ص ٢٢٢

(٦) ن.م. ج ١ ص ٢٩٤

(٧) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب الإمامة، ج ١ ص ٤٢. انظر حول المناقشات بشأن نسبة كتاب الإمامة والسياسة لابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) أو مؤلف مصري مجهول عاش في القرن الثالث الهجري: جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة»، مجلة الأبحاث، السنة ١٢، ج ٣، (١٩٦٠)، ص ٣٩٠-٣٩٥؛ و«كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه؟»، مجلة الأبحاث، السنة ١٤، ج ٢، ١٩٦١ ص ٢٢٦-٢٤١؛ ومحمد يوسف نجم، «كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه؟»، مجلة الأبحاث، السنة ١٤، ج ١ (١٩٦١)، ص ١٢٢-١٢٢، محمود علي مكي، مصر والمصادر الأولى للتاريخ الإسلامي، ص ٢١٠.

وخبراتهم، وأوضح أن أحد أسباب انهيارها هو سيطرة غير العرب عليها، ولذلك أوقف كتابه قبل بدء التسلط التركي عليها... وانتهينا إلى أيام الرشيد، ووقفنا عند انقضاء دولته، إذ لم يكن في اقتصاص أخبار من بعده، ونقل حديث ما دار على أيديهم، وما كان في زمانهم كبير منفعة، ولا عظيم فائدة، وذلك لما انقضى أمرهم، وصار ملكهم إلى صبية أغمار، غلب عليهم زنادقة العراق، فصرفوهم إلى كل جنون، وأدخلوهم إلى الكفر، فلم يكن لهم بالعلماء والسنن حاجة، واشتغلوا بلهوهم، واستعفوا برأيهم»^(١).

تناول صاحب الإمامة والسياسة أحداث الفتنة بشكل مفصل منتقياً أخبارها بشكل دقيق لتعبر عن وجهة نظره تجاه مؤسسة الخلافة، وراعى - إلى حد ما - في أسلوب عرض تفاصيلها البعد الزمني، على الرغم من عدم ميله إلى إيراد معلوماته حسب تسلسل السنين، بل تناول أهم التطورات التي واجهت الأمة الإسلامية خلال هذه الفترة في إطار الخلفاء.

وتحدث عن الفتنة في عهد عثمان بشكل مقتضب، وتناول بعض الانتقادات الموجهة ضد الخليفة، ومواقف عدد محدود من الصحابة منه، ثم تطورات حصاره ومقتله^(٢). واستعرض بيعة علي ومواقف بعض الصحابة منها، وخروج عائشة وطلحة والزبير عليه، وتوجههم إلى البصرة، ثم مقدمات معركة الجمل ونتائجها^(٣). أما أحداث الصراع بين معسكري علي ومعاوية، فاستعرضه بشكل مفصل، فتحدث عن مواقف معاوية من علي وبيعته، وموقف علي منه، وأورد التفاصيل الدقيقة لمعركة صفين، وتطورات رفع المصاحف ومؤتمر التحكيم، ومواجهة علي للخوارج، ثم مقتله، وأخيراً تنازل الحسن بن علي عن الخلافة لمعاوية^(٤).

وشكلت الروايات المسندة إسناداً كاملاً في كتاب الإمامة والسياسة نسبة محدودة من مجموع روايات، جاءت متفرقة في أنحائه، ولم ترد مجتمعة في حدث أو موضوع معين، وتركز معظمها خلال خلافة أبي بكر وعمر، ثم في أثناء حديثه عن أخبار الدولة العباسية. واتسمت الفترات الأخرى باستعماله الاسناد الجمعي المتمثل بلفظة «ذكروا» و«قالوا»، ويبدو أن من أسباب ذلك استقرار الاسانيد التاريخية المهمة قبله^(٥).

أخذ صاحب الإمامة والسياسة رواياته مباشرة عن عدد من الرواة وهم الوليد بن مسلم الدمشقي (المحدث، وصاحب المغازي، ت ١٩٥ هـ)^(٦)، وسعيد بن الحكم بن محمد بن سالم. أبو محمد الجمحي (ابن أبي مريم) المصري (المحدث، ت ٢٢٤ هـ)^(٧)، وسعيد بن عفير (كان أعلم الناس بالأنساب.

(١) الإمامة، ج ١ ص ٥١

(٢) ن. م. ج ١ ص ٢٦، ٤٨.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٤٨، ٨٣.

(٤) ن. م. ج ١ ص ٨٣، ١٧٢.

(٥) الدوري، بحث، ص ٤٩.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٢ راجع عنه. الذهبي، تاريخ، ج ١٢، ٤٥٧ - ٤٦١، ابن حجر، تهذيب، ج ١١ ص ١٢٣، ١٢٤.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٤٠، ٢٨. راجع عنه: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢ ص ٤٦٥، الذهبي، تاريخ، ج ١ ص ١٧٢، ١٧٤.

والأخبار الماضية، وأيام العرب، والتواريخ، ت ٢٢٦هـ)^(١)، ومحمد بن الصباح، أبو جعفر البغدادي (المحدث، ت ٢٢٧هـ)^(٢)، ويحيى بن عبد الحميد الحماني الكوفي (المحدث، ت ٢٢٨هـ)^(٣)، وزهير بن حرب، أبو خيثمة (محدث بغداد، ت ٢٣٤هـ)^(٤)، وعبد الله بن محمد، أبو بكر بن أبي شيبه الكوفي (المحدث، ت ٢٣٥هـ)^(٥)، وإبراهيم بن مالك بن يهوذا، ابن إسحاق البزار (المحدث، ت ٢٦٤هـ)^(٦)، ومحمد ابن إسحاق بن جعفر الصاغاني (المحدث نزيل بغداد، ت ٢٧٠هـ)^(٧)، وأحمد بن عبد الجبار بن محمد أبو عمر الكوفي، نزيل بغداد (المحدث، ت ٢٧١هـ أو ٢٧٢هـ)^(٨)، والعباس بن محمد بن حاتم بن واقد، أبو الفضل الدوري، مولى بني هاشم (المحدث والأخباري، ت ٢٧١هـ)^(٩)، والحسن بن مكرم بن حسان، أبو العلاء البزاز (المحدث والفقيه، ت ٢٧٤هـ)^(١٠)، والسري بن يحيى، أبو عبيدة (المحدث، ت ٢٧٤هـ)^(١١)، وأخذ صاحب الإمامة والسياسة بعض مصادره عن مصنفات مكتوبة لمحمد بن سيرين (المحدث، حسن العلم بالفرائض والقضاء والحساب، ت ١١٠هـ)^(١٢)، والليث بن سعد (الفقيه والمقريء والنحوي والمحدث، ت ١٧٥هـ)^(١٣)، والمدائني (ت ٢٢٥هـ)^(١٤)، وجعفر بن محمد البلخي، أبي معشر (المنجم، ت ٢٧٢هـ)^(١٥).

ويوضح استعراض مصادر الإمامة والسياسة أنه اعتمد على محدثين وفقهاء وإخباريين ونسابين، وأن عدداً منهم اهتم بالفقه والحديث إلى جانب اهتمامهم بالتاريخ. ويبدو أن صاحب الإمامة والسياسة أخذ رواياته المباشرة من مصادر متنوعة، إذ يظهر أنه ارتحل في طلب العلم إلى المدينة ومصر والمغرب، فقد أورد بعض رواياته بإسناد «فحدثني بعض أهل المدينة»^(١٦)، كما أخذها

(١) الإمامة، ج ١ ص ١، ٢٤، ٢٨. راجع عنه: الرازي، الجرح والتعديل، ج ٢ ص ٥٦، ٥٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ١٨٠، ١٨٣.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٣٩١. راجع عنه: البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ١١٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٣٦٢، ٣٦٤.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١. راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٤ ص ١٦٧، ١٧٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٦ ص ٤٥٢، ٤٥٦.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٤٢١. راجع عنه: الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ١٦٤، ١٦٦؛ السيوطي، طبقات الحفاظ، ص ١٩١.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١. راجع عنه: الذهبي، تاريخ، ج ١٧ ص ٢٢٧، ٢٣١.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٣٩٥، ٤١٢. راجع عنه: ابن الجوزي، المنتظم، ج ١٢ ص ١٩٢.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٣٩٦، ٤٠٧، ٤١٤، ٤٢٣. راجع عنه: الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٥٧، ١٥٨.

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٣٨٩، ٣٩٨، ٤٠٥، ٤٠٨. راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٢، ٢٦٦.

(٩) الإمامة، ج ١ ص ٤٠٢، ٤١٨، ٤٢٥. راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ١٤٤، ١٤٦.

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ٣٨٧، ٣٩٢، ٤٠٤، ٤٢٠. راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٧ ص ٤٣٢، ٤٣٣.

(١١) الإمامة، ج ١ ص ٤٠١. راجع عنه: الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٥٣.

(١٢) الإمامة، ج ١ ص ٢٣٠. راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٥ ص ٢٣١، ٢٣٨؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٦٠٦، ٦٢٣.

(١٣) الإمامة، ج ١ ص ٣١٢. راجع عنه: ابن النديم، الفهرست، ص ٢٥٢؛ البغدادي، تاريخ، ج ١٢ ص ١٤٠، ١٤٠.

(١٤) الإمامة، ج ١ ص ١٦٧. راجع عنه: ص ٣٧.

(١٥) الإمامة، ج ١ ص ٢٢٥. راجع عنه: الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٢٥.

(١٦) الإمامة، ج ١ ص ٢٢٨.

عن «بعض مشايخ أهل المغرب»^(١)، و «بعض مشايخ أهل مصر»^(٢).

وصرح صاحب الإمامة والسياسة في تناوله أحداث الفتنة عن موارده ثلاث مرات فقط، الأولى كانت حول «ما أنكره الناس على عثمان بن عفان» ووردت بصيغة «حدثنا ابن مريم وابن عفير قالاً»^(٣)، والثانية حول «نعي عثمان بن عفان إلى معاوية» ووردت بصيغة «ذكر ابن عفير»^(٤)، والثالثة حول «مقتل علي» ووردت بصيغة «قال المدائني»^(٥). وأورد صاحب الإمامة والسياسة أثناء استعراضه تطورات الفتنة كلمة «ذكروا» (١٠٧ مرات)^(٦)، وكلمة «قالوا» (خمس مرات)^(٧)، وهي أسانيد جمعية استند في بلورتها على مصادره الشفهية والمكتوبة.

وتعتبر مادة الفتنة عند صاحب الإمامة والسياسة قطعاً أدبية متكاملة، ذات لغة متينة خالية من اللحن، وتنم عن حس أدبي واضح لا يمكن أن يكتبها أو يجمعها إلا شخص أديب أو له علاقة بالأدب. كما يمكن اعتبار مادة الفتنة مخزناً مهماً لعدد كبير من الرسائل^(٨)، والخطب^(٩) التي وظفها المؤلف وسيلة ناجحة لاستعراض تطوراتها، إذ احتوت على ٧٩ رسالة و ٨٧ خطبة، كما احتوت على ٣٠ مثلاً و ١٣ بيتاً من الشعر و ٦ آيات قرآنية و ١٢ حديثاً نبوياً و ٣ وثائق.

واستعرض صاحب الإمامة والسياسة تطورات الفتنة دون أن يورد أي معلومات متباينة حول تفاصيلها، كما خلت أخباره عنها من أي ملاحظات أو انتقادات صريحة توضح ميوله أو تقيمه لما يورده من أحداث، إلا أن التقييم الأهم لموقفه من الفتنة يجب أن يستند إلى دراسة ما اختاره من روايات وأخبار، فليس صحيحاً أن «صاحب الإمامة والسياسة لا يظهر ميلاً واضحاً ومحددًا إلى أية سياسة أو أي اتجاه ديني، وإنما يعمد إلى اختيار ما يلقي ضوءاً على الحدث الذي يتناوله دون أن يخضع هذا الاختيار لميل معين وفكرة سابقة»^(١٠)، أو أن كتابه «أشبه ما يكون بنقول جمعها ناشيء أو مدرس لتكون بين أيدي طلابه»^(١١)، وإنما الأصح أنه اختار مواده ضمن خطة دقيقة توضح مواقفه من الصراع حول مؤسسة الخلافة، فأبدى دفاعاً شديداً عنها، وبالتالي فإن مواقفه منها بدت متغيرة تبعاً لتعدد وتغير أطراف الصراع منها، حيث دافع عن سياسة عثمان ضد منتقديه من عامة الناس والصحابة، وأكد شرعية خلافته، ودعا إلى وجوب احترامها، ثم هاجم الخروج على علي، وعده أمراً لا

(١) الإمامة، ج ١ ص ٣٢٢.

(٢) ن.م، ج ١ ص ٣٢٢.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٢٨.

(٤) ن.م، ج ١ ص ٨٦.

(٥) ن.م، ج ١ ص ١٦٧.

(٦) ن.م، ج ١. انظر على سبيل المثال: ص ٢٩، ٣٥، ٤٧، ٥٣، ٦١، ٧٩، ٨٥، ٩٧، ١٠١، ١١٣، ١٢٣، ١٢٨، ١٤٩.

(٧) ن.م، ج ١ ص ١٤٦، ١٤٩، ١٥٧، ١٦٨.

(٨) ن.م، ج ١. انظر على سبيل المثال: ص ٥٧، ٥٨، ٥٩، ٦٩، ٧٣، ٧٤، ٨٤، ٨٥، ٩١، ٩٢، ٩٣، ٩٤، ٩٥، ٩٧، ٩٨، ٩٩، ١٠٠، ١٠٢، ١١٣، ١١٦، ١٢٠، ١٥٠، ١٦٢، ١٦٧.

(٩) ن.م، ج ١. انظر على سبيل المثال: ص ٦٠، ٦٦، ٦٧، ٩٠، ٩٤، ٩٥، ٩٦، ١٥٢.

(١٠) سعيد صالح، «مقدمة» كتاب الإمامة، ج ١ ص ٥٩.

(١١) جبرائيل جبور، «كتاب الإمامة والسياسة...»، مجلة الأبحاث، السنة ١٤، ج ٢، (١٩٦١) ص ٢٤١.

يمكن قبوله، ثم ذكر خلافة الحسن بن علي، وأبدى احترامه لها، وأشار إلى انتقال السلطة إلى معاوية، وأبرز شرعيتها، ودعا إلى وجوب احترامها وتقديرها.

وحرص صاحب الإمامة والسياسة على الدفاع عن مؤسسة الخلافة، جعله يشير إلى مواقف متناقضة، مثل تأييده للأمويين، والشيعة، والعباسيين. وهي إشارات غير ثابتة إلى حد ما.

- ٤ -

الطبري (ت ٣١٠ هـ)^(١): هو محمد بن جرير بن يزيد بن كثير^(٢)، وقيل خالد^(٣)، ابن غالب، ويكنى بأبي جعفر رغم عدم زواجه^(٤)، بسبب انقطاعه لطلب العلم والتصنيف والتدريس، ويعتقد أنه تكنى بذلك التزاماً بأداب الإسلام وامتثالاً لسنة الرسول ﷺ الذي رغب المسلمين باتخاذ الكنى^(٥). ولد عام ٢٢٤ هـ^(٦)، وقيل: عام ٢٢٥ هـ^(٧)، بآمل^(٨) من أعمال طبرستان^(٩)، ولذلك لقب بالآملي نسبة إلى

(١) راجع عنه ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١-٢٩٢؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٨٢؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢-١٦٩؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٩٢؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠-١٧٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣-٤٦٢؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧ ص ٨-١٠؛ القفطي، انباه الرواة، ج ٢ ص ٨٩-٩٠؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩١-١٩٢؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٦٧-٢٨٢؛ الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٠-١٢٨؛ ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٠-١٠٣؛ ابن تغري بردي، النجوم، ج ٣ ص ٢٠٥؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٠-١١٩؛ الحنبلي، شذرات، ج ٤ ص ٥٣. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٥٥-٥٦؛ جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠) ص ١٤٣-٢٣١، السنة الثانية، ج ٢، ١٩٥١، ص ١٣٥-١٩٠، السنة الخامسة، مجلد ٣، ج ١، (١٩٥٤) ص ١٦-٥٦، السنة الثانية عشرة، مجلد ٨، (١٩٦١) ص ٤٢٥-٤٣٦؛ عبدالرحمن الجمل، منهج الامام الطبري في القراءات في تفسيره، ص ٣٦-٦١؛ عبدالرحمن العزاوي، الطبري، ص ٢٥-٥٣؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١ ج ٢ ص ١٥٩-١٦٨؛ بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، الملحق، ج ٣ ص ٤٥-٥١؛ TAYOB, ABDULKADER. The Case of Al-Tabari's...; PP. 59 - 79; HINDS, MARTIN. The Early History, PP. 7 - 17; HILL, D R. The Termination of Hostilities... PP. 26 - 27 .

(٢) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠-١٦١؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣؛ القفطي، انباه الرواة، ج ٢ ص ٨٩؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٦٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٠.

(٣) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٨٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩١؛ الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٤.

(٤) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤؛ ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٢.

(٥) عبدالرحمن الجمل، منهج الإمام الطبري في القراءات، ص ٣٦.

(٦) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٢، ١٦٥، ١٦٩، ١٧٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣، ٤٢٨؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩١.

(٧) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣، ٤٢٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٠.

(٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٩.

(٩) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٩؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩١.

مسقط رأسه^(١)، أو الطبري نسبة إلى طبرستان، وهي النسبة التي اشتهر بها^(٢)، وقيل البغدادي بسبب استقراره في بغداد حتى وفاته^(٣).

انفرد بروكلمان بنسبته إلى الأصل الفارسي بسبب «... ذكره الموافقات التاريخية بين ما يعرضه من أخبار بدء الخلق المستقاة من الكتب المقدسة وبين أخبار الأساطير الفارسية»^(٤). واعتماده على هذا السبب ليس صحيحاً، لأن الطبري لم يقصر هذه الموافقات على الأساطير الفارسية بل له موافقات بين أخبار بدء الخلق والأساطير البيزنطية^(٥). ودعم بروكلمان فكرته عن أعجمية الطبري بولادته في بلدة آمل من أعمال طبرستان^(٦)، وهو استناد لا يمكن القبول به أبداً لأن المسلمين دخلوا هذه المناطق عام ٢٩ هـ أي قبل ولادة الطبري بـ ١٩٥ عاماً، ثم تعرضت لهجرات عربية واسعة، علاوة على كونه أحد أكبر المدافعين في مؤلفاته عن الأمة واللغة العربية^(٧)، واعتبار كل من تلقب بلقب أعجمي أعجمياً هو خطأ ارتكبه بعض الباحثين الذين اعتبروا غالبية علماء الأمة الإسلامية في العصر العباسي من العجم^(٨).

نشأ الطبري في كنف أسرة ذات ورع وتقوى وعلم، وتربى في أحضان والده الذي أولاه الرعاية والاهتمام، وحثه وهو صبي صغير على طلب العلم والتفرغ من أجله، فحفظ القرآن وعمره سبع سنين، وصلى بالناس وهو ابن ثماني سنوات، وكتب الحديث وهو بالتاسعة^(٩). كما شجعه والده على الرحلة من أجل العلم وعمره اثنتا عشرة سنة^(١٠)، وقيل: عشرون سنة^(١١). ويذكر أن والده عمل بالتجارة في طبرستان^(١٢)، وامتلك بستاناً فيها، الأمر الذي مكّنه من وصل ولده بالمال حيثما حل^(١٣).

تنقل الطبري بين مختلف المراكز العلمية في عصره طلباً للعلم، حيث زار الري^(١٤)، وبغداد^(١٥).

-
- (١) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ الطوسي، الفهرست، ص ١٨٢؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٠
 - (٢) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٢؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩١؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٢ ص ٢٧٩
 - (٣) الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٠
 - (٤) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٣ ص ٤٥. انظر: أحمد الحوفي، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، ص ٢٧٤
 - (٥) عبد الرحمن العزاوي، الطبري ص ٢٦؛ وانظر ما أورده الطبري عن تاريخ الفرس واليونان والرومان مع ما أورده كتبه، علي بكر، الطبري، ص ٦٨-١٠٤.
 - (٦) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٣ ص ٤٥
 - (٧) عبد الرحمن العزاوي، الطبري، ص ٢٦-٢٩.
 - (٨) فاروق فوزي، حول طبيعة الحركة الشعبية، ص ٢١٥
 - (٩) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٣٠.
 - (١٠) الحموي، معجم الادباء، ج ٦ ص ٤٣٠؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ١٠٧؛ ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٢
 - (١١) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ١٠٧.
 - (١٢) TAYOB, ABDUL KADER. *The Case of Al-Tabari's...* P.60.
 - (١٣) الذهبي، تاريخ، ج ٣ ص ٢٨٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٥
 - (١٤) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤، ٤٣٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢١.
 - (١٥) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣١؛ الذهبي، سير، ج ١٤ ص ٢٦٩.

والبصرة^(١)، وواسط^(٢)، والكوفة^(٣)، ثم اتجه إلى مصر عام ٢٥٦ هـ وقيل عام ٢٦٣ هـ^(٤). ومر بطريقه على دمشق^(٥)، وببيروت^(٦)، ثم عاد ثانية إلى بغداد، ورحل منها إلى طبرستان عام ٢٩٠ هـ، لكنه ما لبث أن عاد إلى بغداد للمرة الثالثة، واستقر في رحابها، وانقطع للقراءة والتأليف والتدريس^(٧).

وتلقى علومه على عدد من الشيوخ^(٨) من أبرزهم في الري: محمد بن حميد بن حيان، أبو عبدالله الرازي (ت ٢٤٨ هـ) الذي أخذ عنه الحديث^(٩)، ومحمد بن مقاتل الرازي (ت ٢٤٨ هـ) الذي أخذ عنه فقه العراق^(١٠)، وأحمد بن حماد بن سعد، أبو محمد الأنصاري الرازي الدولابي (ت ٢٩٦ هـ) الذي كتب عنه كتابه **المبتدأ والمغازي**^(١١).

وفي البصرة أخذ الحديث عن عمران بن موسى بن حبان القزاز الليثي، أبي عمر البصري (ت بعد عام ٢٤٠ هـ)^(١٢)، ومحمد بن عبد الأعلى الصنعاني، أبي عبدالله البصري (ت ٢٤٥ هـ)^(١٣)، وأحمد بن لمقدام بن سليمان بن الأشعث بن أسلم العجلي البصري (ت ٢٥٣ هـ)^(١٤).

وفي الكوفة: سمع الحديث من الوليد بن شجاع بن الوليد بن قيس السكوني، أبي همام الكندي ابن أبي بدر الكوفي (ت ٢٤٣ هـ)^(١٥)، وإسماعيل بن موسى الفزاري أبي محمد، أو أبي إسحاق، الكوفي (ت ٢٤٥ هـ)^(١٦)، ومحمد بن العلاء الهمداني، أبي كريب الكوفي (ت ٢٤٨ هـ)^(١٧)، وهناد بن السري بن

-
- (١) الحموي معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٣٠، الذهبي، تاريخ، ج ٢٢ ص ٢٧٩، الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٥.
 - (٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١١.
 - (٣) ابن عساكر، تاريخ، (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٦٩.
 - (٤) ابن عساكر، تاريخ، (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤، ٤٢٢، ٤٢٤.
 - (٥) ابن عساكر، تاريخ، (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٠.
 - (٦) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ١٠٧.
 - (٧) ابن عساكر، تاريخ، (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦١-١٦٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤، ٤٣٠، ٤٣٥، ٤٣٦؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٦٩.
 - (٨) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ، (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠-١٦٢؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٢ ص ٢٧٩-٢٨٠؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢ ص ١٢١؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ١٠٧؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٠-١١١، ١١٢.

- (٩) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٥٩-٢٦٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٤٢٥-٤٢٧.
- (١٠) راجع عنه ابن الأثير، الكامل، ج ٦ ص ١٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٤٧٢.
- (١١) راجع عنه ابن حجر، تهذيب، ج ١ ص ٢٤.
- (١٢) راجع عنه ابن حبان، الثقات، ج ٨ ص ٤٩٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٣٦٦.
- (١٣) راجع عنه ابن حبان، الثقات، ج ٩ ص ١٠٤؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٤٤٧.
- (١٤) راجع عنه البغدادي، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٦-١٦٢.
- (١٥) راجع عنه ابن حبان، الثقات، ج ٩ ص ٢٢٧؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٥٢٢-٥٢٣.
- (١٦) راجع عنه ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ١ ص ٣١٨، ٣١٩؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ١ ص ٢٥١.
- (١٧) راجع عنه البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٢٠٥؛ ابن حبان، الثقات، ج ٩ ص ١٠٥؛ الذهبي، سير، ج ١١ ص ٣٩٤-٣٩٨.

مصعب السري التميمي الدارمي (ت ٢٩١هـ) (١).

وفي بغداد: سمع الحديث من أحمد بن منيع، أبي جعفر البغدادي (ت ٢٤٤هـ) (٢)، وإسحاق بن أبي إسرائيل إبراهيم بن كامجرا، أبي يعقوب المروزي (ت ٢٤٥هـ) (٣)، والحسن بن محمد بن الصباح، أبي علي البغدادي الزعفراني (ت ٢٦٠هـ) (٤). وقرأ شعر الشعراء على أحمد بن يحيى بن زيد ابن يسار (ثعلب)، أبي العباس، (ت ٢٩١هـ) (٥). ودرس فقه الشافعي على الحسن بن أحمد بن يزيد بن عيسى بن الفضل بن بشار، أبي سعيد الاصطخري (ت ٣٢٨هـ) (٦).

وفي الشام: أخذ الحديث عن إبراهيم بن يعقوب السعدي الحافظ، أبي إسحاق الجوزجاني (ت ٢٥٩هـ) (٧)، والحروف من العباس بن الوليد بن مزيد العذري، أبي الفضل البيروتي (ت ٢٧٠هـ) (٨).

وفي مصر: أخذ القراءة عن يونس بن عبد الأعلى، أبي موسى الصدفي المصري (ت ٢٦٤هـ) (٩)، وفقه مالك عن سعد بن عبدالله بن عبد الحكم، أبي عمر الفقيه المالكي (ت ٢٦٨هـ) (١٠)، وفقه الشافعي عن الربيع بن سليمان بن عبد الجبار بن كامل، أبي محمد مولى بني مراد (ت ٢٧٠هـ) (١١).

ويلاحظ أن معظم شيوخ الطبري هم من المحدثين والفقهاء والقراء واللغويين والنحويين الذين أثروا في تكوين شخصيته العلمية ورفدوا ثقافته الواسعة، فأصبح أحد أعلام عصره، وتصدر مركزاً مهماً بينهم. وقد أخذ العلم عن أبرز علماء العراق ومصر والشام، وحرص على الاطلاع على مختلف المذاهب الفقهية في عصره، إلا أن الملاحظ على شيوخه ندرة المختصين أو المشهورين من الإخباريين أو المؤرخين، وكثرة علماء العلوم الدينية بشكل خاص. ويبدو أن اهتمام الطبري الرئيس انصرف إلى

(١) راجع عنه: الفهرست، ص ٢٩١؛ الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٥٠٧.

(٢) راجع عنه: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢ ص ٦، البغدادي، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٠-١٦١، ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١ ص ١٣٩.

(٣) راجع عنه: البخاري، التاريخ الكبير، ج ١ ص ٣٨٠؛ البغدادي، تاريخ، ج ٦ ص ٣٥٦-٣٦٥؛ الذهبي، سير، ج ١ ص ٤٧٦-٤٧٨.

(٤) راجع عنه: ابن حبان، الثقات، ج ٨ ص ١٧٧؛ البغدادي، تاريخ، ج ٧ ص ٤٠٧-٤١٠؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ١٠٧-١٠٠.

(٥) راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٥ ص ٢٠٤-٢١٢.

(٦) راجع عنه: البغدادي، تاريخ، ج ٧ ص ٢٦٨؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٢ ص ٧٤-٧٥.

(٧) راجع عنه: ابن حبان، الثقات، ج ٨ ص ٨١؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ١ ص ٣٠٥؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٩ ص ٧١-٧٢.

(٨) راجع عنه: ابن حبان، الثقات، ج ٨ ص ٥١٢، ٥١٣؛ الذهبي، سير، ج ١٢ ص ٤٧١-٤٧٤.

(٩) راجع عنه: الرازي، الجرح والتعديل، ج ٩ ص ٢٢٤.

(١٠) راجع عنه: ن.م، ج ٤ ص ٩٢.

(١١) راجع عنه: ابن حبان، الثقات، ج ٨ ص ٢٤٠؛ الشيرازي، طبقات الفقهاء، ص ٧٩؛ الذهبي، سير، ج ١٢ ص ٥٨٧-٥٩١.

الجانب الديني، في حين ظل الجانب التاريخي مكتملاً ومتمماً له.

واعتبر الطبري من أكثر العلماء ورعاً وزهداً وأمانة، وكان «عازفاً عن الدنيا تاركاً لها ولأهلها، يرفع نفسه عن التماسها»^(١)، لا تأخذه في الله وفي الحق لومة لائم^(٢)، على الرغم مما يلحقه ذلك به من «الأذى والشناعات من جاهل وحاسد وملحد»^(٣).

رفض الوقوف على أبواب الخلفاء والأمراء والوزراء طلباً للمال والتماساً للرزق حيث يقول: «أبطنات عني نفقة والدي واضطرت إلى أن فتقت كمي القميص فبعتهما»^(٤). وذكرت المصادر رفضه قبول الهدايا من الخليفة المكتفي بالله (ت ٢٩٥ هـ)^(٥)، ومن وزيره العباس بن الحسن بن أيوب الجرجاني أو المادرائي (ت ٢٩٦ هـ)^(٦)، ومن واليه على الموصل أبي الهيجاء عبدالله بن حمدان بن حمدون الثعلبي العدوي (ت ٣١٧ هـ)^(٧)، كما رفض تولي القضاء وولاية المظالم في عهد الخليفة المقتدر بالله (ت ٣٢٠ هـ)^(٨).

وتميزت الفترة التي عاش فيها الطبري بوجود العديد من الخلافات المذهبية والاضطرابات السياسية، الأمر الذي جعل الاتهام بالبدعة أو التشيع عملاً شائعاً في ذلك العصر، خاصة بين العلماء الأقران الذين كانت تختلف وجهات نظرهم العلمية^(٩).

اتهم الحنابلة الطبري بالتشيع لإغفاله ذكر أحمد بن حنبل (ت ٢٤١ هـ) في كتابه اختلاف الفقهاء واعتباره إياه محدثاً وليس فقيهاً^(١٠)، مما أدى إلى عدائهم له، والتعصب عليه. وزاد الوضع حدة رفضه تفسيرهم لحديث الجلوس، حيث كانوا يذهبون في معنى قوله تعالى: ﴿ومن الليل فتهجد به نافلة لك عسى أن يبعثك ربك مقاماً محموداً﴾^(*) إلى أن الله يقعد يوم القيامة على العرش، ويقعد الرسول معه جزاء له على تهجده، فلما سمعوا منه ذلك اتهموه بالرفض، وهيجوا عليه العامة، ورموه بمحابرهم في المسجد^(١١)، خاصة أن الحنابلة كانوا في بغداد خلال هذه الفترة «ألوفاً» لالتفاف الناس حول مذهب أحمد بن حنبل، بسبب موقفه من خلق القرآن في عهد الخليفة المأمون (ت ٢١٨ هـ).

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٨.

(٢) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧ ص ٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢ ص ١٢٥؛ ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ١٥٧؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٧.

(٣) ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ١٥٧.

(٤) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٣، ١٦٩؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢ ص ١٢٥.

(٥) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٣؛ الذهبي، سير، ج ١٤ ص ٧٠.

(٦) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٥٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢٣ ص ٢٨١؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢ ص ١٢٤.

(٧) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٥٧.

(٨) الذهبي، سير، ج ١٤ ص ٢٧٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٢ ص ١٢٥.

(٩) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ١٨٠؛ حسين عاصي، الطبري، ص ٤٦، ٤٨.

(١٠) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣، ٤٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧ ص ٩.

(*) سورة الاسراء، آية رقم ٧٩.

(١١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٦؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧ ص ٩.

والمعتصم (٢٢٧هـ)^(١). وقد قذف الحنابلة دار الطبري بالحجارة، ومنعوا طلابه من الدخول عليه «فركب نازوك صاحب الشرطة في عشرات ألوف من الجند يمنع عنه العامة»^(٢)، و«ظلمته الحنابلة»^(٣)، فخلا الطبري في داره، وصنف لهم كتاباً أسماه الاعتذار ذكر فيه مذهب أحمد بن حنبل واعتقاده، وجرح من ظن فيه غير ذلك^(٤).

وساهمت المجادلات الفقهية التي خاضها الطبري مع شيخه داود بن علي بن خلف الأصبهاني، أبي سليمان الملقب بالظاهري (ت ٢٧٠هـ) في اتهامه بالرفض، حيث وضع كتاباً أسماه الرد على ذي الأسفار انتقد فيه أطروحات شيخه وتفسيراته في مجال العقيدة، مما أدى إلى وضع محمد بن داود بن علي الظاهري كتاباً مماثلاً لدعم موقف والده، أسماه الانتصار من محمد بن جرير، اتهمه فيه بالرفض والعظائم^(٥). ونقل العامة عنه ذلك «وأخذوا يرددونه»^(٦).

وأدى تصحيح الطبري حديث «غدير خم»^(*) إلى تعزيز اتهامه بالرفض، إذ استغل أعداؤه ذلك، فقاموا يقذفونه بالتهم مستخدمين سلاح التشهير به والنيل من عقيدته، وأكد ابن حجر (٨٥٢هـ) ذلك بقوله «وإنما نبذ بالتشيع لأنه صحَّح غدير خم»^(٧)، على الرغم من مخالفته وجهة نظر الشيعة في هذا الحديث^(٨)، ويبدو أن الخلط بين الإمام الطبري، وبين محمد بن جرير بن رستم الطبري

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٦؛ الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٦. انظر حول تفاصيل المحنة وموقف ابن حنبل منها: الطبري، تاريخ، ج ٨ ص ٦٣١-٦٤٥؛ الذهبي، تاريخ، ج ١٨ ص ٩٧-١٤٤. وانظر: أحمد عبد الجواد الرومي، أحمد بن حنبل ١١٠-٢١١: باتون، أحمد بن حنبل والمحنة، الفصل الثاني ص ٩١-١٨٢ الفصل الثالث ص ١٨٤-٢٣٠.

(٢) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٤؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٣٦؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٧٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٥.

(٣) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٥؛ الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٥.

(٤) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٧. انظر: محمد محمود، الحنابلة في بغداد، ص ١٧٥-١٨٠.

(٥) ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ١٥٧.

(٦) ابن الأثير، ج ٧ ص ٩؛ ابن كثير، البداية، ج ١١ ص ١٥٧.

(*) نص الحديث عن البراء بن عازب قال: «كنا مع رسول الله ﷺ في سفر، فنزلنا بغدير خم، فنودي فينا الصلاة جامعة. وكُسح لرسول الله ﷺ تحت شجرتين، فصلى الظهر، وأخذ بيد علي فقال: الستم تعلمون أني أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قالوا: بلى! فأخذ بيد علي فقال: «من كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه». قال فلقيه عمر فقال له هنيئاً يا ابن أبي طالب أصبحت وأمسيت ولي كل مؤمن ومؤمنة. انظر: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ص ٥٦٣-٥٩٦؛ مسلم، صحيح، ج ١٧ ص ٢٤٨؛ ابن ماجه، السنن، ج ١ ص ٤٢. قال الزمخشري: خم اسم رجل صباغ نسب إليه الغدير الذي بين مكة والمدينة بالجحفة، انظر: الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٨٩.

(٧) ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٠.

(٨) لمزيد من التفاصيل حول موقف المحدثين والمؤرخين من الحديث وفي مقدمتهم الطبري، انظر: الفصل الرابع ص ٢٥٣-٢٦٠.

(ت ٢١٠ هـ) (١) الامامي الرافضي لعب دوراً في انتشار هذا الاتهام (٢)

وأضافت بعض الدراسات الحديثة أسباباً أخرى لاتهامه بالتشيع مثل انفراده بمذهب مستقل، وعدم اتباعه لمذهب من المذاهب الفقهية المعروفة، بالإضافة إلى كونه من أهل بلدة عرفوا بتشيعهم (٣). كما أشارت هذه الدراسات إلى أن تتلمذه على يد شيوخ اتهم بعضهم بالرفض مثل محمد بن حميد الرازي (ت ٢٣٠ هـ)، واستناده في تفسيره إلى أشعار الشاعر الشيعي الكميت بن زيد (ت ١٢٦ هـ)، تشكل عوامل إضافية تدعم الاتهامات الموجهة إليه بالتشيع (٤). وهذه الأسباب لا تصلح لأن تكون أدلة علمية لضعف الأسس التي استندت إليها (٥)، خاصة وأن مقارنة آراء الشيعة الرئيسية (٦) مع ما أورده الطبري في مصنفاته، يكشف النقاب عن الاختلاف الكبير بين أفكاره وأفكارهم (٧).

توفي الطبري في ٢٣ (٨) أو ٢٦ (٩) أو ٢٨ شوال (١٠) عام ٣١٠ هـ «ودفن في بغداد ليلاً خوفاً من اعمامة لأنه يتهم بالتشيع... ولم يؤذن به أحد» (١١). وقيل دفن في ضحى النهار (١٢)، واجتمع عليه من

(١) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣ ص ٤٩٩، ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٣.

(٢) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٣ ص ٤٩٨-٤٩٩؛ ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٠-١٠١. انظر حول هذا الخلط الخوانساري، روضات الجنات، ج ٧ ص ٢٩٣-٢٩٥؛ عباس القمي، الكنى، ج ١ ص ٢٤١.

(٣) الخوانساري، روضات الجنات، ج ٧ ص ٢٩٥.

(٤) الحبر يوسف، الأقوال، ص ٩، ٥٤. وانظر الطبري، جامع البيان، ج ٢٤ ص ٤٠.

(٥) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٠١.

(٦) انظر آراء الشيعة حول عصمة الانبياء والائمة، وعودة الأئمة الى الدنيا بعد موتهم، وآرائهم حول التقية، وزواج المتعة، وموقفهم من الصحابة: محمد رضا المظفر، عقائد الأمامية، ص ٥١، ٦٧، ٧٢؛ محمد البنداري، التشيع، ص ١٦٧-١٧١، ١٩٠، ٢٠٠، ٢٣٥، ٢٥٤، ٢٧٤، ٢٨٨، ٢٨٩، ٣٠١؛ محمد عمارة، تيارات الفكر الإسلامي، ص ٢١٩-٢٢٠، ٢٢٠-٢٢١. احسان ظهير، الشيعة والسنة، ص ٢٧، ٣٥؛ محمد العقيلي، الشيعة، ص ٢٤٣؛ محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٠٤.

(٧) انظر موقف الطبري من آراء الشيعة السابقة جامع البيان، ج ٣ ص ٢٢٧-٢٣٠. انظر تفسير الآية رقم ٢٨ من سورة آل عمران، ج ٣ ص ٢٨٩، ٢٩١. انظر تفسير الآية رقم ٥٥ من سورة آل عمران، ج ٥ ص ١٦. انظر تفسير الآية رقم ٢٥ من سورة النساء، ج ٢ ص ١٩١. انظر تفسير الآية رقم ٢٤ من سورة يوسف، ج ٢٨ ص ١٤٠-١٤٤. انظر تفسير الآية رقم ٤ من سورة الطلاق، ج ٣٠ ص ٥٠، ٥٢. انظر تفسير سورة عبس: الطبري، صريح السنة، ص ٢٣. ٢٤. ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ١ ص ١٦٩؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٣٢، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤. ٥٦. الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٧١؛ الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٦؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٦. محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ١٨٠-٢١٠.

(٨) ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ١٠٨.

(٩) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦؛ ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٧٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣؛ ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩٢؛ الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٥؛ الداودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٧.

(١٠) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦؛ الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٨٢؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٦.

(١١) ابن الجوزي، المنتظم، ج ١ ص ٢١٧؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣، ٤٢٧؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٧ ص ٩.

(١٢) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦.

لا يحصيهم عدداً إلا الله، وصلي على قبره عدة شهور ليلاً ونهاراً^(١). وأشارت معلومات أخرى إلى أنه توفي عام ٢١١هـ أو ٢١٦هـ^(٢). وذكر ابن خلكان (ت ٦٨١هـ)، رواية تدل على شهرة الطبري وارتباط تلك الشهرة بتاريخه، فقال: «ورأيت بمصر في القرافة الصغرى عند سفح المقطم قبراً يزار، وعند رأسه حجر عليه مكتوب هذا قبر ابن جرير الطبري، والناس يقولون: هذا صاحب التاريخ وليس بصحيح، بل الصحيح أنه توفي في بغداد...»^(٣).

أشاد كثير من أئمة الحديث والفقه والأدب والتاريخ بمكانة الطبري العلمية وسعة ثقافته، وسلامة دينه وورعه وقوة إخلاصه وصدقه، وجيل قدره وفضله، فهو «علامة وقته وإمام عصره وفقيه زمانه... في جميع العلوم، علم القرآن والنحو والشعر واللغة والفقه»^(٤). واعتبر «أحد أئمة العلماء، يحكم بقوله ويرجع إلى رأيه بمعرفته وفضله، وكان قد جمع من العلوم ما لم يشاركه فيه أحد من أهل عصره، وكان حافظاً لكتاب الله عز وجل، عارفاً بالقرآن، بصيراً بالمعاني، فقيهاً بأحكام القرآن، عالماً بالسنن وطرقها، وصحيحها وسقيمها، ناسخها ومنسوخها، عارفاً بأقوال الصحابة والتابعين ومن بعدهم من المخالفين في الأحكام ومسائل الحلال والحرام، عارفاً بأيام الناس وأخبارهم»^(٥) وهو «المحدث الفقيه المقرئ المعروف المشهور»^(٦). ووصف بأنه «أفضل من رأيناه فهماً وعناية بالعلم ودرساً له...»^(٧)، وهو من «أبرز أئمة التفسير والفقه والتاريخ»^(٨) ومن «المجتهدين الذين لم يقلدوا أحداً»^(٩). واعتبر «فقيه العالم»^(١٠) و«ثقة، صادقاً، حافظاً، رأساً في التفسير، إماماً في الفقه والاجماع والاختلاف، علامة في التاريخ، وأيام الناس، عارفاً بالقراءات وباللغة وغير ذلك»^(١١). وقد لخص تلميذه عبدالعزيز بن محمد الطبري مكانة أستاذه وثقافته فقال: «وكان كالقارئ الذي لا يعرف إلا القرآن، وكالمحدث الذي لا يعرف إلا الحديث، وكالفقيه الذي لا يعرف إلا الفقه، وكالنحوي الذي لا يعرف إلا النحو، وكالحاسب الذي لا يعرف إلا الحساب، وكان عاملاً للعبادات، جامعاً للعلوم، وإذا جمعت بين كتبه وكتب غيره وجدت لكتبه فضلاً على غيرها»^(١٢).

(١) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١١٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٥؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٦.

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٦٢.

(٣) ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩٢؛ وانظر: الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٥؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ص ١١٧.

(٤) ابن النديم، الفهرست، ص ٢٩١؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٥، ٤٢٧، ٤٣٧، ٤٣٨.

(٥) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٣؛ وانظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٤؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ٢ ص ١٠٧.

(٦) ابن عساكر، تاريخ (مخطوط)، ج ٥ ص ١٦٠؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٣٢.

(٧) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣.

(٨) ابن خلكان، وفيات، ج ٤ ص ١٩١؛ وانظر: الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٣؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٢.

(٩) الصفدي، الوافي، ج ٢ ص ٢٨٤، ٢٨٥.

(١٠) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٧؛ السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٣.

(١١) الذهبي، سير، ج ٤ ص ٢٧٠، ٢٧٧؛ الحنبلي، شذرات، ج ٤ ص ٥٣.

(١٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٣٨، ٤٣٩.

صنف الطبري ٤٦ كتاباً^(١) في شتى أنواع المعرفة، مثل: التفسير، والحديث، والقراءات، والفقه، والتاريخ. وقيل مكث «أربعين سنة يكتب في كل يوم منها أربعين ورقة...»^(٢)، وقيل «إن قوماً من تلاميذ ابن جرير حصلوا أيام حياته منذ بلغ الحلم إلى أن توفي وهو ابن ست وثمانين، ثم قسموا عليها أوراق مصنفاته، فصار منها على كل يوم أربع عشرة ورقة، وهذا شيء لا يتهيأ لمخلوق إلا بحسن عناية الخالق»^(٣)، وقد أثرت العلوم التي حذقها أو ألف فيها الطبري تأثيراً كبيراً على تفسيره وتاريخه^(٤).

ويمثل كتاب **تاريخ الرسل والملوك**^(٥) قمة ما وصلت إليه كتابة التاريخ عند العرب في فترة التكوين^(٦)، وقد وصفه المسعودي (ت ٣٤٥ هـ) فقال: «وأما تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري الزاهي على المؤلفات، والزائد على الكتب والمصنفات، فقد جمع أنواع الأخبار، وحوى فنون الآثار، واشتمل على صنوف العلم، وهو كتاب تكثر فائدته، وتنفع عائدته، وكيف لا يكون كذلك، ومؤلفه فقيه عصره، وناسك دهره»^(٧). وقال عنه ياقوت الحموي (ت ٦٢٦ هـ): «وهذا الكتاب من الأفراد في الدنيا فضلاً ونباهة، وهو يجمع كثيراً من علوم الدين والدنيا»^(٨). أما ابن خلكان (ت ٦٨١ هـ) فقد اعتبر تاريخ الطبري «أصح التواريخ وأثبتها»^(٩).

أملى الطبري تاريخه عام ٢٩٠ هـ^(١٠)، وانتهى من تأليفه عام ٣٠٣ هـ^(١١)، وقطعه على آخر

(١) حول مصنفات الطبري انظر: ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١-٢٩٢؛ البغدادى، **تاريخ**، ج ٢ ص ١٦٢-١٦٩؛ الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٤-٤٦٢؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج ٢ ص ١٩١-١٩٢؛ الصفدي، **الوافي**، ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٦؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٢ ص ١٢٠-١٢٨. وانظر: الدوري، **بحث**، ص ٥٥-٥٦؛ عبدالرحمن الجمل، **الطبري**، ص ٥٦-٦١؛ العزاوي، **الطبري**، ص ١٢٧-١٦٨؛ سزكين، **تاريخ التراث**، م ١، ج ٢ ص ١٦٢-١٦٨.

(٢) البغدادى، **تاريخ**، ج ٢ ص ١٦٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٤.

(٣) الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٦، ٤٤١؛ الصفدي، **الوافي**، ج ٢ ص ٢٥٨؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٢ ص ١٢٣.

(٤) العزاوي، **الطبري**، ص ٧٤-٧٥.

(٥) اختلفت المصادر في تسميته. المسعودي، **مروج**، ج ١ ص ١٥ (تاريخ أبي جعفر محمد بن جرير الطبري)؛ ابن النديم، **الفهرست**، ص ٢٩١ (التاريخ)؛ البغدادى، **تاريخ**، ج ٢ ص ١٦٣؛ الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٤؛ ابن الأثير، **الكامل**، ج ٧ ص ٨٧؛ الذهبي، **تذكرة الحفاظ**، ج ٢ ص ٢٥١ (تاريخ الأمم والملوك)؛ الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٦ (تاريخ الرسل والأنبياء والملوك والخلفاء)؛ القفطي، **انباء الرواة**، ج ٣ ص ٨٩، ٩٠؛ ابن خلكان، **وفيات**، ج ٤ ص ١٩١؛ الصفدي، ج ٢ ص ٢٨٤؛ السبكي، **طبقات الشافعية**، ج ٢ ص ١٢١-١٢٢؛ ابن الجزري، **غاية النهاية**، ج ٢ ص ١٠٦ (صاحب التاريخ).

(٦) الدوري، **بحث**، ص ٥٥.

(٧) المسعودي، **مروج**، ج ١ ص ١٥.

(٨) الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٤٥.

(٩) ابن خلكان، **وفيات**، ج ٢ ص ١٩١.

(١٠) الطبري، **تاريخ**، ج ١ ص ٨٩؛ البغدادى، **تاريخ**، ج ٢ ص ١٦٤؛ الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٦.

(١١) الحموي، **معجم الأدباء**، ج ٦ ص ٤٢٦.

عام ٣٠٢ هـ^(١). «قال لأصحابه: هل تنشطون لتاريخ في العالم من آدم إلى وقتنا؟ قالوا: كم قدره؟ فذكر نحو ثلاثين ألف ورقة، فقالوا: هذا مما تفنى الأعمار قبل تمامه! فقال: إن الله، ماتت الهمم. فاختصر ذلك في نحو ثلاث آلاف ورقة»^(٢).

يتألف تاريخ الرسل والملوك من قسمين: الأول ما قبل الإسلام: منذ الخليقة ولغاية البعثة النبوية الشريفة، وهذا القسم تناول فيه بدء الخليقة وهبوط آدم وحواء وإبليس وقصة قابيل وهابيل، ثم عرض للأنبياء: نوح وإبراهيم ولوط وإسماعيل وأيوب وشعيب ويعقوب وموسى والياس وداود وسليمان وصالح ويونس وعيسى ومحمد قبل الهجرة.

وأرّخ للأمم: فذكر تاريخ الفرس منذ عهده الأول أيام منوشهر إلى كسرى أبرويز، ووقعة ذي قار، ويزدجرد بن شهريار. وقد شغل الحديث عن الفرس وخصوصاً تاريخ الساسانيين المتأخر حيزاً كبيراً من تاريخ الطبري، لأنه قريب عهد بما دونه الرواة والاختباريون عن علاقة العرب بالفرس. ثم تحدث عن بني إسرائيل وأخبارهم، ثم ذكر ملوك الروم منذ المسيحية، واقتصر على سرد قائمة بأسماء الملوك ومدة حكم كل ملك. ثم عطف على عاد وثمود وطسم وجديس وجرهم. ثم أشار إلى ملوك اليمن من التبابعة وغيرهم، وقصة جذيمة الأبرش مع الزباء الملكة المعروفة، وأخبار المناذرة والغساسنة. ثم تحدث عن أجداد الرسول ﷺ وطرفاً من سيرته قبل البعثة.

أما الثاني الخاص بالاسلام والمسلمين: فتناول السيرة وتاريخ الخلفاء حتى عام ٣٠٢ هـ ويمكن تقسيم هذا القسم إلى ثلاثة أجزاء: أ- عصر الرسول والخلفاء الراشدين. ب- الدولة العربية في عصرها الأموي ج- الدولة العربية في عصرها العباسي.

ألف الطبري تاريخه ليؤكد على وحدة الرسالات، وأهمية خبرات الأمة واتصالها، وهي خبرات مهمة في سلوك الأمة في حالات الوحدة أو الاختلاف، وهي في الحالين توضح ما يصيب الأمة في تاريخها^(٣). وهو في كتابته أولى الإنسان ونشاطاته أهمية كبيرة باعتباره صانع حركة التاريخ^(٤)، فقال في مقدمة تاريخه «وأنا ذاكر في كتابي هذا من ملوك كلّ زمان، من لدن ابتداء ربنا جلّ جلاله خلق خلقه إلى حال فنائهم، من انتهى إلينا خبره، ممن ابتدأه الله تعالى بآلائه ونعمه فشكر نعمه؛ من رسول له مرسل، أو ملك مسلط، أو خليفة مستخلف، فزاده إلى ما ابتدأه به من نعمه في العاجل نعماً، وإلى ما تفضل به عليه فضلاً، ومن آخر ذلك له منهم، وجعله له عنده ذخراً، ومن كفر منهم نعمه فسلبه ما ابتدأه به من نعمة، وعجل له نقمه. ومن كفر منهم نعمه فمتمّعه بما أنعم به عليه إلى حين وفاته وهلاكه، مقروناً ذكر كلّ من أنا ذاكره منهم في كتابي هذا بذكر زمانه، وجمل ما كان من حوادث الأمور في عصره وأيامه»^(٥). وقال في مقدمة تفسيره: «ونحن في شرح تأويله، وبيان ما فيه من معانيه،

(١) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٦.

(٢) البغدادي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٣؛ الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٢٥؛ الذهبي، سير، ج ١٤ ص ٢٧٤-٢٧٥، السبكي، طبقات الشافعية، ج ٣ ص ١٢٣؛ الداوودي، طبقات المفسرين، ج ٢ ص ١١٧.

(٣) الدوري، بحث، ص ٥٥.

(٤) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، ١٩٥٠، ص ١٧٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ١ ص ٦.

منشئون - إن شاء الله ذلك - كتاباً، مستوعباً لكل ما بالناس إليه الحاجة من علمه جامعاً، ومن سائر الكتب غيره في ذلك كافياً؛ ومخبرون في كل ذلك، بما انتهى إلينا من اتفاق الحجة، فيما اتفقت عليه الأمة، واختلافها فيما اختلفت فيه منه»^(١). وبناء على ذلك فقد أراد الطبري أن يكون تاريخه متمماً للتفسير لاحقاً به^(٢).

واعتمد الطبري على سبعة مصادر رئيسية في استعراضه أحداث الفتنة هم:

✽ **محمد بن مسلم بن شهاب الزهري** (ت ١٢٤هـ)^(٣): اقتبس عنه ١٤ رواية، منها روايتان عن الفتنة زمن عثمان و ٥ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ٧ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على آيتين، وحديثين نبويين، وخطبتين، ورسالة، و ٣ أبيات من الشعر. كما اتسمت بالإيجاز والتخصيص في تناول مواضيعها.

وقدم الطبري من خلال روايات الزهري معلومات متناثرة تعكس وجهة نظر المدينة إزاء أحداث الفتنة، بهدف تقديم وجهة نظر أخرى عنها تعزز أو تخالف وجهة النظر الرئيسية التي اعتمد في بلورتها على سيف ابن عمر وأبي مخنف. ويبدو واضحاً أن هذه الروايات تدعم مواقف عثمان وعلي، وتنتقد - بشكل معتدل - عائشة وطلحة والزبير ومحمد بن أبي بكر ومحمد بن أبي حذيفة بسبب أدوارهم في الفتنة.

واستقى الطبري روايات الزهري من مصنفات الواقدي (ت ٢٠٧هـ)^(٤)، أو عن طريق أحمد بن زهير بن حرب بن شداد النسائي (ت ٢٧٩هـ)^(٥) وعبدالله بن أحمد بن شيبويه المروزي (ب.ت)^(٦)، أو عن طريق مجهول مثل «حدثني من سمع الزهري»^(٧).

✽ **عوانة بن الحكم** (ت ١٤٧هـ)^(٨): اقتبس الطبري عنه ٩ روايات، منها رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ٨ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على خطبة، ورسالة، وثلاثة أبيات من الشعر. واتسمت جميع رواياته بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها.

وقدم الطبري من خلال روايات عوانة معلومات متناثرة عن أحداث الفتنة، تتعلق بتطورات الصراع بين علي ومعاوية، ويبدو واضحاً أنه أراد لهذه المقتطفات تقديم وجهات نظر تختلف عما قدمه

(١) الطبري، جامع البيان، ج ١ ص ٤.

(٢) حواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، ١٩٥٠، ص ١٧٦.

(٣) انظر عنه، ص ٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٢. انظر عنه: ص ٣١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤١٧، ٤٢٩، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٦٩، ٤٧٠، ٥٠٨، ٥١٠. انظر عنه: الرازي، الجرح والتعديل، ج ١ ص ٥١؛ ابن النديم، الفهرست، ص ٢٨٦؛ البغدادى، تاريخ، ج ٤ ص ١٦٢-١٦٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ج ٥ ص ٥٧، ٥٩، ٩٤، ١٥٨، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤. انظر عنه: البغدادى، تاريخ، ج ٩ ص ٢٧٢، ٢٧٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣٠.

(٨) انظر عنه ص ٢٥.

أبو مخنف عنها، وذلك لإعطاء صورة متوازنة.

وأغفل الطبري روايات عوانة عن تطورات الفتنة زمن عثمان، والصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، لاعتماده الواسع في ذلك على روايات سيف بن عمر، لبلورة وجهة نظره الرئيسية إزاء هذه الأحداث.

واستقى الطبري روايات عوانة من مصنفات هشام بن الكلبي (ت ٢٠٤هـ)^(١)، أو عن طريق المدائني (ت ٢٢٥هـ) بوساطة تلميذه عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ)^(٢). أو عن طريق زياد بن عبدالله بن الطفيل البكائي الكوفي (ت ٢٨٣هـ)^(٣).

* **أبو مخنف: لوط بن يحيى** (ت ١٥٧هـ)^(٤). اقتبس الطبري عنه ١٢٥ رواية منها ٩ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ١١٦ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٢١ آية قرآنية، و ٤ أحاديث نبوية، و ٤٢ رسالة، و ٤٧ خطبة، و وثيقة واحدة، و ١٠١ بيتاً من الشعر. واتسمت رواياته بالإطالة والتخصيص باستثناء ٩ روايات مركبة احتوت على أكثر من موضوع واحد.

واعتمد الطبري - بشكل متفاوت - على روايات أبي مخنف أثناء استعراضه تطورات الفتنة، فلم يورد منها ما تعلق بالفتنة زمن عثمان، على الرغم من تصنيف أبي مخنف كتاباً باسم **الشورى ومقتل عثمان**. واتسمت روايات أبي مخنف التي تناولت تطورات الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير بقلة عددها، وعدم ترابطها، على الرغم من تصنيفه كتاباً عن «معركة الجمل». ويبدو أن سبب ذلك هو استناد الطبري خلال هذه الفترة بشكل رئيسي على روايات سيف بن عمر لتعكس وجهة نظره من هذه الأحداث. ومن جانب آخر قدمت روايات أبي مخنف عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية صورة واضحة ومترابطة، واستند الطبري إليها بشكل أساسي بعد انتهاء معركة الجمل مباشرة لتعبر عن وجهة نظره من الأحداث، بينما مثلت روايات عوانة بن الحكم وهشام بن الكلبي والواقدي والمدائني الآراء الأخرى^(٥).

وأوضح الطبري عدم إيراد بعض ما رواه أبو مخنف، وأكد «... أن محمد بن أبي بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة...»^(٦).

إن دراسة روايات أبي مخنف عن الفتنة تبرز ميله الواضح إلى العلويين، حيث دافع عن سياسة علي ومكانته، وأدان معارضييه بصورة حادة، وهاجم عائشة وطلحة والزبير ومعاوية، كما

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٦. انظر عنه: ص ٣٠.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢٣، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ج ٥ ص ١٢٣، ١٢٤، ١٢٥. انظر عنهما: ص ١٨، ٢٧.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٩، ١٤٠، ١٤١، ١٦٠، ١٦٥. انظر عنه: البخاري، التاريخ الكبير، ج ٢ ص ٢٦٠، ابن حجر، تهذيب، ج ١ ص ٢٦٨.

(٤) انظر عنه: ص ٢٧.

(٥) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، ١٩٥٠، ص ١٨٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٧.

نتقد الأمويين وسياستهم وأبرز مثالبهم.

وآخذ الطبري روايات أبي مخنف من مؤلفاته^(١)، أو من كتب هشام الكلبي^(٢)، أو من المدائني بواسطة عمر بن شبة^(٣).

✽ سيف بن عمر (ت ١٨٠ هـ)^(٤). قال عنه الذهبي (ت ٧٤٨ هـ): «كان إخبارياً عارفاً»^(٥)، واعتبره ابن كثير (ت ٧٧٤ هـ) «إماماً في التاريخ»^(٦)، بينما وصفه ابن حجر (ت ٨٥٢ هـ) بأنه «عمدة في لتاريخ»^(٧).

روى سيف عن طائفة كبيرة من أصحاب المغازي والإخباريين^(٨) القريبين من مصادر الأخبار أو المطلعين عليها^(٩)، وعُرف باطلاعه الواسع على تاريخ الإسلام^(١٠)، واعتبر من أصحاب السير

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ج ٥ ص ٦، ٧، ٨، ٩، ١٠، ١١، ١٢، ١٣، ١٤، ١٥، ١٦، ١٧، ١٨، ١٩، ٢٢، ٢٣، ٢٤، ٢٥، ٢٦، ٢٦، ٢٧، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٣٢، ٣٣، ٣٤، ٣٦، ٣٧، ٣٨، ٤٢، ٤٦، ٤٧، ٤٨، ٤٨، ٥٠، ٥١، ٥٢، ٥٣، ٥٤، ٥٥، ٥٦، ٥٩، ٦٠، ٦٣، ٦٤، ٦٦، ٦٧، ٦٨، ٦٩، ٧١، ٧٢، ٧٣، ٧٤، ٨٠، ٨١، ٨٣، ٨٤، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ٩١، ٩٤، ٩٦، ٩٧، ١٠٥، ١٠٩، ١١٠، ١١٧، ١٢١، ١٢٦، ١٢٩، ١٣١، ١٣٢.

(٢) ز م ج ٤ ص ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٧، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٦٥، ج ٥ ص ٦، ٣٩، ٤٠، ٤٢، ١٠٦، ١٠٩.

(٣) طبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥١، ٤٥٢، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٦، ٤٧٧، ٥١٢، ٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢.

(٤) راجع عنه يحيى بن معين: تاريخ، ج ٢ ص ٢٤٥؛ البسوي، المعرفة، ج ٣ ص ٢٩، ٥٨؛ العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٢ ص ١٧٥؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٢٧٨؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٣ ص ٤٣٥، ٤٣٦؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦١، ١٦٢؛ الكتبي، الوافي، ج ١٦ ص ٦٦؛ ابن حجر، لسان، ج ٧ ص ٢٤٠، ٢٤١. وانظر أيضاً: الدوري، بحث، ص ٣٧؛ ساجد حسن، سيف بن عمر، ص ٧، ٢١، ١٦٢، ١٦٩، ٦٢٢، ٦٢١؛ محمد السلمي، منهج كتابة التاريخ الإسلامي، ص ٤٠٩؛ محمد آل ياسين، نصوص الردة، ص ١٩، ٢٩؛ مرتضى العسكري، عبدالله بن سبأ، ص ٢٦، ٢٨؛ محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٢٩، ٢٧٧، علي بكر، الطبري، ص ٢٢٦، ٢٢٣؛ حمدان، الخلافة، ص ٥، ٦؛ جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠)، ص ١٧٩، ١٨٢، ٢٢٣، السنة الثانية، ج ٢، (١٩٥١)، ص ١٦٢، ١٦٧، السنة الخامسة، مجلد ٣، (١٩٥٤)، ج ١، ص ٤٨، ٥٣، السنة الثانية عشرة، مجلد ٨، (١٩٦١)، ص ٤٢٧، ٤٢٩؛ سزكين، تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ١٢٣، ١٢٤؛ HINDS, MARTIN, Sayf B. Umar, PP. 3 - 12؛ HINDS, MARTIN, The Early History, PP 197 - 205؛ TAYOB, ABDULKADER, The Case of Al-Tabari's..., P.26.

(٥) الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ٢٥٥.

(٦) ابن كثير، البداية، ج ٧ ص ٢٤٧.

(٧) ابن حجر، تقريب، ج ١ ص ٢٤٤، ٤٠٨.

(٨) الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦٢. مثل موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ)، هشام بن عروة بن الزبير (ت ١٤٥ هـ)، ومحمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ) ومحمد بن إسحاق (ت ١٥١ هـ). انظر حول ذلك: الدوري، بحث ص ٣٧؛ جواد علي، «موارد طبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الثانية، ج ٢، (١٩٥١)، ص ١٦٣، ١٦٤، السنة الخامسة، مجلد ٢، ج ١ (١٩٥٤)، ص ٤٨، ٥٠.

(٩) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٣١.

(١٠) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الثانية، ج ٢، (١٩٥١)، ص ١٦٣.

والأحداث^(١) و«التوالييف»^(٢).

ضعف المحدثون سيف في مجال الحديث^(٣)، واعتبروا روايته «متروكة»^(٤)، و«ساقطة»^(٥)، و«ليست بشيء»^(٦) وشبهوها برواية الواقدي للدلالة على ضعفها^(٧). وأكدوا أن بعض أحاديثه مشهورة، إلا أن عامتها منكرة، وهي إلى الضعف أقرب منها إلى الصدق^(٨). واتهم المحدثون سيف صراحة بوضع الأحاديث^(٩)، واعتبره ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) «زنديقاً»^(١٠)، لكن ابن حجر لم يؤكد هذا الاتهام فقال: «أفحش ابن حبان القول فيه»^(١١).

والنظرة إلى سيف في رواية الحديث تختلف عنها في رواية الأخبار^(١٢)، فقد أظهر فيها احتراماً شديداً للصحابة، وحرصاً على اجتماع كلمة المسلمين^(١٣)، في حين أشارت بعض الدراسات الحديثة إلى عدم اطمئنناها لرواياته التاريخية في مواضيع مختلفة، مثل: الردة، والفتوح، ودور عبدالله بن سبأ في الفتنة^(١٤). وهي إشارات ذهبت إلى حد بعيد في اتهامه بالوضع ونسبت إليه الاختلاق في التاريخ^(١٥).

قدم سيف في رواياته النظرة العراقية للأحداث^(١٦)، وأظهر تحيزاً واضحاً تجاه العراق عامة والكوفة خاصة خلال تناوله فتوحات المسلمين، سواء في العراق أو في سورية^(١٧). وعكست رواياته

(١) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٦.

(٢) الذهبي، تاريخ، ج ١ ص ٢٩٢.

(٣) ابن معين، تاريخ، ج ٢ ص ٢٤٥؛ العقيلي، الضعفاء الكبير، ج ٢ ص ١٧٥؛ الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٢٧٨، ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٢ ص ٤٢٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦٢؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٤ ص ٢٥٩.

(٤) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٢٧٨؛ الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٢ ص ٢٥٥.

(٥) الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦٢؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٤ ص ٢٦٠.

(٦) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٢٧٨؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٤ ص ٢٦١.

(٧) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٢٧٨؛ الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦٦.

(٨) الرازي، الجرح والتعديل، ج ٤ ص ٢٧٨؛ ابن عدي، الكامل في ضعفاء الرجال، ج ٢ ص ٤٣٦.

(٩) الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦٢؛ ابن حجر، تهذيب، ج ٤ ص ٤٦٠.

(١٠) ابن حبان، المجروحين، ج ١ ص ٤٢٥.

(١١) ابن حجر، تقريب، ج ١ ص ٢٤٤. محمد آل ياسين، نصوص الردة، ص ١٩-٢١؛ مرتضى العسكري، عبدالله بن سبأ، ص ٢٦-٢٨.

(١٢) HINDS, MARTIN. Sayf B. Umar., PP. 4, 12.

(١٣) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٢٥.

(١٤) محمد آل ياسين، نصوص الردة، ص ٢٦، ٢٧؛ عبدالعزيز الهلابي، عبدالله بن سبأ، ص ٧٣، مرتضى العسكري، عبدالله بن سبأ، ص ١٩٢-١٩٥.

(١٥) HINDS, MARTIN. Sayf B. Umar., P.4.

(١٦) الدوري، بحث، ص ٢٧.

(١٧) HILL, D.R. The Termination of Hostilities, P.26.

تمجيذا لقبيلة تميم، وإبراز الدور رجالاتها وبطولات قادتها في هذه الأحداث، وفي مقدمتها معارك العراق الهامة^(١)، مثل الجسر^(٢) والبويب عام ١٣هـ^(٣)، والقادسية عام ١٤هـ^(٤)، وجلولاء عام ١٦هـ^(٥). ومع أن هذا الاتهام صادق إلى حد ما إلا أنه ليس بالحدة أو المستوى الذي تصوره الدراسات الحديثة^(٦).

وأبرز سيف دور تميم ممثلة بقائدها القعقاع بن عمرو في الفتنة، فأشار إلى جهوده في الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم، ومحاولاته دعم خلافة عثمان، والتحذير من الخروج عليها^(٧) كما أوضح دعمه لعلي^(٨)، ومكانته عند مختلف أطراف الصراع في الجمل حيث أولوه ثقتهم لإدارة مفاوضات الصلح بينهم^(٩). كما أبرز سيف بطولات القعقاع في معركة الجمل^(١٠)، وحرصه على سلامة عائشة، ومكانته عندها^(١١).

ولم تذكر المصادر وجود أي علاقة بين سيف والدولة الأموية أو العباسية باستثناء ما أورده الأزدي (ت ٣٣٤هـ) عن استدعاء سليمان بن هشام بن عبد الملك، والي الرقة عام ١٢٠هـ، له مع قاضي الرها زيد بن أبي أنيسه وذلك للاستفسار منه حول تطليقه زوجته^(١٢).

وتميز سيف بسرده الدقيق للأحداث بشكل متماسك ومفصل^(١٣). واتسم أسلوبه بالوصف والبيان والحيوية^(١٤)، إلا أنه انتقد بسبب عرضه الزمني المشوش^(١٥)، وتناقض بعض رواياته، وهو أمر لا يمكن تحميله وحده مسؤوليته، بسبب حرصه على تقديم الأخبار كما جمعها. ولذلك ربما كان

(١) الدوري، بحث، ص ٣٧؛ جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الخامسة، مجلد ٣، ج ١، (١٩٥٤)، ص ٤٩؛ علي بكر، الطبري، ص ٣٣٣؛ ساجد حسن، سيف بن عمر، ص ١٦٤-١٦٥. HINDS, MARTIN: The Early History, P.9.

٢ الطبري، تاريخ، ج ٣ ص ٤٥٤-٤٥٩.

٣ ن. م. ج ٣ ص ٤٦٠-٤٧٢.

٤ ن. م. ج ٣ ص (٥٤٢-٥٧٠).

٥ ن. م. ج ٤ ص ٢٤-٣٥.

٦ HINDS, MARTIN: The Early History, P.9؛ جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الخامسة، مجلد ٣، ج ١، (١٩٥٤)، ص ٤٩.

٧ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٠٩، ٣٣٦، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٣، ٤٤٣.

٨ ن. م. ج ٤ ص ٤٨٤.

٩ ن. م. ج ٤ ص ٤٨٨-٤٩٠، ٤٩٣.

١٠ ن. م. ج ٤ ص ٥٢٦-٥٢٧، ٥٣٢.

١١ ن. م. ج ٤ ص ٥٣٣-٥٣٧، ٥٤٠.

١٢ الأزدي، تاريخ الموصل، ص ٤١-٤٢.

١٣ HINDS, MARTIN: The Early History, P.9.

١٤ علي بكر، الطبري، ص ٣٢٨، محمد آل ياسين، نصوص الردة، ص ٢٠.

١٥ HILL, D.R. The Termination of Hostilities, P.26.

هذا النقد برهاناً على نزاهته وصدقه ودقته^(١).

واستخدم سيف الأسناد واعتنى به، وعرض أحياناً عدة موارد للحدث الواحد بعد أن دمجها في إسناد جمعي^(٢). ويلاحظ كثرة استخدامه له في رواياته^(٣). كما اهتم بالاستشهاد بالآيات القرآنية، وأكثر من إيراد الأشعار والخطب في رواياته^(٤).

صنّف سيف مؤلفين هما: **الفتوح الكبير والردة، والجمل ومسير عائشة وعلي**^(٥)، وربما كان له كتاب آخر عن الفتنة أو يوم الدار، أو مقتل عثمان، أو أن عنوان الكتاب الأخير **كتاب الفتنة والجمل ومسير عائشة وعلي**، فالطبري نقل عنه أخباراً كثيرة عن أحداث الفتنة لا يمكن أن تصنف ضمن معركة الجمل^(٦)، أو ربما شكلت روايات الفتنة زمن عثمان القسم الأول من كتابه الثاني، وذلك لارتباط تفاصيلها بأحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير.

واعتمد الطبري على روايات سيف بشكل كبير، إذ أخذ عنه ٧٤٦ رواية غطت الفترة الممتدة من عام ١٠ هـ وهي السنة التي ادعى فيها مسيلمة الكذاب النبوة^(٧)، حتى عام ٣٦ هـ حين وجه علي جرير ابن عبدالله البجلي إلى معاوية ليدعوه إلى الدخول في طاعته^(٨)، ولم يذكر له رواية بعد ذلك.

وفضّل الطبري روايات سيف على غيره في الردة على الرغم من وجود مؤرخين آخرين عرفوا باطلاعهم الواسع على أخبارها مثل الواقدي والمدائني اللذين صنّف كل منهما كتاباً عنها^(٩)، كما فضله في أخبار الحوادث والفتوحات التي وقعت أثناء فترة الخلفاء الراشدين، فقدم روايات سيف على روايات أبي مخنف وهشام بن الكلبي والواقدي والمدائني. فلماذا اعتمد الطبري على روايات سيف إلى الحد الذي يكاد يكون قد استفرغ كتبه في تاريخه، حتى أصبحت الروايات التي عالجت الفترة الزمنية بين عامي ١٠ هـ و ٣٦ هـ - عدا روايات يسيرة - وكأنها كتب سيف؟ هل يعود ذلك إلى شهرة سيف واطلاعه الواسع على تاريخ الإسلام؟^(١٠) أم لأنه أقدم الإخباريين الذين دونوا صورة دقيقة وحية لأحداثه؟^(١١) أم لعدم اطمئنانه الدائم لروايات غيره مثل الواقدي؟^(١٢)

(١) HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.12

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٢، ٣٤٤، ٣٤٨، ٣٨٥، ٣٨٧.

(٣) جب، دراسات، ص ١٥١؛ ساجد حسن، سيف بن عمر، ص ١٦٣

(٤) ساجد حسن، سيف بن عمر، ص ١٦٧، ١٦٩.

(٥) ابن النديم، الفهرست، ص ١٠٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ١١ ص ١٦١؛ ابن جبر، لسان، ج ٧ ص ٢٤٠، ٢٤١؛ سزكين،

تاريخ التراث، م ١، ج ٢ ص ١٢٤.

(٦) عبدالعزيز الهلابي، عبدالله بن سبأ، ص ١٢.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ١٤٧.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦١.

(٩) ابن النديم، الفهرست، ص ١١١، ١١٥.

(١٠) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٢٩

(١١) بروكلمان، تاريخ الأدب العربي، ج ٢ ص ٣٦.

(١٢) جواد علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠)، ص ١٧٩.

شكلت هذه الأسباب أهمية كبيرة في تفضيل الطبري لروايات سيف على روايات غيره من الإخباريين، إلا أنها لم تكن السبب الرئيس في ذلك، حيث مثل اتفاقهما في تفسير أحداث فترة صدر الإسلام، وحرصهما المشترك على إبرازها والعناية بها وتسليط الأضواء عليها دوراً أساسياً في التفضيل^(١). ولذلك اعتمد الطبري على روايات سيف كمصدر أولي لتوثيق هذه الفترة المهمة من التاريخ الإسلامي، ولیلخص له نتيجة أحداثها. بينما مثلت روايات المصادر الأخرى أمثال: الزهري، وعوانة، وأبي مخنف، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدائني مادة تكميلية، ويشير الطبري إلى ذلك بقوله: «وأما غير سيف فإن منهم من قال»^(٢) و«أما سيف فإنه روى»^(٣).

اعتمد الطبري على روايات سيف عن الفتنة لأنها تمثل وجهة نظره تجاهها، فقد اتهم سيف غوغاء أهل الأمصار بقتل عثمان خدمة لمصالحهم الخاصة، وانتقد مواقف بعض الصحابة مثل محمد ابن أبي بكر وعمار بن ياسر، ومحمد بن أبي حذيفة، وحملهم مسؤولية التحريض ضد الخليفة، وحاول - إلى حد ما - رفع اللوم عن الصحابة الذين خرجوا فيما بعد يطالبون بدم عثمان مثل عائشة وطلحة والزبير، وتبرئتهم من تهمة التآمر عن نصرته. كما رفع اللوم عن أهل المدينة الذين لاؤوا بالصمت حيال ما دار في مدينتهم. وأشار سيف بشكل رمزي إلى دعم أهل الأمصار لعلي في بيعته. وأكد أن أساس الفتنة هم رعا ع الناس والمهاجرون الجدد في الأمصار، بينما وقف الأشراف الحقيقيون إلى جانب السلطة. وأبرز رغبة عائشة وعلي في ملاحقة قتلة عثمان، والثأر لدمه وإعادة الوحدة والنظام إلى المجتمع الإسلامي. واتهم السبئية بالمسؤولية المباشرة عن معركة الجمل، وما نجم عنها من قتلى وجرحى مبرئاً الصحابة من المسؤولية عن هذا الصراع الدامي.

واقتبس الطبري عن سيف ١٨٤ رواية، منها ٩٧ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و ٨٧ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير. واحتوت رواياته على ١٦ آية قرآنية. و ٦ أحاديث نبوية، و ١٢ رسالة، و ٢٤ خطبة، و وثيقة واحدة، و ١٣١ بيتاً من الشعر. واتسمت رواياته بالإيجاز والتخصص باستثناء ١٧ رواية احتوت على أكثر من موضوع واحد.

واستقى الطبري جميع روايات سيف عن الفتنة من مراسلاته مع شيخه السري بن يحيى (ت ٢٧٤هـ)^(٤) باسناد: «كتب إلى السري»^(٥)، باستثناء روايتين أخذ إحداهما^(٦) عن نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ) نقلاً مباشراً. ربما عن كتابه **الجمل**^(٧). بينما أخذ الأخرى^(٨) من مراسلاته مع علي بن

(١) HINDS, MARTIN. *The Early History*, P.13; TAYOB, ABD ULKADER. *The Case of Al- Tabari's* . . (٢) P.197.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٤

(٣) ن.م، ج ٤ ص ٤١٤ - ٤١٥.

(٤) انظر عنه الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٣٥٣؛ ابن حجر، لسان، ج ٧ ص ٢٢٦.

(٥) انظر على سبيل المثال الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٢٤٠، ٢٤٤، ٢٥١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٥ - ٤٦٦.

(٧) انظر عنه البخاري، التاريخ الكبير، ج ٤ ص ١٠٥؛ ابن النديم، الفهرست، ص ١٤٣؛ الطوسي، الفهرست، ص ٢٠٤ - ٢٠٥.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٨ - ٤٥٩.

أحمد بن الحسين العجلي (ب.ت) (١).

* هشام بن محمد بن السائب الكلبي (ت ٢٠٤هـ) (٢): اقتبس الطبري عنه ٥ روايات منها روايتان عن الفتنة زمن عثمان، و٣ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير. واحتوت هذه الروايات على ٣ أبيات من الشعر. واتسمت بالإيجاز الشديد والتخصص في تناول مواضيعها.

وأوضحت الروايات المتناثرة التي اقتبسها الطبري عن ابن الكلبي أن الهدف الرئيس من إيرادها هو عرض مجموعة روايات مختلفة للأحداث دون أن يكون لها تأثير في البنية الأساسية لهيكلية رواياته عن الفتنة بشكل عام. ويبدو واضحاً عدم تفضيل الطبري روايات ابن الكلبي في الفتنة، على الرغم من وجود مصنفات له تعالج هذه الفترة، وذلك بسبب تطرفه في نقد الأمويين وتأييد العلويين والعباسيين، وبسبب وجود مصادر أخرى أكثر شمولاً وقرباً في تغطية الأحداث مثل روايات أبي مخنف، وأكثر تعبيراً عن رؤية الطبري لها مثل روايات سيف بن عمر. أخذ الطبري روايات هشام بن الكلبي بشكل مباشر من مؤلفاته (٣)، أو بوساطة مجهولة، عبر عنها بعبارة «ذكر عن» (٤).

* محمد بن عمر بن واقد، [أبو عبدالله الواقدي] (ت ٢٠٧هـ) (٥) اقتبس الطبري عنه ٧٥ رواية، منها ٥٩ رواية عن الفتنة زمن عثمان، و٣ روايات عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و١٣ رواية عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ١٥ آية قرآنية، و٤ أحاديث نبوية، و٧ أبيات من الشعر، وخطبتين، و٥ رسائل. كما اتسمت بالإيجاز والتخصص. في تناول مواضيعها.

وانتقد الطبري روايات الواقدي مبدئياً عدم اطمئنانه لعدد منها، وشكك في صحتها «فإن كان صحيحاً ما رواه الواقدي» (٦) أو «زعم» (٧)، وعبر بشكل صريح عن عدم رضاه عن بعض ما رواه عن الفتنة «وأما الواقدي فإنه ذكر في سبب مسير المصريين إلى عثمان ونزولهم ذا خُشب أموراً كثيرة. منها ما تقدم ذكره؛ ومنها ما أعرضت عن ذكره كراهة مني لبشاعته» (٨).

وقدمت روايات الواقدي لدى الطبري صورة واضحة ومتراصة عن الفتنة زمن عثمان. في حين اتسمت رواياته التي استعرضت تطورات الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية بقلة عددها وعدم ترابطها، وهي لا تعطي صورة واضحة عن هذه الأحداث على الرغم من تصنيفه كتابين عنها وهما **الجمال** و**صفين**. ويبدو أن سبب ذلك هو استناد الطبري إلى عدة مصادر لتغطية أحداث هذه الفترة منها روايات سيف بن عمر وأبي مخنف.

(١) لم أجده ترجمته.

(٢) انظر عنه. ص ٣٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٣٧، ١٥١.

(٤) ن.م. ج ٤ ص ٤١٧، ٤١٨، ج ٥ ص ١٠٦.

(٥) انظر عنه: ص ٣١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٤.

(٧) ن.م. ج ٤ ص ٢٥١، ٣٠٧، ٣٢٦، ٤٢١، ج ٥ ص ٦٦، ٧١.

(٨) ن.م. ج ٤ ص ٣٥٦.

وتبدو ميول الواقدي العلوية واضحة في رواياته، إذ برز تأييده لمعسكر علي في مواجهته لمعسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية. وانتقد بشكل حاد سياسة عثمان. وحدة هذه الانتقادات لدى الطبري أقل منها لدى البلاذري.

أخذ الطبري روايات الواقدي مباشرة من مؤلفاته^(١)، أو بوساطة محمد بن سعد (ت ٢٣٠هـ) عن طريق الحارث بن محمد (ت ٢٤٨هـ)^(٢)، أو بوساطة موسى بن يعقوب (ب.ت)^(٣).

✽ **علي بن محمد المدائني** (ت ٢٢٥هـ)^(٤). اقتبس الطبري عنه ٤٦ رواية منها ٨ روايات عن الفتنة زمن عثمان، و ٣١ رواية عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير، و ٧ روايات عن الصراع بين معسكري علي ومعاوية. واحتوت هذه الروايات على ٦ رسائل، وخطبة واحدة، ومثل واحد، و ٤٥ بيتاً من الشعر. واتسمت بالإيجاز والتخصص في تناول مواضيعها باستثناء رواية واحدة يمكن وصفها بأنها تشتمل على أكثر من موضوع واحد.

واقتبس الطبري من المدائني روايات مبعثرة عن الفتنة زمن عثمان، والصراع بين علي ومعاوية، على الرغم من تصنيف المدائني كتباً عدة تعالج هذه القضايا، مثل: «مقتل عثمان» و «صفين» و «الغارات» و «الخوارج» و «النهران» و «عبدالله بن عامر الحضرمي» و «الخونة لأمير المؤمنين». وذلك لوجود مصادر أخرى أكثر شمولاً وقرباً للأحداث مثل: أبي مخنف، أو أكثر تعبيراً عن رؤية الطبري مثل: سيف بن عمر. وقدمت روايات المدائني عن الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير صوراً شبه مترابطة، استخدمها الطبري في عرض مجموعة من الآراء المختلفة عن روايات سيف بن عمر.

واستقى الطبري جميع روايات المدائني من مصنفات عمر بن شبة (ت ٢٦٢هـ).

استخدم الطبري في أسانيد رواياته التي استعرضت تطورات الفتنة، وبلغ مجموعها ٥٤٧ رواية، ألفاظاً تدل على المعاصرة من خلال صيغ السماع والمشافهة مثل: «حدثني»^(٥) و «حدثنا»^(٦) و «أخبرنا»^(٧) و «حدثت»^(٨). إلا أن صحة الأسانيد وتسلسلها لا يقتضي بالضرورة أن يكون قد أخذها عن طريق السماع أو المشافهة، إذ إن الشيخ لا بد له من أصل مدون يحدث منه، وإلا ما قبلت روايته في الأغلب الأعم^(٩). كما أخذ الطبري روايات الفتنة من المصادر التي كتبت فيها، مثل: «أخرج إليّ زياد

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٦٣، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٩١، ٢٩٢، ٣٠٨، ٣١٢، ٣٢٢.

٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٩، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٤، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٧٢، ٣٧٧.

٣٧٨، ٣٧٩، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٥، ٤١١، ٤١٣، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢١.

٤٢٣، ٤٤٠، ٤٤١، ٥٠١، ٥٠٢، ج ٥ ص ٦٦، ٧١، ١٠٦، ١٣٦، ١٦٤، ١٦٥.

(٢) ن.م، ج ٤ ص ٤١٥، ٤١٧، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ج ٥ ص ١٤٣، ١٥١، ١٥٢؛ انظر عن الحارث بن محمد: البغدادي.

تاريخ، ج ٢ ص ٢٤٠، الذهبي، ميزان الاعتدال، ج ٤ ص ٥١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٠ - ٥٦١. لم أجده ترجمته.

(٤) انظر عنه ص ٣٧.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧١، ٢٧٣، ٢٧٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ج ٥ ص ٤٠.

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٢، ج ٥ ص ٤٠، ٤١، ٧٣، ٧٤.

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٤.

(٨) ن.م، ج ٤ ص ٤١٦، ٤١٨، ج ٥ ص ٤٥، ١٦٥.

(٩) محمد المشداني، موارد البلاذري، ج ١ ص ١٤٠.

ابن أيوب كتاباً^(١)، أو من خلال المكاتب «كتب إلي السري عن شعيب عن سيف»^(٢). كما أورد في أسانيد رواياته ألفاظاً توضح اقتباسه المباشر عن بعض المصنفات التي وضعت في الفترات السابقة لعصره بهدف إضفاء الثقة على معلوماته، ومن هذه الألفاظ: «قال أبو مخنف»^(٣)، و«قال هشام بن الكلبي»^(٤)، و«قال الواقدي»^(٥)، و«قال نصر بن مزاحم»^(٦)، و«قال المدائني»^(٧)، و«قال زياد بن عبدالله»^(٨). أو «ذكر هشام بن الكلبي»^(٩)، و«ذكر الواقدي»^(١٠)، و«ذكر نصر بن مزاحم»^(١١)، و«ذكر المدائني»^(١٢).

وأظهر الطبري في استعراضه لأحداث الفتنة حرصاً كبيراً على الإسناد في معظم أخبارها ورواياتها، ويبدو أنه انطلق في ذلك من قاعدة أساسية خطها لنفسه في مقدمة كتابه تقوم على نقل مواد تاريخه من مصادرها بأمانة دون أن يترك لحجج العقول، وفكر النفوس، فرصة التدخل في ذلك، وما ذاك إلا حرصاً منه على جمع ما قيل أو معظمه عن هذه الأحداث، تاركاً الموازنة والمقارنة والاستنباط لمن يريد «وليعلم الناظر في كتابنا هذا أن اعتمادنا في كل ما أحضرت ذكره فيه مما شرطت أني راسمه فيه؛ إنما هو على ما رويت من الأخبار التي أنا ذاكرها فيه، والآثار التي أنا مسندها إلى رواتها فيه، دون ما أدرك بحجج العقول، واستنبط بفكر النفوس، إلا اليسير القليل منه»^(١٣)، وخاصة أن موضوع الفتنة من المواضيع التي يصعب إبداء الرأي الصريح فيها بسبب عاطفة الرواة، أو الاتجاهات السياسية، أو تعدد وجهات النظر والفهم. ونظراً لأن الروايات - بشكل عام - تتأثر بعوامل مختلفة كالنسيان والميول والنزعات، حرص الطبري على جمع الأصول وتدوينها في روايات المسؤولين عنها رجال السند أي الرواة والأخباريون. «فما يكن في كتابي هذا من خبر ذكرناه عن بعض الماضين مما يستنكره قارئه أو يستشعنه سامعه، من أجل أنه لم يعرف له وجهاً في الصحة، ولا معنى في الحقيقة، فليعلم أنه لم يؤت في ذلك من قبلنا، وإنما أتى من قبل بعض ناقله إلينا؛ وأنا إنما آدينا ذلك على نحو ما آدى إلينا»^(١٤).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٠-٤٩٣.

(٢) ن. م، ج ٤ ص ٢٤٢، ٢٦٤، ٦٢٦، ٢٧٨، ٢٨٩، ٣٩٢، ٣٩٣، ٤٠٠، ٥١٥.

(٣) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٥٦٦، ٥٦٩، ٥٧٠، ج ٥ ص ١١.

(٤) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٢٤٧، ٢٤٨، ٥٥٦، ج ٤ ص ٣٧.

(٥) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٢٤٤، ٢٥١، ٢٥٦.

(٦) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٤٨٧.

(٧) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٢٨٧.

(٨) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٥ ص ١٤٠، ١٦٠.

(٩) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٢٤٦، ٢٤٧.

(١٠) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٢٥٦، ٢٦٧، ٣٢٢.

(١١) الطبري، تاريخ، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٨٦، ٤٨٧.

(١٢) ن. م، انظر على سبيل المثال، ج ٤ ص ٢٦٤، ٢٦٦، ج ٥ ص ١٢٣.

(١٣) ن. م، ج ٤ ص ٨٠٧.

(١٤) ن. م، ج ١ ص ٨.

ونجم عن اهتمامه بجمع مختلف روايات الفتنة بعناية فائقة، حفظ نصوص كثيرة من الضياع، وخاصة أن أصول هذه النصوص فقدت تماماً، مثل: مصنفات أبي مخنف، وسيف بن عمر، وهشام بن الكلبي، والواقدي والمدائني. ومن هنا اكتسب تاريخه ميزة وشهرة كبيرتين، جعلتا خلال العصور التالية أساساً لمعظم المؤرخين الذين تناولوا الموضوع من بعده. إلا أن الطبري لم يذكر المؤلفات التي أخذ منها رواياته، مع أن بعض الإخباريين تركوا عدة مصنفات عن الفتنة، مما يجعلنا نرجح أسماء الكتب التي اعتمد عليها^(١).

استعرض الطبري أحداث الفتنة تبعاً للأسلوب الحولي^(٢) منذ عام ٢٢ هـ حتى عام ٤١ هـ، فذكر ما وقع في كل سنة من أحداث، اعتقد أنها تستحق الذكر. واختلف حجم حولياته حسب الحوادث فيها أو أهميتها أو بلوغ أخبارها إليه، فأطال وقصر وفق ذلك. فبلغ حجم بعض حولياته أقل من عشر صفحات^(٣)، في حين بلغ حجم بعضها الآخر أكثر من مئة صفحة^(٤). وقدم الروايات عن الأحداث موزعة على السنوات التي تستغرقها^(٥). أما طريقته في سرد أحداث كل حولية، فليست على نسق واحد، فتارة ذكر الحدث التاريخي ثم بدأ في ذكر تفصيله^(٦)، وثانية ذكر جملة الأحداث التي كانت في هذه الحولية، ثم عاد إلى تفصيل بعضها أو جميعها^(٧)، وثالثة اقتصرت حوليته على جملة من الأحداث في بضعة أسطر^(٨)، وأورد في ختامها بعض من توفي في تلك السنة من المشهورين، إلا أن ذلك ليس مطرداً. أما الذي لا يكاد يتركه في ختام كل حولية فهو ذكر أسماء عمال الأقاليم أو أمراء الحج، أو هما معاً في تلك السنة^(٩). أما الأخبار التي لم ترتبط بزمان معين كسير عثمان^(١٠) وعلي^(١١)، فاستعرضها بعد شرح ظروف مقتلهم، حيث ذكر عدة روايات عن حكمهم وأخلاقهم وعمرهم.

ووضع الطبري عناوين رئيسية لأحداث الفتنة خاصة المهمة منها في بداية كلامه عن كل سنة تحت عنوان عام، مثل قوله: «ثم دخلت سنة... ذكر الأخبار عما كان فيها من الأحداث المشهورة» أو ذكر الأحداث المشهورة التي كانت فيها^(١٢). وأحياناً وضع عدة عناوين فرعية تتشعب عن العنوان

(١) جواد علي، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠)، ص ١٧٤.

(٢) حول بدايات النظام الحولي وتطوره عند المسلمين انظر الدراسات التالية: عبدالرحمن العزاوي، الطبري، ص ١٨٩. ١٩٤ بكر حسن، الطبري، ص ٥٥، ٦٥، ١٠٥، ١١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٠، ٢٥٨، ٢٦٣، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣٩، ج ٥ ص ١٢٢، ١٢٨، ١٦٢، ١٧٠.

(٤) ن. م. ج ٤ ص ٣٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٥٧٥، ج ٥ ص ٩٣، ٩٤، ١٣٢.

(٥) ن. م. ج ٤ ص ٣٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٥٧٥، ج ٥ ص ٢.

(٦) ن. م. ج ٤ ص ٢٨٨، ٣٤٠، ج ٥ ص ٥.

(٧) ن. م. ج ٤ ص ٢٥١، ٢٥٣، ٢٥٨، ٢٦٩، ٣١٧، ٣٣٠، ج ٥ ص ٩٤.

(٨) ن. م. ج ٤ ص ٢٥٠.

(٩) ن. م. ج ٤ ص ٢٦٣، ٢٨٧، ٣٢٩، ٣٣٩، ٥٧٦.

(١٠) ن. م. ج ٤ ص ٤١٨، ٤٢٦.

(١١) ن. م. ج ٤ ص ١٥٢، ١٥٧.

(١٢) ن. م. ج ٤ ص ٢٥١، ٣١٧، ٣٣٠، ٣٤٠، ٤٢٧، ج ٥ ص ٥.

الأصلي^(١). أما الأحداث الصغيرة التي لا تتجاوز بضعة أسطر فإنه ذكرها متعاقبة بعد جملة «وفي هذه السنة»^(٢).

وحرص على إيراد الروايات المختلفة عن الخبر الواحد، وعند المقابلة بين الروايات استعمل تعبير «واختلف في كذا»، ثم أعقبه باستعراض الروايات المختلفة لرواته كقوله: «فقال بعضهم... وقال بعضهم»^(٣)، وكقوله: «ذكر عن فلان أنه قال... وحدثنا فلان.... وقال آخرون... وقال بعضهم»^(٤).

واستعرض الطبري جميع الروايات المتشابهة عن الخبر الواحد، فإذا وصل إلى موضوع مختلف فيه، قطعه ليذكر مواضع الاختلاف^(٥)، فإذا ما انتهى منه عاد إلى المتن، أي إلى الموضوع الذي وقف عنده، فيمهد الكلام بإشارة تدل على استئنائه كأن يقول: «رجع الحديث إلى حديث فلان...»^(٦) وبهذا العرض الكامل تتكون لدى القارئ فكرة واضحة عن الموضوع، وعن اختلاف الروايات فيه، فيستطيع أن يوازن بين جميع الأقوال، ويرجح بعضها، فتتكون لديه نظرة عامة عن الموضوع^(٧).

وتجنب الطبري إعطاء وجهة نظره في أحداث الفتنة بشكل مباشر، تاركاً للقارئ أن يستخرج من رواياته ما يشاء^(٨) الأمر الذي دفع العديد من المصادر والدراسات الحديثة إلى اتهامه بضعف ملكة النقد لديه^(٩). وهو اتهام غير دقيق، لأن الطبري انتقى روايات الفتنة التي تتفق أو تدعم استنتاجاته الخاصة، دون أن يقدم هذه الآراء أو الاستنتاجات بشكل مباشر، بل أتاح للقارئ مهمة استخلاصها بنفسه. وهو أسلوب غير مباشر تلاءم والفترة التي عاشها الطبري، وتميزت بكثرة الصراعات السياسية والحزبية التي أثرت على حرية ومصداقية المؤرخ.

واهتم الطبري في تسجيله أحداث الفتنة بالنواحي السياسية^(١٠)، والاقتصادية^(١١).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧١.. ٢٨١، ٢٨٢، ٣٠٨، ٣٢٦، ٣٦٥، ٣٩٦، ٤١٥، ج٥ ص ١٠، ١٧، ٢٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٢، ٢٨٧، ٣٠٣.

(٣) ن.م، ج٤ ص ٢٤٩، ٢٩٣، ٢٩٥، ٢٩٦، ٣١٧، ٤١٥، ٤٢٧، ٤٣٠.

(٤) ن.م، ج٤ ص ٢٨٢، ٢٨٦، ٣٥٦، ٣٧٢، ٤١٧، ٤١٨، ٤٢٧، ٤٣٠.

(٥) ن.م، ج٤ ص ٢٨٨، ٣٤٤، ٣٥٤، ٣٨٤، ٤٦٥، ٥٥٢، ج٥ ص ٥٣، ٥٩.

(٦) ن.م، ج٤ ص ٢٩٠، ٣٤٥، ٤٦٦، ٥٥٣، ج٥ ص ٥٣، ٥٩.

(٧) انظر الآراء التالية حول المأخذ على النظام الحولي عند الطبري: ابن الأثير، الكامل، ج١ ص ٧؛ النويري، نهاية الأرب.

ج١ ص ١٣؛ عبدالرحمن العزاوي، الطبري، ص ١٩٦-١٩٧؛ حسين عاصي، الطبري، ص ١٠٩-١١٠؛ جواد علي.

«موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج١، (١٩٥٠)، ص ١٧٣.

(٨) علي بكر، الطبري، ص ٣٥٣.

(٩) السخاوي، الإعلان، ص ٦٦٩، الدوري، بحث، ص ٥٥، شاکر مصطفى، التاريخ والمؤرخون، ج١ ص ٢٥٩؛ علي بكر.

الطبري، ص ٣٥٢؛ عبدالرحمن العزاوي، الطبري، ص ٢٠٥.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٥، ٣٤٠، ٣٥٤، ٣٥٥، ٤٢٧، ٤٥٣، ٥٥٨، ج٥ ص ٦٤، ٦٦، ٦٧.

٩٣، ١١٠، ١١٣.

(١١) ن.م، ج٤ ص ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٦، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٩٦، ٢٩٨، ٥٤١.

والاجتماعية^(١)، والعسكرية^(٢)، على الرغم من اعتقاد جمهور المؤرخين في عصره بأن التاريخ نتيجة وثمره من عمل الأفراد^(٣)، وبالتالي فإن السلطة وأخبارها وتطوراتها هي المحرك الأساس لكل لجوانب الأخرى في حياة الشعوب.

واعتمد في استعراضه أحداث الفتنة على عدد من الإخباريين الذين ضعفهم المحدثون، مثل أبي مخنف، وسيف بن عمر، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدايني. وسار على هذا النهج في تاريخه لأنه يقدر أن تقييم أهل الحديث لا يلزم بالضرورة المؤرخين، فهناك إخباريون ضعفاء بالحديث، ثقات بالتاريخ، مثل سيف بن عمر.

واستعرض الطبري أحداث الفتنة بأسلوب مترابط ومتين، اتسم بالإسهاب والتفصيل، حرصه على إيراد مختلف الروايات عن الحادثة الواحدة. وتميزت لغته بسلامة المفردات، ووضوح المعنى. ومن جانب آخر حرص الطبري على الاستعانة بالمصادر القريبة من الحدث أو المشاركة فيه.

وأورد نصوصاً أدبية متنوعة، وآيات قرآنية، وأحاديث نبوية خلال استعراضه أحداث الفتنة، فذكر ٢٧ بيتاً من الشعر، و ٨٩ خطبة، و ٧٣ رسالة، و ٦١ آية قرآنية، و ٢٥ حديثاً، و ٥ أمثال و ٣ وثائق. وكان هدفه من إيراد هذه النصوص توضيح أبعاد رواياته لكونها تمثل جزءاً من الأحداث، وخاصة أن الطبري أدرك الصلة القوية بين التاريخ والأدب^(٤). وهو لم يسرف بعرض هذه النصوص وإنما ذكرها في مناسباتها^(٥) «ولولا إطالة الكتاب بما ليس من جنسه، لذكرت من شعر شعراء الجاهلية الذي قيل في عاد وثمود وأمورهم بعض ما قيل، ما يعلم به من ظنّ خلاف ما قلنا في شهرة مرهم في العرب صحة ذلك»^(٦).

واعتمد الطبري في الفتنة على روايات سيف بن عمر حتى نهاية معركة الجمل ٣٦ هـ، وأفاد من الزهري، وعوانة بن الحكم، وأبي مخنف، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدايني. أما الفترة الممتدة من نهاية معركة الجمل حتى صلح الحسن مع معاوية ٤١ هـ، فقد اعتمد على أبي مخنف، وأفاد من عوانة بن الحكم، وهشام بن الكلبي، والواقدي، والمدايني.

وحرص الطبري على الدفاع عن عثمان وسياسته، وأغفل - إلى حد كبير - ذكر الانتقادات لموجهة ضده. وأشار إلى عدم مصداقية مواقف الأطراف المعادية له. وأبرز دعم أهل المدينة لعثمان ضد منتقديه، واتهم غوغاء الأمصار والسبئية بالتحريض على الخليفة وقيادة جموع المنحرفين إلى المدينة لحصار عثمان وقتله. وندد - بشكل غير مباشر - بتقاعس عدد من الصحابة عن نصره الخليفة، إلا أنه أعلن صراحة براءة أهل المدينة وجل صاحبته من دم عثمان، نظراً لاستيلاء غوغاء الأمصار على مقدراتهم بالقوة، وصادرة حريتهم في الحركة والتعبير.

(١) ن. م. ج ٢ ص ٢٧٨ - ٢٨٠، ٢٩٨.

(٢) ن. م. ج ٢ ص ٥٤٢، ٥٦٩، ٥٧٥، ٥ ص ١٠، ٤٨، ١٠٣، ١٠٥، ١٢٣، ١٣٦.

(٣) حوار علي، «موارد الطبري»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، (١٩٥٠)، ص ١٧٥.

(٤) علي بكر، الطبري، ص ١٨٠.

(٥) علي أدهم، بعض مؤرخي الإسلام، ص ٣٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ١ ص ٢٢٢.

وأشار إلى اتفاق الصحابة على معاقبة قتلة عثمان، وإعادة الأمور إلى نصابها داخل المجتمع الإسلامي، الأمر الذي أثار حفيظة القتلة والسبئية، ودفعهم لتدبير مؤامرة أدت إلى اقتتال معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل، وإفشال مخططات الصلح بينهما.

وأكد. بشكل رمزي ومستمر. أن البعد المصلحي هو المحرك الرئيس للصراع بين علي ومعاوية، نافياً أي علاقة للدين به. وانتقد علماً لوجود مجموعات وقيادات مسؤولة عن مقتل عثمان في معسكره، وأبرز عدم اتساق الأمر له سواء في المدينة أو الأمصار، إلا أنه حرص على عدم انتقاده بشكل مباشر، مبرزاً في الوقت نفسه مكانته عند المسلمين. وبالمقابل أظهر تقديراً ملحوظاً لشخصية معاوية، وأبرز الدور الذي لعبه مع أسرته في نصرة الإسلام ودعمه ونشره، كما أيد مطالبته بدم عثمان ومعاقبة قتلته، إلا أنه أشار أيضاً إلى البعد المصلحي في هذه المطالبة، دون أن يضحّمه بشكل كبير.

الفصل الثاني

الفتنة في عهد عثمان بن عفان ونظرة المؤرخين إليها

— ١ —

وجد المسلمون أنفسهم - بعد مقتل عمر بن الخطاب عام ٢٣هـ - أمام مهمة اختيار خليفة يدير شؤونهم المختلفة. فالخليفة عمر امتنع عن تعيين خليفة له، مع أن توليه الخلافة عام ١٣هـ كان نتيجة عهد أبي بكر إليه^(١)، وقد احتج بأنه لا يريد أن يتحمل تبعات الخلافة حياً وميتاً^(٢). وتشير بعض لروايات التاريخية الى أن عمر كان يعمد الى بلورة وجهة نظر جديدة تجاه مسألة الحكم، وهي لأخذ بفكرة الشورى^(٣) التي طرح شكلها النهائي بعد أن طعنه أبو لؤلؤة غلام المغيرة بن شعبه^(٤).

(١) البلاذري، أنساب، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٢٤٤ أ، المغرب ٣ ورقة ٣٦٧ (الواقدي)، (مخطوط)، استنبول، ورقة ٣٣٠. أ. ب، المغرب، ٤ ورقة ٦٢ (أحمد بن هشام)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٢٧؛ الإمامة، ج ١ ص ١٨ (ب. م.)، الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٤٢٨ (الواقدي)، ج ٣ ص ٤٢٨ (محمد بن حميد)، ج ٣ ص ٤٢٩ (عثمان بن يحيى)، ج ٤ ص ٤٢٩ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤٢٩ - ٤٣٠ (يونس بن عبد الأعلى)، ج ٤ ص ٤٣٣ (محمد بن حميد). انظر للمقارنة: الصنعاني، المصنف، ج ٥ ص ٤٤٩، ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ١٩٩؛ ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ١٥٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٦٧؛ أبو هلال العسكري، الأوائل، ص ١٢٠؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ٤٢٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٦٣. وكذلك: الدوري، النظم، ص ٣٢؛ شعبان، صدر الإسلام، ص ٣٩؛ أرنولد، الخلافة، ص ٥٨؛ وات، الفكر، ص ٥٥؛ حمدان، الخلافة، ص ٤٤ وما بعدها.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٢ (ب. م.)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٨ (المدائني) (أبو مخنف). وقارن بعض الروايات المفردة التي لا تتفق مع نظرة عمر للاستخلاف ج ٤ ص ١٩١ (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٢٢؛ ابن حنبل، المسند، ج ١ ص ٤٨؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٥؛ المسعودي، مروج، ج ٤ ص ٣٢٩.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٠٠ (عبيد الله بن معاذ)، ج ٤ ص ٥٠١ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦١، ٣٤٢، ٣٤٣؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٥٧٨؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٠٩. وكذلك: طه حسين، الفتنة، ج ١ ص ٤٨؛ فرج فودة، الحقيقة الغائبة، ص ١٩.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤ - ٢٩٥ (أبو مخنف وغيره)، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٢٤ ب، المغرب، ٤ ورقة ٥٥ (محمد بن سعد)، (مخطوط)، استنبول، ٢، ورقة ٢٤٢ ب - ٢٤٤ أ، المغرب، ٢ ورقة ٢٦٦ (محمد بن سعد)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٢٩٣ ب، المغرب، ٤ ورقة ٨ (المدائني)، (مخطوط)، =

أناط عمر بستة من كبار الصحابة مهمة التشاور لاختيار خليفة من بينهم، وهم: عثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وطلحة بن عبيدالله، وعبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، والزبير ابن العوام. وهم من أبرز زعماء قريش المهاجرة، ومن العشرة المبشرين بالجنة الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض^(١)، ويمثلون مراكز القوى في المدينة من حيث النفوذ والقدرة والشهرة، يدل على ذلك وصف عمر لهم بأنهم «رؤساء الناس وقادتهم»، وقوله: «ولا يكون هذا الأمر إلا فيكم»، ولذلك، «إنني لا أخاف الناس عليكم إن استقمتم؛ ولكنني أخاف عليكم اختلافكم فيما بينكم، فيختلف الناس»^(٢).

وقد أشار البلاذري وصاحب الأمامة والسياسة والطبري الى توقع عمر، وهو أن يتجه الاختيار في مجلس الشورى لصالح علي أو عثمان^(٣)، في حين تجاهل اليعقوبي ذلك في محاولة لإبراز علي بوصفه أفضل مرشح للخلافة، وانفرد الطبري بالإشارة الى توقع عمر اختيار سعد بن أبي وقاص أو عبدالرحمن بن عوف لها^(٤).

وكان عمر قد وجه انتقادات صريحة لعلي وعثمان، إذ عدّ علياً رجلاً فيه دعابة وبطالة

= استنبول، ٢ ورقة ٢٩٩ ب، المغرب، ٤ ورقة ١٧ (الدائني)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٢٤٤، المغرب، ٣ ورقة ٢٦٧ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٥٩؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٠-٢٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩٠-١٩٣ (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٧ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٢٧-٢٤١، ٣٤٥، ٣٥٤. ٣٥٧. ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٤ ص ٥٧٦-٥٧٧؛ عبدالملك بن حبيب، التاريخ، ص ١٠٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣١٢، ٣٢٩، ٣٣٠؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٠٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٨٥.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٠ (عبيدالله بن معاذ)، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد). ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص (١٩٢-١٩١) (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٨ (أبو مخنف). يقول إن عمر أخرج أحد أقربائه. ويدعى سعيد بن زيد ابن عمر بن نفيل، أحد المبشرين بالجنة. وذلك لأنه لم يرغب الحكم لأي من أقربائه. وكذلك انظر اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦١، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٤؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٥٧٧؛ عبدالملك بن حبيب، التاريخ، ص ١٠٩؛ ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١، ص ٢٢٧-٢٢٨؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٥؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢١٢؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٨٩-١٩٠؛ الماوردي، الأحكام، ص ١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٨٥، ج ٩ ص ٥٠-٥١. انظر الآراء التالية حول مجلس الشورى فلهاوزن، تاريخ، ص ٢٨-٤١؛ طه حسين، الفتنة، ج ١ ص ٦٠-٦١؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٥٦؛ فرج فودة الحقيقة الغائبة، ص ١٨-٢٠.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٨ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٤٣؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٥٧٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥٠-٥١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩١ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٤٠، ٢٤٤؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٢ (سلم بن جنادة).

وفكاهة^(١)، وخشي من حملة بني عبدالمطلب على رقاب الناس^(٢)، في حين انتقد عثمان لحبه أهله وقومه، وخشي من حملة بني أبي معيط على رقاب الناس^(٣).

ودراسة هذه الانتقادات، وتفحص أسلوب تأكيد المصادر عليها، أمران مهمان لتبيين حقيقتها، فالبلاذري استعرضها من خلال شكلين: أولهما وعظي، تم من خلال حديث مباشر بين الخليفة والأعضاء أنفسهم^(٤)، وثانيهما آراء تقييمية تحمل آثاراً عباسية قالها عمر لعبدالله بن عباس شملت شخصيات المجلس جميعهم^(٥). وقد أورد البلاذري انتقادات صريحة لكل من علي وعثمان بشأن تعصبهما لقومهما، إلا أنه أكد في الوقت نفسه على ثقة عمر بمقدرة علي ونزاهته في الحكم، حيث ذكر قوله الذي يستشف منه التأثيرات الشيعية «إِنْ وَلَوْهَا الْأَجْلَحَ سَلَكَ بِهِمُ الطَّرِيقَ»^(٦). ومن جانب آخر أكد البلاذري على انتقادات عمر لعثمان بشأن حملة بني أبي معيط على رقاب الناس، حيث أشار لقوله: ولو فعلها لقتلوه»^(٧)، وهو تأكيد هدف إلى إيجاد غطاء شرعي لعملية قتل عثمان، والتي تمت فيما بعد..

أما اليعقوبي - وتمشياً مع تشيعه - فقد أورد الجزئية النقدية التي تخص شخصية عثمان، وتجاهل انتقادات عمر لعلي، حرصاً منه على إبرازه كشخصية صحابية لا عيب فيها، قادرة على حمل المسلمين على «مرّ الحق»^(٨). كما أنه أكد على ما أورده البلاذري حين أوضح أن عمر أبلغ الصحابة أن

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد)، اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٥٨-١٥٩ حيث ذكر أن عمر انتقد علياً لصغر سنه، واستبداده بالرأي، والتبكي على الناس، الطبري، تاريخ، ج٤ ص ١٩١ (سلم بن جنادة)، ج٤ ص ٢٩٩ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٢٤١، ٢٤٢؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج٨ ص ٥٧٧، ٥٨٠؛ عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١٠٩؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ١٩٠؛ الماوردي، الأحكام، ص ١١-١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج٢ ص ١٨٥-١٨٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٢ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٣١٩ أ، المغرب، ٤ ورقة ٤٦ (الواقدي)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ١٩٢ (سلم بن جنادة)، ج٤ ص ٢٩٩ (الدائني) (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٢ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٣ (محمد بن سعد)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٣١٩ أ، المغرب، ٤ ورقة ٤٦ (الواقدي)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ١٩٢ (سلم بن جنادة)، ج٤ ص ٢٩٩ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج٨ ص ٥٧٧، ٥٨٠؛ عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١٠٩؛ ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ١٩٠؛ الماوردي، الأحكام، ص ١١-١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج١ ص ١٨٥-١٨٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي).

(٥) ن.م، ج٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٢ (الواقدي).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٥٠٢ (الواقدي).

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٥٩.

العرب ستسير الى عثمان في المدينة وتقتله^(١).

وأوضح صاحب الإمامة والسياسة أن انتقادات عمر جاءت بعد أن طالبه أعضاء مجلس الشورى أنفسهم بمقالة يستدلون فيها برأيه^(٢)، وقد أورد الانتقادات الموجهة ضد علي وعثمان، وأكد في الوقت نفسه على ثقة عمر بعلي، حيث أشار الى قوله: «إن وليتها أن تقيمهم على الحق المبين، والصراط المستقيم المستبين»^(٣).

وأشار الطبري الى أن انتقادات عمر طالت علياً وعثمان وسعد بن أبي وقاص، وأخذت الشكل الوعظي، إذ ناشدهم أن لا يحملوا أقاربهم على رقاب الناس^(٤)، وأغفل ما ذكرته المصادر السابقة، إلا أنه أورد رواية شيعية واضحة تناقض مفهوم عمر بن الخطاب للخلافة، حيث قال لأعضاء مجلس الشورى «كنت أجمعت بعد مقاتلي لكم أن أنظر فأولي رجلاً أمركم؛ وهو أحراكم أن يحملكم على الحق - وأشار الى علي -»، إلا أنه عاد عن ذلك لحرصه على أن لا يتحملها حياً وميتاً^(٥).

ومن الصعب الأخذ بهذه الروايات، لأن عمر نفسه هو الذي اختار أعضاء مجلس الشورى، لكونهم من أبرز الشخصيات العامة، الأمر الذي يثير التساؤل بشأن ما نسب إليه من انتقادات وجهها إليهم. ولأنها (أي الروايات) أشارت إلى مقدرة عمر على توقع الغيب، وهو أمر لا يمكن الأخذ به، والمرجح أن هذه الروايات أضيفت عقب انتهاء أحداث الفتنة، لأهداف شيعية وعباسية واضحة.

نظم عمر بن الخطاب طريقة الشورى قبل وفاته، حيث أمر صهيباً^(٦) بالصلاة في الناس، لأنه «من الموالي لن ينازعكم أمركم»^(٧). وأوصى بأن «يتبع الأقل الأكثر»، وأن يقتل كل من يتخلف عن مبايعة من يتم اختياره للخلافة خوفاً من الفتنة. وحدد مدة الاختيار بثلاثة أيام، وأناط بالأنصار مهمة المراقبة، والعمل على حث المؤتمرين على سرعة إنجاز اختيارهم^(٨)، وهي مهمة تؤكد التزام عمر بما تم إنجازه في حصر الخلافة في قريش، بين المهاجرين الأولين.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٥٨.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٢٤ (ب.م).

(٣) ن.م. ج ١ ص ٢٤ (ب.م).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩٢ (سلم بن جنادة).

(٥) ن.م. ج ٤ ص ٢٨٨ (الدائني) (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥٠٣ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٠٤ (هشام بن الكلبي)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩٢-١٩٣ (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف).

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (ب.م).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥٠٣ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٦ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٠٧ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٣، ٢٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩٢ (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف)، انظر للمقارنة: ابن سعد الطبقات، ج ٣ ص ٦١، المسعودي، التنبيه، ص ٢٩١؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥٠.

وأشارت بعض الروايات الى حث عمار بن ياسر أعضاء مجلس الشورى على اختيار علي «فانى تصرفون هذا الأمر عن أهل بيت نبيكم»، الأمر الذي دفع رجلاً من بني مخزوم لمخاطبته «لقد عدوت طورك يا ابن سمية، وما أنت وتأمير قريش لأنفسها!»^(١).

وانفرد البلاذري بالإشارة الى رفض عمر إشراك عمرو بن العاص في مجلس الشورى، والسبب «لا أجعل فيها أحداً حمل السلاح على نبي الله»^(٢)، وهي إشارة ربما أضيفت في وقت لاحق نظراً لدور عمرو بن العاص في أحداث الفتنة. في حين أشار الطبري الى أن سعد بن أبي وقاص هو الذي حصب عمرو بن العاص والمغيرة بن شعبة حين حاولا المشاركة في مناقشات مجلس الشورى^(٣).

وقد دعا عمر بن الخطاب الى إشراك ابنه عبدالله في مجلس الشورى، على أن لا يكون له من الأمر شيء، وأوكل إليه مهمة الاختيار من بين أعضاء المجلس في حالة تساوي عددهم بعد التصويت، مشروطاً بقبول مختلف الأطراف بذلك^(٤). وأوضح أن على عبد الله - في حالة عدم قبول رأيه - أن يكون مع الفريق الذي فيه عبدالرحمن بن عوف^(٥).

واختلفت الروايات في توضيح موقف عمر من عبدالرحمن بن عوف^(٦)، وفي تحديد الدور الذي أوكله إليه داخل مجلس الشورى، إذ أشار بعضها الى أنه أعطاه ميزة الترجيح في حالة تساوي الأصوات^(٧)، وأشار بعضها الآخر الى أن الخليفة دعا أعضاء المجلس للأخذ بمرشح الجانب الذي يكون فيه عبدالرحمن، صغر عدده أم كبر، وعليهم اتباعه^(٨). أما الاتجاه الثالث في الروايات، فأكد أن عبدالرحمن بن عوف كان كغيره من أصحاب الشورى الذين حصر الاختيار فيهم^(٩)، إلا أن التطورات

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٤٤ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢-٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٣ (الواقدي).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٠ (الدائني) (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٢ (الواقدي) (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٧ (الدائني)، الإمامة، ج ١ ص ٢٣، ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩٢ (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٢٩؛ ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢٨؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٦؛ الماوردي، الأحكام، ص ١٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ١٩٢ (سلم بن جنادة)، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠١ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٠٢ (الواقدي) حيث يقول ان عمر قد خشي أن يجري عبد الرحمن بن عوف أهل بيته. اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٥٨ يقول عن عبدالرحمن بن عوف إنه «رجل ممسك» الإمامة، ج ١ ص ٢٤ (ب.م) يقول عن عبدالرحمن بن عوف «قارون الأمة»؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف) يقول عن عبدالرحمن بن عوف «مسدد رشيد». انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٠؛

HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 132 - 133

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٥ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠. الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٠ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٠.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥٠.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٣ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٣، ٢٤ (ب.م).

التي رافقت انعقاد مجلس الشورى - كما سيتضح فيما بعد - لا تعطيه هذا الدور، الأمر الذي يؤكد أن هذه الروايات شيعية الهوى تُحمّل عبدالرحمن بن عوف مسؤولية تقديمه لعثمان، ومن ثم هضم حق علي بالخلافة. كما أن هذه الروايات ما هي إلا صدى لما قام به من مهمة الفصل في الاختيار بين علي وعثمان.

عقد مجلس الشورى اجتماعه الأول بناءً على رغبة عمر قبل وفاته، إلا أن أعضاءه اختلفوا فيما بينهم، ولم يتوصلوا إلى نتيجة تذكر^(١). وعُقد الاجتماع الثاني بعد وفاته، واقتصرت على رجال الشورى الستة، وعبدالله بن عمر^(٢).

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة، بالقول: إن عمر أمر رجال الشورى أن يحضروا معهم عبدالله بن عباس، والحسن بن علي، «فإن لهما من رسول الله قرابة وحظاً، وأرجوا لكم البركة في حضورهما، وليس لهما من أمركم شيء»^(٣)، وهو انفراد يشعر بميول هاشمية، قصد به إبراز دور عبدالله بن عباس في السياسة العامة، وخاصة عند عمر بن الخطاب^(٤). كما يهدف إلى إبراز دور الحسن بن علي، ومكانته بين المسلمين.

وقد أشارت الروايات إلى عدم اتفاق أعضاء مجلس الشورى على رجل منهم، فأخذ عبدالرحمن بن عوف زمام المبادرة، بهدف حسم الأمر، فأخرج نفسه وابن عمه سعد بن أبي وقاص من مجال الاختيار، وأخذ عليهم يمين المبايعات لمن يختار، وأعطاهم عهداً «أن لا يميل إلى هوى، وأن يؤثر الحق، وأن يجتهد للأمة، وأن لا يُحابي ذا قرابة»^(٥).

وحاول عبدالرحمن بن عوف معرفة رأي الأمة، فاستشار أصحاب رسول الله، ومن وافى المدينة من أمراء الأجناد وأشرف الناس^(٦)، ثم دار متنكراً لا يعرفه أحد، واستشار عامة المهاجرين

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٨-٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٤٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٢٠ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣٠ (الدائني) (أبو مخنف). تضطرب الروايات في تحديد مكان اجتماع مجلس الشورى، انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٧٠ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٨-٢٣٠ (الدائني) (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٢٢٩ (سلم بن جنادة).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٢٢، ٢٥ (ب.م).

(٤) انظر ما أورده صاحب الإمامة والسياسة منفرداً عن مكانة عبدالله بن عباس عند عمر بن الخطاب فقد كان «يحبّه. ويدنيه، ويسمع منه»، مما حدا به إلى الاعتماد عليه في معرفة ردود الناس على طعنه، وفي تقييمه لأمر المسلمين. الإمامة، ج ١ ص ٢١، ٢٢ (ب.م).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٧ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣١ (الدائني) (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٢٢٦ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٣٩؛ ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٣٢-٢٣٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٧؛ الماوردي، الأحكام، ص ١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٥١-٥٢.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٢٦ (المسور بن مخرمة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣١ (الدائني) (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٢٣٨ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٦؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٨؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥٢.

والأنصار وغيرهم من ضعفاء الناس ورعاعهم^(١)، فأشار عليه الجميع بعثمان^(٢). وقد لعب بنو أمية دوراً في انتخاب عثمان، إذ نظموا دعاية واسعة له لتعزيز نفوذهم الذي فقدوه بعد فتح مكة، ونجحوا في استعادته خلال فترة الخليفتين أبي بكر وعمر^(٣).

جعل عبدالرحمن بن عوف العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وسيرة الخليفتين من بعده^(٤)، وتجنب حمل أقاربهما على رقاب الناس، شرطاً لترشيح كل من علي وعثمان^(٥)، ورفض علي قبول ذلك، متعللاً بأنه سوف يبذل جهده وطاقته^(٦) مستعيناً بالأمناء والأقوياء من بني هاشم أو غيرهم^(٧)، وأضاف أن عليه الإجتهد قدر الإمكان، وقال: «لا أحمل عهد الله وميثاقه على مالا أدركه ولا يدركه أحد، من ذا يطيق سيرة رسول الله؟ ولكني أسير من سيرته بما يبلغه الاجتهاد مني، وبما يمكنني وبقدر علمي»^(٨). أما عثمان فأعلن موافقته على شرط عبدالرحمن بن عوف قائلاً: «اللهم نعم»^(٩)، «علي عهد الله وميثاقه، وأشد ما أخذ على أنبيائه أن ألا أخالف سيرة رسول الله وأبي بكر وعمر في شيء ولا أقصر عنها»^(١٠)، مما دفع عبدالرحمن بن عوف وأصحاب الشورى وعامة الناس إلى مبايعته^(١١).

(١) الإمامة، ج ١ ص ٢٦ (المسور بن مخرمة).

(٢) ن.م. ج ١ ص ٢٥ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣١، ٢٣٢ (الدائني) (أبو مخنف).

(٣) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٠؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٥٩؛ حمدان، الخلافة، ص ٦٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠، ١٦٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٦-٢٧ (المسور بن مخرمة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢-٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٥٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٦-٢٧ (المسور بن مخرمة). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٥٣.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف). اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢. الإمامة، ج ١ ص ٢٦، ٢٧ (المسور بن مخرمة). الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢، ٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف)، ج ٤ ص (٢٢٧-٢٢٨) (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢٢؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٨٨.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٢٦-٢٧ (المسور بن مخرمة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢٢؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٦-٢٧ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢-٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف)، ج ٤ ص (٢٢٧-٢٢٨) (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦١. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٢٢٢؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٨٨.

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٧ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢ (الدائني) (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٢٢٨ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: محمد بن حبيب، أسماء المغتالين من =

وهذه الرواية تدعو للتساؤل، فهي تعطي عبدالرحمن بن عوف ذريعة صالحة لإعلانه عثمان بدلاً من علي، وتبرز اختياراً يبدو أنه تم قبل ذلك، وتقدم علماً بأنه مجدد له نهجه الخاص، وفهمه لسيرة الرسول، مما قد يختلف عن نهج الخليفتين السابقين، وهو أمر ربما نسب إلى علي في وقت لاحق. وشرط عبدالرحمن بن عوف للترجيح بين المتنافسين قد يكون تصريحاً طلب من عثمان وحده بعد اختيار الأغلبية له.

أثار قرار مبايعة عثمان ردود فعل متباينة بين أعضاء مجلس الشورى وخارجه لا بد من إلقاء الضوء عليها، بهدف ربطها بالأدوار التي قام بها أصحابها في مجمل تطورات الفتنة؛ فعلي أظهر منذ البداية عدم اطمئنانه من تنظيم عمر للمجلس، وشكا ذلك لبني هاشم «إن أطيع فيكم قومكم لم تؤمروا أبداً»^(١)، خاصة بعد أن أوكلت إلى عبدالرحمن بن عوف مهمة الاختيار لأن «سعداً لا يخالف ابن عمه عبدالرحمن، وعبدالرحمن نظير عثمان وصهره، فأحدهما لا يخالف صاحبه لا محالة»، «فيوليها عبدالرحمن عثمان، أو يوليها عثمان عبدالرحمن»، ناهيك عن شكه في كل من مواقف طلحة والزبير «فلو كان الآخرون معي لم ينفعاني»^(٢)، «أما لئن بقي عثمان لأذكرنه ما أتى، ولئن مات ليتداولنّها بينهم، ولئن فعلوا ليجدني حيث يكرهون»^(٣)، وأضاف: «... فنحن بيت النبوة، ومعدن الحكمة، وأمان أهل الأهل، ونجاة لمن طلب، لنا حق إن نعطه نأخذه، وإن نمنعه نركب أعجاز الإبل، ولو طال السرى»^(٤).

إن خشية علي من تركيبة مجلس الشورى، وعدم ثقته بعبدالرحمن بن عوف دفعاه إلى رفض إعطائه مهمة الاختيار إلا بعد أن حلف له بأن لا يتبع الهوى، وألا يؤثر إلا الحق، ولا يخص ذا رحم، ولا يأل الأمة^(٥). كما دفعاه إلى مقابلة سعد بن أبي وقاص بمرافقة ولديه الحسن والحسين، ومناشدته بحق آمنة أم رسول الله، والقرباة بينهما، عدم هضم حقه بالخلافة^(٦).

اتهم علي قريشاً بالممالة على هضم حقوق آل البيت، وإبعاده عن الحكم «إن الناس ينظرون إلى قريش، وقريش تنظر إلى بيتها فتقول: إن ولى عليكم بنو هاشم لم تخرج منهم أبداً، وما كانت في غيرهم من قريش تداولتموها بينهم»^(٧)، وهو اتهام يعكس أيضاً وجهة نظر عمر في فرص كل عضو

= الأشراف، ص ١٥٥، ١٥٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٢، ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٣٢٤-٣٢٥؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٢.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣٠ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣٠ (الدائني) (أبو مخنف).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٢٣٦ (سلم بن جنادة)، قارن مع البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٧٧ (روح بن عبدالمؤمن). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، مج ١ ص ٣٢٢، ٣٢٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٧-٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣١ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٧٧.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٧٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣٣ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٨٨-١٨٩، وحول جذور الخلاف بين عبدشمس وبني هاشم، انظر أيضاً، ج ٩ ص ٢٤-٣٠، ١٩٨-٢٩٥.

من أعضاء مجلس الشورى في تسلم الحكم «إن علياً لأحق الناس بها، ولكن قريشاً لا تحتمله، ولئن وليهم لياخذنهم بمر الحق، لا يجدون عنده رخصة؛ ولئن فعل لينكثن بيعته ثم ليحاربن»^(١).

وقد تباينت مصادر الدراسة في تقييم نتائج مجلس الشورى، إذ أكد البلاذري أنها مؤامرة نفذها عبدالرحمن بن عوف بتأييد من مختلف أعضاء المجلس لدوافع عصبية، بهدف إبعاد الخلافة عن علي لصالح عثمان^(٢).

واتفق اليعقوبي مع البلاذري في رؤيته، إلا أنه اختلف عنه في إعلانه الصريح عن وجود هذه المؤامرة، التي اتهم عبدالرحمن بن عوف بتخطيطها وتنفيذها، وأشار إلى قول علي له «أنت مجتهد أن تزوي هذا الأمر عني»^(٣)، وقد دعم اليعقوبي فكرته هذه حينما أورد رواية تحدثت عن كتابة عثمان أثناء مرضه - كتاباً سرياً عهد فيه بالخلافة إلى عبدالرحمن بن عوف، الذي أثاره الخبر فقال: «استعملته علانية، ويستعملني سراً»^(٤).

ولم يورد صاحب الإمامة والسياسة أي إشارة لمؤامرة داخل مجلس الشورى لإقصاء علي عن الخلافة، وكأنه يشير إلى أن اختيار عثمان تم بشكل طبيعي وشرعي.

أما الطبري فأورد روايتين مختلفتين بينت أولاهما أن نتائج مجلس الشورى مؤامرة نفذها عبدالرحمن بن عوف بتأييد من أعضائه لدوافع عصبية، بهدف إبعاد الخلافة عن علي لصالح عثمان^(٥)، وعندما اختار عبدالرحمن بن عوف عثمان اتهمه علي صراحة بالتواطؤ معه «حبوته حبو دهر؛ ليس هذا أول يوم تظاهرت فيه علينا، فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون، والله ما وليت عثمان إلا ليرد الأمر إليك»^(٦)، إنها «خدعة، وأيما خدعة»^(٧)، أما الرواية الثانية فبينت أن اختيار عثمان تم بصورة طبيعية وشرعية^(٨).

واختلفت الروايات في موقف علي منبيعة عثمان، فأشار بعضها مباركته الفورية والطوعية لعثمان^(٩)، وأبرز بعضها الآخر تردده مما دفع عبدالرحمن بن عوف إلى دعوته للالتزام بقرار

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٥٩ حول المواقف في مجلس الشورى من البيعة لعلي انظر: الإمامة، ج ١ ص ٢٥، ٥٥، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣١ (الدائني) (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٦ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٧-٥٠٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٨ (الواقدي).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢.

(٤) ن.م، ج ٢ ص ١٦٩ (روي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠٢٨-١٠٣١. للاطلاع على تحليل الروايات التي تتعلق بدور عبد الرحمن بن عوف في مجلس الشورى انظر: حمدان، الخلافة، ص ٥٧، ٥٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٧-٢٢٤ (الدائني) (أبو مخنف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٢٣٣ (الدائني) (أبو مخنف).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٢٣٨-٢٣٩ (سلم بن جنادة).

(٨) ن.م، ج ٤ ص ٢٣٤-٢٣٩ (سلم بن جنادة).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٧٧ (روح بن عبدالمؤمن)، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٩ (الواقدي)، كذلك قارن وصايا عمر لكل من عثمان وعلي، ج ٤ ص ٥٠١ (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦١؛ الإمامة، =

الجماعة^(١)، وأكد فريق ثالث على أن علياً أعطى بيعته مجبراً بعد تهديده بالمجاهدة من قبل أعضاء مجلس الشورى^(٢).

وقد ذكر البلاذري الأشكال الثلاثة جميعها، لأهميتها في توضيح وجهة نظره من نتائج مجلس الشورى حيث أشار إلى أن هذه النتائج هضمت حق علي بالخلافة، وأعطته لعثمان بالقوة. وبدأ اليعقوبي حريصاً على ذكر مبايعة علي الطوعية، لحرصه على إظهار اهتمامه بوحدة المسلمين، على الرغم مما لحق به من ظلم.

أما صاحب الإمامة والسياسة فكان متطرفاً ومتناقضاً في موقفه، فهو من جهة لم يشر أثناء استعراضه لأحداث مجلس الشورى إلى أي مؤامرة أو تحالف يهدف إلى إبعاد علي عن الخلافة، ومن جهة ثانية أكد على أن علياً أجبر على إعطاء البيعة لعثمان.

وأما الطبري فبدأ حريصاً على عدم المساس بشخصية الصحابة، حيث تأرجح موقفه بين مبايعة علي الفورية لعثمان، وبين ترده المؤقت.

لقد أوصى عمر بن الخطاب أعضاء مجلس الشورى بضم طلحة بن عبيدالله إليهم إذا عاد. من مال له في السراة. خلال الأيام الثلاثة المحددة، وإن لم يعد اختاروا أحدهم^(٣). وقد تحدثت الروايات عن عودته إلى المدينة، واعتصامه في منزله احتجاجاً على إسراع مجلس الشورى في تعيين خليفة للمسلمين، فحذره عبدالرحمن بن عوف من آثار الفرقة، الأمر إلى دفعه إلى مبايعة عثمان^(٤). هذا وأشارت روايات أخرى إلى اجتماع طلحة بعد عودته بعثمان، والاستفسار منه عن إمكانية إعادة الأمر شورى مرة ثانية، وهو ما وافق عليه، مما دفع طلحة إلى مبايعة، فقال عبدالله بن أبي السرح: «ما زلت خائفاً لأن ينتقض هذا الأمر حتى كان من طلحة ما كان فوصلته رحم»^(٥). ومما يجدر ذكره أن علياً لم يراهن في تحليله لموازين القوى داخل مجلس الشورى على طلحة^(٦) الذي عدّ

= ج ١ ص ٢٦-٢٧ (ب.م.) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٨ (إسماعيل بن موسى). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات. ج ١ ص ٦٢ ابن أعم، الفتوح، مج ١، ص ٢٢٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٥٣.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٨ (سلم بن جنادة)

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٨ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٥ (ذكروا). ج ١ ص ١٦٣ (ب.م.). انظر للمقارنة ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢١، ج ٩ ص ٥٥، ج ١٢ ص ٢٦٥، ٢٦٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٠٥ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٩ (الدائني) (الواقدي). بعض الرواة يقولون إن طلحة حضر وفاة عمر والشورى، انظر البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٢٨، ٢٤٤، الماوردي، الأحكام، ص ١٢.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٥ (الواقدي).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٥-٥٠٦ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٤ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعم، الفتوح، مج ١ ص ٢٧٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥٦. يقول إن طلحة بايع عثمان حال عودته.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٥ (أبو مخنف).

سعد بن أبي وقاص ممثلاً له^(١).

أما الزبير بن العوام فقد بايع عثمان فور إعلان عبدالرحمن بن عوف قراره بمبايعته^(٢)، وتختلف الروايات في تحديد موقفه داخل مجلس الشورى، فتارة تعدّه من مؤيدي علي^(٣)، وتارة أخرى من مؤيدي عثمان^(٤).

وتركيز الروايات على اختلاف مواقف طلحة والزبير من علي يعود الى الدور الذي سيقوم به كل منهما في الصراع القادم معه خلال معركة الجمل.

أما سعد بن أبي وقاص فقد بايع عثمان فور إعلان عبدالرحمن بن عوف قراره بمبايعته، وتختلف الروايات نفسها في تحديد موقفه خلال مجلس الشورى، حيث تعدّه روايات من مؤيدي عثمان، نظراً لقربته من عبدالرحمن بن عوف المؤيد له^(٥)، وتعدّه أخرى من مؤيدي علي^(٦).

أما عبدالله بن عمر، فقد بايع عثمان محترماً قرار أعضاء المجلس^(٧) على الرغم من أن الروايات التي أعطته دوراً في المجلس، لم تظهر أثراً له في مجرى أحداثه، الأمر الذي يفسر أن اسمه ربما يكون قد أضيف - فيما بعد - الى لائحة أعضاء مجلس الشورى^(٨).

ولاقى نتائج مجلس الشورى معارضة شديدة من قبل عدد من الصحابة، لاعتقادهم بأن مبايعة عثمان هي في حقيقتها تجاوز لأحقية علي في الخلافة، ولذلك زخرت الروايات التي استعرضت مواقفهم بالاسقاطات الشيعية والعباسية الواضحة. ويلاحظ - من جانب آخر - أن الشخصيات المعارضة ستلعب أدواراً رئيسية في الفتنة من خلال معارضتها الصارمة لسياسة عثمان.

وكان في مقدمة المعارضين العباس بن عبدالمطلب الذي حمّل علياً مسؤولية تجاوز الصحابة له في الخلافة سواء أثناء سقيفة بني ساعدة أو بعد وفاة أبي بكر، أو إثر مقتل عمر حيث نصحه «قد أطلق الله يدك فليس لأحد عليك تبعة فلا تدخل في الشورى عسى ذلك أن يكون خيراً؟»^(٩)، وهي رواية

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٢ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٦ (سلم بن جنادة).

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠٩ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف)، ج٤ ص ٢٢٨ (سلم بن جنادة).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠٢ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٢ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، مجلد ١ ص ٣٢٤: ابن أبي الحديد، شرح، ج٢ ص ٢١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣٠ (الدائني) (أبو مخنف)، ج٤ ص ٢٢٧ (سلم بن جنادة).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠٢ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٢ (الدائني) (أبو مخنف)، ج٤ ص ٢٣٦، ٢٣٧ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، مج ١ ص ٣٢٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٨٦ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٠٨ (الواقدي)، يقول لم يكن سعد بالشورى.

(٧) ن.م، ج٤ ص ٥٠٤ (الواقدي)، الإمامة، ج١ ص ٥٥ (ب.م).

(٨) هشام حبيب، الفتنة، ص ٥٦.

(٩) البلاذري، أنساب، ج١ ص ٥٨٦ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٠٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٠٩ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣٠ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٧٦: ابن أبي الحديد، شرح، ج١

عباسية واضحة. تهدف الى إبراز دور العباس بن عبدالمطلب في السياسة العامة، من خلال مشاركته في مختلف الأحداث التي تواجه المسلمين، كما تهدف الى توضيح حرصه على حقوق علي، ومدى خبرته السياسية.

أما المقداد بن عمرو فقد وصف مبايعة عثمان بأنها عملية تجاوز لأصحاب الحق والعدل في إشارة واضحة لعللي، وأضاف «إني لأعجب من قريش أنهم تركوا رجلاً ما أقول إن أحداً أعلم ولا أقضى منه بالعدل؛ أما والله لو أجد عليه أعواناً»^(١)، إنهم «ردّوها عن الهادي المهتدي الطاهر النقي»، وهي ألقاب وصفات شيعية انفرد بذكرها اليعقوبي، وأطلقت على علي في فترات متأخرة عن هذا الحدث. كما وصف المقداد بن عمرو أعضاء مجلس الشورى بأنهم «ما أرادوا إصلاحاً للأمة، ولا صواباً في المذهب، ولكنهم آثروا الدنيا على الآخرة»^(٢).

وأكد أبو ذر الغفاري موقف المقداد بن عمرو، وأشار الى أن قرار مجلس الشورى هو تجاوز لحق أهل البيت بالولاية والوراثة الذي لا يختلف عليه اثنان، وهي مفاهيم انفرد بذكرها اليعقوبي، بعد أن تمت صياغتها وبلورتها على أيدي الشيعة في فترات لاحقة أيضاً، وقد خاطب أبو ذر المسلمين أمام مسجد الرسول فقال: «فأما إذ فعلتم ما فعلتم، فذوقوا وبال أمركم، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون»^(٣).

أما عمار بن ياسر فدعا أعضاء مجلس الشورى الى انتخاب علي^(٤)، وعدم صرف الأمر عن بيت النبوة^(٥).

وأبرزت الروايات تأييد عدد من الصحابة لقرار مجلس الشورى بمبايعة عثمان بالخلافة. ومع أنها تباينت في توضيح أسباب هذا التأييد، إلا أنها حصرتهم في أصحاب المصالح الخاصة. ومنهم المغيرة بن شعبة الذي بايع عثمان قائلاً: «أما والله لو ولي غيرك ما بايعته»، فقال عبدالرحمن بن عوف: «كذبت يا أعور، لو ولي غيره لبايعته ولقلت له مثل هذا القول»^(٦).

ومنهم أقارب عثمان مثل عبدالله بن أبي ربيعة، الذي قال لعبدالرحمن بن عوف: «إن بايعت عثمان قلنا: سمعنا وأطعنا»^(٧). وكذلك عبدالله بن سعد بن أبي السرح الذي أكد لعبدالرحمن بن عوف: «إن أردت ألا تختلف قريش فبايع عثمان»^(٨).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، العثمانية، ص ٢٥٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٢ (روى بعضهم). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج٩ ص ٥٦. ٥٩.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٢ (الدائني) (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ١٤٤ (الدائني): الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٧٩.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٠٢ (هشام بن عمار): الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٤ (الدائني) (أبو مخنف)، ج٤ ص ٢٢٩ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٠.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف).

(٨) ن.م، ج٤ ص ٢٢٣ (الدائني) (أبو مخنف).

ومنهم عبدالله بن مسعود أبرز زعماء القراء الذي عَقِبَ على قرار مجلس الشورى فقال: «... وإنا اجتمعنا معشر أصحاب محمد فلم نألُ عن خيرنا ذا فُوق فبايعنا عثمان بن عفان فبايعوه»^(١).

وبهذا تمت بيعة عثمان يوم الاثنين لليلة بقيت من ذى الحجة سنة ثلاث وعشرين هجرية، مستقبلاً بخلافته المحرم من سنة أربع وعشرين هجرية^(٢).

وبمبايعة عثمان انتهى الصراع بين تيارين، الأول ذو ارتباط بالسابقة في الإسلام، وبالدم بين عشيرة النبي الأقربين، وكان مرشحاً علي بن أبي طالب. والثاني قرشي متصل بالقدرة على التمثيل الأفضل لقريش، وهو مقرب من الأمويين، وكان مرشحاً عثمان بن عفان^(٣).

واصل عثمان بعد مبايعته بالخلافة عمليات الفتح التي كانت قد قطعت شوطاً كبيراً في عهد عمر، حيث ظلت الأمصار العسكرية في الكوفة والبصرة تمارس مهامها بوصفها مراكز انطلاق للجيوش الإسلامية شرقاً^(٤)، فتعمل على تثبيت السيطرة الإسلامية على مناطقها المفتوحة، وتنظيم غارات جديدة بهدف التغلغل في العمق الفارسي، وفتح مناطق أخرى. إلا أن هذه المهام ظلت خلال السنوات الست الأولى من خلافة عثمان لا تتسم بالشمولية والزخم العسكري^(٥). واعتباراً من سنة ٣٠ هـ هاجم المسلمون خراسان وأذربيجان مهاجمة حقيقية، وعززوا وجودهم في الأراضي الفارسية في مختلف المواقع^(٦).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٠٩ (عفان بن مسلم)، ج ٤ ص ٥٠٩ (خلف بن هشام). انظر للمقارنة: أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٥٤؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٣؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٥٨٢ - ٥٨٣.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٠، ٥٧٧ (الواقدي)، (مخطوط) استنبول ٢٠ ورقة ٣٢٣، ٣٢٤، المغرب ٤ ورقة، ٥٣ (الواقدي)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٣؛ عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ٢٠؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٣٩ - ٤١؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٥٨؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, PP 210 - 213. PETERSEN, Ali *And Mu'awiyah*, PP 159 - 160.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٦ (أبو مخنف).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٤ (سيف)، فتحت كابل من أعمال سجستان، وذلك عام ٢٤ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٢٤٤ (أبو مخنف) أعيد غزو أذربيجان وأرمينية عام ٢٤ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٢٥٠، ٢٥١ (الواقدي) فتحت سابور عام ٢٥ هـ. وقيل عام ٢٦ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٢٥٧ (الواقدي) كان فتح اصطخر الثاني عام ٢٧ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٢٦٣ (الواقدي) كان فتح فارس الأول، واصطخر الآخر عام ٢٨ هـ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٠ (المدائني) تم غزو جرجان وطبرستان عام ٣٠ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٣٠٠ (المدائني) فتحت أبرشهر وطوس وبيورد ونسا وحرمان، ووصلح أهل مرو عام ٣١ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٣٠٩ (المدائني) فتحت مرو وروذ والطالقان والفارياب والجوزجان وطخارستان عام ٣٢ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٣١٢، ٣١٤ (المدائني) فتحت بلخ صلحاً وهرات وبانغيس عنوة، وكان ذلك عام ٣٢ هـ؛ ن.م.، ج ٤ ص ٣١٧ (الواقدي) فتحت المروين: مرو الشاهجان صلحاً، ومرو الروذ بعد قتال عنيف عام ٣٢ هـ؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٧، ١٦٨ انظر للمقارنة: أبا زرعة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٢، ١٨٥، خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١ ص ١٨٣، ١٨٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٤؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٩٥ - ١٩٨؛ هشام الربيعي، جبهة الكوفة، الفصل الثاني، ص ٦٣ - ٩٣؛ رباب السوداني، جبهة البصرة، الفصل الثالث، ص ٤٦ - ٨٩.

أما على الجبهة الشامية، فقد استمرت الجهود في مقارعة البيزنطيين، وخاصة على طول الساحل الشامي، حيث استطاع أمير الشام معاوية بن أبي سفيان طردهم من مواقعهم الساحلية^(١)، ودفع ذلك الخليفة عام ٢٢هـ إلى تكليفه بمهمة الإشراف على الغزوات الموسمية المسماة بالصوائف والشواتي، والتي بدأت على الأرجح عام ٢٠هـ^(٢). إلا أن هذه الترتيبات لم تكن كافية لحماية بلاد الشام من الخطر البيزنطي، وكان لا بد من مواجهتهم بحرباً، فافتتح معاوية جزيرة قبرص عام ٢٧هـ بتشجيع من الخليفة الجديد، ثم افتتح صقلية، وقاد حملة على رودس، ثم أخضع قبرص مرة أخرى^(٣). إلا أن المواجهة الكبرى كانت عام ٣١هـ حينما هزم المسلمون البيزنطيين في معركة ذات الصواري، بمشاركة فاعلة من الأسطولين الشامي والمصري^(٤)، وقد مثلت هذه المواجهة انتصاراً بحرياً أخيراً في الصراع الإسلامي ضد الروم، إذ توقفت بعدها الأعمال الحربية لدى الفريقين، وانشغل المسلمون بأحداث الفتنة وتطوراتها، وانشغل الروم بمواجهة الاضطرابات الشديدة في ممتلكاتهم الغربية^(٥).

وعلى الجبهة المصرية، أرسل أمير مصر، عسرو بن العاص عام ٢٥هـ البعوث غرباً بقيادة عبدالله بن سعد بن أبي السرح، وأذن له في غزو إفريقية^(٦)، ففتحها عام ٢٧هـ^(٧)، ثم أعاد الكرة عام ٣٣هـ حينما نقض أهلها العهد^(٨).

وحافظ الخليفة الجديد على البنى الاجتماعية والمالية المنبثقة عن الفتح، فهناك الأمصار بمن فيها من المحاربين المكرسين للجهاد، وهناك السلطة المركزية بالمدينة مع بيت مالها وولاتها وعمالها، تتابع دورها الرئيس كمشرفة على نشاط مقاتليها وعلاقتهم بالأرض التي يفتحونها، والشعوب التي

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٧-٢٤٨ (أبو مخنف) (الواقدي) شن المسلمون غارات على أرض الروم، بمشاركة جند الكوفة، مع جند الشام، وذلك عام ٢٤هـ: ن.م، ج٤ ص ٢٥٠ (قال الواقدي) وفيها فتح معاوية الحصون. وذلك عام ٢٥هـ: ن.م، ج٤ ص ٢٥٧ (قال الواقدي) غزا معاوية قنسرين، وذلك عام ٢٧هـ: ن.م، ج٤ ص ٢٦٣ (قال الواقدي) غزا حبيب بن مسلمة سورية من أرض الروم، وذلك عام ٢٨هـ: ن.م، ج٤ ص ٢٩٢ (قال الواقدي) غزا حبيب بن مسلمة أرمينية عام ٣١هـ: ن.م، ج٤ ص ٣٠٤ (قال الواقدي) غزا معاوية مضيق القسطنطينية عام ٣٢هـ: ن.م، ج٤ ص ٣١٧ (قال الواقدي) غزا معاوية حصن المرأة من أرض الروم عام ٣٣هـ

(٢) إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٢٧٤؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٩ (ب.م) ولى معاوية سفيان الغامدي على الصائفة، فظل عليها طوال أيام عثمان.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٨ (قال الواقدي)، وقيل: عام ٢٧هـ (أبو معشر). انظر للمقارنة: عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١٨٤؛ الكندي، الولاة، ص ١١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، وقيل إنها كانت عام ٣٤هـ (أبو معشر) ص ٢٨٨؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٦ انظر للمقارنة: عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١٣.

(٥) إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٢٧٩.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن عبد الحكم، فتوح، ص ٢٦١؛ البلاذري، فتوح، ص ٣١٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥ (سيف). اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٥ انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٥٩؛ ابن عبد الحكم، فتوح، ص ٢٦١؛ ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ١٠٢٣؛ أبا زرعة، تاريخ، ج١ ص ١٨٣.

١٨٥؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ١٩٩.

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣١٧ (الواقدي). انظر الخارطة رقم ١- «الدولة الإسلامية زمن الفتنة»، في آخر الكتاب

ينتصرون عليها، وبالتالي لم يعاود النظر في شيء من هذا التوجه القيادي^(١).

وشهد المجتمع الإسلامي تدفقاً للثروات على بيت المال، ترك آثاره على مختلف مناحي الحياة، إذ وجدت الثروات طريقاً لها إلى أيدي الجنود والقادة والتجار، وحتى المواطنين العاديين، وتمركزت في الأمصار القوة المالية والحربية للدولة^(٢)، كما تدفقت هذه الثروات على المدينة وتركزت فيها، حيث كانت تنقل إلى هناك في ظل محدودية النفقات، فالعطاء لا يطال سوى بضع مئات، أو آلاف من الناس لا يمكن مقارنتهم مع التجمعات الضخمة في العراق والشام، كما أن المدينة لم تكن تشارك في النفقات الإدارية والعسكرية التي كانت تجبى محلياً في الأمصار والولايات^(٣)، ولذلك برزت مظاهر الثروة في العاصمة، بشكل مثير للانتباه، ففيها «تتجمع الهبات والأعطيات، وتبنى الثروات، ويقيم أكثر الناس ثراء»^(٤).

- ٢ -

استعرضت مصادر الدراسة الانتقادات التي وجهت ضد سياسة عثمان، فقد انفرد الطبري في ذكر سماح الخليفة لجمهور الصحابة بالانسياح في الأمصار^(٥)، منهيًا التقييد الذي فرضه عمر بن الخطاب عليهم، لحرصهم على جمع الأموال، وعلى الوصول إلى السلطة^(٦)، وهو ما أثبتته التطورات اللاحقة، إذ لم تمض سنة واحدة من خلافة عثمان حتى جمعوا الثروات والأموال في الأمصار، وانقطع إليهم الناس، وثبتوا سبع سنين، كل قوم يحبون أن يلي صاحبهم^(٧).

وانتقد اليعقوبي والبلاذري، عثمان بسبب تقديمه الهبات والقروض إلى أصحابه وأقاربه وأهله، مخالفاً سنة الرسول ﷺ وسنة الخلفاء من بعده، متأولاً في ذلك الصلة التي أمر الله بها^(٨).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٥ (قالوا) انظروصايا عثمان إلى عماله؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٦٠.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٩٤ (هدبة بن خالد)، ج ٤ ص ٥٩٤ (أحمد بن إبراهيم)، الإمامة، ج ١ ص ٢٦-٢٧ (أبو مريم) (ابن عفير)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠٢١، ١٠٢٣ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٨؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٤١، ٤٢، ٤٥؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٢٣.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٣٤-٣٥ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧، ٢٥؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٤١، ٤٢، ٥٤٥ SIDDIQI, M. MAZHERUDDIN. *Development of Islamic State*, P. 79.

(٤) اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص ١٣ انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ١٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٤٢، ٢٤٣، صالح العلي، التنظيمات، ص ١٢٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩٧ (سيف)، ج ٤ ص ٣٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١١ ص ١٢، ١٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩٦-٣٩٧ (سيف).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٣٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٩-٣٠٠؛ طه حسين، الفتنة، ج ١ ص ٤٦-٧٠؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٦١؛ فرج فودة، الحقيقة الغائبة، ص ٥٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٢ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٥ (أبو مخنف) (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سلام، الأموال، ص ٢٧٨-٢٨٢؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٤؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٨؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٤٤.

وأشارا إلى أنه كتب إلى عبدالله بن سعد بن أبي السرح يأمره بتقديم خمس غنائم إفريقية إلى مروان ابن الحكم^(١)، وكانت قيمتها - حسب رواية البلاذري - مئة ألف أو مائتي ألف دينار^(٢)، وحسب رواية اليعقوبي ألفي ألف دينار وخمسمائة ألف وعشرين ألف دينار^(٣)، وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بالقول إن مروان بن الحكم استغلها ببناء القصور في إحدى مناطق المدينة المعروفة بذي خشب^(٤).

أما الطبري فقد عارض ما أورده البلاذري واليعقوبي عن هبات عثمان السابقة إلى أقاربه، وأشار إلى أن والي مصر، عمرو بن العاص، هو الذي منح أمير جيشه عبدالله بن سعد بن أبي السرح خمس خمس غنائم إفريقية تنفيذاً لوعده قطعه له «إن فتح الله عز وجل عليك غداً إفريقية، فلك مما آفأ الله على المسلمين خمس الخمس من الغنيمة نفلاً»، وقد قسّم ابن أبي السرح على جنده بعد الفتح «ما آفأ الله عليهم....» وأخذ خمس الخمس، وبعث بأربعة أخماسه إلى عثمان، الأمر الذي أثار سخطهم فأرسلوا إلى عمرو بن العاص وفداً طالبه بعزل أميرهم، واسترجاع ما استولى عليه من أموال، فوافق على ذلك^(٥). كما أورد الطبري شك الواقدي في صحة المعلومات التي تحدثت عن تقديم الخليفة إلى مروان بن الحكم ثلاثمائة قنطار ذهب كان قد صالح عليها ابن أبي السرح زعماء إفريقية «فأمر بها عثمان لآل الحكم. قلت أو لمروان؟ قال: لا أدري»^(٦). وتحدث الطبري عن إعادة عثمان إلى بيت مال المسلمين خمسة عشر ألف دينار كان قد وهبها إلى مروان بن الحكم، تلبية لمطالبة الصحابة له باستعادتها^(٧)، وأبرز الطبري تأكيد عثمان لمنتقديه أن صاحبيه اللذين سبقاه في الحكم قد خصا أقاربهما^(٨).

وتظهر هذه المعالجات حرص البلاذري واليعقوبي على نقد سياسة عثمان بشكل مباشر، أما صاحب الإمامة والسياسة فجاءت إشارته إليها غير مباشرة عند تناوله الكتاب الذي أرسله عدد من الصحابة إلى الخليفة.

وأخذ البلاذري والطبري، على عثمان منحه إِبلاً للصدقة للحارث بن الحكم بن أبي العاص، إلا أن البلاذري أغفل الإشارة إلى موافقة الخليفة على استعادة عبدالرحمن بن عوف

(١) البلاذري. أنساب، ج ٤ ص ٥١٢ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٤ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥١٥ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٤١ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٨٠ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٥ ص ٢٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦ (وروى بعضهم). الإمامة، ج ١ ص ٣٢ (ونكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٤ ابن عبدالحكم، فتوح، ص ٦٢؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٨٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٤٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٨.

(٢) البلاذري. أنساب، ج ٤ ص ٥١٤-٥١٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥١٤ (الواقدي).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٣٢ (نكروا).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٣-٢٥٤ (سيف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٢٤٥ (عبدالله بن أحمد).

(٨) ن.م، ج ٤ ص ٢٤٧ (سيف).

لهذه الإبل، وتقسيمه لها بين الناس^(١).

وأكّد البلاذري واليعقوبي على إعطاء عثمان للحكم بن العاص صدقات قضاة البالغة ثلاثمائة ألف دينار^(٢)، وعلى منحه عبدالله بن خالد بن أسيد ستمائة ألف درهم^(٣)، ثم ثلاثمائة ألف درهم أخرى، حينما قدم على الخليفة من مكة مع مجموعة من الرجال مُنح كل واحد منهم أيضاً ألف درهم. وقد صك عثمان ذلك إلى عبدالله بن أرقم، خازن بيت المال، فاستكثر المبلغ، ورد الصك إليه مستعفياً من منصبه، فقال له الخليفة: «إنما أنت خازن لنا فما حملك على ما فعلت؟ فقال ابن الأرقم: كنت أراني خازناً للمسلمين، وإنما خازنك غلامك»^(٤).

وأشار الطبري إلى منح عثمان خمسين ألف درهم لعبدالله بن خالد بن أسيد، إلا أنه أضاف بأنه أعاد هذا المبلغ إلى الخليفة^(٥). كما أورد رواية أخرى تشير إلى أن عثمان استعمل كعب بن مالك على صدقات مزينة، وترك له ما أخذه منهم^(٦).

وانفرد البلاذري بإيراد روايات تبرز الانتقادات الموجهة ضد عثمان لإظهار تجاوزاته، فقد منح عثمان سعيد بن العاص مائة ألف درهم، الأمر الذي أغضب علياً بن أبي طالب والزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله وعبدالرحمن بن عوف، وكلموه في ذلك، فبرر خطوته قائلاً: «إن أبا بكر وعمر كانا يَحْتَسِبَان في منع قرابتهما، وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي، قالوا: فهديهما والله أحب إلينا من هديك»^(٧). وقدم عثمان إلى زيد بن ثابت مئة ألف درهم حملها له أبو موسى الأشعري، وهي من مال الفيء مما أثار التذمر عليه^(٨). كما أطعم الحارث بن الحكم السوق، وكان يشتري الجلب بحكمه، ويبيعه بسومه، ويجبي مقاعد المتسوقين، فكلم الخليفة لإخراج السوق من يده، لكنه لم يفعل، مما أغضب عدداً من الصحابة^(٩). كما لم يزجر الخليفة عثمان مروان بن الحكم على استغلاله لاسمه في

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٥ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٥ (الواقدي).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٥ (محمد بن حاتم)، ج ٤ ص ٥٤١ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٨ (حدث أبو إسحاق) انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٠.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٨ انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١٠٢٢؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ١٥٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٨، ١٦٩ (وحدث أبو إسحاق). انظر للمقارنة: خليفة بن خياط، تاريخ، ج ١ ص ١٧٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٥ (عبدالله بن أحمد).

(٦) ن.م.، ج ٤ ص ٤٣٠ (المدايني).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٥ (أبو مخنف والواقدي في روايتهما)، ج ٥ ص ٢٨ (أبو مخنف والواقدي في روايتهما) انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٤٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٣ ص ٣٥.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٦-٥٢٧ (أبو مخنف في إسناده)، ج ٥ ص ٥٤١ (قالوا). انظر للمقارنة: أبا هلال العسكري، الأوائل، ص ١٥٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٩.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٧ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦.

تجارة له تقوم على جمع النوى من أهل المدينة^(١).

وأشار البلاذري والطبري الى منح عثمان للعباس بن ربيعة بن الحارث بن عبدالمطلب، أحد أبناء شريكه بالتجارة في الفترة الجاهلية مئة ألف درهم، وداراً^(٢)، ومسامحته طلحة بن عبيدالله بمبلغ خمسين ألف درهم، وقيل: مئتي ألف درهم كان قد استدانه منه^(٣). إلا أن الطبري، وتمشياً مع أسلوبه في التعامل مع الانتقادات الموجهة الى عثمان، حيث يذكرها لينفيها لا ليؤكد لها، أشار الى أن الخليفة قسم ماله وأرضه في بني أمية، وجعل ولده كبعض من يعطى، فبدأ ببني أبي العاص، فأعطى آل الحكم رجالهم عشرة آلاف، فأخذوا مئة ألف، وأعطى بني عثمان مثل ذلك، وقسم في بني العاص، وبني العيص، وفي بني حرب^(٤).

وأثارت هذه المنح والأعطيات غضباً شديداً في أوساط المسلمين، الأمر الذي دفع الخليفة للدفاع عن نفسه عبر محورين: أورد البلاذري أولهما حين أشار الى قول عثمان أن أبا بكر وعمر ظلما أنفسهما، ومن كان منهما بسبيل، وأن رسول الله ﷺ أعطى قرابته «... وإني تأولت فيه صلة رحمي»، «وأنا أحتسب في إعطاء قرابتي»^(٥)، وقد شككت هذه الأقوال اعترافاً صريحاً من عثمان بالاتهامات الموجهة إليه، وهو ما هدف إليه البلاذري من عرضها. وذكر الطبري ثانيهما حين أورد رفض الخليفة لكل الاتهامات الموجهة إليه، بشأن توزيعه أموال المسلمين على أقاربه، حيث قال: «إني أحب أهل بيتي وأعطيهم؛ فأما حبي فإنه لم يمل معهم على جور، بل أحمل الحقوق عليهم، وأما إعطاؤهم فإنني ما أعطيهم إلا من مالي، ولا أستحل أموال المسلمين لنفسي؛ ولا لأحد من الناس»^(٦).

ولم تقتصر سياسة عثمان على منح الأموال، فقد أقطع الصوافي، وأشار الطبري الى قائمة بأسماء الصحابة الذين أقطعهم، وهم: عدي بن حاتم الطائي الذي أقطعه الروحاء، وطلحة بن عبيدالله النشاستج، والأشعث بن قيس الكندي طيزناباذ، وجريز بن عبدالله البجلي أرضاً على شاطئ الفرات، ووائل الحضرمي ما وراء زرارة، وخالد بن عرفطة أرضاً عند حمام أعين، كما أقطع عبدالله بن مسعود أرضاً بالنهرين، وخباب ابن الأرت قرية في سواد العراق تدعى صعنبا، وسعد بن مالك الزهري قرية هرمز، وعمار بن ياسر اسبينيا، والزبير بن العوام أرضاً في منطقة قنطرة الكوفة، وأقطع كلا من سعيد بن زيد، وأبي موسى الأشعري أراضي قرب حمام ابن عمرو^(٧). كما أقطع منطقة

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥١٦ (الواقدي).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٥٢٨ (قال): الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٤ (الدائني). انظر للمقارنة: البلاذري، الفتوح، ص ٥٠٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤٩ (الواقدي): الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٥ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ١٠٧؛ ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ١٠٢١-١٠٢٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج١ ص ١٩٩.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥١٢ (الواقدي)، ج٤ ص ٥١٥ (قال أبو مخنف والواقدي في روايتهما)، ج٤ ص ٥٤٢ (قالوا).

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٧-٣٤٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ٦٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٤٩؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج٣ ص ٣٢-٣٩؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٣٩.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٣ ص ٥٨٩ (سيف).

عبادان لعمران بن أبان^(١)، والمغيرة بن شعبة داره التي في البقيع^(٢).

ويشير إبراز الطبري للمعلومات السابقة التساؤل عن هدفه، وهو الحريص على الدفاع عن عثمان، ويبدو أنه أراد من ذلك إظهار أن تسامح الخليفة وكرمه لم يكونا حكراً على أقاربه فقط، بل شملاً غيرهم من الصحابة، وهو ما يتفق مع سياسته العادلة في إدارة أمور المسلمين. ومن جهة أخرى توضح دراسة المواقف التي اتخذتها بعض الشخصيات ممن أقطعهم عثمان أنهم لعبوا دوراً كبيراً في إثارة الفتنة ضده، بدعوى إهداره لحقوق المسلمين وأموالهم، وفي مقدمة هؤلاء طلحة بن عبيدالله، والزبير بن العوام، والأشعث بن قيس، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، الأمر الذي يثير الشك في مدى صواب مواقفهم منه.

وانتقد البلاذري تجاوزات عثمان بن عفان مثل استلافه الأموال من بيت مال المسلمين، دون أن يقوم بقضائها، فقد استلف ذات مرة خمسمائة ألف درهم^(٣)، ووزع سقطاً من الحلي كان في بيت المال على بعض من أهل بيته، فأثار غضب الصحابة عليه، مما دفعه للقول: «هذا مال الله أعطيه من شئت وامنعه من شئت، فأرغم الله أنف من رغم»^(٤)، وقد رد علي عليه قائلاً: «إذا تمنع من ذلك ويحال بينك وبينه»^(٥). كما انتقد انفاقه على زيجاته، حيث يقال إنه تزوج نائلة ابنة الفرافصة، التي كانت نصرانية، على عشرة آلاف درهم، وتزوج ابنة شيبه بن ربيعة على ثلاثين ألفاً، ويقال: أربعين، كما تزوج ابنة خالد بن أسيد على أربعين ألفاً، وتزوج بنت الوليد بن عبدشمس بن المغيرة على ثلاثين ألفاً، وخطب فاطمة بنت عمر بن الخطاب بعد وفاة أبيها فأصدقها مائة ألف، إلا أن عبدالله بن عمر أوضح له أن ابن عمها أحق بها، فتزوجها عبدالرحمن بن زيد بن الخطاب، كما تزوج الخليفة ابنة عيينة بن حصن على خمسمائة دينار^(٦). وانتقد البلاذري أيضاً إسراف الخليفة على نفسه، حيث كان يلبس أفخر الملابس

(١) البلاذري، أنساب. (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة، ٢٩٣ ب، المغرب، ٤ ورقة، ٣٣١ (المدائني).

(٢) البلاذري، أنساب. ج ٢ ص ٣١٣ (الزبير بن بكار). انظر حول هذه الاقطاعات: أبا يوسف، الخراج، ص ٦٢، ابن سلام، الأموال، ص ٢٧٨، ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠١٩ - ١٠٢١؛ البلاذري، الفتوح، ص ٣٨١ - ٣٨٢، ٤٩٠، ٥٠٤. ٥٠٥، المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٢؛ الماوردي، الأحكام، ص ٩٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٨، ٢٦٩. ٢٧٠، انظر للمقارنة ابن قتيبة، المعارف، ص ١٩٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٨٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٥٠ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٠؛ أقطع عثمان الحارث بن الحكم مهرقته، وهو موضع شرقي المدينة، قال عنه رسول الله ﷺ «هذا مصلانا، ومستمطرنا، ومخرجنا لأضحانا وفطرننا، فلا تنقصوها، ولا تأخذوا عليها كرى». أما ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٨، فقال: إن عثمان أقطع مروان بن الحكم فدك، وهي معلومات خاطئة، إلا أن البلاذري، فتوح، ص ٤٥، يقول: إن فدك قد أقطعت لمروان بن الحكم زمن معاوية الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٩، و«نشأة الاقطاع في المجتمعات الإسلامية»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة ٢٠، مج ٢٠ (١٩٧٠) ص ٨-٩.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٢ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٤٨ (قال أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٤؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٣٥-٣٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٨٠ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠٨٨؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٢.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٣٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٨ (أبو مخنف).

(٦) ز م، ج ٤ ص ٤٩٦ (هشام بن الكلبي)، ج ٤ ص ٤٩٨ (قال). انظر للمقارنة المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٢.

وآغلاها^(١)، ويشد أسنانه بالذهب^(٢)، ويأكل لين الطعام^(٣).

وأشار اليعقوبي - بشكل عام - الى البذخ في إنفاق الخليفة على بناء منازل في المدينة^(٤). وقد بلغت أمواله الشخصية بعد وفاته - حسب اليعقوبي الذي انفرد بذلك - ١٥٠٠٠٠ دينار، ومليون درهم، في حين قدرت أثمان أملاكه غير المنقولة في وادي القرى وخيبر وبئر أريس بمئة ألف دينار. كما ترك أيضاً مجموعة من الجياد والجمال^(٥). ولكن هل كانت هذه الثروات امتداداً لثرواته الماضية؟ أم أنها طارئة؟^(٦)

يكتفي الطبري بالإشارة - في أحداث عام ٢٨هـ - الى زواج عثمان من نائلة ابنة الفرافصة بعد أن أسلمت، والى إتمامه بناء منزله الذي يسمى الزوراء^(٧).

ويتفق البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على أن الظروف السياسية والاقتصادية والعسكرية التي رافقت تسلم عثمان منصب الخلافة أدت الى تكديس الثروات، وجرى تداولها وإنفاقها أو تخزينها على مختلف المستويات، فكان لا يأتي يوم على الناس إلا وهم ينالون خيراً، فيقال لهم: «أغدوا على أعطياتكم فيغدون فيأخذونها»، ويقال: «أغدوا على كسوتكم فيأخذونها»، حتى لربما أعطوا العسل والسمن، فالأعطيات دارة»، «والخير كثير، وما على الأرض من يخيف مؤمناً... فلم يزل المال متوفراً، حتى لقد بيعت الجارية بوزنها ورقاً، وبيع الفرس بعشرة آلاف دينار، وبيع البعير بألف، والنخلة الواحدة بألف»^(٨). وقد انفرد الطبري في تفسير ذلك، حيث ذكر أن الخليفة عثمان جمع أهل المدينة عام ٣٠هـ وقال لهم: «إن يتمخضون بالفتنة، وإني والله لأتخلصن لكم الذي لكم حتى أنقله إليكم إن رأيتم ذلك، فهل ترونه حتى يأتي من شهد مع أهل العراق الفتوح فيه، فيقيم معه في بلاده؟ فقام أولئك وقالوا: كيف تنقل لنا ما أفاء الله علينا من الأرضين يا أمير المؤمنين؟ فقال

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤٨٣ (الواقدي)، ج٤ ص ٤٨٤ (محمد بن سعد) (عفان بن مسلم)، ج٤ ص ٤٨٤ (الواقدي)، ج٤ ص ٤٨٤ (عبدالله بن صالح)، ج٤ ص ٤٨٥ (محمد بن الصباح) (هشيم بن بشير).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٥٧٨ (وقال الواقدي). انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج٥ ص ٧٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٠ (الواقدي)، ج٤ ص ٤٠١ (الواقدي).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٤؛ اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص ١٢. انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج١ ص ١٩٦.

(٥) اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص ١٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ١٢٣، ١٢٢، ٢٢٠. المسعودي، مروج، ج١ ص ٢٤٢.

(٦) هشام جعيط، الفتنة، ص ٦٢؛ الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٦. للاطلاع حول نشاط مكة التجاري قبل الإسلام، انظر: الواقدي، المغازي، ج١ ص ١٩-٢٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج١ ص ٧٥، ٧٧، ج٢ ص ٣٦؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة فضل هاشم على عبدشمس، ص ١٣-١٤؛ البلاذري، أنساب، ج١ ص ٥٨-٥٩؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١١٠؛ الطبري، تاريخ، ج٢ ص ٢٥١، ٢٢٩؛ الأصبهاني، الأغاني، ج١ ص ١٤، ج١٦ ص ٤٥.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٣ (الواقدي).

(٨) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٩٤ (هدبة بن خالد)، ج٤ ص ٥٩٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٧ (ب.م)، ج١ ص ٢٨ (ابن أبي مريم) (ابن عفير)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٥، ٢٤٦ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ١٠٢١، ١٠٢٣؛ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٩.

نبيعها ممن شاء بمن كان له في الحجاز...»^(١).

وأوضح عثمان أن أهل الحجاز وبخاصة المدينة الذين شاركوا في فتوح العراق ثم عادوا إلى بلادهم لن يفقدوا حقوقهم في الفيء - أراضي الصوافي -، الأمر إلى دفعهم للموافقة على مبدأ مبادلة أراضيهم في العراق بأراض في الحجاز عن طريق البيع، بتقدير الاثمان^(٢). «وكان طلحة بن عبيدالله قد استجمع له عامة سهمان خبير إلى ما كان له سوى ذلك، فاشترى طلحة منه من نصيب من شهد القادسية والمدائن من أهل المدينة ممن أقام ولم يهاجر إلى العراق النشاستج بما كان له بخبير وغيرها من تلك الأموال، واشترى منه ببئر أريس شيئاً كان لعثمان بالعراق، واشترى منه مروان بن الحكم بمال كان له أعطاه إياه عثمان نهر مروان - وهو يومئذ اجمه - واشترى منه رجال من القبائل بالعراق بأموال كانت لهم في جزيرة العرب من أهل المدينة ومكة والطائف واليمن وحضرموت؛ فكان مما اشترى منه الأشعث بن قيس بمال كان له في حضرموت، ما كان له بطيزناباذ^(٣)..

وأكد الطبري أن اقتراح عثمان لاقى - قبل تنفيذه - تأييد الصحابة وموافقتهم، لكونه خفف عنهم أعباء متابعة موارد أملاكهم، كما شجع الناس على الإقامة في أمصارهم، وحال دون انتقالهم منها، لذلك فإن أي نتائج سلبية لهذا القرار، يجب أن لا توجه إلى الخليفة وحده. ومن جانب آخر أوضح الطبري أن حجم ممتلكات الصحابة الكبير نما باطراد خلال الفترات التي سبقت عهد عثمان، ولذلك فإن ما قام به عثمان أثار نتائج خطيرة من أبرزها أنه أوجد فجوات اقتصادية كبيرة، وخاصة في الأمصار، وتحديداً في الكوفة بين المهاجرين القدامى من أهل الأيام وأهل القادسية، وبين المهاجرين الجدد (الروادف)، مما أدى إلى بروز مشاعر البغضاء ضد قريش من قبل أهل الأيام الذين رأوا أن تبادل الأراضي أدى إلى تقلص أراضي الصوافي، وكان أحد أسباب تمرد أهل الكوفة على ولايتهم عام ٣٣ هـ^(٤).

واعتبر اليعقوبي خطوات عثمان الاقتصادية سبباً في نشوء الرساميل الضخمة في المدينة والحجاز، وقد انفرد بذكر قوائم لممتلكات عدد من أبرز الصحابة في عهده:

بنى الزبير بن العوام داره المشهورة بالبصرة، وفيها الأسواق والتجارات، كما شيد دوراً أخرى في كل من الكوفة ومصر والاسكندرية «وبلغ ثمن مال الزبير خمسين ألف دينار، وترك ألف فرس، وألف مملوك»^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٠ (سيف).

(٢) ز م، ج ٤ ص ٢٨٠ (سيف)، ج ٤ ص ٢٤٨ (سيف).

(٣) ز م، ج ٤ ص ٢٨٠ - ٢٨١ (سيف)، ج ٤ ص ٣١٨ (سيف). انظر للمقارنة: الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٢٨٥ - ٢٨٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٤٢٣ (ب.م)، ج ٤ ص ٥٢٩ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٠ (سيف)، ج ٤ ص ٢٨١ (سيف)، ج ٤ ص ٣١٧ - ٣٢٠ (سيف)، ج ٤ ص ٣٢٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٠ - ٢١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٤٦؛ الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٥؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٤٢، HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", PP 359 - 369.

(٥) اليعقوبي، مشاكلة الناس، ص ١٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ١٠٨ - ١١٠؛ البسوي، المعرفة، ج ٢ ص ٢١٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٤٢. تراوحت ثروة الزبير بن العوام بين ٢٥ إلى ٥١ مليون درهم. وكان في =

وبنى طلحة بن عبيدالله دوراً وعقارات قدر ثمنها بمئة ألف دينار، وكانت غلته في العراق في كل يوم ألف واق، وغلته بالشام عشرة آلاف دينار، وبني داره بالجص والآجر والساج، وترك من الذهب والفضة مالا جليلاً^(١).

وبنى عبدالرحمن بن عوف داره، فوسعها، وكان له ألف بغير، وعشرة آلاف شاة، ومئة فرس، وبلغ ربع ثمن ماله أربعة وثمانين ألف دينار^(٢).

وبنى سعد بن أبي وقاص داره بالعقيق، فشيدها، وجعل لها شرافات^(٣). وترك زيد بن ثابت من الذهب والفضة ما كان يكسر بالفؤوس، ومالا وضياعا وعيونا، بلغت أثمانها مئة ألف وخمسين ألف دينار^(٤).

وترك يعلى بن منية خمسمائة ألف دينار، وعقارات وضياعاً وديوناً بقيمة ثلاثمائة ألف دينار^(٥).

وبنى المقداد بن عمرو قصره في منطقة الجرف باللبن وجصص باطنه وظاهره، وجعل له شرافات، ولم يفعل أحد من الناس ذلك على عهد عمر بن الخطاب، وإنما فعلوه بعده^(٦).

لقد أراد اليعقوبي في كتابه **مشكلة الناس لأزمانهم** أن يدين فترة عثمان بكاملها من خلال إirاده لهذه القوائم، إذ أبرز للعيان بعد الخليفة والناس عن الإسلام، وخاصة الصحابة الذين يفترض فيهم أن يكونوا حماة الدين وسياحه القوي.

= حيازته إحدى عشرة داراً في المدينة، وداراً في البصرة، ودوراً في الكوفة، ومصر، والإسكندرية، كما كان يملك أراضي واسعة، وغابة كبيرة اشتراها بسبعين ومائة ألف دينار، وبيعت بألف ألف دينار. وبعد وفاته، تعين إرجاع مبلغ ٢٢٠٠٠٠٠ درهم، كمستحقات للناس الذين كانوا قد أودعوا أموالهم لديه.

(١) اليعقوبي، **مشكلة الناس**، ص ١٤. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، ج ٣ ص ٢٢٠-٢٢٢. ترك طلحة بن عبيدالله أملاكاً قدرت بقيمة ٢٢٠٠٠٠٠ درهم، و ٦٠٠٠٠٠ دينار ذهباً، وقدرت ثروته الإجمالية بـ ٣٠ مليون درهم. وكان يجني من ضيعته بالعراق المسماة بالنشاستج ألف درهم يومياً، وتراوحت غلته بالعراق سنوياً ما بين ٤٠٠ إلى ١٠٠ ألف دينار، وقيل: إنه ترك مائة بهار (جلد ثور)، وفي كل بهار ثلاثة قناطير ذهباً.

(٢) اليعقوبي، **مشكلة الناس**، ص ١٤. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، ج ٣ ص ١٣٢، ١٣٦؛ المسعودي، **مروج**، ج ٢ ص ٢٤٢: ترك أراضي سقوية ذات مساحات كبيرة، وسبائك ذهب تكسر بالفأس، وكان قد باع ملكه في كيدمة بأربعين ألف دينار، وهي نصيبه من أملاك بني النضير، التي وزعها الرسول ﷺ على المهاجرين، وباع قطعة أخرى لعثمان بمبلغ مساوٍ، «وبلغ ربع ثمن ماله بعد وفاته أربعة وثمانين ألفاً». ويبدو أن اليعقوبي وضع نسبة لمجمل قيمة ثروة عبد الرحمن بن عوف وهي: ٣٢/٣٢ وقدّر قيمة ٢٢/١ منها بأربعة وثمانين ألفاً.

(٣) اليعقوبي، **مشكلة الناس**، ص ١٤. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، ج ٢ ص ١٤٠. ترك وراءه ٢٥٠٠٠٠٠ درهم؛ المسعودي، **مروج**، ج ٢ ص ٣٤٢.

(٤) اليعقوبي، **مشكلة الناس**، ص ١٤. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، ج ٢ ص ٣٤٢.

(٥) اليعقوبي، **مشكلة الناس**، ص ١٤. انظر للمقارنة: المسعودي، **مروج**، ج ٢ ص ٣٤٢.

(٦) اليعقوبي، **مشكلة الناس**، ص ١٤-١٥. انظر للمقارنة: ابن سعد، **الطبقات**، ج ٢ ص ١٦٠: ترك عبدالله بن مسعود بعد وفاته ٩٠٠٠٠ درهم؛ المسعودي، **مروج**، ج ٢ ص ٣٤٢.

واستعرض اليعقوبي قوائمه بطريقة ذكية، حيث أخضعها لمقارنة حادة مع فترة أبي بكر، الذي كان «أزهد الناس وأشدّهم تواضعاً وتقللاً في لباسه»^(١)، وفترة عمر بن الخطاب الذي كان «مع تواضعه وخشونة ملبسه ومطعمه شديداً في ذات الله»^(٢)، حتى أنه حج مرة فقال لابنه عبدالله: «كم أنفقنا في حجتنا؟ فقال: ستة عشر ديناراً، فقال: لقد أسرفنا في هذا المال»^(٣). أما علي بن أبي طالب فإنه «لم يلبس ثوباً جديداً، ولم يتخذ ضيعة، ولم يعقد على مال»^(٤).

واستعرض الانتقادات الموجهة ضد سياسة عثمان المالية في المصادر يوضح اهتمام البلاذري بعرض مختلف الروايات التي تدين الخليفة وتهاجم سياسته، وتحمله شخصياً مسؤولية ما آلت إليه الأمور في عهده، دون الإشارة من قريب أو بعيد لأي من الروايات التي تدافع عنه، أو تعرض وجهة نظر مخالفة.

أما اليعقوبي فقد اهتم في تاريخه بعرض نماذج محدودة من الانتقادات الموجهة ضد عثمان، وهي المتعلقة بتبذيره الأموال على أقاربه، في الوقت الذي أعطى فيه تلخيصاً قصيراً عاماً لانتقادات أخرى دون أن يوضحها، مثل «قدم أقاربه وذوي أرحامه»^(٥)، «وآثر الأقرباء»^(٦)، «واتخذ الضياع والأموال بمال الله والمسلمين»^(٧). ويتضح من طريقة عرض اليعقوبي لمعلوماته سواء في تاريخه أم في كتابه المسمى **مشاكلة الناس لأزمانهم** أن هدفه هو إدانة الخليفة، ولذلك فقد خلت رواياته من أي ملاحظة دفاعية عنه.

وأما صاحب **الإمامة والسياسة** فتجاهل الانتقادات الموجهة ضد عثمان، حتى أن الملاحظتين اللتين أشار إليهما في هذا المجال، جاءتا ضمن كتاب احتجاجي وجهه الصحابة للخليفة، ولم يعرضهما بصورة مباشرة، ويتضح من طريقته هذه حرصه على عدم المساس بشخصية عثمان، على الرغم من أن دفاعه عنه لم يأخذ الشكل المباشر أيضاً، وإذا قارنا ذلك بمواقفه من بيعته، والتي أكد أنها اختيار حر جاء تلبية لرغبة المسلمين، فإننا نلمس حرصه على التعاطف مع عثمان، خاصة أنه صرح عقب أحداث البيعة عن إعجابه بسياسة التسامح التي انتهجها خلال السنوات الست الأولى من حكمه، والتي جعلته «أحب إلى الناس من عمر بن الخطاب، لأن عمر كان رجلاً شديداً، قد ضيق على قريش أنفاسها»، ويتضح تضامنه مع عثمان أيضاً حين يؤكد على أن الناس قد عابوا عليه أشياء «لو فعلها عمر بن الخطاب ما عيبت عليه»^(٨).

إن دفاع صاحب **الإمامة والسياسة** الخجول لا يمكن أن يفسر إلا بمقارنة مواقفه من

(١) اليعقوبي، **مشاكلة الناس**، ص ٩.

(٢) ز م، ص ١١.

(٣) ز م، ص ١٣.

(٤) ز م، ص ١٥.

(٥) اليعقوبي، **تاريخ**، ج ٢، ص ١٧٣.

(٦) ز م، ج ٢، ص ١٧٤.

(٧) ز م، ج ٢، ص ١٧٤ (قالوا).

(٨) **الإمامة**، ج ١، ص ٢٧ (ب م).

العباسيين وإبرازهم لأدوارهم في مختلف التطورات التي رافقت خلافة عثمان، ومن ثم إشارات العلوية القليلة التي ظهرت خلال أحداث مجلس الشورى، والتي يمكن أن تشكل جميعها محددات تدفعه إلى اتباع الأسلوب غير المباشر في طرح أفكاره.

وأما الطبري فقد اتخذ لنفسه هدفاً واضحاً هو الدفاع عن عثمان ضد الانتقادات التي وجهت إليه، ولذلك استعرض عدداً منها لنفيها، وتجاهل الانتقادات التي استعرضها البلاذري حرصاً منه على عدم المساس بهيبة جمهور الصحابة، «ذكرنا كثيراً من الأسباب التي ذكر قاتلوه أنهم جعلوها ذريعة إلى قتله، فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعت إلى الإعراض عنها»^(١).

إن تقسيم كل من البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة لخلافة عثمان الممتدة على مدى اثني عشر عاماً إلى فترتين، مدة كل منهما ست سنوات، الأولى هادئة، والثانية مضطربة ومتوترة تتفاعل حتى تؤدي إلى مقتله^(٢)، يبسط الأمور كثيراً ويعطيها شكلاً دقيقاً لا يمكن الركون إليه، ولئن كان صحيحاً أن المطاعن قد ظهرت وتضخمت في الفترة الثانية من خلافة عثمان، فإن الفكرة القائلة بأنه قد خالف سنة سابقه، ظهرت قبل ذلك الوقت بكثير.

إن قسماً كبيراً من المطاعن التي استخدمت لتعبئة الرأي العام ضد عثمان تضرب بجذورها في السنوات الست الأولى من خلافته، ولذلك فإن سلوك الخليفة لم يُظهر تبديلاً مفاجئاً، إلا أن الرأي العام هو الذي بلور استياءه منه منذ عام ٢٩هـ، كما لو أن تراكم الوقائع الصغيرة اتخذ اتجاهها ومعنى، وصار غير قابل للتسامح^(٣).

كان أول ما عرض على عثمان من الأحداث - حسب رواية البلاذري واليعقوبي والطبري - قبل أن يتم اليوم الأول من أيام خلافته قصة عبيدالله بن عمر الذي أثاره مقتل والده على يدي أبي لؤلؤة. فاندفع للتأثر من عدد من الأشخاص الذين اعتقد أنهم ساعدوا القاتل في مهمته^(٤)، فأتى الهرمزان. فقتله، فلما عضه السيف قال (لا إله إلا الله)^(٥)، ثم أتى جفينة، وكان نصرانياً من أهل الحيرة ظئراً لسعد بن مالك، أقدمه للمدينة على أثر الصلح الذي عقده معهم، وليعلم بها الكتابة، فلما علاه السيف صلب بين عينيه، ثم أتى منزل أبي لؤلؤة فقتل ابنته. وقد بعث صهيب، وكان على صلاة الناس - سعد ابن العاص إلى عبيدالله، فساوره، وما زال حتى أخذ منه السيف^(٦). وانفرد اليعقوبي بقوله إن حفصة

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٥ (الطبري).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٢ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٢ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨٥ (هدبة بن خالد)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٧ (ب.م). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ١٦٤ ابن شبة، تاريخ، ج ٤ ص ١٢٢٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٨٠٦، ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٢٨٧؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٢٠، ٢٤٥.

(٣) طه حسين، الفتنة، ج ١ ص ٧٥؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٦٥-٦٦، شعبان، صدر الإسلام، ص ٧٥-٧٦، MUIR, WILIAM The Caliphate, P. 210.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤ (أبو مخنف وغيره)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠-١٦١. انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ١٨٦؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٢٥٥؛ الدينوري، الأخبار، ص ٦٩.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤ (أبو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٢٢ ب-١٢٢٣، المغرب، ٤ ورقة ٥٢. ٥٣ (الواقدي)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٢٢ أ، المغرب، ٤ ورقة ٥٣ (الواقدي).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠-١٦١؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٠-٢٤١ (سيف)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٥٥-٣٥٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٩٢.

بنت عمر شجعت عبيدالله على قتلهم^(١).

وأشار الطبري الى أن سعد بن أبي وقاص اقتاد عبيدالله بن عمر الى منزله، وسجنه هناك الى أن تم عرضه على الخليفة الذي استشار الصحابة في أمره، فأشار عليه بعضهم بقتله، وكان في مقدمتهم علي بن أبي طالب، بينما قالت جماعة من المهاجرين من أبرزهم عمرو بن العاص له: «قتل عمر أمس، ويقتل ابنه اليوم». وقدم عمرو حلاً، إذ قال للخليفة: «إن الله قد أعفاك أن يكون هذا الحدث كان ولك على المسلمين سلطان؛ إنما كان هذا الحدث ولا سلطان لك»^(٢). وأشار الطبري أيضاً الى أن عثمان دفع عبيدالله الى ابن الهرمزان ليقتله، إلا أنه رفض ذلك، وتركه لله وللمسلمين^(٣)، مما دفع الخليفة الى تادية دية القتلى من ماله الخاص الى بيت مال المسلمين، ويعفو عن عبيدالله بن عمر^(٤). في حين أكد البلاذري أن عثمان أصدر عفواً عن عبيدالله، وأبلغه للمسلمين الذين وافقوا عليه بعد ذلك^(٥). أما اليعقوبي فأوضح أن عمرو بن العاص قام بإطلاق سراح عبيدالله بن عمرو بموافقة الخليفة^(٦) الذي أرسله الى الكوفة^(٧)، وأنزله داراً بها^(٨)، وانفرد اليعقوبي بقوله: إن عمر بن الخطاب «أوصى أن يقاد عبيدالله بالهرمزان»^(٩).

وحمل البلاذري عثمان مسؤولية اتخاذ قرار العفو عن عبيدالله بن عمر، ووصف مشورة عثمان للصحابة بأنها خطوة شكلية، ورأى أن قتل الهرمزان جريمة ارتكبت بحق مسلم، وأكد عدم أحقية الخليفة في تعطيل حدود الله، وأبرز موقف علي الذي لم يعجبه القرار، ووعد بملاحقة عبيدالله ومعاقبته على جريمته.

أما اليعقوبي فقد اعتبر قرار الخليفة خطوة خطيرة وتجاوزاً لمبادئ الإسلام، وتشجيعاً للقاتل على جريمته. كما أوضح أن القرار خالف رغبة عمر بمعاقبة ولده. وقد انفرد اليعقوبي باتهام حفصة بنت عمر بتحريض أخيها على جريمته، مما شكل اختراقاً لمحاذاير حرص المؤرخون عليها، وتتلخص بعدم المساس بزوجات الرسول.

وأما صاحب الإمامة والسياسة فقد تجاهل بشكل كلي هذه الرواية تمشياً مع رغبته في عدم المس بجماهير الصحابة.

واستمر الطبري في الدفاع عن الخليفة عثمان، فقال عن ظروف إسلام الهرمزان: «لما عضه السيف قال لا إله إلا الله»، الأمر الذي يعني أنه قد دافع بشكل غير مباشر عن عبيدالله بن عمر، الذي

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٠-١٦١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٩ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٥٦، ج ٥ ص ١٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٣-٢٤٤ (سيف).

(٤) ز. م. ج ٤ ص ٢٢٩ (سلم بن جنادة).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٠ (الدائني).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦١.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥ (أبو مخنف وغيره).

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤. انظر للمقارنة الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٤٥٦.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦١.

قتل رجلاً أسلم بعد أن طعنه، وليس قبله، والفارق بين الأمرين كبير جداً، وقد أشار اليعقوبي الى الموقف نفسه إلا أنه أعلن إسلام الهرمزان. وأوضح الطبري أن قرار الخليفة دفع دية القتلى من ماله الخاص. لكونه ولي القتلى. تم بعد أن شاور الصحابة، وعرف رفضهم قتل عبيد الله، إلا أنه أشار في الوقت نفسه الى وجود معارضة عادية نادت بقتله. وانفرد الطبري في ذكر الرواية التي تحدثت عن مطالبة عثمان للقماذبان بن الهرمزان بالقصاص من قاتل أبيه، إلا أنه رفض ذلك، وتركه لله ورسوله، مما دفع الناس لحمله على أكتافهم إكباراً لقراره، وهي إشارة واضحة إلى وجود توجه شعبي كبير يعارض قتل عبيد الله بن عمر، أو لا يحبذه. وأكد الطبري على دور عمرو بن العاص في القبض على عبيد الله عقب قتله للهرمزان، وأشار الى آرائه التي اقترحها على الخليفة لآخراجه من الحرج الذي واجهه بشأن هذه القضية، وهي آراء لم تلعب دوراً حاسماً في قرار الخليفة. وكان ذلك عكس ما أورده اليعقوبي حينما قال: «فلما ولي رده الى عمرو بن العاص»^(١)، في محاولة منه لتوضيح العلاقة التي تربطه بعثمان، والتي أخذت حيزاً كبيراً من نقد المؤرخين.

وأثار قرار الخليفة حفيظة عدد من المتشددین الذين رأوا فيه تعطيلاً واضحاً لحدود الله، وكان في مقدمتهم علي بن أبي طالب^(٢) والمقداد بن عمرو^(٣)، ورجل من الأنصار يدعى زياد بن لبيد^(٤)، إلا أنهم لم يعجلوا في الحكم على عثمان بسبب هذه القضية نظراً لانقسامهم تجاهها، ثم لمكانة عمر بن الخطاب في نفوسهم، ولما كانوا يرونه من رعاية حقه في أهله وبيته^(٥)، إلا أن ذلك أعطى جمهور الصحابة والناس مؤشراً واضحاً على أنهم أمام سياسة جديدة لخليفة جديد على الرغم من تأكيدات المتعددة بأنه يسير على النهج نفسه الذي سار عليه من سبقه من الخلفاء^(٦). ويشير الطبري الى أن الخليفة زاد في أعطيات الناس مائة مائة^(٧)، ودعا الأمصار الى أن توفد إليه وفودها للعتاء والإجازة، كما مدّ الموائد لأهل المدينة في شهر رمضان، زيادة على ما كان قد استنته عمر بن الخطاب لهم بإعطائهم درهماً في كل يوم من أيام الصوم، ولأزواج النبي درهمين^(٨).

وتأكيد الطبري وصاحب الإمامة والسياسة على ذلك هي محاولة منهما لإثبات أن تسامح الخليفة وكرمه سمة عامة متأصلة في شخصيته، ولم يقصرهما على أقاربه. كما أنها خطوة تفسر التفاف الناس حوله وحبهم له.

وما قام به الخليفة في سني حكمه الأولى وأخذه الصحابة عليه، رده الحكم بن العاص بن أمية

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤ (وقال أبو مخنف وغيره).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٣٩-٢٤٠ (سلم بن جنادة). انظر للمقارنة حول قضية عبيد الله بن عمر. ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٥٦-٣٥٧. HINDS. MARTIN. The Early History, PP 134 - 135.

(٥) طه حسين، الفتنة، ج ١ ص ٦٨. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٣ ص ٥٩-٦٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٥ (قالوا).

(٧) ن. م. ج ٤ ص ٢٤٢ (سيف)، ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦ (سيف)، الإمامة، ج ١ ص ٢٧ (ب. م.). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١٠٢١-١٠٢٤.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٥-٢٤٦ (سيف).

الى المدينة، بعد أن كان مغرباً مع ولده في الطائف بأمر من الرسول أن نظراً لإيذائه له، فقد كان «يمرّ خلف رسول الله ﷺ فيغمز به ويحكيه ويخلج بأنفه وفمه، وإذا صلى قام خلفه فأشار بأصابعه»^(١)، علماً بأن عثمان كان قد كلم أبا بكر فيهما بعد وفاة الرسول، وسأله ردهما، إلا أنه رفض إيواء طرداء رسول الله. ولما استخلف عمر اتخذ الموقف نفسه، وبعد تولي عثمان الخلافة، كان في مقدمة قراراته التي أصدرها رد الحكم ابن العاص وولده الى المدينة^(٢)، موضحاً أنه قد كلم رسول الله بشأنهم، حيث وعده بأن يأذن لهم، إلا أن الموت حال دون أن ينفذ وعده^(٣). وقد رد عثمان على منتقديه قائلاً: «رسول الله ﷺ سيره بذنبه، ورسول الله ﷺ رده بعفوه»^(٤)، وقد أنكر الصحابة عليه هذا التوجه، واتهموه بإيواء طرداء الرسول^(٥) الذين لعنهم بالدنيا والآخرة^(٦)، وإسباغ الأموال والثياب عليهم بغير وجه حق^(٧). وقيل: إن الخليفة صلى على الحكم بن العاص بعد وفاته، وضرب على قبره فسطاطاً^(٨).

ووجد البلاذري واليعقوبي في إعادة عثمان للحكم بن العاص إدانةً له، وأكدوا أن خطوته تجاوزت لإرادة نبوية، حرص أبو بكر وعمر على احترامها وعدم المس بها، كما أنها محاولة من الخليفة لارضاء البعد العصبي على حساب البعد المبدئي، باعتبار أن خطوة عثمان هي دعم واضح لشخصية بارزة من بني أمية، وأضافا أن القرار قد أثار سخطاً واسعاً بين الصحابة والعامة.

بينما وجد البلاذري في هذه الخطوة مناسبة ليعلم موقفه المعادي لبني أمية، وذلك - كما يبدو - بتأثير عباسي واضح، فأورد حديثين منسوبين للرسول ﷺ عن الحكم بن العاص، نصّ أحدهما: «كأنّي ببنيه يصعدون منبري وينزلون»^(٩) ونصّ الثاني، وهو حديث يُقال إن الرسول وجهه للصحابة على إثر اعطائه الإذن للحكم بن العاص بالدخول عليه: «انذروا له لعنة الله عليه وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمنين وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويتضعون في الآخرة»^(١٠).

(١) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٥١ (ب.م)، ج ٤ ص ٥١٣ - ٥١٤ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٣ (هشام بن الكلبي)، ج ٥ ص ١٢٥ (ب.م)، انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٥٦، المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٣ - ٣٤٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٣ - ٥١٤ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٣ - ٥١٤ (هشام بن الكلبي)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤ (قال بعضهم).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٥١٣ - ٥١٤ (الواقدي) (هشام بن الكلبي)، انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩٨ - ٣٩٩ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٥١ (ب.م)، ج ٢ ص ٧٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥١٤ (الواقدي) (هشام بن الكلبي)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٤ (قالوا)، الإمامة، ج ١ ص ٩٨ (ب.م)، انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٧، ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٣٩٢، ج ٤ ص ٢٨٣، ٣٠٥.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ١٢٥ (روي)، انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٢٥.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤ (وقال بعضهم).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٤ (الواقدي)، انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٩ - ٢٣، ج ٦ ص ١٤٨، DELLA VIDA, LEVI, "Othman B. Affan", E. I¹, VOL. 3, P. 1009, ١٨٥١.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ١٢٥ (روي).

(١٠) ز.م، ج ٥ ص ١٢٦ (روح بن عبدالمؤمن) (مسلم بن إبراهيم)، انظر الآراء المناقضة لذلك حول موقف البلاذري من بني أمية: احسان العمدة، البلاذري، ص ٢٧٦، انظر: الفصل الأول، ص ٤١ - ٤٣.

ورأى اليعقوبي في القرار انتصاراً لبني أمية، الذين حاولوا خلال فترة أبي بكر وعمر إعادة الحكم بن العاص الى المدينة ففشلوا، وقد أشار بصورة رمزية الى هذا الانتصار حين قال: «رأيت الحكم بن أبي العاص يوم قدم المدينة عليه فزر خلق، وهو يسوق تيساً، حتى دخل دار عثمان، والناس ينظرون الى سوء حاله وحال من معه، ثم خرج وعليه جبة خز وطيلسان»^(١).

أما صاحب الإمامة والسياسة، فقد تجاهل الموضوع، ولم يتطرق له. وأما الطبري فقد أشار الى الموضوع في معرض ردّ عثمان على الانتقادات التي وجهها أهل الأمصار له، والتي يفهم منها أنه حصل على ترخيص من الرسول ﷺ بإعادة الحكم بن العاص الى المدينة، وهو بذلك يناقض ما أورده البلاذري، عندما أشار الى أن الرسول وعد عثمان بأن يأذن للحكم بالعودة من منفاه، دون أن يبيت في ذلك.

وأثارت مجموعة القرارات التي أصدرها الخليفة عثمان بشأن تغيير عماله في مختلف الجهات نتائج سيئة بين جمهور الصحابة، فقد أكد الطبري أن عثمان ثبت عمال عمر تلبية لطلبه سنة أخرى على أعمالهم^(٢)، إلا أنه عزل المغيرة بن شعبة عن الكوفة عام ٢٤ هـ، وعين سعد بن أبي وقاص بدلاً منه تلبية لوصية عمر لمن يلي بعده، بأن يستعمله خشية أن يلحقه أذى من جراء قرار سابق له بعزله عن الكوفة^(٣)، إلا أن عثمان أصدر قراراً بعزله بعد عام واحد من تعيينه، وذلك عام ٢٥ هـ^(٤)، وقيل عام ٢٦ هـ^(٥)، بسبب خلافات نشبت بين سعد وعبدالله بن مسعود. عامل بيت مال المسلمين في الكوفة. لإبطاء الأول. في ردّ أموال اقترضها من بيت المال... فارتفع بينهما الكلام حتى استعان عبدالله بأناس من الناس على استخراج المال، واستعان سعد بأناس من الناس على استنظاره، فافترقوا وبعضهم يلوم بعضاً، يلوم هؤلاء سعداً ويلوم هؤلاء عبدالله^(٦)، الأمر الذي أغضب الخليفة عليهما، فأصدر قراراً بإعفاء سعد بن أبي وقاص من منصبه، واستعمل بدلاً منه شقيقه لأمه، الوليد بن عقبة عاملاً على الكوفة^(٧). وقد وصفه البلاذري بأنه أحد الطلقاء الذين نزل فيه قوله تعالى^(*): ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا أَن تُصِيبُوا قَوْمًا بِجَهْلَةٍ فَتُصْبِحُوا عَلَى مَا فَعَلْتُمْ نَادِمِينَ﴾، إذ

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤ (وقال بعضهم).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٤ (الواقدي).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٧ (أبو مخنف) (الواقدي)، (مخطوط)، المغرب، ٣ ورقة ٣٧٣: الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٤ (سيف). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٢٣٠؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٧٨؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١٠٣٠-١٠٣١ أبا زرعة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٣.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٢ (سيف)، ج ٤ ص ٢٤٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٥٧-١٥٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥١ (الواقدي).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٢٥١-٢٥٢ (سيف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٤٨٠، ب.م، ج ٤ ص ٥١٦-٥١٧ (أبو مخنف) (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٣٩ (أحمد بن ابراهيم) (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٩٩ أ-٢٠٠ أ، المغرب، ٣ ورقة ٢٩٥-٢٩٦ (مصعب الزبيري)، (مخطوط)، المغرب، ٣ ورقة ٣٧٣، (هشام بن الكلبي): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٢٥٢ (سيف). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ١٢-١٣ أبا زرعة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٣؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٣٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٤؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠١؛ الأصبهاني، الأغاني؛ ج ٥ ص ١٢٢، ١٤١-١٤٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٨٧؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 137.

(*) سورة الحجرات، آية رقم ٦.

كان الرسول ﷺ قد وجهه على صدقات بني المصطلق، فعاد إليه قائلاً: إنهم منعوا الصدقة^(١). وتأكيده البلاذري على ضعف إيمان الوليد بن عقبة، هو في حقيقة الأمر إدانة للدور الأموي وموقفه من الدين الجديد، أكثر من اعتباره انتقاداً لعثمان لاستعماله له، وذلك بسبب اتفاق ما أورده البلاذري والطبري وصاحب الإمامة والسياسة على أن الخليفة عمر قد استعمل الوليد بن عقبة على صدقات بني تغلب في الجزيرة الفراتية^(٢). وظل الوليد بن عقبة عاملاً على الكوفة لعثمان حتى عام ٢٠هـ، حينما عزله وولى سعيد بن العاص^(٣).

أما البصرة، فقد أمر عليها عثمان أبا موسى الأشعري حتى عام ٢٩هـ. ثم عزله عنها وعين بدلاً منه ابن خاله عبدالله بن عامر^(٤)، وهو ابن خمس وعشرين سنة^(٥). وقد أثار تعيينه جدلاً بين الصحابة والعامّة، اتفقت المصادر في تحديد أسبابه، وهي قرابته من الخليفة أولاً، وصغر سنه وتجربته ثانياً، في ظل عظم مكانة وتجربة سلفه^(٦). وهذا الاتفاق لم يمنع الطبري من الدفاع عن قرار الخليفة بتأكيده أن عملية العزل والتعيين جاءت بناء على رغبة شخصيات البصرة^(٧).

وكان على مصر عمرو بن العاص، فأقره عثمان على عمله حتى عام ٢٧هـ، حينما عزله، وعين بدلاً منه شقيقه بالرضاعة عبدالله بن سعد بن أبي السرح^(٨)، الذي ذكر البلاذري واليعقوبي أنه كان

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ١٥٢ (قالوا)، ج٤ ص ٥٢٣ (ب.م)، ج٥ ص ٢٩، ٣٥. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ١٤٤، ٢٢٤، ٢٢٢؛ المسعودي، التنبيه، ص ٢٢٢-٢٢٣.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥١٨ (الواقدي)؛ الإمامة، ج١ ص ٥٧-٥٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٢ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٣-٢٧٤ (سيف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤٣٣ (ب.م)، ج٤ ص ٥٢١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٢١ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٢٣ (ب.م)، اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٥؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٩ (سيف)، ج٤ ص ٢٢٣ (الواقدي).

(٤) لبلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥١٦-٥١٧ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٤٣٤ (خلف بن سالم)، (مخطوط) (استنبول)، ٢ ورقة ٤٥٢ ب، المغرب، ٤ ورقة ٢٢٤ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٤ (ب.م)، ج٤ ص ٢٦٤ (الدائني)، ج٤ ص ٢٦٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٥ ص ٤٥؛ خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٦١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٤ (ب.م). انظر للمقارنة: أبا زرعة، تاريخ، ج١ ص ١٨٣؛ خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٦١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٢٤٠ (أحمد بن إبراهيم) (الحسين بن علي)، ج٤ ص ٥١٧ (أبو مخنف) (الواقدي)، ج٤ ص ٥٣٥، (قالوا)؛ الإمامة، ج١ ص ٣٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٦، (الدائني)، ج٤ ص ٢٤٧ (سيف)، ج٤ ص ٤٩٠ (أخرج إلي زياد بن أيوب كتاباً).

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٤ (الدائني)، ج٤ ص ٢٦٥ (سيف)، ج٤ ص ٢٦٦ (الدائني). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٦١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٤٩.

(٨) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤٠٣ (هشام بن عمار)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٤؛ الإمامة، ج١ ص ٥٧-٥٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٣ (سيف)، ج٤ ص ٢٥٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٥٩، ١٧٨؛ ابن عبدالحكم، فتوح، ص ٢٢٥، ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١٠٨٨-١٠٨٩؛ أبا زرعة، تاريخ، ج١ ص ١٨٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٥؛ الكندي، الولاة، ص ١٠-١١ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠١.

يكتب بين يدي رسول الله ويملي عليه «عزيز حكيم»، فيجعلها «عليم حكيم»، وكان يقول: «أنا أقول كما يقول محمد، وأتي بمثل ما يأتي به» فأُنزل الله فيه: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ افْتَرَى عَلَى اللَّهِ كَذِباً أَوْ قَالَ أُوحِيَ إِلَيَّ وَلَمْ يُوحَ إِلَيْهِ شَيْءٌ وَمَنْ قَالَ سَأُنْزِلَ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ﴾ (*)، وهرب إلى مكة مرتدّاً، فأمر الرسول بقتله، ثم كف عنه نظراً لتوسط عثمان لديه^(١). وقد أثار هذا التعيين غضب عمرو بن العاص، وترك أثراً مهمة على دوره في الفتنة^(٢).

وهذه الرواية انفرد بذكرها البلاذري واليعقوبي بهدف انتقاد قرارات الخليفة عثمان المتعلقة بتعيينه أقاربه في مراكز السلطة، وذلك بتوضيحهما الأدوار السلبية التي قام بها المعنيون في الإسلام.

أما الطبري فقد أشار إلى انتقادات محمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر لعثمان بعد استقرارهما في مصر «... استعمل عبدالله بن سعد رجلاً كان رسول الله أباح دمه ونزل القرآن بكفره»^(٣)، وعلى الرغم من عدم تفصيل الطبري لهذه الإشارة، إلا أن ذكره لها يشكل نقداً لعبدالله بن سعد بن أبي السرح أكثر منه لعثمان.

وكان معاوية بن أبي سفيان والياً على جندي دمشق والأردن، فلما ولي عثمان وسع ولايته، إذ ضم إليه جند حمص وقنسرين وجند فلسطين عام ٣١هـ^(٤).

وأثارت المكانة الخاصة لمرwan بن الحكم عند عثمان نقد الصحابة، واعتبرته المصادر الغالب على أمر الخليفة، والموجه له في سياسته التي تستثني الصحابة^(٥)، حتى أن علياً قال معلقاً: «ما يريد

(*) سورة الأنعام، آية رقم ٩٢.

(١) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ٣٥٨ (ب.م)، ج ١ ص ٥٣١ (قالوا)، ج ٢ ص ٧٤ (ابو مخنف)، ج ٢ ص ٢٨٨ (ابو مخنف). ج ٤ ص ٥٢٩ (ب.م)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٥٩-٦٠، ج ٢ ص ١٧٤ (قالوا). انظر للمقارنة البلاذري، فتوح، ص ٦٦٢-٦٦٣.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٢ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)، وكذلك انظر للمقارنة ج ٢ ص ٢٨٢. ٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٤ (ب.م)؛ الطبري تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٩؛ عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١١؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠٨٩-١٠٩٠-١٠٩١؛ HINDS, MARTIN, "The Murder of The Caliph", PP 453-454.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٢ (الواقدي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٨٧ (المدائني)، ج ٤ ص ٣٢٠ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٨-٢٨٩ (سيف)، ج ٤ ص ٢٨٩ (سيف)، ج ٤ ص ٢٨٩-٢٩٠ (سيف)، ج ٤ ص ٤٢١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٤٠٦؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٧٩؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٠-١٤١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٤٥-٢٤٦؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٢٢-١٢٣؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 163-164.; DELLA VIDA, LEVI: "Othman B. Affan", *E.I.* Vol 3, PP. 1008.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٩٠-٩١ (المدائني)، ج ٤ ص ٤٩٨ (هشام بن الكلبي)، ج ٤ ص ٥٣٧ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٥٤ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨٥-٥٨٦ (قال الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٢. ٣٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٦٢ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٦٣-٣٦٤ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٦٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٣٦؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٧٩-١٧٩=

عثمان أن ينصحه أحد؛ اتخذ بطانة أهل غش»^(١)، وأضاف معاتباً الخليفة «أما رضيت من مروان ولا رضي منك إلا بتحرفك عن دينك وعن عقلك.. والله ما مروان بذى رأي في دينه ولا في نفسه... أذهبت شرفك، وغلبت على أمرك»^(٢). ويظهر أن الصحابة - حسب مفهوم البلاذري واليعقوبي - رأوا في سياسة عثمان انحيازاً شديداً إلى جانب الأمويين، بهدف تحقيق أمانهم في الوصول إلى السلطة، بينما رأى الطبري وصاحب الإمامة والسياسة أن الأمر لا يعدو عن كونه ضغطاً قبلياً منظماً من قبل الأمويين على عثمان لاستعادة مكانتهم، ويبدو ذلك مترافقاً مع ما عبر عنه مروان بن الحكم أمام وفود أهل الكوفة والبصرة ومصر إلى المدينة سنة ٢٥ هـ، حيث قال: «جئتم تريدون أن تنزعوا ملكنا من أيدينا أخرجوا عنا، أما والله لئن رمتونا ليمرنّ عليكم منا أمر لا يسركم؛ ولا تحمدوا غبّ رأيكم، ارجعوا إلى منازلكم؛ فإننا والله ما نحن مغلوبين على ما في أيدينا»^(٣). وقد لام بنو أمية علياً على انتقاداته لعثمان، فقالوا: «يا علي أهلكتنا وصنعت هذا الصنيع بأمر المؤمنين! أما والله لئن بلغت الذي تريد لتمرنّ عليك الدنيا»^(٤).

اعتبر البلاذري واليعقوبي سياسة عثمان محاولة من «الخليفة لحمل بني أبي معيط على رقاب الناس»^(٥)، وخطوة غير موفقة لوضع الرجل المناسب في المكان المناسب، دون الاهتمام بتعيين الصحابة الذين لهم أسبقية في الإسلام، أو نشره ودعمه^(٦).

أما الطبري، فقد دافع عن وجهة نظر الخليفة تجاه هذه الانتقادات، فأكد أن تعيين الأقارب ليس مقصوداً عليه، حيث أناط الرسول ﷺ والخليفتان الأولان بأقاربهم أعمالهم^(٧)، وأورد قول عثمان «لم استعمل إلا مجتمعاً محتملاً مرضياً، وهؤلاء أهل عملهم، فسلوهم عنه، وهؤلاء أهل بلده، ولقد ولى من قبلي أحدث منهم، وقيل في ذلك لرسول الله ﷺ أشد مما قيل لي في استعمال أسامة؛ أذكّان؟ قالوا: اللهم نعم»^(٨). وأوضح عثمان أن معظم عماله الذين استعملهم كانوا قد تولوا مناصب

= المسعودي، التنبيه، ص ٢٥٤

(١) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٦٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٠٦ (الواقدي).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٢ (الواقدي).

(٣) ن.م، ج ٤ ص ٣٦٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٩٥-١٩٦: SIDDIQI, M. MAZH-ERUDDIN, *Development of Islamic State*, PP 79-80.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٥ (الواقدي).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٠ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٤٠ (أحمد بن إبراهيم) (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥١٢ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥١٢ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥١٧ (أبو مخنف)؛ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٥٨-١٥٩. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٩، ٣٢، ٤٢، ٤٩، ٣٢٤، ٣٢٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٣٩٢. ج ٤ ص ٢٨٧: DELLA VEDA, LEVI. "Othman", HINDS, MARTIN. "The Murder of The Caliph". P. 454; B. Affan". *E.I.* VOL 3, P 1008.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٢ (هشام بن عمار)؛ MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, P 232.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٧-٢٢٨ (الواقدي).

(٨) ن.م، ج ٤ ص ٢٤٧ (سيف).

قيادية في عهد كل من أبي بكر وعمر، مثل: سعد بن أبي وقاص، والوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، ومعاوية بن أبي سفيان^(١)، وأضاف أن بقاء عماله في مناصبهم، مرهون بموافقة العامة عليهم^(٢).

وكان قرار عثمان جمع القرآن، وتثبيت قراءة واحدة له من أكثر الخطوات جرأة، وأشدّها إثارة للنقد، فالقرآن لم يجمع بين دفتي كتاب في عهد الرسول ﷺ، بل كان مفرقاً في العصب والخاف والرقاع والأكتاف والأضلاع والألواح والأقصاب، علاوة على حفظ الصدور له^(٣). وقد قام أبو بكر في خلافته بالخطوة الأولى في جمعه بتشجيع من عمر بن الخطاب، وذلك إثر معركة اليمامة عام ١٢هـ، التي قتل فيها عدد كبير من قراء القرآن وحفظته، الأمر الذي خُشي أن يستمر فقدان القراء، فيذهب كثير من القرآن ولا يوعى. وقد أوكل أبو بكر جمع القرآن إلى زيد بن ثابت، وتم جمعه في صحف وضعت عند أبي بكر، ثم نقلت بعد وفاته إلى عمر، ولما توفي تم حفظها عند حفصة ابنته^(٤).

وبعد تولي عثمان الخلافة أمر بجمع القرآن، وتثبيته على حرف واحد من الأحرف السبعة التي نزل بها^(٥)، هو حرف قریش، وترك الأحرف الستة الباقية حرصاً منه على جمع المسلمين على مصحف واحد، وقراءة واحدة^(٦)، وذلك لاختلاف الناس في قراءته إلى درجة أن كفر بعضهم بعضاً، حتى أوشكت الفتنة أن تقع بينهم^(٧). وقد استدعى عثمان زيد بن ثابت، وعبدالله بن الزبير، وسعيد ابن العاص، وعبدالرحمن بن الحرث بن هشام، وأمرهم بجمع القرآن وتثبيت قراءته بلغة واحدة وهي

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤١ (ب.م)، ج٤ ص ٢٤٤ (سيف)، ج٤ ص ٢٥٢ (سيف)، ج٤ ص ٢٥٣ (سيف)، ج٤ ص ٢٨٨-٢٨٩ (سيف). انظر حول استعمال عثمان لهؤلاء: البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٧ (ابو مخنف) (الواقدي)، ج٤ ص ٥١٨ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٢٧ (ب.م)، ج٤ ص ٥٥٢ (قالوا)، ج٥ ص ٢٩، ٣٥ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦١، ١٦٤؛ الإمامة، ج١ ص ٥٧-٥٨ (ب.م). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٥٦، ١٧٨. ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٣٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٢ (سيف)، ج٤ ص ٢٤٥ (قالوا)، ج٤ ص ٢٥٣ (سيف)، ج٤ ص ٢٦٥ (سيف)، ج٤ ص ٣٩٧-٣٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ١١١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج٣ ص ١١-١٧.

(٣) البخاري، الصحيح، ج٦ ص ٩٨؛ السجستاني، المصاحف، ص ٧-١٠.

(٤) السجستاني، المصاحف، ص ٩٠؛ ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ٩٩؛ والبلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٨٦ (المدائني)، فيؤكد أن «عمر همّ بجمع المصاحف على قراءة واحدة»، أما اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٣٥ فيؤكد أن «أن علي حاول جمع القرآن»، أما السجستاني، المصاحف، ص ١٠ فيشير «إلى أن علي جمع القرآن بعد وفاة الرسول ﷺ على سبعة أجزاء».

(٥) البخاري، الصحيح، ج٦ ص ١٠٠؛ البلاذري، انساب، ج٤ ص ٤٨٩ (روح بن عبدالمؤمن) «جمع عثمان القرآن على عهد رسول الله ﷺ، يقول: حفظه». انظر حول الأحرف السبعة التي نزل القرآن بها: شعبان إسماعيل، القراءات، ص ٢٢-٢٨.

(٦) البخاري، الصحيح، ج٦ ص ٩٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ٩٩؛ السجستاني، المصاحف، ص ٨، ١٩، ٣٦.

(٧) البلاذري، انساب، ج٥ ص ٥٥٢ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٠. انظر للمقارنة: البخاري، الصحيح، ج٦ ص ٩٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ٩٩-٣٩٧، ١٠٠٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٤٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٣٣-٢٣٥.

لغة قريش^(١)، وكتب سبع نسخ بعثت الى مكة والشام واليمن والبحرين والبصرة والكوفة، وحبس في المدينة واحدة^(٢).

ولم تأخذ هذه القضية حيزاً كبيراً من اهتمام المصادر، إذ لم تتعد الإشارة إليها بضعة أسطر في هذا المصدر أو ذاك، وربما يعود ذلك لكون هذه المصادر حسمت موقفها تجاه إيجابية هذه الخطوة في الحفاظ على القرآن، على الرغم من أنها انتقدت الأسلوب الذي اتبعه عثمان في الوصول الى هدفه. فقد أكد البلاذري واليعقوبي أن الخليفة أمر الناس أن يقرأوا على نسخة واحدة، بعد أن جمع سائر ما كتب من مصاحف أو صحف، وأمر بإحراقها وعلقها بالماء الحار والخل^(٣)، الأمر الذي دفع العامة للاحتجاج ضده «لم أحرق المصاحف»^(٤).

وهذه الروايات يصعب الأخذ بها لورودها في مصدرين يحملان مواقف مسبقة ضد الخليفة عثمان، وهما: البلاذري واليعقوبي، وخاصة أن هذه الروايات أخذت من مصدر كوفي (هو أبو مخنف) انتقد لتشييعه، وتحامله على عثمان، وكان بعيداً عن مركز الحدث، وهو المدينة. وتجدر الإشارة الى أن البلاذري أورد رواية أخرى، ذكر فيها أن الصحف التي نسخ عنها عثمان مصحفه أعيدت الى حفصة لحفظها ولم تحرق^(٥).

ودافع الطبري عن الخليفة، حينما عرض لرده على منتقديه قائلاً: «كان القرآن كتباً، فتركناها إلا واحداً، ألا وإن القرآن واحد، جاء من عند واحد»^(٦).

ويبدو التساؤل مهماً عن سبب تجاهل صاحب الإمامة والسياسة لهذه القضية المهمة، وقد يعود ذلك إلى إيمانه بأن جمع عثمان للقرآن هو قضية تحسب له لا عليه، بالإضافة الى حرصه بشكل عام على عدم النيل من الصحابة.

وأكّد البلاذري واليعقوبي أن خطوة الخليفة قوبلت بالمعارضة الشديدة، تمشياً مع النزعة الاقليمية للأمصار، والتي تمثلت في تأييد كل مصر لقارئه، حيث قيل له: «ما هذه القراءة التي جمعت عليها الناس، فهلا تركت المصاحف بحالها»^(٧). كما أبرز انتقاد بعض الصحابة لهذه الخطوة، وفي مقدمتهم عبدالله بن مسعود، الذي رفض تسليم مصحفه الى عبدالله بن عامر عامل عثمان على

(١) البخاري، الصحيح، ج ٦ ص ٩٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٩٢-٩٩٣؛ البسوي، المعرفة، ج ١ ص ٤٨٧؛ السجستاني، المصاحف، ص ١٨-٢٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٣٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٠. انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٩٩؛ السجستاني، المصاحف، ص ٢٤.

(٣) البلاذري، انساب، ج ٥ ص ٥٥ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٠. انظر للمقارنة: البخاري، الصحيح، ج ٦ ص ٩٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٩٦، ١٠٠٢؛ السجستاني، المصاحف، ص ١٨-٢٠.

(٤) البلاذري، انساب، ج ٥ ص ٦٢ (أبو مخنف).

(٥) ز. م. ج ٥ ص ٥٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: البخاري، الصحيح، ج ٦ ص ٩٩؛ السجستاني، المصاحف، ص ١٨-٢٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٧ (سيف).

(٧) البلاذري، انساب، ج ٥ ص ٦٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٩٦؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٨، ٤٥؛ السجستاني، المصاحف، ص ٢٥.

البصرة^(١)، واعتبر خطوة الخليفة بدعة وخروجاً عن سنة الرسول وخليفتيه^(٢). كما رأى أن زيد بن ثابت - أحد الصحابة الذين أنيطت بهم مهمة الجمع - ليس بالشخص الكفو للمشاركة في ذلك^(٣)، وأعرب ابن مسعود عن اعتزازه بقراءته ومصحفه، «ما من كتاب الله أية إلا أعلم حيث نزلت، وفيه نزلت، ولو أعلم أحداً أعلم بكتاب الله مني تُبلغنيه الإبل لرحلت إليه»^(٤)، وهو اعتزاز عبر عنه أيضاً أبو موسى الأشعري، حينما دفع مصحفه إلى حذيفة بن اليمان، وقال: «ما وجدت في مصحفي هذا من زيادة فلا تنقصوها، وما وجدت من نقصان فاكتبوه فيه»^(٥). ويظهر أن السرف في معارضة عبدالله بن مسعود وأبي موسى الأشعري يعود إلى تثبيت القراءة على حرف واحد هو حرف قريش^(٦)، ويفسر الدوري المعارضة الشديدة لخطوة عثمان في جمع القرآن بأن سببها الحد من نفوذ القراء، والحد من الاتجاه اللامركزي، إذ لم يتهم أحد الخليفة بالتحريف في جمع القرآن. من جانب آخر كان الخلاف حول هذه القضية أبرز مثال للصدام بين الاتجاه القبلي والاتجاه الإسلامي في سياسة الخليفة^(٧).

والقراء هم حملة القرآن وحفظته، وهم قارئوه ومعلموه^(٨) الذين كانوا يشكلون في مجموعهم جزءاً من المقاتلة التي كات تتلقى العطاء دون أن تبرز نفسها كطبقة أو هيئة متخصصة في التلاوة^(٩)، وشهدت الأمصار بشكل عام، والكوفة بشكل خاص - خلال هذه الفترة - بروز طبقة القراء، وأخذت هذه الطبقة تلعب دوراً مهماً في الأحداث السياسية والدينية، مما دفع المصادر لاستخدام مفردة القراء بشكل مثير للانتباه، خلال استعراضها لحوادث عامي ٣٣ و ٣٤ هـ^(١٠). وقد حاول كل من سعد بن أبي وقاص^(١١) وأبي موسى الأشعري تخصيص ٢٠٠٠ درهم عطاء لكل فرد منهم، إلا أن الخليفة

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٠ «وقيل أن ابن مسعود كتب لعثمان بن عفان بجمع القرآن، فلما بلغه أنه يحرق المصاحف، قال: لم أرد هذا» «وقيل: كتب إليه حذيفة بن اليمان».

(٢) البلاذري، انساب، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف وعوانه). انظر للمقارنة: السجستاني، المصاحف، ص ١٤.

(٣) ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠٠٥-١٠٠٧؛ المقدسي، البدء، ص ٢٠١؛ السجستاني، المصاحف، ص ١٤-١٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٤٦-٤٧.

(٤) ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠٠٧؛ السجستاني، المصاحف، ص ١٤.

(٥) ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٩٨-٩٩٩؛ السجستاني، المصاحف، ص ٢٥.

(٦) ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٠١؛ السجستاني، المصاحف، ص ١٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٢٣-٢٤٢.

(٧) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٤؛ DELLA VIDA, LEVI, "Othman B. Affan", *E.I.*, VOL 3, P. 1009. قارن ذلك مع ما أورده كل من البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٥١ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٩١، ص ١٠٠٦-١٠٠٧؛ السجستاني، المصاحف، ص ١١.

(٨) السجستاني، المصاحف، ص ١٢-١٥؛ ابن الجزري، غاية النهاية، ج ١ ص ٤٥٩؛ عون الشریف، شعر البصرة في العصر الأموي، ص ١٧؛ نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص ٢٠.

(٩) هشام جعيط، الفتنة، ص ٩٧.

(١٠) البلاذري، انساب، ج ٥ ص ٤٠-٤٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧٩ (سيف)؛ ج ٤ ص ٢١٧ (سيف)؛ ج ٤ ص ٢٢٥ (سيف)، ج ٤ ص ٢٢٣ (جعفر المحمدي).

(١١) البلاذري، انساب، ج ٥ ص ٤٠-٤٥.

عمر رفض ذلك بصورة قاطعة^(١). وتشير الروايات الى أن أعداد قراء البصرة - خلال ولاية أبي موسى الأشعري عليها (أي قبل ٢٩ هـ) - كانوا ثلثمائة شخص^(٢)، في حين بلغت أعدادهم في الكوفة عدة مئات، بعد أن تمكن أحد زعمائهم، وهو مالك بن الحارث، المعروف بالأشتر، أن يعبىء بسهولة ما بين خمسمائة وستمائة رجل على الأقل، قادهم لمنع سعيد بن العاص، والي الخليفة عثمان سنة ٣٥ هـ من دخول الكوفة^(٣). كما أوردت المصادر معلومات عن مشاركة أربعة آلاف قارئ من أهل الشام في جيش معاوية خلال معركة صفين، وكانوا يشكلون وحدات قتالية مستقلة^(٤). وقدرت أعداد القراء في معسكر الطرفين خلال المعركة نفسها، بأكثر من عشرين ألفاً^(٥)، وقيل: ثلاثون ألف مقاتل^(٦)، وهي أرقام يصعب الأخذ بها بسبب تضخيمها لأهداف سياسية، يراد بها إظهار تأييد القراء لطرف من أطراف الصراع في الفتنة. وقد كان لهؤلاء القراء شأن كبير بين قبائلهم، وقوي نفوذهم بين الناس، وبدأ تأثيرهم الفعال في حياة الأمصار الدينية والسياسية، ووصفتهم المصادر بأهل التقوى والورع، ثم تمت تسميتهم بأصحاب الدين، وأصحاب محمد^(٧). وقد لعب القراء دوراً كبيراً في التحريض ضد الخليفة عثمان بن عفان^(٨).

واستعرضت المصادر خطوة عثمان بتوسيع الحمى، وردود الفعل عليها^(٩) من خلال معلومات عامة وغير مباشرة، مما يقتضي البحث عن أبعاد هذه الخطوة وأهميتها. والحمى هو الموضع فيه كلاً يُحمى من الناس أن يروعوه، أي يُمنعوه^(١٠)، وكان مألوفاً في الجاهلية للقبائل القوية^(١١)، وعندما جاء الإسلام قرر الرسول ﷺ إشاعة الماء والكلاً ومنع الأحماء إلا لمصلحة المسلمين، وقال: «لا

(١) صالح العلي، التنظيمات، ص ٥٦ - ٥٧؛ و«الرواية والأسانيد وأثرهما في تطور الحركة الفكرية في صدر الاسلام»، ص ١٥

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٨٠؛ البلاذري، فتوح، ص ٢٨٠.

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٣٣ - ٥٣٦ (قالوا). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٦٨؛ ابا زرعة، تاريخ، ج ١ ص ٨٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٨، ٢٩.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٣٤ (ابو مخنف).

(٥) نصر، وقعة، ص ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠؛ ابن اعثم، فتوح، ج ٢ ص ٢١٧، ج ٢ ص ٢١٢.

(٦) نصر، وقعة، ص ١٨٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٣ (ابو مخنف). انظر: نصر، وقعة، ص ٢٥٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢ ص ٢٨٣.

(٨) لمزيد من التفاصيل عن القراء انظر: الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الاسلام، ص ٧٠ - ٧١؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ٥٦ - ٥٨؛ محمد أمخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ص ١٩١ - ٢٠٥؛ نايف معروف، الخوارج في العصر الأموي، ص ٢٩ - ٣٤؛ فلهاوزن، أحزاب المعارضة، ص ٢٢ - ٢٨، ٩٦ - ١٠٦؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٩٦ - ١٠٦؛ HINDS, MARTIN. The Early History, PP 291-298.

(٩) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٦ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٢٧ (ابو مخنف في اسناده)، ج ٤ ص ٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٤ (قالوا). الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (نكروا)، ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٦٩؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٥٢، ٤٥٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٣٩٢.

(١٠) الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٤٣.

(١١) الماوردي، الأحكام، ص ١٨٦؛ الحموي، معجم البلدان، ج ٢ ص ٢٤٣.

حمى إلا لله ولرسوله»^(١).

وتحمى الأرض في وجهين: الأول في سبيل الله، كما فعل الرسول عندما حمى النقيع لخیل المسلمين وركابهم، وهو أول أحماء بالقرب من المدينة^(٢)، وكما فعل عمر بن الخطاب عندما حمى نقيع الخضمت^(٣) وجعله لخیل المسلمين المعدة في سبيل الله^(٤). أما الوجه الثاني للحمى فهو أن تحمى الأرض لنعم الصدقة الى أن توسع مواضعها، وتفرق في أهلها^(٥) كما فعل ذلك أبو بكر، إذ حمى الربرة لإبل الصدقة^(٦)، وكما فعل عمر بن الخطاب عندما حمى الشرف^(٧).

وقد أكد البلاذري أن عثمان سار على سنة من سبقه من الخلفاء، حيث أبقي حمى النقيع خاصا لخیل المسلمين، وكان يحمل عليها في كل سنة خمسمائة فرس وألف بعير، كما كانت الإبل ترعى بناحية الربرة في حمى لها^(٨)، إلا أنه سرعان ما زاد في حمى إبل الصدقة^(٩)، بسبب زيادتها، إذ بلغت إبل الصدقة والنعم في عهده نحو أربعين ألفاً^(١٠). ولم يقتصر عمل عثمان على الزيادة في الحمى، بل أعطى إذناً لبعض من عماله، ولعدد من الصحابة بالإفادة منه مثل مروان بن الحكم، وعبدالله بن مطيع^(١١)، وعبدالرحمن بن عوف، الذي كان له ألف بعير، وثلاث آلاف شاة وفرس ترعى بالنقيع^(١٢).

وأثارت خطوة الخليفة عثمان انتقادات بعض الصحابة وأهل المدينة والأمصار، وقد اعتبر البلاذري واليعقوبي هذه الزيادة خروجاً عن سنة الرسول ﷺ وسياسة خليفته^(١٣)، في حين أشار كل من صاحب الإمامة والسياسة والطبري عرضاً الى هذه الزيادة، إلا أنهما أوردا دفاع عثمان عن نفسه بشكل أظهر تعاطفهما معه حيث قال: «وحميت حمى؛ وإني والله ما حميت، حمى قبلي، والله ما

(١) الماوردي. الاحكام، ص ٨٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٣ ص ٣٩

(٢) ابن سلام، الاموال، ص ٤١٧؛ الهجري، تحديد المواضع، ص ٢٧٩-٢٨٠، ٢٨٥، ٢٨٦، الماوردي، الاحكام، ص ١٨٥

(٣) الحموي، معجم البلدان، ج ٥ ص ٣٠١.

(٤) ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٢٠٥-٢٠٦.

(٥) ابن سلام، الاموال، ص ٤١٧.

(٦) الماوردي، الاحكام، ص ١٨٥.

(٧) ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٢٠٥؛ الهجري، تحديد المواضع، ص ٢٤٠، ٢٤٧، ٣٠١.

(٨) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٦ (الواقدي)

(٩) ن.م. ج ٤ ص ٥٢٦ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٢٧ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٤

(١٠) (قالوا) الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (نكروا)، ج ١ ص ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٤ (سيف). انظر للمقارنة. ابن

شبة. تاريخ، ج ٢ ص ١١٢٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٨، ٤٦، ٤٨.

(١١) الهجري، تحديد المواضع، ص ٢٥٨، ٢٦٤.

(١٢) ن.م. ص ٢٤٨.

(١٣) ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ١٣٦. لمزيد من التفاصيل حول موقف الرسول (ص) وأبي بكر وعمر وعثمان من

قضية الأحماء انظر. محمود سعيد، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، ص ٦٠، ٦٥.

(١٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٦ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٢٧ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ،

ج ٤ ص ٧٤ (قالوا) الإمامة، ج ١ ص ٢٣ (نكروا)، ج ١ ص ٢٤ (ب.م).

حموا شيئاً لأحد ما حموا إلا غلب عليه المدينة، ثم لم يمنعوا من رعيه أحداً، واقتصروا الصدقات المسلمين يحمونها لئلا يكون بين من يليها وبين أحد تنازع، ثم ما منعوا ولا نحوا منها أحداً إلا من ساق درهماً؛ ومالي من بعير غير راحلتين، ومالي ثاغية ولا راغية، وإنني قد ولّيت، وأني أكثر العرب بعيراً وشاء، فمالي اليوم شاة ولا بعير غير بعيرين لحبي»^(١).

وأورد الطبري إشارة توضح ندم المسلمين مما فعله عثمان تجاه الحمى، حيث خاطب الوفد المصري الذي جاء للمدينة عام ٣٥ هـ الخليفة قائلاً: «افتح التاسعة». قال: وكانوا يسمون سورة يونس التاسعة. قال فقراها حتى أتى على هذه الآية: ﴿قُلْ أَرَأَيْتُمْ مَا أَنْزَلَ اللَّهُ لَكُمْ مِنْ رِزْقٍ فَجَعَلْتُمْ مِنْهُ حَرَاماً وَحَلالاً قُلْ اللَّهُ أَدْنَى لَكُمْ أَمْ عَلَى اللَّهِ تَفْتَرُونَ﴾^(*). قال: قالوا له: قف، فقالوا له: رأيت ما حميت من الحمى؛ الله أدنى لك أم على الله تفتري؟!^(٢). وهو تدمر يعود بجذوره إلى عهد عمر، حينما أبدت بعض القبائل عدم رضاها عن الحمى، حيث قال له رجل من قبيلة ثعلبة: «حميت بلادنا، قاتلنا عليها في الجاهلية، وأسلمنا عليها في الإسلام»، فرد عليه قائلاً: «البلاد بلاد الله، وتحمي لنعم مال الله، يحمل عليها في سبيل الله». ويبدو أن الخليفة عمر شعر بهذه المشكلة، فأمر أن يسمح لصاحب الإبل والغنم القليلة أن تدخل مجال الحمى^(٣).

وذكر البلاذري أن عثمان انتقد لفرضه الزكاة على الخيل خلافاً لسنة رسول الله، الذي أعفى الخيل والرقيق من الصدقة^(٤).

كما شغلت قضية تجديد وتوسيع أنصاب الحرم عام ٢٦ هـ من قبل عثمان اهتمام اليعقوبي والطبري، اللذين ذكرا أنه ابتاع من بعض أصحاب العقارات الملازمة للحرم ممتلكاتهم، بينما رفض بعضهم الآخر ذلك، فهدم عليهم، ووضع الأثمان في بيت المال، فصيحوا به، فحبسهم، ثم كلمه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد، فأخرجوا^(٥). وفي عام ٢٩ هـ أعاد الخليفة تجديد وتوسيع الحرم مرة ثانية، وبناء بالحجارة المنقوشة، وجعل عمده من حجارة فيها رصاص، وسقفه ساجاً، وجعل طوله ستين ومائة ذراع، وعرضه مائة وخمسين ذراعاً، وأبقى أبوابه على ما كانت عليه على عهد عمر بن الخطاب ستة أبواب^(٦). وقد اعتبر البلاذري واليعقوبي خطوة الخليفة هذه تغييراً لسنة الرسول ﷺ^(٧)، في حين اعتبرها الطبري تجديداً، وانتقد معارضيها، وأشار إلى قول عثمان: «ما جراًكم عليّ إلا حلمي، قد

(١) الإمامة. ج ١ ص ٣٤ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٦٩.

(*) سورة يونس. آية رقم ٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٤ (يعقوب بن ابراهيم).

(٣) ابن سلام، الأموال، ص ١٨٨.

(٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥١٣ (الواقدي).

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤، ١٦٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥١، (الواقدي). انظر للمقارنة: عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١١؛ ابن حنبل، المسند، ج ١ ص ٨٢؛ البلاذري، فتوح، ص ١٦٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٧ (ب.م.). انظر للمقارنة: عبد الملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١٢؛ خليفة، تاريخ، ص ١٥٩؛ البلاذري، فتوح، ص ١١٢.

(٧) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٧ (مصعب بن عبدالله)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤، ١٦٦ (ب.م.). انظر للمقارنة: البلاذري، فتوح، ص ٦٢.

فعل هذا بكم عمر فلم تصيحوأ به»^(١).

وآثارت صلاة عثمان في منى عام ٢٩هـ الانتقادات الحادة ضده، وقد ذكر البلاذري والطبري حيثيات الأمر حين صلى الخليفة بالناس أربع ركعات خلافا لما استنته رسول الله والخلفاء من بعده، الذين صلّوا ركعتين اثنتين باعتبار صلاتهم في منى صلاة مسافر وليست صلاة مقيم^(٢)، إلا أن الطبري قدم تبريراً لذلك حين أوضح تفسير الخليفة لأسباب قيامه بهذه الخطوة، الأمر الذي يعد دفاعاً عنه حيث قال: «إن بعض من حج من أهل اليمن وجُفأة الناس، قد قالوا في عامنا الماضي: إن الصلاة للمقيم ركعتان، هذا إمامكم يصلي ركعتين، وقد اتخذت بمكة أهلاً، فرأيت أن أصلي أربعاً لخوف ما أخاف على الناس، وأخرى قد اتخذت بها زوجة، ولي بالطائف مال؛ فربما أطلعتة فأقمت فيه بعض الصدر»^(٣).

وأورد البلاذري والطبري وجهة نظر المحتجين على سياسة عثمان في هذا المجال، على الرغم من اختلاف أهدافهما، ففي حين أبرزاً معاً رد عبدالرحمن بن عوف على مبررات الخليفة التي دفعته للصلاة في منى أربع ركعات «أما قولك: أتخذت أهلاً، فزوجتك بالمدينة تخرج بها إذا شئت، وتقدم بها إذا شئت؛ إنما تسكن بسكنائك. وأما قولك: ولي مال بالطائف؛ فإن بينك وبين الطائف مسيرة ثلاث ليال وأنت لست من أهل الطائف. وأما قولك: يرجع من حج من أهل اليمن وغيرهم فيقولون: هذا إمامكم عثمان يصلي ركعتين وهو مقيم؛ فقد كان رسول الله ﷺ ينزل عليه الوحي والناس يومئذ الإسلام فيهم قليل؛ ثم أبو بكر مثل ذلك، ثم عمر، فضرب الإسلام بجمرانه، فصلّى بهم عمر حتى مات ركعتين»^(٤). إلا أن الطبري انفرد بالإشارة إلى أن احتجاجات الصحابة على خطوة عثمان هي مجرد وجهات نظر خاصة، لم تحمل في طياتها مظاهر خلاف أو تمرد ضده، الأمر الذي يفسر قيام عبدالله ابن مسعود وعبدالرحمن بن عوف بالصلاة مع الخليفة في منى أربع ركعات على الرغم من معارضتهما لخطوته، وربما أراد الطبري إبراز حرص الصحابة على وحدة المسلمين^(٥). أما البلاذري فقد أغفل الإشارة إلى ذلك في محاولة منه لإبراز مدى الاحتجاج الذي لاقته سياسة عثمان بين الناس.

واتفق البلاذري والطبري في ذكر عدد من الانتقادات الموجهة ضد سياسة الخليفة عثمان حول ضربه فسطاطاً له بمنى، وآخر لعبدالله بن عامر بن كريز^(٦)، وحول زيادته النداء الثالث في الصلاة عام ٣٠هـ^(٧)، مما أثار حفيظة الصحابة والعامة، الذين رأوا فيه مخالفة لما اعتادوه في عهد الرسول ﷺ وخليفتيه من بعده، حيث كانوا يخرجون للصلاة، فيؤذن المؤذن ويقيم الصلاة، فعاب

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥١ (الواقدي).

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٢٧ (مصعب بن عبدالله)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٨٧ (المدائني).

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٨ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٤٧ (سيف).

(٤) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٢٧ - ٥٢٨ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٨ (الواقدي).

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٨ (الواقدي).

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٢٨ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٦٧ (ب.م)، ج٤ ص ٤٠١ (الواقدي).

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٧ (المدائني)، ج٤ ص ٤٠١ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ٩٥٨.

الناس ذلك على عثمان، وقالوا: إن عمله بدعة^(١). وكان منعه تربية الحمام، ورميه بأقواس البنادق. الجلاهقات. ما دفع الناس لانتقاده^(٢). إلا أن التدقيق في أسلوب عرض كل منهما لهذه الروايات، يوضح اصرار البلاذري على إبراز الانتقادات الموجهة ضد الخليفة، في الوقت الذي اقتصرته معالجة الطبري على ذكرها مجردة ومختصرة، دون تعليق أو نقد.

وأشار الطبري الى الانتقادات الشديدة التي أثارها فقدان الخليفة لخاتم رسول الله عام ٣٠ هـ، أثناء حفر المسلمين بئر أريس، وأوضح المحاولات العديدة التي قام بها المسلمون للبحث عنه دون جدوى، حيث «طلبوه في البئر، ونزحوا ما فيها من الماء، فلم يقدروا عليه»، مما جعل الخليفة يعلن «مالاً عظيماً لمن جاء به، واغتم لذلك غمّاً شديداً، فلما يئس من الخاتم أمر فصنع له خاتم آخر مثله»^(٣).

وانفرد اليعقوبي بالإشارة الى عدد من تجاوزات عثمان، التي تظهره بمظهر الحريص على الخروج عن سنة الرسول ﷺ، وسيرة أبي بكر وعمر، وهي إشارات لا يمكن الأخذ بها، لكونها وضعت بهدف المس بشخصية عثمان، والتقليل من هيئته ومكانته وعلمه ودوره في الإسلام لصالح إبراز مكانة علي بن أبي طالب ودوره، والتأكيد على أن هناك تياراً معارضاً لعثمان منذ اليوم الأول لخلافته، حيث أخذ عليه صعوده بعد مبايعته منبر الرسول، وتسمنه ذروته، على الرغم من أن أبا بكر قد نزل درجة عن مكان وقوف الرسول، ونزل عمر درجتين احتراماً له ولأبي بكر، مما دفع الناس الى القول «اليوم ولد الشر»^(٤). كما روي أن عثمان خرج من الليلة التي بويع له في يومها لصلاة العشاء الآخرة وبين يديه شمعة، فقليل ما هذه البدعة^(٥). وأضاف اليعقوبي انتقادات وجهت للخليفة بسبب أمره برجم امرأة من جهينة «دخلت زوجها، فولدت لسته أشهر» فأثار ذلك غضب علي فدخل عليه وذكره بقول الله عز وجل «﴿وَحَمَلْهُ وَفَصَّالَهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾»^(*)، وقال في رضاعه حولين كاملين، فأرسل عثمان في أثر المرأة، فوجدت قد رجمت وماتت. واعترف الرجل بالولد»^(٦).

ولم ينج تاريخ عثمان الشخصي من النقد والمراجعة، حيث ذكر البلاذري واليعقوبي أن منتقديه عابوا عليه عدم شهوده بديراً، وبيعة الرضوان، وفراره من معركة أحد^(٧). فرد بأنه لم يحضر

(١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٨ (الواقدي).

(٢) - ن. م. ج ٤ ص ٥١٤ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٢١.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٢-٢٨٣ (محمد بن موسى). انظر للمقارنة: عبد الملك بن حبيب، تاريخ، ص ١١٢-١١٣، البلاذري، فتوح، ص ٦٤٦-٦٤٧.

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٣، ١٧٤، انظر: ج ٢ ص ١٢٧، ١٣٩ انظر للمقارنة: المسعودي، القنبيه، ص ٢٥٤.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٣ (وروى بعضهم).

(*) سورة الأحقاف، آية رقم ١٥

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٤ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ٩٧٧-٩٨٠.

(٧) البلاذري، انساب، ج ١ ص ٢٨٩ (ابو مخنف)، ج ١ ص ٢٢٦ (قالوا)، ج ٤ ص ٤٨٩ (شيبان بن فروخ)، (مخطوط)، المغرب، ٢ ورقة ٢٧٨ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٩. انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ص ٤٥٦، ٥٠٦، ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٨-٤٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٤٧.

بدرا، بسبب تخلفه على زوجته رقية بنت رسول الله، أما بيعة الرضوان فلم يشهد لها لأن الرسول أرسله الى مكة، أما فراره من أحد، فقد غفر الله له ذلك^(١).

— ٣ —

أثارت سياسة عثمان مواقف متباينة بين جمهور الصحابة، حيث انتقدها بعضهم، وأيدها آخرون. وفي مقدمة المنتقدين لسياسته علي بن أبي طالب الذي حرصت المصادر على إبراز نصائحه للخليفة من أجل إقامة مجتمع عادل، وتحذيره من توليته أقاربه، والتصرف بأموال المسلمين، وتغيير سنتهم^(٢)، وإحداث أمور نقم الناس عليه بسببها^(٣). كما انتقده - حسب روايات البلاذري واليعقوبي - بسبب تعطيله حدود الله^(٤)، وضربه كبار الصحابة، مثل أبي ذر، وعمار بن ياسر، وعبدالله بن مسعود^(٥).

وهي انتقادات تجاهلها كل من صاحب الإمامة والسياسة والطبري، بسبب رفضهما لها، في الوقت الذي انفردا فيه بذكر الاتهامات التي وجهت لعلي من قبل الوفد المصري المحاصر للخليفة، بسبب كتابته رسائل تحريضية ضد عثمان، وهو اتهام نفاه جملة وتفصيلاً^(٦). وتمثل إشارة المصدرين لهذه الانتقادات إدانة غير مباشرة لعلي. أما البلاذري واليعقوبي فلم يذكر هذه الرواية تمثيلاً مع مواقفهما الداعمة لعلي.

وذكرت المصادر مهاجمة عثمان لعلي متهماً إياه بالتحريض ضده^(٧)، في الوقت الذي أوضح

(١) البلاذري، انساب، ج ١ ص ٢٨٩ (ب.م)، ج ١ ص ٢٤٦ (قالوا)، ج ٤ ص ٤٨٩ (شيبان بن فروخ)، ج ٤ ص ٥٥٢ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: الترمذي، السنن، ج ٢ ص ٢١٠ - ٢١١؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٥٦ - ٤٥٧. ٥٠٦؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ٩٥٥ - ٩٥٦؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٨ - ٤٩؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧ ص ٥٤ - ٥٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩ - ٣١، ٧٠ - ٧١، ٢٥١ - ٢٥٣.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٢ - ٥٢٣ (الواقدي) (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٤ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٧ - ٢٢٩ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٤٣ - ١٠٤٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١٨ - ٢٤.

(٣) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٧٨ (ابو مخنف)، ج ٢ ص ٣٧٠ (سريج بن يونس)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٥ (ابو مخنف).

(٤) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٩٤ (ابو مخنف وغيره). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ١٨٦؛ الدينوري، الاخبار، ص ١٦٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٩٠.

(٥) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٥ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٤٤ (وقال)، ج ٤ ص ٥٤٦ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٣٨ (ذكروا)، ج ١ ص ٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٥ (يعقوب بن ابراهيم). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٩٢ - ٢٩٣.

(٧) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ١٢٢ - ١٢٣ (حماد بن يزيد)، ج ٢ ص ١٨٣ (سريج بن يونس)، ج ٤ ص ٤٩٨ (عباس بن هشام)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٣ - ٢٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٥ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٤٥ - ١٠٤٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ١١.

صاحب الإمامة والسياسة رد علي على ذلك «كنت رجلاً من المهاجرين أقل عيبه وأكثر استعتابه»^(١). وانتقدت عائشة سياسة عثمان العامة في مجال تعيين أقاربه وحمايته الحمى^(٢)، واتسم نقدها بالاستعتاب والاحتجاج والتحريض^(٣)، وقد اتهمها البلاذري منفرداً بكتابة كتب التحريض ضد الخليفة، وإرسالها للأمصار، وهو ما نفتته جملة وتفصيلاً^(٤)، مظهرة أسفها - بعد مقتل عثمان - على موقفها ونقدها له^(٥).

وعلل اليعقوبي موقف عائشة من عثمان بأنه يعود إلى إنقاصه عطاءها الذي كانت تأخذه في عهد عمر بن الخطاب «وصيرها أسوة غيرها من نساء الرسول ﷺ»^(٦).

ويبدو واضحاً أن البلاذري واليعقوبي انطلقا في عرضهما لسياسة عائشة تجاه عثمان من رغبتهما الواضحة في إدانة هذه السياسة، وكشفها، وتحميلها دوراً كبيراً في تحريض الناس ضده، ومن ثم مقتله، في حين حرص كل من الطبري وصاحب الإمامة والسياسة على وصف موقف عائشة بالإصلاحي، وهو وصف سيأخذ مداه بعد مقتل عثمان.

واعتبرت المصادر طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام من الشخصيات الرئيسية التي انتقدت سياسة عثمان^(٧)، ووصل نقدهما له مرحلة التآليب والتجليب^(٨)، وكتابة الرسائل التحريضية^(٩).

(١) الإمامة، ج ١ ص ٦٩ (ذكروا)

(٢) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٢٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤٠ (احمد بن ابراهيم)، (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥٣٧-٥٣٨ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨١-٥٨٦ (قال الزهري)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٠ (أخرج الي زياد كتاباً)

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥١٣ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٢٢ (قال)، ج ٤ ص ٥٦٠ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨٣ (قال الزهري)، ج ٤ ص ٥٩٧ (سريج بن يونس)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٥؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٨-٤٩ (ب م)، ج ١ ص ٥٠ (ب م)، ج ١ ص ٥٤-٥٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٩ (سيف).

(٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٤٩٦ (احمد بن ابراهيم)، ج ٤ ص ٥٩٧ (سريج بن يونس) (الواقدي)؛ انظر للمقارنة خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٧٦، ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٢٢٤-١٢٢٦؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٦؛ ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٢٩٣

(٥) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٦٥ (احمد بن ابراهيم)، ج ٤ ص ٥٩٥-٥٩٦ (زهير بن حرب) (احمد بن ابراهيم).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٦١٤؛ أعطى عمر «نساء النبي ﷺ عشرة آلاف ألف؛ إلا من جرى عليها الملك» فقال نسوة رسول الله ﷺ: ما كان رسول الله ﷺ يفضلنا عليهن في القسمة، فسو بيننا، ففعل وفضل عائشة بالفين لمحبة رسول الله ﷺ إياها فلم تأخذ». انظر للمقارنة. ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦٤، ٣٠٦؛ هاني اسعد، العطاء في الإسلام، ص ٨٠.

(٧) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (روح بن عبدالمؤمن)، ج ٢ ص ٢٢٩ (ابو مخنف)، ج ٢ ص ٢٣٠ (زهير بن حرب)، ج ٤ ص ٤٩٩ (وجدت في كتاب لعبدالله بن صالح) (هشام بن الكلبي)، ج ٤ ص ٥١٦ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٢٣ (ابو مخنف) (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٣٩ (يقال)، ج ٥ ص ٥٦٥ (قالوا)، ج ٥ ص ٥٧٢ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٨ (ب م)، ج ١ ص ٥٠ (ب م)، ج ١ ص ١٤ (ب م)، ج ١ ص ٦٧ (ب م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٤ (سيف)، ج ٤ ص ٢٤٥ (عبدالله بن أحمد)، ج ٤ ص ٤٠٥ (الدائني).

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٦٤ (ب م).

(٩) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٢٩ (ابو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٣ (زهير بن حرب)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٥-٣٦ (ب م)، ج ١ ص ٧١ (ب م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٩ (الزهري).

وتجاوزا بذلك مرحلة الاستعتاب والنصح^(١).

ويشار الى أن عمرو بن العاص لعب دوراً تحريضياً ضد عثمان، وكان يكثر من الطعن عليه^(٢)، ويدعوه الى التوبة الى الله وتغيير سياسته بمجملها^(٣). وفسرت انتقاداته هذه بأن سببها عزل الخليفة له عن مصر^(٤)، وقد غادر عمرو بن العاص المدينة قبل مقتل الخليفة متوجها الى فلسطين^(٥)، وقيل الى مكة^(٦).

وحشد البلاذري واليعقوبي مواقف مجموعة من الصحابة الذين انتقدوا سياسة عثمان، لخلق انطباع عند الناس بأن هناك شبه إجماع عند المسلمين على نقد سياسته، فأشارا الى انتقادات عبدالرحمن بن عوف له بسبب ضربه كبار الصحابة، وإعلانه مقاطعته له، حيث كان لا يكلمه^(٧)، ولا يصلي خلفه^(٨)، ودعا المسلمين قبل وفاته الى معالجة الخليفة قبل أن يتمادي في ملكه^(٩).

وانتقد سعد بن أبي وقاص عثمان على الأمور التي أحدثها^(١٠)، في الوقت الذي وجه له عدد آخر من الصحابة انتقادات مماثلة، مثل المقداد بن عمرو^(١١)، وعبدالله بن الأرقم، خازن بيت مال المسلمين في المدينة^(١٢)، وحذيفة بن اليمان^(١٣)، والمسور بن مخرمة^(١٤)، وعبدالرحمن بن حنبل^(١٥).

(١) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٢٩ (ابو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٩-٢٣٠ (زهير بن حرب)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٩ (الزهري).

(٢) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٨٢ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي).

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٣٥ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٤-١٧٥ الإمامة، ج ١ ص ٢٤ (ب.م)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي).

(٤) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٨٢ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٣٣٧ المغرب، ٤ ورقة ٧٣ (الواقدي)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٤، ج ٢ ص ١٨٦، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٦ (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٥٧ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٦٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٦٦ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٨٨-١٠٨٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٨٨ (سيف).

(٦) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٨٢-٢٨٤ (خلف بن سالم) (احمد بن ابراهيم).

(٧) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٧ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦.

(٨) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٧ (مصعب الزبيري).

(٩) ن.م، ج ٤ ص ٥٤٦ (الواقدي).

(١٠) ن.م، ج ٤ ص ٨٥ (العمرى)، ج ٤ ص ٥٤١ (روح بن عبدالمؤمن) (احمد بن ابراهيم)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٣٧. ٣٣٨ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن ابي الحديد، شرح، ج ٩ ص ٥.

(١١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٣٩ (يقال)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٣ (وروى بعضهم)، ج ٢ ص ١٦٣-١٦٤ الإمامة، ج ١ ص ٢٢ (نكروا).

(١٢) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٧-٥٤٨ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨٠ (احمد بن ابراهيم)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٨-١٦٩ (وحدث ابو اسحاق).

(١٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٩٠ (الدائني)، ج ٤ ص ١٣٦ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٧٩ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٨٤ (خلف بن هشام). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٨١.

(١٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥١٥ (الواقدي).

(١٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢ (قالوا).

وعبدالله بن عباس^(١)، وعيينة بن حصن^(٢)، وصفوان بن أمية^(٣).

واتفق البلاذري والطبري على أن جبلة بن عامر الساعدي، الذي هدد عثمان بالقتل، وأنزله من على المنبر أثناء خطبة له^(٤)، وجهجاه الغفاري، الذي أخذ من الخليفة أثناء خطبة له عصا الرسول وكسرها، أول من اجتراً من الصحابة على عثمان^(٥).

وهناك عدد من الصحابة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة الدفاع عن عثمان، منهم: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، وزيد بن ثابت، وأبو أسيد الساعدي^(٦).

إن أبرز الانتقادات التي وجهت ضد سياسة عثمان، وتركت أثراً بارزاً في تطور مسار الفتنة، كانت لصحابة ذوي أصول بدوية من أهل السابقة، من أبرزهم أبو ذر الغفاري، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر.

وقد تناولت مصادر الدراسة هذه الانتقادات بصورة تتفق مع مواقف أصحابها من الفتنة، حيث أوضح الطبري أن علاقة عثمان بأبي ذر الغفاري اتسمت بالتقدير والتواصل، فعلى الرغم من إقامة أبي ذر في الربذة، بسبب حرصه على الوحدة والخلوة، كان يذهب إلى المدينة ليلتقي بالخليفة، ويتحاور معه في العديد من القضايا العامة، حيث اقترح عليه ذات مرة أن يحث المسلمين على عدم الاكتفاء بالزكاة، بهدف الإحسان إلى الناس بصورة أكبر. وقد عارض كعب الأحماس هذا الاقتراح وأكد للخليفة أن أداء الفريضة يكفي، الأمر الذي دفع أبا ذر لضربه بمحجنه، فشج رأسه «فاستوهبه عثمان، فوهبه له، وقال: يا أبا ذر، اتق الله واكفف يدك ولسانك»^(٧). وقد غادر أبو ذر المدينة بمحض رادته وتوجه إلى الشام، وهاجم سياسة معاوية المالية، وقوله إن المال مال الله. كما هاجم انفاقه أموال المسلمين بغير وجه حق، ودعا الأغنياء لمواساة الفقراء، وذكرهم بنار جهنم، فما زال حتى «ولع الفقراء به بمثل ذلك، وأوجبوه على الأغنياء، وحتى شكا الأغنياء ما يلقون من الناس». فكتب معاوية إلى عثمان يخبره «إن أبا ذر قد أعزل بي، وقد كان من أمره كَيْتٌ وكَيْتٌ»^(٨)، فكتب إليه الخليفة «إن الفتنة

(١) الإمامة، ج ١ ص ٣١ (ب.م).

(٢) البلاذري، انساب، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٢٩٩ ب، المغرب ٤ ورقة ١٧ (المدايني).

(٣) ن.م. (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ١٨٢ أ، المغرب، ٣ ورقة ٤٢٥ (الواقدي).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٥٣٦ - ٥٣٧ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٨١ - ٥٨٥ (قال الزهري)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٦٥ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٣٦ (الواقدي).

(٥) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٣٧ (روح عبدالمؤمن) (سليمان بن داود)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٦ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٦٧ (أحمد بن إبراهيم)، انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١١١٠ - ١١١١.

(٦) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٩ - ٥٥٠ (الواقدي)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٣٦ - ٣٣٧ (الواقدي).

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٤ (سيف)، انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٣٦ - ١٠٣٧؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٩.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٨ (سيف)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٤ ص ٢٢٦ - ٢٢٧؛ ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٣٥، ١٠٣٨، ١٠٤٠؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٠٦؛ DELLA VIDA, LEVI, "Othman B. Affan", E.I.¹ Vol 3, P.1009.

قد أخرجت خطمها وعينيها، فلم يبق إلا أن تثب. فلا تنكأ القرُح» ودعاه «وجهز أبا ذر إليّ، وأبعث معه دليلاً، وزوده، وارفق به»^(١)، وأوضح لأبي ذر عند مثوله أمامه بأنه «عليّ أن أقضي ما عليّ، وأخذ ما على الرعية، ولا أجبرهم على الزهد، وأن أدعوهم إلى الاجتهاد والاقتصاد»^(٢)، ودعاه إلى الإقامة في جواره، إلا أن أبا ذر استأذنه في الخروج من المدينة تلبية لأمر الرسول ﷺ له بالخروج منها حالما يبلغ البناء فيها منطقة سلع، فأذن له^(٣)، فخرج حتى وصل الربذة، وخط بها مسجداً، وكان الخليفة قد أقطعه صرمة (ما بين العشرين والثلاثين من الإبل) وأعطاه مملوكين «وأرسل إليه أن تعاهد المدينة حتى لا ترتد أعرابياً، ففعل»^(٤)، كما أجرى عليه، وعلى صحابي جاوره في إقامته، يسمى رافع بن خديج، عظم جزور كل يوم^(٥).

وأضاف الطبري أن عبدالله بن مسعود وركباً من أهل الكوفة، ينسب معظمهم إلى قبائل مضرية، من أبرزها قبيلة تميم. التي ينتسب إليها سيف بن عمر. كانوا في طريقهم إلى مكة، تولوا دفن أبي ذر والصلاة عليه^(٦). وقد حمل الركب عيال أبي ذر إلى مكة، حيث كان الخليفة، فترحم عليه، وضم عياله إلى عياله، وتوجه نحو المدينة^(٧).

أما عمار بن ياسر، فلم يذكر الطبري شيئاً عن طبيعة الانتقادات التي وجهها للخليفة، إلا أنه أعطى تفسيراً واضحاً ومهماً لها، حينما أشار إلى أن ذلك يعود إلى قيام الخليفة بمقاضاة عمار، وعباس بن عتبة بن أبي لهب، في خلاف بينهما، فضرب الطرفين، فأورث آل عمار وآل عتبة شراً^(٨). وهي كما يتضح إشارة من إشارات الطبري التي تحمل إدانة غير مباشرة لموقف أحد الصحابة من عثمان. وقد جعلت هذه التطورات عمار بن ياسر يلعب دوراً محرضاً ضد الخليفة، لإيمانه الشديد بأن عثمان قد غير وبذل في سنة الرسول ﷺ وخليفته^(٩).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٣-٢٨٤ (سيف).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٢٨٤ (سيف).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٢٨٤ (سيف)؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٤ ص ٢٢٧، ٢٣٢ ابن شبة، تاريخ، ج١ ص ١٠٣٥-١٠٣٧؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٣٠٦؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٩٤-٩٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٤ ص ٢٢٦؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٩٤.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٥ (سيف).

(٦) ن.م، ج٢ ص ٣٠٩ (سيف)، وهم أبو مفزر التميمي، وبكر بن عبدالله التميمي، والاسود بن يزيد النخعي، وعلقمة بن قيس النخعي، والطحال بن ذرى الضبي، والحارث بن سويد التميمي، وعمرو بن عتبة بن فرقد السلمي، وابن ربيعة السلمي، وأبو رافع المزني، وسويد بن مثعبة التميمي، وزيايد بن معاوية النخعي، وأخو القرثع الضبي، وأخو معضد الشيباني. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٤ ص ٢٣٥؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٩٥. انظر حول الاتهامات الموجهة إلى سيف بشأن تحيزه إلى قبيلته: HINDS, MARTIN, The Early History, P.9.

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٠٩ (سيف).

(٨) ن.م، ج٤ ص ٣٠٩ (سيف).

(٩) البلاذري، انساب، ج١ ص ١٧١-١٧٢ (محمد بن سعد)، ج١ ص ١٧٢ (عمرو بن محمد)، ج٢ ص ٣١٤ (عفان بن مسلم)، ج٤ ص ٢١٥ (عفان بن مسلم) (عمرو بن محمد)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٣ (سيف)، ج٤ ص ٤٨٢ (سيف).

(سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٣٠٢، ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٣٠١-٣٠٢، ابن أبي الحديد، شرح، ج٣ ص ٤٧-٥٢.

ويتضح من روايات الطبري أنه ينفي صدور أي قرار عن الخليفة بنفي أبي ذر إلى الشام أو الربذة، ويؤكد أنه ذهب إليهما بمحض إرادته، بل أشار إلى متانة العلاقة بين الطرفين واتسامها بالاحترام والتقدير، وإلى التزام أبي ذر بطاعة أولي الأمر، ورفض الخروج عليهم، تمشياً مع قول رسول الله له «اسمع وأطع، وإن كان عليك عبد مجذع»^(١). وهي إشارة ذكية من الطبري لتأكيد حرص أبي ذر على الجماعة، ودعمه للخليفة والوقوف إلى جانبه.

واعترف الطبري بأن هناك روايات أخرى توضح أبعاد الخلاف بين أبي ذر وعثمان «كرهت ذكر أكثرها»^(٢) «وأما الآخرون، فإنهم رووا في أسباب ذلك أشياء كثيرة، وأموراً شنيعة، كرهت ذكرها»^(٣). الأمر الذي يؤكد اختياره للروايات التي يعرضها بما يتلاءم مع نظريته الخاصة للفتنة، والتي تستند إلى دفاعه عن الصحابة، وخاصة عثمان «فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعت إلى الإعراض عنها»^(٤).

وتجاهل الطبري كلياً الإشارات إلى طبيعة الخلاف بين عثمان وعبدالله بن مسعود، وانتقد بصورة واضحة وغير مباشرة عمار بن ياسر لموقفه من الخليفة.

وأكد البلاذري واليعقوبي على سوء العلاقة بين أبي ذر وعثمان، إذ صب جام انتقاداته عام ٢٠هـ على سياسة الخليفة المالية المتمثلة في عطاياه وهباته الكثيرة لأقاربه ومعارفه، كما وجه انتقاداته الشديدة لمجتمعه الذي أغرقته الثروات، حيث هاجم كنز الأموال، وبشر أصحابها بالعذاب الاليم^(٥). وانتقد أيضاً اقتراض الخليفة للأموال من بيت مال المسلمين، وهاجم كعب الأحبار الذي وافقه على ذلك^(٦).

وطالب عثمان أبا ذر باللاحاق بديوانه في الشام، لأن اسمه هناك، مع أن إقامته في المدينة كانت تتم بموافقة الخليفة، إذ طلب الإقامة بالقرب من قبر رسول الله ﷺ. وقيل: إن أبا ذر قد نقل نفسه إلى ديوان الشام «لأنه قال لعثمان حين رأى البناء قد بلغ سلماً: إني سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا بلغ البناء سلماً فالهرب، فأذن لي آت الشام فأغزو هناك، فأذن له»^(٧).

وفي الشام هاجم أبو ذر سياسة معاوية المالية، وتشبيده الدور «إن كانت هذه الدار من مال الله فهي الخيانة، وإن كانت من مالك فهي الإسراف»، فحاول معاوية رشوة أبي ذر بتقديم الأموال له، فرفض. «إن كانت من عطائي الذي حرمتونه عامي هذا قبلتها، وإن كانت صلة فلا حاجة لي فيها»^(٨).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٥ (سيف).

(٢) ن. م. ج ٤ ص ٢٨٢ (سيف).

(٣) ن. م. ج ٤ ص ٢٨٦ (سيف).

(٤) ن. م. ج ٤ ص ٢٦٥ (أبو جعفر الطبري).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤١-٥٤٣ (قالوا)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤١-٥٤٣ (قالوا).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤١-٥٤٣ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٤٣ (أبو مخنف)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧١. انظر للمقارنة ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٣٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٩.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤٢ (قالوا)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢.

وكتب معاوية الى الخليفة يخبره بأمر أبي ذر، فدعاه الى إرساله على أغلظ وأوعر مركب^(١)، ولما مثل أمامه عنفه على سلوكه، وأمر بضربه، ولامه على ترديده حديث رسول الله ﷺ «إذا كملت بنو أمية ثلاثين رجلاً اتخذوا بلاد الله دولاً، وعباد الله خولاً، ودين الله دغلاً»^(٢).

ويعكس هذا الحديث الموضوع موقف اليعقوبي المعارض لبني أمية ودولتهم، وقد أعطى مصداقية لروايته هذه حين أورد تأكيد علي لصحة الحديث المذكور عقب استشارة الخليفة له حول ذلك، استناداً الى حديث الرسول ﷺ «ما أقلت الغبراء ولا أطبقت الخضراء على ذي لهجة أصدق من أبي ذر»^(٣)، وهو ما أكده البلاذري أيضاً^(٤).

وأصدر عثمان إثر ذلك قراراً بنفي أبي ذر الى الربذة^(٥)، ومنع الصحابة من تشييعه الى خارج المدينة، إلا أن علياً ودعه، مما أوقع خلافاً بينه وبين مروان بن الحكم الذي أشرف على قرار النفي، ثم أدى ذلك الى مواجهة بين علي وعثمان^(٦). وفي الربذة كابد أبو ذر أوضاعاً سيئة، انتهت بوفاته لأربع سنين بقيت من خلافة عثمان، وولي دفنه زهط من أهل الكوفة، منهم: جرير بن عبد الله البجلي، ومالك ابن الحارث الأشتر النخعي، والأسود بن يزيد بن قيس النخعي، وعلقمة بن قيس بن يزيد، عم الأسود^(٧)، وقيل إن الذين دفنوه كانوا سبعة فيهم الأشتر، وحذيفة بن اليمان^(٨)، وقد أكدت زوجته لهم أن رسول الله قال لأبي ذر: «إنك تموت بأرض غربة، وأخبرني أنه يلي دفني رهط صالحون»^(٩). وهي رواية كوفية، يبدو أنها أضيفت فيما بعد، بهدف إبراز مكانة عدد من زعماء الكوفة الذين لعبوا دوراً كبيراً في أحداث الفتنة.

وأشار البلاذري الى الخلاف بين الخليفة عثمان وعبدالله بن مسعود الذي كان عام ٢٩هـ خازن بيت مال الكوفة، حين اقترح عاملها الوليد بن عقبة منه مالاً، وتأخر في إرجاعه، مما دفعه

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ١٠١٩؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٤٩.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، مج ١، ص ٢٢٣-٢٢٤، ج١ ص ١٠٢٣. المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٤٩-٣٥٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج١ ص ١٩٩، ج٦ ص ١٥٤-١٥٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ١١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٤ (بكر بن الهيثم). انظر للمقارنة: ابن ماجه، السنن، مج ١، ص ٣١؛ ابن سعد، الطبقات، ج٤ ص ٢٢٨؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٩٤.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٣ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٤٢ (بكر بن الهيثم)، ج٤ ص ٥٤٥ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٤٦. ٥٤٧ (عفان بن مسلم)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٥٩ ب-٣٦٠ أ، المغرب، ٤ ورقة ١٠٤ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٤ ص ٢٢٤؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٠؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٢.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٤ (وقال)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٢. انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ١٢، ١٣؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٠-٣٥١.

(٧) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٥ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٢.

(٨) ن.م، ج٢ ص ١٧٢.

(٩) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٦ (الواقدي).

لمطالبته بذلك، فكتب الوليد الى الخليفة شاكياً، فكتب الخليفة بدوره الى عبدالله بن مسعود يقول له: إنما أنت خازن لنا فلا تعرض للوليد فيما أخذ من المال»، فألقى ابن مسعود مفاتيح بيت مال المسلمين، وقال: «كنت أظن أنني خازن للمسلمين فأما إذ كنت خازناً لكم فلا حاجة لي في ذلك»، واستقال من منصبه، إلا أنه استقر في الكوفة^(١) يدعو أهلها للتمسك بكتاب الله، وسنة نبيه، موضحاً في الوقت نفسه أن عثمان غير وبدل في سنة الرسول ﷺ.

وكتب الوليد بن عقبة الى الخليفة شارحاً له الموقف «إنه يعيبك ويطعن عليك»، فكتب إليه عثمان يأمره بإشخاصه، وشيعة أهل الكوفة، فأوصاهم بتقوى الله ولزوم القرآن^(٢).

وأشار البلاذري واليعقوبي الى عقاب الخليفة الجسدي لعبدالله بن مسعود إثر وصوله الى المدينة، الأمر الذي أثار الاحتجاجات ضده من كل صوب، ومن جانب علي، وعائشة. وأقام ابن مسعود في منزله في المدينة، ولم يأذن له الخليفة بمغادرتها حتى الى الجهاد^(٣). وقام الخليفة بزيارته، طالباً مسامحته، وقدم له عطاءه الذي منعه إياه، فرفض ذلك. وأوصى عبدالله بن مسعود قبل وفاته عام ٣٢ هـ أن لا يصلي الخليفة عليه، فصلى عليه عمار بن ياسر، وكان الزبير بن العوام وصيه في ماله وولده^(٤).

أما عمار بن ياسر فقد أوضح البلاذري أن علاقاته بالخليفة أخذت تسوء، بعد احتجاجه على أخذ عثمان مجموعة من الحلبي والمجوهرات من بيت مال المسلمين، وتوزيعها على أقاربه، فأصدر الخليفة أمراً بالقبض عليه، ونكل به بشدة، فأثار غضب زوجي الرسول: أم سلمة وعائشة، وغضب بني مخزوم، حيث كان عمار حليفاً لهم، كما أثار هذا الحادث ضيق الناس بشكل عام^(٥). وتشير رواية أخرى الى أن التنكيل جاء على أثر تسليم عمار لعثمان كتاباً أعده صحابة رسول الله عددوا فيه أحداثه، وخوفوه ربه، وأعلموه أنهم موثبوه إن لم يقلع عنها^(٦). ويبدو أن العلاقات بين عمار بن ياسر والخليفة أخذت تسوء شيئاً فشيئاً. حسب البلاذري واليعقوبي. بعد احتجاج عمار الشديد على موت أبي ذر في منفاه في الربرة، الأمر الذي دفع الخليفة لإصدار أمر ينفي عمار الى الربرة، إلا أن توسط

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥١٨ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٦٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٨ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة، ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٣٠٦-٣٠٧؛ الأصبهاني، الأغاني، ج٥ ص ١٢٤-١٢٥.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٢٤-٥٢٦ (ابو مخنف).

(٣) ن.م. ج٤ ص ٥٢٥-٥٢٦ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٠. انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٧؛ المسعودي، مروج، ج١ ص ٢٤٧؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٣.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٢٤-٥٢٦ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٢٦ (اسحاق الفروي)، ج٤ ص ٥٣٩ (قيل)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٣٥٦ ب، المغرب، ٤ ورقة ٩٩ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧١. انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ١٦٠، ١٦١؛ ابن شبة، تاريخ، ج١ ص ١٠٤٩-١٠٥١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٢٨ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨١ (قال الزهري). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١٠٨٨؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٤٩، ٥٠؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٧؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٤٧؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٢.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٣٩ (يقال)، ج٤ ص ٥٤١ (روح بن عبدالمؤمن) (أحمد بن ابراهيم). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج١ ص ١٠٩٨-١١٠٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٨، ٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج٥ ص ٣٠٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج١ ص ٢٢٨.

علي وبني مخزوم، حلفاء عمار، حال دون تطبيق القرار^(١).

وأراد البلاذري واليعقوبي من روايتهما للأحداث أن يؤكدوا على سوء إدارة وسياسة عثمان وولاته لأموار المسلمين وأموالهم، وتسخيرهم إياها لمنافعهم الشخصية والعائلية، في ظل سخط شعبي عارم، يقوده الصحابة، ومن أبرزهم أبو ذر، وعبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر. كما أبرزوا شخصية الخليفة بشكل عزز الانتقادات الموجهة إلى سياسته، فهو ظالم، عديم الرحمة، يصدر الأوامر بضرب ونفي أبي ذر، وتعذيب عبدالله بن مسعود، وعمار بن ياسر، إلا أن البلاذري أورد روايات أخرى خالفت النظرة السابقة تجاه الأحداث، مثل إشارته إلى أن خروج أبي ذر إلى الربذة تم بصورة طوعية^(٢)، وأنه رفض الدعوات التي طالبته بالخروج على الخليفة «لو أن ابن عفان صلبني على أطول جذع لسمعت وأطعت واحتسبت وصبرت فإنه من أذل السلطان فلا توبة له»^(٣)، بالإضافة إلى إشارته إلى استغفار عبدالله بن مسعود والخليفة لبعضهما^(٤). وهي إشارات تميزت بقلة عددها واختصارها، إذا ما قورنت بكثرة الروايات الأخرى التي عكست مفهومه الخاص للفتنة، والذي استند إلى إدانته المستمرة لسياسة عثمان.

أما صاحب الإمامة والسياسة فلم يشر إلى هذه الانتقادات لنهجه في تجاهل كل ما يسيء إلى عثمان على الرغم من ذكره - أحياناً - ما أنكره الناس عليه، بشكل عام ومختصر، وبأسلوب غير مباشر:

— ٤ —

لعبت الكوفة دوراً مهماً في حركة الفتوحات الإسلامية، وأنيطت بها مهمة مراقبة المناطق الجديدة في غرب إيران وشمالها، كما استقر رجالها في ثغري الري واذربيجان، وكانوا يستبدلون مرة كل أربع سنوات^(٥). وسكن أهل الأيام والقادسية في الكوفة، ومثلوا كبريات القبائل من اليمن ومضر ومذحج وكندة وتميم وأسد، وقد نسب إلى عمر بن الخطاب تسميته الكوفة بـ «رأس الإسلام» أو «جمجمة العرب»^(٦).

حاول عثمان أن يوجه طموح القبائل إلى الفتوح خصوصاً مع تزايد الهجرة، وتجمع أعداد كبيرة من المقاتلة في الأمصار^(٧)، وشهدت السنوات الأولى من خلافته حركة واسعة في الفتوح،

(١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٤ (روى)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٣. انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٥١.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٥ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٤٣ (يقال)، ج ٤ ص ٥٤٣ (الواقدي)

(٣) ن.م، ج ٤ ص ٥٤٦ (هشيم بن بشير).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٥٢٦ (اسحاق الفروي)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٣٨١١ ب، المغرب، ٤ ورقة ١٣٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ١٦٠؛ ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٠٥٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٦ (ابو مخنف). انظر حول نشاط جبهة الكوفة في هذه الفترة: هشام الربيعي، جبهة الكوفة، الفصل الثاني، ص ٩٣-٦٢؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٧٩، والكوفة، ص ٢٩-٤٧.

(٦) ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ٥. انظر حول قبائل الكوفة: ماسينيون، خطط الكوفة، ص ٤٢-٤٨، ١٤٢-١٥٠، رمزية الخيرو، إدارة العراق، ص ١٧٢-١٧٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٦ (ابو مخنف).

رافقتها وفرة في الغنائم^(١)، وتم استقرار العرب في المناطق المفتوحة، وامتلاكهم الأراضي فيها. ففي ولاية الوليد بن عقبة (٢٦ - ٣٠ هـ) قام الأشعث بن قيس بفتح مناطق أذربيجان، وأسكنها أناساً من العرب، من أهل العطاء والديوان، وأمرهم بدعوة الناس إلى الإسلام^(٢)، فغلب كل قوم منهم على أراضٍ واسعة، وابتاع بعضهم من العجم الأراضي، فصار أهلها مزارعين لهم، كما ألجئت إليهم القرى للخفارة.

وتابع سعيد بن العاص خلال ولايته على الكوفة سنوات (٣٠ - ٣٤ هـ) نشاط سلفه مع أهل أذربيجان والمناطق المجاورة في الغزو والاستقرار، ومصر قزوين فكانت ثغر الكوفة، وفيها بنيانهم^(٣)، وساعدت الكوفة في فتوحات الجبهة الشمالية، ومنها أرمينية^(٤).

وعلى الرغم من ذلك، فقد بقيت فتوح أهل الكوفة محدودة بالمقارنة مع فتوح أهل البصرة، إذ شملت إقليم فارس وكرمان وسجستان وخراسان^(٥)، مما أدى إلى زيادة أعداد أهل الديوان (العطاء) فيها، وتحسين أوضاعهم المادية، الأمر الذي ولد الهدوء النسبي فيها^(٦)، بعكس الكوفة التي بقيت مشكلاتها المالية قائمة، ولم تفلح الإدارة في مواجهتها خلال ولاية كل من الوليد بن عقبة، وسعيد بن العاص، ولهذا يمكن القول أن عهد عثمان مثل مرحلة جيدة للبصرة، ووضعها في منافسة حقيقية مع الكوفة، التي كانت غير قادرة على إحراز غنائم كبيرة، ولا على توسيع رقعة نفوذها، لكن فتوحها السابقة، وماضيها العسكري، كانا لا يزالان يجعلان منها - خلال هذه الفترة - المركز المهم في العراق، فبينما ظلت المصادر صامتة بشأن البصرة، نسبت إلى الكوفة حركات الهياج الأولى ضد عثمان، حتى أنه يمكن القول إن الاحتجاج قد انطلق من هناك، وأنه كان يعبر أولاً عن قلق خاص شديد الارتباط بالبنى الاجتماعية^(٧).

قدم الوليد بن عقبة الكوفة والياً عليها في السنة الثانية من خلافة عثمان، ويكتنف إمارته لها الغموض والارتباك بسبب تضارب الروايات. ويمكن تصنيف هذه الروايات في اتجاهين عبر الطبري عن أولهما حيث دافع عن شخصية الوليد بن عقبة التي اتسمت بالإيمان والحياء، وسياسته التي تميزت بالعدل والوضوح، الأمر الذي جعله هدفاً للمتآمرين والحاquدين وضعاف النفوس في الكوفة. ويمثل دفاعه عنه، دفاعاً عن سياسة الخليفة عثمان في مواجهة الانتقادات التي وجهت ضده بدعوى اعتماده على ولاية من أقاربه، يحكمون حسب أهوائهم، ويسومون الناس الظلم.

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٦ - ٢٤٩ (ابو مخنف) (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٥٩ - ٢٦٣ (سيف) (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٦٩ - ٢٧١ (المدائني)، ج ٤ ص ٢٨٦ - ٣٠١ (المدائني) (سيف) (الواقدي) (قال بعضهم): البلاذري، الفتوح، ص ٣١٧ - ٣٢٠، ٣٨١، ٤٠٠، ابن اعثم، الفتوح، ج ٢ ص ١١٧ - ١٤٠.

(٢) البلاذري، الفتوح، ص ٤٥٩.

(٣) ن. م.، ص ٤٥٠ - ٤٦٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٧ - ٢٤٩ (الواقدي) (ابو مخنف).

(٥) ن. م.، ج ٤ ص ٣٠٠ - ٣١٦ (المدائني) (سيف) (الواقدي) (قال بعضهم). انظر الخارطة رقم ٢. «العراق زمن الفتنة»، في آخر الكتاب.

(٦) هشام الربيعي، جبهة الكوفة، ص ٢٩.

(٧) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٥، ومقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٨، ١٩؛ فلهاوزن، تاريخ،

ص ٤٠٢؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٧٩؛ HINDS, MARTIN. "Kufan Political Alignments", P. 343.

وأكد الطبري أن الوليد بن عقبة ظل طوال خمس سنوات من حكمه أحب الناس الى الناس . وأرفقه بهم^(١)، وكان يمنح جزءاً من العطاء والرزق للعبيد والفقراء، وقد «رد على كل مملوك بالكوفة من فضول الأموال ثلاثة في كل شهر، يتسعون بها من غير أن ينقص مواليتهم من أرزاقهم»^(٢)، كما أدخل على الناس خيراً، حتى جعل يقسم للولائد والعبيد^(٣)، وكان الناس فيه فرقتين: العامة معه، والخاصة عليه^(٤).

وظل الأمر كذلك حتى عام ٢٠ هـ، حينما قتل شباب من الكوفة ابن الحيسمان الخزاعي، منهم زهير بن جندب الأزدي، ومورع بن أبي مورع الأسدي، وشبيل بن أبي الأزدي، وشهد عليهم أبو شريح الخزاعي، أحد أصحاب الرسول ﷺ فحاكمهم الوليد بن عقبة، وكتب بهم الى الخليفة، فأمره بقتلهم، فقتلهم على باب قصره^(٥). وكان قتلهم فاتحة شر على المنطقة^(٦)، وصار آباء المعدومين الأعداء الشخصيين للوليد، فكانوا يترصدونه، ويضعون له العيون، وقد اقتحموا منزله الذي لا يحيطه الحرس، واتهموه باحتساء الخمر مع أبي زبيد حرملة بن المنذر الطائي، الشاعر النصراني الذي أسلم بعد أن أقنعه الوليد بن عقبة بالإسلام، ولكنهم لم يجدوا سوى جلسة سمر عادية، فأقبل الناس عليهم يلومونهم ويسبونهم، وقد غفر الوليد لهم ما فعلوه، وسكت عنهم وصبر، ولم يخبر الخليفة بذلك^(٧).

وأشاع المتآمرون في الكوفة قصة احتساء الوليد بن عقبة الخمر، وأبلغوها عبدالله بن مسعود، الذي قام بمراجعتة في ذلك، فعاتبه على تصديق «قوم موتورين»، فافترقا على غضب، ولم يكن بينهما أكثر من ذلك^(٨).

ولم تقف المواجهة عند هذا الحد، بل تطورت حينما عُرض على الوليد بن عقبة ساحر، فاستشار بشأنه عبدالله بن مسعود، فدعاه لقتله، وعندما هم بتنفيذ ذلك، تنادى القوم بأن رجلاً يلعب السحر بالمسجد، فقام جندب الأزدي بقتل الساحر، واتفق الوليد بن عقبة، وعبدالله بن مسعود على سجن القاتل، وكتبوا بأمره للخليفة، فدعاهم الى استحلافه بعدم معرفته بموقفهما من الساحر، فاستحلفاه، فحلف بذلك، فعزراه وأخليا سبيله^(٩).

واتجه وفد بقيادة جندب الأزدي الى المدينة، وطلب أعضاؤه من الخليفة عزل الوليد بن عقبة، فرفض طلبهم، وأعادهم الى الكوفة، وفي الكوفة غافل أبو زينب الأزدي، وأبو مورع الأسدي، الوليد وهو نائم في منزله، فدخلاه وسلا خاتمه، وقيل: إنهما سلاه بعد أن داهمه النعاس في إحدى ليالي

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧١ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٢ (سيف).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٢٧٤ (سيف).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٢٧٨ (سيف).

(٤) ن.م، ج٤ ص ٢٧٧ (سيف). انظر للمقارنة: الاصبهاني، الاغانى، ج٥ ص ١٤٦-١٤٨.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧١ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٢ (سيف).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٢٧٤ (سيف).

(٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٣ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٤ (سيف).

(٨) ن.م، ج٤ ص ٢٧٥-٢٧٤ (سيف).

(٩) ن.م، ج٤ ص ٢٧٥ (سيف).

سمره معهما^(١)، وخرجا الى عثمان حيث شهدا عليه ومن معهما بشرب الخمر، فاستدعاه الخليفة، وواجهه بالامر. فاحتج بأن الخصمين موتوران، فرفض الخليفة دفاعه قائلاً: «لا يضرك ذلك؛ إنما نعمل بما ينتهي إلينا، فمن ظلم فالله ولي انتقامه، ومن ظلم فالله ولي جزائه»، وأمر سعيد بن العاص بجلده^(٢)، ثم أصدر قراراً بعزله، وتعيين سعيد بن العاص بدلاً منه والياً جديداً على الكوفة. وقد أثار قرار عزل الوليد نتائج غاضبة في صفوف العامة، فكان الناس ينشدون:

«لَا يَبْعَدُ الْمَلِكُ إِذْ وَلَّتْ شِمَائِلُهُ وَلَا الرِّيَاسَةُ لِمَا رَأَسَ كُتَّابُ»^(٣)

وتفجع عليه الأحرار والمماليك قائلين:

«يَا وَيْلَتَا قَدْ عَزَلَ الْوَلِيدُ وَجَاءَنَا مُجُوعاً سَعِيدُ

يَنْقُصُ فِي الصَّاعِ وَلَا يَزِيدُ فَجُوعُ الْإِمَاءِ وَالْعَبِيدُ»^(٤)

ويشار الى أن هناك أسباباً اجتماعية أخرى كانت وراء عدم رضا الخاصة عن الوليد بن عقبة، وهي أن أشرف الكوفة كانوا يتنافسون في الضيافة، وكان هذا مصدر فخر لهم، فجاء الوليد واتخذ للضياف منزلاً ينزلون فيه^(٥)، وهي خطوة شكلت تحدياً لغرور الكوفيين، وخسارة اقتصادية كبيرة، حيث ترتبط الضيافة بالميار، وهم الذين يأتون الكوفة ليشتروا الطعام - الميرة - ويبيعون ويربحون، مما يعني أن موضوع الضيافة كان يحمل في طياته جانب كسب مادي لمن يستقبلهم.

أما الاتجاه الثاني في توضيح ظروف أحداث الكوفة في عهد الوليد بن عقبة، فتمثله روايات البلاذري واليعقوبي، وقد وصفته رواياتهم بالانحلال والفسق والفجور، كما وصفت سياسته بالظلم والغدر والعدوان. وأشارت الى أن قرار عثمان بتعيينه على الكوفة أثار منذ البداية استياء عاماً، إذ كان معروفاً بفسقه وفجوره^(٦)، وشربه للخمر^(٧)، حتى أثناء مشاركته في فتوح فارس^(٨). وقد ازدادت صورته سوءاً بعد توليه إدارة شؤون الكوفة، فعرف بتقريبه لصديقه النصراني، أبي زبيد، الذي أنزله في دار الضيافة بالقرب من منزله^(٩)، وأدخله المسجد، على الرغم من نصرانيته وأقام له الموائد

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٥ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٦ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٧ (سيف).

(٢) ن.م. ج٤ ص (٢٧٥-٢٧٦) (سيف)، ج٤ ص ٢٧٧ (سيف).

(٣) ن.م. ج٤ ص ٢٧٨ (سيف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٨ (سيف).

(٥) ن.م. ج٤ ص ٢٧٣ (سيف).

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٧ (ابو مخنف) (الواقدي)، ج٤ ص ٥٢٠ (قالوا). انظر للمقارنة: الاصبهاني، الاغانى، ج٥ ص ١٢٢، ١٢٦، ١٤١، ١٤٤؛ ابن ابي الحديد، شرح، ج٢ ص ١٧.

(٧) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٨ (الواقدي). انظر للمقارنة: الاصبهاني، الاغانى، ج٥ ص ١٢٢، ١٢٦.

(٨) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٨ (عمرو بن محمد)، HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 738-755.

(٩) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٨ (الواقدي).

الشهرية، التي تتصدرها الخمر، ولحوم الخنازير، وأصر على تجاهل الانتقادات الموجهة له في ذلك^(١). ولم تقف تجاوزات الوليد بن عقبة عند هذا الحد، بل تعدتها إلى إدخاله أحد السحرة إلى المسجد ليقيم به ألعابه، وعندما قتله جندب الأزدي حبسه الوليد، وحاول قتله لولا تدخل الأزدي، ثم أطلق سراحه بعد ما شاهد صلاته وصيامه، فتوجه إلى المدينة، حيث عرض الأمر على علي الذي كلم الخليفة بشأنه، فكتب إلى الوليد يدعوه إلى عدم التعرض له^(٢). وفي أثناء صلاة أصبح أحد الأيام، فوجيء المصلون بالوليد يصلي بهم وهو سكران فحصبوه، بعدما هاجموا سياسة الخليفة بتولية الفساق أمور المسلمين^(٣)، وتوجه أربعة منهم إلى المدينة، وهم: أبو زينب الأزدي، وجندب بن زهير، وأبو حبيبة الغفاري، والصعب بن جثامة، وأخبروا الخليفة بالأمر، فزجرهم ورفض دعواهم، مما دفعهم لشرح قضيتهم لكل من عبدالرحمن بن عوف، الذي وصف الوليد بن عقبة بالجنون، وعائشة التي اتهمت عثمان بتعطيل الحدود^(٤). ويقال: إن الخليفة ضرب الشهود، فشكوا أمرهم إلى علي، الذي طالب الخليفة بالتحقق من الأمر^(٥)، فأرسل الخليفة مولاة حمران بن أبان إلى الكوفة، بهدف معرفة الانتقادات الموجهة إلى الوليد بن عقبة، إلا أن الوليد رشاه فنقل صورة غير صحيحة لعثمان^(٦).

واستغل أبو زينب الأزدي، وجندب بن زهير بن عوف الأزدي، ومورع الأسدي، وقيل زياد بن علاقة التميمي، تغيب الوليد بن عقبة عن صلاة العصر بسبب سكره، فدخلوا عليه منزله، بعد أن رشوا القائم على بابه، وأخذوا خاتمه، وخرجوا نحو المدينة، وشرحوا للخليفة تطورات الأحداث بجمالها، فأرسل عثمان إليه يستدعيه، وواجهه بالشهود، وأمر بحده^(٧)، فضربه علي أربعين جلدة^(٨) بعد أن تردد الكثيرون في تنفيذ الحدّ عليه نظراً لقربته من أمير المؤمنين^(٩). وأكد البلاذري وصاحب الإمامة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٩ (أبو مخنف).

(٢) ن، م، ج ٤ ص ٥١٩ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥ (ب. م). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٨؛ الاصبهاني، الاغانى، ج ٥ ص ١٤٢-١٤٣.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٩-٥٢٠ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥، الإمامة، ج ١ ص ٣٢-٣٣ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٤٣؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٠٧-٣٠٨، المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٤.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٥ (قال)، ج ٤ ص ٥٢٠ (العباس بن يزيد البصري)، ج ٤ ص ٥٢١-٥٢٢ (قال أبو اسحاق)، ج ٤ ص ٥٢٢ (قال)، ج ٤ ص ٥٤٧ (أبو مخنف وغيره). انظر للمقارنة: الاصبهاني، الاغانى، ج ٥ ص ١٣١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٢ (الواقدي).

(٦) ن، م، ج ٤ ص ٥٤٧ (الواقدي).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٠ (العباس بن يزيد البصري)، ج ٤ ص ٥٢٠ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٢١ (الواقدي) ج ٤ ص ٥٢٢ (قال الهيثم بن عدي)، ج ٤ ص ٥٢٢-٥٢٣ (أبو مخنف) (الواقدي).

(٨) ن، م، ج ٤ ص ٥٢٠ (العباس بن يزيد البصري)، ج ٤ ص ٥٢١ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥. انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٤٨-٤٨٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٧، ١٨، الاصبهاني، الاغانى، ج ٥ ص ١٢٦.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٢-٥٢٣ (الواقدي) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٥.

والسياسة أن عبدالله بن جعفر هو الذي نفذ عملية الجلد بأمر من علي^(١). وبعد إنزال العقوبة بالوليد ابن عقبة، عزله الخليفة وعين سعيد بن العاص بدلاً منه^(٢). وانفرد اليعقوبي بالقول إن الخليفة عثمان أرسله بعد عزله على صدقات كلب وبلقين^(٣).

وشهدت الكوفة في عهد الوليد بن عقبة انتقادات حادة ضد الخليفة عثمان، تزعمها كل من عمرو بن زرارة، وكميل بن زياد، وأحد بني صهبان. وقد تدخل لإسكاتهما، بإذن من الوليد، مالك بن الحارث الأشتر. وعلى الرغم من ذلك فقد أصدر الخليفة أوامره بتسيير المنتقدين إلى الشام^(٤).

وانتقدت روايات البلاذري سياسة الوليد بن عقبة وربطتها بسياسة الخليفة عثمان، واعتبرته المسؤول الأول عن ذلك، لكونه خليفة المسلمين أولاً، وشقيق الوليد بن عقبة ثانياً. وقد حاول البلاذري إبراز شهادات عدد كبير من الصحابة تدين سياسة الخليفة وتهاجمه على تفضيله مصالح أقاربه وأهله على مصالح المسلمين.

وعلى الرغم من اتفاق اليعقوبي مع البلاذري، إلا أنه اكتفى بعرض رواية واحدة مركزة، أدان من خلالها سياسة الخليفة، والوليد بن عقبة، مبرزاً كالعادة شخصية علي الحريصة على تطبيق حدود الله، ونشر العدل بين الناس.

أما صاحب الإمامة والسياسة فقد أشار عرضاً لأحد الانتقادات الموجهة إلى سياسة الوليد ابن عقبة من خلال كتاب أرسله عدد من الصحابة إلى الخليفة، ضمنوه انتقاداتهم لسياسته. ويبدو مهما تجديد التأكيد على الميل العباسي المتكرر في رواياته، بسبب إشارته إلى قيام عبدالله بن جعفر بجلد الوليد بن عقبة بأمر من علي.

وصل سعيد بن العاص الكوفة عام ٣٠ هـ، وبدأ بعمل رمزي بغسل منبر جامعها ليزيل عنه أثر سلفه^(٥)، وحذر بأنه سيقمع مظاهر الفتنة «ألا إن الفتنة قد أطلعت خطمها وعينيها؛ ووالله لأضربن وجهها حتى أقمعها»^(٦). وكتب إلى الخليفة يوضح له خطورة وضع الكوفة، بعد أن تبينت له الحالة الناشئة من قلة أهل السابقة والشرف وضعف أمرهم، على الرغم من كونهم السادة الذين سبقوا إلى الفتح واستقروا في الكوفة حين مصرت، وكثرة أعداد الروادف من الأعراب، والطارئين من الموالي، والناشئين من أولئك وهؤلاء، غير الداخلين في منظومة العطاء الذين أخذوا يزاحمون أهل السابقة، وكادوا يستأثرون من دونهم بالأمر، حيث «اضطرب أمرهم، وغلب أهل الشرف منهم والبيوتات

(١) لبلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٣ (العباس بن يزيد الحراني)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٤-٣٥ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن حنبل، المسند، ج ١ ص ١٨١؛ الاصبهاني، الأغاني، ج ٥ ص ١٣٠.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢١ (ابو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٥.

(٣) ن.م، ج ٢ ص ١٦٥. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ٤ ص ٤٨؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 137-138.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥١٨ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٥٢٨، المغرب ٣ ورقة ٢٧-٢٨ (الماتني).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٢٣ (الواقدي) (ابو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٤٦؛ الاصبهاني، الأغاني، ج ٥ ص ١٤٥.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧٩ (سيف).

والسابقة والقُدْمة؛ والغالب على تلك البلاد روادف، ردفت، وأعراب لحقت؛ حتى ما يُنظر الى ذي شرف ولا بلاء من نازلتها ولا نابتتها»^(١). وقد دعاه الخليفة الى تفضيل أهل السابقة والقُدْمة على غيرهم، وطلب منه الالتفات لمن ميز نفسه بالخدمة من الزعماء الجدد «ففضل أهل السابقة والقُدْمة ممن فتح الله عليه تلك البلاد، وليكن مَنْ نزلها بسببهم تبعاً لهم؛ إلا أن يكونوا تثاقلوا عن الحق، وتركوا القيام به وقام به هؤلاء. واحفظ لكل منزلته، وأعطهم جميعاً بقسطهم من الحق، فإن المعرفة بالناس بها يصاب العدل»^(٢).

وأصبحت السياسة الجديدة في الكوفة تقوم على إعادة بناء الجسم الاجتماعي، وإبراز قيمة مبدأ الامتياز الإسلامي بدلاً من الشرف القبلي، فقد اتفق الخليفة وسعيد بن العاص على الاعتماد على أهل الأيام والسابقة، بهدف محاصرة الفوضى والحد منها، مما يعني أن هناك انقلاباً إدارياً بالكوفة، ففي مقابل سياسة الوليد بن عقبة، التي أخذت في اعتبارها الفقراء والموالي والمهاجرين الجدد، وجعلت لهم نصيباً بسيطاً من الفيء، اعتمدت سياسة سعيد بن العاص على النخبة الإسلامية. وأصبح سعيد بن العاص لا يجالس إلا نازلة أهل الكوفة، ووجوه أهل الأيام، وأهل القادسية، وقراء أهل الكوفة «وكان هؤلاء دخلته إذا خلا»، وأدخل معهم بعضاً من الشخصيات الجديدة التي قدمت بعد الفتح من اللواحق والروادف^(٣)، وطلب منهم أن يصبحوا الوسطاء بينه وبين الناس، «أنتم وجوه من ورائكم، والوجه ينبيء عن الجسد؛ فأبلغونا حاجة ذي الحاجة، وخَلَّة ذي الخَلَّة»^(٤). وكان لهذه التطورات أثرها «فكأنما كانت الكوفة يَبْساً شملته نار؛ فانقطع الى ذلك الضرب ضربهم، وفشت القالة والإذاعة». وقد أبلغ الخليفة أهل المدينة بهذه التطورات وطلب منهم الاستعداد للفتن، فأشاروا عليه «ولا تطعمهم فيما ليسوا له بأهل، فإنه إذا نهض في الأمور من ليس لها بأهل لم يحتملها وأفسدها»^(٥). كما اعتمدت سياسة سعيد الإدارية في الكوفة على قيادات شاركت في الرِّدة، مثل الأشعث بن قيس الكندي، شيخ كندة، الذي ارتد بقومه عن الاسلام عام ١١هـ، وقام سعيد بتأميره على ولاية أذربيجان، وأسند إليه دوراً مهماً في فتوحات أهل الكوفة^(٦)، مما شكل خروجاً واضحاً على سياسة عمر بن الخطاب، الذي استعان بالمرتدين في الفتوحات، إلا أنه لم يؤمر أحداً منهم إلا على النفر وما

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٩ (سيف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج٢ ص ٢٧٩ (سيف).

(٣) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٢٨ (ابو مخنف)، ج٥ ص ٣٩-٤٢ (ب.م). الطبري، تاريخ، ج٤ ص ١٧٩ (سيف). ج٤ ص ٢١٨ (سيف). انظر للمقارنة: الاصبهاني، الاغانى، ج١٢ ص ١٤١. وانظر الآراء التالية حول انعكاسات التراتيب الادارية لسعيد بن العاص وعثمان تجاه الفتنة بالكوفة: هشام جعيط، الفتنة، ص ٨١-٨٧؛ شعبان، صدر الاسلام، ص ٧٧-٧٨؛ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٨-٢٢؛ HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P.356. HINDS, MARTIN, "The Murder of The Caliph", P. 457.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٩ (سيف).

(٥) ن.م، ج٤ ص ٢٧٩ (سيف).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٣٢٨ (الواقدي).

دون ذلك^(١). كما قام سعيد بن العاص فور تسلمه الحكم بإعادة زعيمين من زعماء الكوفة هما كعب بن ذي الحبكة، ومالك بن عبدالله، اللذين جرى تسييرهما زمن الوليد بن عقبة الى ديناوند بسبب معالجتهم بالنيرج^(٢).

ولم تستطع السياسة الجديدة في الكوفة أن تواجه ضغط التطورات الاقتصادية والاجتماعية المتلاحقة فيها، خاصة بعدما أدت سياسة الخليفة تجاه أراضي الصوافي عام ٢٠ هـ إلى تعميق الهوة بين أهل الكوفة وبين مركز الخلافة، حيث لم يقبل المهاجرون الجدد بالتفضيل، إذ إن الأوائل المتنفذين من أهل الأيام امتلكوا، أما اللاحقون فشعروا بجفوة، مما زاد النقمة.

وأنشأت هذه السياسة فجوة اقتصادية بين السابقين واللاحقين، إضافة الى الفوارق الكبيرة في الحظوة، وهي مجال العطاء والمنزلة^(٣)، ويبدو ذلك واضحاً في رواية سيف بن عمر «أن الذين لا سابقة لهم ولا قدمة لا يبلغون مبلغ أهل السابقة والقدمة في المجالس والرياسة والحظوة، ثم كانوا يعيبون التفضيل ويجعلونه جفوة، وهم في ذلك يختفون به ولا يكادون يظهرونه، لأنه لا حجة لهم والناس عليهم، فكان إذا لحق بهم لاحق من ناشئ أو أعرابي أو محرر استحلى كلامهم، فكانوا في زيادة، وكان الناس في نقصان حتى غلب الشر»^(٤). كما كان لسياسة الخليفة بإقطاع الصوافي وتوزيعها على الصحابة آثار سيئة لدى أهل الأيام والقادسية، فهؤلاء شكلوا النخبة الإسلامية، وجرى التقرب منهم في عهد الوالي الجديد، وشعروا أن السياسة الجديدة قد تهدد مكانتهم وامتيازاتهم المتعلقة جوهرياً باستثمار وإدارة أراضي الصوافي التي كانت لهم عليها حقوق وادعاءات^(٥).

ومع توقف الفتوحات وزوال وارد الغنائم، بدأ أهل الأمصار الاعتراض على إعطاء أهل المدينة من فيئهم، ودعوا الى توزيع وارد كل مصر على من فيه من المقاتلة، باعتباره مال المسلمين، بينما كان الخليفة يعتبره مال الله (أي مال الدولة)، فضجوا بالشكوى من عثمان ومن عماله^(٦)، ولعل في صيحة وفود مصر التي استقرت في المدينة أكبر الأدلة: «نريد ألا يأخذ أهل المدينة عطاء، فإنما هذا المال لمن

(١) الطبري، تاريخ، ج ٣ ص ٤٦٠-٤٧٢ (سيف)، ج ٢ ص ٤٤٨ (سيف)؛ غيداء خزنة كاتب، الردة، ص ١٧٢؛ حمدان، الخلافة، ص ٨٢. HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P. 357.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٠١-٤٠٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٨-١٩.

(٣) HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", PP. 360-390. تاريخ، ج ٢ ص ١٤٩: إن عثمان عمد الى انقاص الفوارق في العطاء بزيادة عطاء ربيعة ٥٠٠ درهم بعد ان كانت تأخذ على كل رجل ما بين ٢٠٠-٢٥٠ درهماً. ويضيف اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٢، ان عثمان سوى في آخر ايامه بين الناس في الاعطية، كما تحدثت روايات اخرى عن انقاص سعيد بن العاص في عطاء اشراف النساء. انظر حول ذلك: الاصبهاني، الاغانى، ج ١٢، ص ١٣٦ وانظر ما قاله الاشتري لاحقاً. الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٢ (سيف)؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ١٤٦-١٦٥ هاني اسعد، العطاء في الإسلام، ص ٧٩-٨١؛ شعبان، صدر الإسلام، ص ٧٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨١ (سيف).

(٥) حمدان، الخلافة، ص ٨٤ هشام جعيط، الفتنة، ص ٨٥.

(٦) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٥.

قاتل عليه، ولهؤلاء الشيوخ من أصحاب رسول الله ﷺ»^(١).

تفجر الوضع عام ٣٣ هـ في إحدى جلسات سعيد بن العاص العامة، كان يحضرها وجود وقرأ أهل الكوفة^(٢)، فأثناء حديث بينهم عن أمر السواد والجبل، وعن ثراء طلحة بن عبيدالله، تمنى صاحب شرطة سعيد بن العاص، عبدالرحمن بن خنيس الأسدي لواليه «والله لو ددت أن هذا الملطاط لك. يعني ما كان لآل كسرى على جانب الفرات، الذي يلي الكوفة.» مما أثار الحضور فاعتدوا على صاحب الشرطة. وقد نجح سعيد بن العاص في تهدئة الأمر، وإقناع بني أسد بفك حصارها، الذي فرضته على قصره عندما سمعت بالأحداث^(٣).

وأورد البلاذري والطبري رواية أخرى للأحداث، تتشابه في تفاصيلها، وتختلف في مصادرها، حيث اعتمد الأول على أبي مخنف، والثاني على الواقدي، وتشير إلى أن مالك بن الحارث الأشتر هو الذي تصدى لعبدالرحمن بن خنيس قائلاً: «تمن للأمر أفضل منه ولا تمن له أموالنا»، وعلى أثر ذلك حصلت مشادة بين صاحب الشرطة والأشتر أغضبت سعيد بن العاص، الذي قال بنفسه: «إنما هذا السواد بستان لقريش؛ فقال الأشتر: اتجعل مراكز رماحنا وما أفاء الله علينا بستانا لك ولقومك؟» «والله ما يزيد أوفاكم فيه نصيباً إلا أن يكون كأحدنا، وتكلم معه القوم»^(٤).

وأشار الطبري إلى قيام وجوه الكوفة وأشرافها بالطعن على الخليفة عثمان بن عفان وعامله في الكوفة بمشاركة فاعلة من العامة، وخاصة بين الروادف واللواحق^(٥)، وأكد الحرص الكبير الذي التزم به سعيد بن العاص في معالجة تتابع الأحداث في الكوفة، وأنه اتسم بالحكمة والروية، حيث خاطب القلة المحرصة والمشاغبة: «هذا أميركم وقد نهاني أن أحرك شيئاً، فمن أراد منكم أن يحرك شيئاً فليحركه»^(٦). وأوضح الطبري وجود معارضة شديدة لسياسة هذه القلة، إذ أرسل أهل الكوفة كتاباً إلى الخليفة عثمان طالبوه فيه بإخراج النفر الذين خلقوا الفتنة من بلدهم. وكتب إليه سعيد بن العاص

(١) الإمامة، ج ١ ص ٣٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٥ (سيف)؛ الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٩.

(٢) وهم: يزيد بن قيس الأرحبي، ومالك بن الحارث الأشتر النخعي، وزيد وصعصعة ابنا صوحان العبدان، وحر قوص ابن زهير السعدي، وجندب بن زهير الغامدي، وشريح بن أوفى بن يزيد العبسي، وكعب بن عبده النهدي، وعدي بن حاتم الطائي، وكدام بن حضرمي، وعمرو بن الحمق الخزاعي، ومالك بن حبيب، وعروة بن الجعد، وقيس بن عطار، وابن زرار، وزباد بن خصفة من بني ثعلبة بن عكابة، وثابت بن قيس النخعي، وعمير بن ضابئ، وكميل بن زياد، وابن الكواء، وكعب بن ذي الحبكة. البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ (ابو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣١٨ (سيف)، ج ٤ ص ٣٢٣ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٢٦ (الواقدي). انظر حول ماضي كعب بن ذي الحبكة، الذي جرى تسيره زمن الوليد بن عقبة بسبب معالجته النيرج، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٠١ - ٤٠٢ (سيف). أما عمير بن ضابئ فقد سجن عثمان والده، حتى مات في سجنه بسبب هجائه قوماً من الأنصار استعادوا كلباً لهم استعاره ضابئ، انظر الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٠٢ (سيف).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣١٨ (سيف)، ج ٤ ص ٣٢٢ (سيف).

(٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٩ (ابو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٢٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٠ - ٢١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٤٦؛ الاصبهاني، الاغانى، ج ١ ص ١٤١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣١٨ (سيف)، ج ٤ ص ٣٢٣ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٢٦ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤٠٣ (سيف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٣١٨ (سيف).

كتاباً شرح فيه الأوضاع الصعبة التي تمر بها الكوفة، والتطورات المتلاحقة فيها^(١)، وأكد له «بأن رهطاً من أهل الكوفة... يؤلبون ويجمعون على عيبك وعيبي والطعن في ديننا، وقد خشيت إن ثبت أمرهم أن يكثرُوا»^(٢)، وخاصة «إني لا أملك من الكوفة مع الأشتر وأصحابه، الذين يدعون القراء وهم السفهاء - شيئاً»^(٣). وأمام مطالب أهل الكوفة وأميرها لم يجد الخليفة بداً. حسب الطبري، من خلال سيف - من أن يأمر سعيد بن العاص^(٤) بتسييرهم إلى الشام^(٥).

أما البلاذري فقد أشار إلى المعارضة الشديدة التي واجهتها خطوة الخليفة في الكوفة، فقد احتج قراؤها في كتاب وجهوه إليه على سياسة سعيد بن العاص في التنكيل بأهل الورك والفضل والعفاف، «فَحَمَلَكَ في أمرهم على ما لا يحل في دين ولا يحسن في سماع»، ودعوه إلى تذكر الله في أمة محمد، وعدم حمل «بني أبيك على رقابهم» وإنك «أميرنا ما أطعت الله واستقمت». وكتب كعب بن عبيدة أحد نساك الكوفة كتاباً إلى الخليفة، وحمل الكتابين أحد أبناء قبيلة عنزة، ويدعى أبا ربيعة. وهم الخليفة بجلد الرسول، لولا تدخل علي الذي حال دون ذلك، إلا أن عثمان استدعى كعب بن عبيدة وضربه عشرين سوطاً، بتحريض من مروان بن الحكم، وحول ديوانه إلى الري، وقيل إنه أمر بتسييره إلى جبل الدخان، أودباوند، ويقال: إن الخليفة قد أنبه ضميره، فاستدعى كعب مرة أخرى، وطلب إليه القصاص منه فرفض^(٦).

ويتضح من الأسماء التي ذكرها الطبري والبلاذري أثناء استعراضهما لمثيري المشكلات في مجلس سعيد بن العاص، وأسماء المسيرين بأمر الخليفة إلى الشام، أن المحرضين النشطين لأحداث الكوفة هم من المقاتلة المقيمين قديماً فيها، من ذوي المركز القبلي الثانوي، ولم يكونوا رؤساء قبائل حقيقيين، وعلى الأكثر كانوا زعماء عشائر صغيرة أو أفخاداً من عشائر^(٧)، وهي وجهة نظر تبناها هايندز^(٨)، مخالفاً ما ذكره الطبري - استناداً إلى سيف بن عمر - الذي حمل المهاجرين الجدد من

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣١٩ (سيف).

(٢) ن.م. ج ٤ ص ٢٢٣ (الواقدي).

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٢٩ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١١٤١-١١٤٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٢؛ الاصبهاني، الاغانى، ج ١٢ ص ١٤١.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣١٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١١٤١-١١٤٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٢؛ الاصبهاني، الاغانى، ج ١٢ ص ١٤١.

(٥) وهم مالك بن الحارث الاشتر، وزيد وصعصة ابنا صوحان العبدي، وعائذ بن حملة الطهوي من بني تميم، وكميل ابن زياد النخعي، وجندب بن زهير الغامدي، والحارث بن عبدالله الاعور الهمداني، ويزيد بن المكفف النخعي، وثابت ابن قيس النخعي، واصعر بن قيس الحارثي من بني المَعْقِل، وعروة بن الجعد، وعمرو بن الحمق الخزاعي، وجندب بن كعب الازدي. البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٣٠-٥٣١ (ابو مخنف). الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٢١.

(٦) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٣٠ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١١٤٢-١١٤٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٧-٢٩، ٣١-٣٤، ٤٠-٤٢؛ الاصبهاني، الاغانى، ج ١٢ ص ١٤١.

(٧) هشام جعيط، الفتنة، ص ٨٥.

(٨) HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P 356; HINDS, MARTIN, "The Murder of The Caliph" P. 457.

الأعراب والطارئين من الموالي والناشئين من أولئك وهؤلاء إثارة الأوضاع في الأمصار، في حين أكد أن الأشراف الحقيقيين منهم كانوا إلى جانب السلطة^(١). وتوضح دراسة هذه الأسماء أيضاً خطأ وصف سيف لأصحابها بالقراء، إذ إن المصادر لم تضع معظمهم ضمن إطار القراء النامي في تلك الأثناء، والمتداخل بشكل كبير مع الأطر القبلية الراسخة البنيان.

وصل المسيرون الشام، فأكرمهم أميرها معاوية بن أبي سفيان، وأجرى عليهم ما كان يجري عليهم في العراق، وذلك بأمر من عثمان، وجعل لا يتغدى ولا يتعشى إلا عندهم، ووجدتهم لا يفقهون أمور دينهم، ولا دنياهم، فسمح لهم بحرية التنقل داخل الشام.

وتوجه المسيرون إلى حمص، وكان عليها عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فزجرهم وسير زعيمهم الأشتر إلى المدينة، حيث أعلن توبته وتوبة أصحابه، فخيرته الخليفة بالذهاب أينما يشاء، فاختر العودة إلى حمص، فأذن له^(٢).

وأورد البلاذري والطبري رواية أخرى عن أوضاع المسيرين في الشام، حيث أشارا إلى كتابة معاوية رسالة إلى الخليفة جاء فيها: «إنك بعثت إليّ أقواماً يتكلمون بالسنة الشياطين وما يملون عليهم...، فيشبهون على الناس، وليس كل الناس يعلم ما يريدون؛ وإنما يريدون فرقة ويقربون فتنة، قد أثقلهم الإسلام وأضجرهم»، فكتب الخليفة بردهم إلى سعيد، فعادوا لنشر الفساد في الكوفة، فكتب سعيد مرة أخرى بشأنهم، فأمر عثمان بتسييرهم إلى حمص، فأنزلهم عبدالرحمن بن خالد الساحل، وأجرى عليهم أرزاقهم^(٣).

إن الحوارات التي استعرضها الطبري والبلاذري بين معاوية والمسيرين تبدو مصطنعة. فهي تعبر عن نظرة معاوية والأمويين للسلطة والدين، ودورهم القبلي بعد تسلمهم الحكم، أكثر مما تعبر عن الأفكار السائدة في مرحلة الحدث^(٤).

وفي سنة ٣٤هـ استدعى الخليفة عماله إلى المدينة لبحث الأوضاع المتردية في الأمصار بسبب ازدياد الشكوى والتذمر بين الناس، وخلال هذه الفترة، كتب أهل الكوفة إلى المبعدين في حمص يدعونهم إلى العودة، ويعلمونهم أنه لا طاعة لعثمان على ما ينكر منه، وأعطوهم المواثيق والعهود بعدم السماح لسعيد بن العاص بالعودة إلى الكوفة. وقيل: إن يزيد بن قيس دعا لخلع عثمان، وكتب للمبعدين يخبرهم بأن أهل الكوفة قد أجمعوا على عدم السماح لواليتهم بالعودة إلى مصرهم، وقد رفض المسيرون الدعوة، وقبلها الأشتر وحده، واتجه نحو الكوفة، فلحقه الآخرون خوفاً من عبدالرحمن بن خالد^(٥).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨١ (سيف).

(٢) ن.م، ج ٤ ص ٣١٩-٣٢٢ (سيف)، ج ٤ ص ٢٢٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١١٤١، ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٣، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥٥، ١٤٥٦، ١٤٥٧، ١٤٥٨، ١٤٥٩، ١٤٦٠، ١٤٦١، ١٤٦٢، ١٤٦٣، ١٤٦٤، ١٤٦٥، ١٤٦٦، ١٤٦٧، ١٤٦٨، ١٤٦٩، ١٤٧٠، ١٤٧١، ١٤٧٢، ١٤٧٣، ١٤٧٤، ١٤٧٥، ١٤٧٦، ١٤٧٧، ١٤٧٨، ١٤٧٩، ١٤٨٠، ١٤٨١، ١٤٨٢، ١٤٨٣، ١٤٨٤، ١٤٨٥، ١٤٨٦، ١٤٨٧، ١٤٨٨، ١٤٨٩، ١٤٩٠، ١٤٩١، ١٤٩٢، ١٤٩٣، ١٤٩٤، ١٤٩٥، ١٤٩٦، ١٤٩٧، ١٤٩٨، ١٤٩٩، ١٥٠٠، ١٥٠١، ١٥٠٢، ١٥٠٣، ١٥٠٤، ١٥٠٥، ١٥٠٦، ١٥٠٧، ١٥٠٨، ١٥٠٩، ١٥١٠، ١٥١١، ١٥١٢،

وأكد الطبري أن أحداث الكوفة التي أدت إلى منع أهلها عودة واليهم إلى عمله، هي مجرد حركة احتجاج عادية، لا تتسم بالإجماع، احترمها كل من سعيد بن العاص، والخليفة عثمان. وأشار إلى وصول الأشرار إلى الكوفة حيث أعلم أهلها بأنه ترك واليهم يحاول إقناع الخليفة على «نقصان نسائكم إلى مائة درهم. ورد أهل البلاء منكم إلى ألفين»، ويقول: «ما بال أشراف النساء؛ وهذه العلالة بين هذين العدلين! ويزعم أن فيئكم بستان قريش». ودعا الأشرار أهل الكوفة إلى الخروج إلى الجرعة (مكان بين الكوفة والحيرة، بالقرب من القادسية) بقيادة يزيد بن قيس لإعادة سعيد بن العاص، بينما بقي حكماء الناس بالمسجد، على رأسهم نائب سعيد، عمرو بن الحريث، وأخبر الجمع واليهم بأنه «لا حاجة لنا بك». فرد عليهم «إنما كان يكفيكم أن تبعثوا إلى أمير المؤمنين رجلاً وتضعوا إلى رجلاً. وهل يخرج الألف لهم عقولاً إلى رجل»، فكان ما أرادوا^(١)، وقال عثمان «أمرت عليكم من اخترتم، وأعفيتكم من سعيد، والله لأفرشنكم عرضي، ولأبذلن لكم صبري، ولاستصلحنكم بجهدى»^(٢). وأورد الطبري رواية أخرى أشارت إلى أن الأشرار هو الذي عسكر في الجرعة، ومنع سعيد بن العاص من العودة إلى الكوفة، وكان يصيح «والله لا يدخلها علينا ما حملنا سيوفنا»، بينما قال أهل الكوفة: «لا يلي علينا حكماً ما حملنا سيوفنا»^(٣).

وصل الوالي الجديد أبو موسى الأشعري للكوفة، فدعا أهلها إلى لزوم الطاعة، فقالوا له: فصل بنا، قال لا، إلا على السمع والطاعة لعثمان بن عفان؛ قالوا: على السمع والطاعة لعثمان»^(٤).

ودعم الطبري فكرته التي وصف بها أحداث الكوفة بأنها مجرد حركة احتجاج محدودة زرع جذورها الشيطان^(٥)، ولم تأخذ شكل الإجماع، بإبرازه ردود فعل عدد من أصحاب الكوفة وزعماء قبائلها البارزين. ففي حين وصفها عقبة بن عمرو الأنصاري بأنها أحداث لن «ترد على عقبيها حتى يكون فيها دماء»، رأى فيها حذيفة بن اليمان أمراً طبيعياً وعادياً لن تكون له نتائج تذكر^(٦). أما عبدالله ابن عمر الأشجعي فأشار إلى حديث الرسول ﷺ «من خرج وعلى الناس إمام - والله ما قال - عادل - ليشق عصاهم، ويفرق جماعتهم، فاقتلوه كائناً من كان»^(٧)، وهي إشارة واضحة إلى دعم موقف عثمان.

أما البلاذري فقد وصف الحدث بأنه ثورة شاملة، شارك فيها معظم أهل الكوفة، الذين أعلنوا رفضهم لسياسة الخليفة وواليه، كما وصف موافقة الخليفة على مطالبهم بأنها رضوخ للحق.

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٣١-٣٣٢ (سيف). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٤٦-٣٤٧؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٧ ص ٢٥٨-٢٥٩؛ هاني اسعد، العطاء في الاسلام، ص ٧٩-٨٠؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ١٤٩

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٣٦ (سيف).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٣٣٥ (جعفر المحمدي).

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٣٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج٧ ص ٢٥٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥١ (سيف).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٣٣٥ (جعفر المحمدي).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٣٣٦ (سيف).

وتحدث عن قيادة الأشتر أهل الكوفة، وتمركزه في الجرعة، حيث اتخذ احتياطات أمنية مشددة حرصاً منه على عدم مهاجمة الكوفة من قبل الشام، أو النواحي الأخرى^(١). وقد اتهم الخليفة علياً والزبير وطلحة بالوقوف وراء الأمر، وكتب إلى الأشتر يدعو إلى الطاعة ويحذره من الفتنة، فرد عليه يدعو إلى العمل بحكم القرآن، وإلزام نفسه وعماله عدم الظلم والعدوان، ودعاه إلى تعيين أبي موسى الأشعري أميراً عليهم، وتعيين حذيفة بن اليمان على الخراج، وهو ما وافق عليه الخليفة فوراً^(٢).

وكشفت أحداث الكوفة عن نزعة القبائل البدوية في كره الحكم المركزي وعدم الرضى عن سيادة قريش^(٣).

ويعود تباين موقف البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري من أحداث الكوفة إلى اختلاف نظرتهم لها. فقد أكد البلاذري أن سوء إدارة سعيد بن العاص للكوفة، دفع صاحبته وقادة قبائلها وعامة أهلها لمعارضته، كما هاجم تأييد عثمان لسياسة واليه، وأوضح أن نفية زعماء الكوفة إلى الشام أجبر أهلها على القيام بثورة عامة منعوا خلالها سعيد بن العاص من العودة إلى مركز عمله، وأجبروا الخليفة على عزله وتعيين بديل عنه. ووصفت روايات البلاذري معارضة أهل الكوفة لسياسة عثمان بأنها شرعية، كما وصفت قادة المعارضة فيها بأنهم من زعماء القبائل والقرء والمقاتلين القدماء.

أما اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فلم تأخذ أحداث الكوفة حيزاً في مؤلفاتهما. وأما الطبري فأكد أن المصاعب الاقتصادية الناجمة عن ازدياد أعداد المهاجرين في الأمصار عامة والكوفة خاصة، هي السبب الرئيس لحركات الاحتجاج على سياسة عثمان وولاته، وهي أسباب خارجة عن إرادتهم. وأوضح حرص الخليفة على تجاوز هذه المصاعب بطرحه مشروع نقل فيء الناس إلى أماكن إقامتهم في بلاد العرب، أو بإعادة الاعتبار إلى أصحاب السابقة. وحمل الطبري المقاتلين القدماء مسؤولية إثارة مشكلات الكوفة، في حين وقف الأشراف الحقيقيون إلى جانب السلطة. وأشار الطبري إلى أن أهل الكوفة هم الذين طالبوا الخليفة بنفي المحرضين من مصرهم. فسيرهم إلى الشام، وأمر معاوية بن أبي سفيان باحترامهم وتقديرهم، إلا أن بعضهم عاد مرة أخرى إلى الكوفة، وحرص أهلها على تغيير واليها بالقوة، رغم معارضة صاحبته وزعماء قبائلها، وعلى

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٣٤ - ٥٣٦ (قالوا)، أرسل عائد بن حملة في خمسمائة مقاتل إلى أسفل كسكر، وجمرة بن سنان في خمسمائة إلى عين التمر ليكون مسلحة بينه وبين الشام، وبعث هانيء بن أبي حية بن علقمة الهمداني إلى حلوان في ألف فارس ليحفظ الطريق بالجبل، ويزيد بن حجية التيمي إلى المدائن وأرض جوحى، وولى عروة بن زيد الخيل الطائي ما دون المدائن، كما بعث مالك بن كعب الأرحبي في خمسمائة فارس ومعه عبدالله بن كباثة أحد بني عائد الله بن سعد العشيرة إلى العذيب.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٣٦ - ٥٣٧ (قالوا). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٦٨؛ أبا زرعة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٤؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٨ - ٢٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج ٧ ص ٢٥٨ - ٢٥٩. هشام جعيط، الفتنة، ص ٩٤ - ٩٦.

(٣) HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP 175-210; MUIR, WILLIAM, *The Caliphate*, PP 199-200 (الدوري، مقدمة في التاريخ الاقتصادي، ص ١٨ - ٢٠؛ جب، دراسات في حضارة الاسلام، ص ٥٣؛ فضيل احمد، العراق في خلافة معاوية بن أبي سفيان، ص ٤٦).

الرغم من ذلك، احترم الخليفة رغبتهم واستجاب لمطالبهم.

أما البصرة فقد شاركت خلال فترة عثمان في حركة الفتوحات الواسعة التي شهدتها الجبهة الفارسية، وكان دورها ثانوياً في عهد عمر. ففي ولاية أبي موسى الأشعري (١٦-٢٩هـ)، تمكن مقاتلة البصرة من فتح إقليم الأحواز، وفتح قم، وفاشان، وأصبهان، والمساهمة مع مقاتلي جبهة البحرين في فتح أجزاء من إقليم فارس. وأسفرت هذه الفتوحات عن غنائم كثيرة، ساعدت على اجتذاب أعداد جديدة من المقاتلة، مما ساهم في زيادة عدد سكان البصرة إلى سبعة عشر ألف مقاتل^(١)، بعد أن كانوا في عهد واليها الأول عتبة بن غزوان (١٤هـ) اثني عشر ألفاً^(٢). وفي ولاية عبدالله بن عامر (٢٩هـ-٣٥هـ) ازدادت أهمية البصرة الإدارية، واتسعت مهامها العسكرية في المنطقة الواقعة شرق الخليج العربي^(٣)، مما أدى إلى ازدياد هجرة قبائل عبدالقيس والأزد إليها، وساهم ذلك في إحداث زيادة ملحوظة في أعداد سكانها، ومقاتليها، الذين تمكنوا من فتح إقليم فارس، وكرمان، وسجستان وخراسان. وأدت هذه التطورات إلى زيادة موارد البصرة، وانتشار الرخاء الاقتصادي فيها. وبدأت المدينة تنمو بسرعة، مما شجع التجار ورجال الأعمال وبعض الأعاجم، وغالبيتهم من العمال وأصحاب الصنائع على الاستيطان فيها^(٤). ويفسر هذا الرخاء هدوء جبهة البصرة خلال فترة الانتقادات الموجهة ضد سياسة عثمان وولاته، ويبرر عدم اهتمام المصادر المختلفة بها.

أورد الطبري إشارات قليلة عن أوضاع البصرة في عهد عثمان، منها إشارته إلى خروج عدد من زعمائها بقيادة غيلان بن خرشة الضبي عام ٢٩هـ إلى المدينة، ومطالبتهم الخليفة بعزل أبي موسى الأشعري، متسائلين: «حتى متى يلي هذا الشيخ البصرة؟»، «أما منكم خسيس فترفعوه! أما منكم فقير فتجيروه؟»^(٥). وعمد الطبري إلى تسليط الضوء على انتقاداتهم لسياسة واليهم، لأنه «أكل أرضنا، وأحيا أمر الجاهلية فينا»، وكان «يعظم ملكه عن الأشعريين؛ ويستصغر ملك البصرة»^(٦). وقد أصدر الخليفة قراراً بعزل أبي موسى الأشعري وتعيين عبدالله بن عامر بدلاً منه، فأثار ذلك احتجاج أبي موسى، فخطب في أهل البصرة قائلاً: «يأتيكم غلام خراج ولاج كريم الجداث والخالات والعمات»^(٧). وأشار الطبري أيضاً إلى تذاكر مجموعة من أهل البصرة أعمال عثمان وإرسالهم أحد

(١) ابن اعثم، الفتوح، مج ٢، ص ٧٢؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ٢٩-٤١؛ ماسينيون، خطط البصرة وبغداد، ص ١٦-٢٦. انظر حول فتوح جبهة البصرة. رباب السوداني، جبهة البصرة، الفصل الثالث ص ٤٦-٨٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٨١ (سيف). انظر حول تطور أعداد مقاتلة البصرة: محمد بن سعد، الطبقات، ج ٧ ص ٦، البلاذري، الفتوح، ص ٣٧٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٥٩١، ٥٩٤؛ الحموي، معجم البلدان، ج ١ ص ٤٧١؛ رباب السوداني، جبهة البصرة، ص ١٢٠-١٢٤؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ٢٦-٢٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٤-٢٦٦ (سيف)، ج ٤ ص ٢٦٦-٢٦٧ (الدائني)؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ٤٢-٤٣.

(٤) صالح العلي، التنظيمات، ص ٤٢-٤٣؛ رباب السوداني، جبهة البصرة، ص ١٢٢؛ رمزية الخيرو، إدارة العراق، ص ٩٦-١٠١.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٤ (الدائني)، ج ٤ ص ٢٦٥-٢٦٦ (سيف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٢٦٥-٢٦٦ (سيف).

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٦؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٦ (الدائني). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٦١.

النساک إليه، ويدعى عامر بن قيس التميمي، ليكلّمه في مأخذ الناس عليه، وقد وصل المدينة، ودعا الخليفة «لتقوى الله»، فزجره قائلاً: «إنك لا تدري أين الله»^(١). في حين ذكر البلاذري أن عثمان استدعى عامر بن قيس بعد أن كتب له مولاة حمران بن إبان بخبره، فأكرمه، وأعادته إلى البصرة^(٢). وقيل نفاه إلى الشام^(٣).

وتناولت المصادر موقف البصرة من سياسة عثمان بما يتلاءم مع مفهومها للأحداث، ففي حين أكد البلاذري واليعقوبي وجود معارضة لسياسة الخليفة فيها، تجاهل صاحب الإمامة والسياسة ذلك تماماً. أما الطبري فقد دافع عن الخليفة بأن أكد أن قرار عزل أبي موسى الأشعري عن ولاية البصرة وتعيين عبدالله بن عامر بدلاً منه - جاء تلبية لمطالب أهلها أنفسهم، بسبب انتقادهم لسياسته في إدارة أمور ولايتهم.

وأما مصر فقد شهدت خلال ولاية عبدالله بن سعد بن أبي السرح عليها (٢٧ - ٣٥ هـ) حركة انتقادات شديدة ضد سياسة الخليفة وولاته، وقد تزعم هذه الحركة: محمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر اللذان وصلها ما بين عامي ٢٧ و ٢٨ هـ.

وقد استعرض البلاذري والطبري دور محمد بن أبي حذيفة التحريضي ضد الخليفة، وأشارا إلى رعاية عثمان له بعد وفاة والده في معركة اليمامة، حيث أحسن تربيته وتأديبه، إلى درجة قيامه بحده في الشراب، الأمر الذي دفع ابن حذيفة للتنسك والسفر إلى مصر بعد أن أذن الخليفة له بذلك^(٤). وانفرد الطبري بالإشارة إلى أن ذلك جاء على أثر رفض عثمان طلبه العمل^(٥). وفور وصول محمد بن أبي حذيفة هاجم سياسة الخليفة بتعيين عبدالله بن سعد بن أبي السرح - الذي أباح رسول الله دمه يوم فتح مكة - على ولاية مصر^(٦)، فسجنه الوالي، ثم أطلق سراحه بعد أن تدخل محمد بن طلحة بالأمر^(٧)، وسمح له بالغزو معه في معركة ذات الصواري عام ٣٤ هـ، فأوغر قلوب المشتركين على الخليفة ودعاهم للجهاد ضده^(٨). وقد انفرد البلاذري بالإشارة إلى أن عبدالله بن سعد بن أبي السرح كتب إلى عثمان يخبره بالأمر، فدعاه إلى عدم التعرض له، وأرسل إليه ثلاثين ألف درهم، وكسوة، فلما

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧٢ (جعفر بن عبدالله).

(٢) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٧ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٥١٨ ب، المغرب ٣ أوراق ٢٢٣ - ٢٢٤ (سحيم بن حفص)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٥٢٦ ب، ١٥٢٧، المغرب، ٤ ورقة ٢٣٤ (الواقدي).

(٣) ن. م.، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٥٢٠، المغرب، ٤ ورقة ٢٢٦ (احمد بن ابراهيم).

(٤) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٨٧ (ابو مخنف وغيره)، ج ٤ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ (ب. م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٧ (ابو مخنف).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٩ (سيف)، انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ص ٣٠٠ - ٣٠١.

(٦) البلاذري، انساب، ج ٢ ص ٢٨٧ (ابو مخنف وغيره)، ج ٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٤ ص ١١٥٢ - ١١٥٤.

(٧) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٠ (خلف بن سالم).

(٨) ن. م.، ج ٤ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ (ب. م.)، ج ٤ ص ٥٤٠ (خلف بن سالم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٩١ - ٢٩٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج ٤ ص ١١١٨ - ١١١٩.

وصلته وضعها في المسجد، واتهم الخليفة بمحاولة شراء سكوته، ولم يزل يحرض أهل مصر ويؤلبهم على عثمان حتى سيرهم الى المدينة^(١).

أما محمد بن أبي بكر فقد انفرد البلاذري في استعراض دوره التحريضي ضد الخليفة، وأشار الى وصوله مصر مع واليها الجديد عبدالله بن سعد بن أبي السرح^(٢)، وقيل بعده، يرافقه محمد بن أبي حذيفة، وأخذ يطعن على الخليفة ويتهمه بالجور، وترك كتاب الله، ومخالفة السنة، وتفريق الأموال على أقاربه، وتولييتهم رقاب الناس. كما انتقد سياسته في تولية الطلقاء^(٣).

وسجن عبدالله بن سعد بن أبي السرح محمد بن أبي بكر أيضاً ثم أطلق سراحه بعد تدخل محمد بن طلحة، وسمح له بالمشاركة في غزوة ذات الصواري ٢٤هـ، وفيها لعب دوراً في التحريض ضد الخليفة وضده^(٤)، ودفع ذلك ابن أبي السرح للكتابة الى الخليفة حول نشاط ابن أبي بكر المعادي لهما فدعاه الى عدم مضايقته إكراماً لأبيه وأخته^(٥)، وأورد الطبري تفسيراً لأسباب تحريض ابن أبي بكر على عثمان «كان من الإسلام بالمكان الذي هو به، وغره أقوام فطمع. وكانت له دالة فلزمه حق، فأخذه عثمان من ظهره، ولم يدهن؛ فاجتمع هذا الى هذا، فصار مذمماً بعد أن كان محمداً»^(٦).

وأرسل الخليفة عمار بن ياسر - بعد أن اعتذر منه - الى مصر لموافاته بأخبار محمد بن أبي حذيفة ومحمد بن أبي بكر، فلما وصلها حرض معهما الناس ضد الخليفة، وضد والي مصر^(٧). وقد استعرض البلاذري انتقادات المصريين لواليهم بسبب اعتدائه على مجموعة منهم نقلوا لعثمان شكوى الناس وتظلمهم منه، وأرسل الخليفة لابن أبي السرح كتاباً دعاه فيه الى عدم ظلم الناس، فأبى أن ينزع عما نهاه عنه، وضرب بعض من كانوا قد شكوه إليه، حتى أنه قتل أحدهم^(٨). كما عرف عنه إخلاله بمواقيت الصلاة^(٩)، وتحامله على المسلمين وأهل الذمة، واستثثاره بالغنائم^(١٠)، والشطط في

(١) البلاذري. انساب، ج٤ ص ٣٨٨ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٣٩ - ٥٤٠، ج٤ ص ٥٤٠ (قالوا)، ج٤ ص ٥٤٧ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٤٩ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج١ ص ١١١٧ - ١١٢٠؛ الكندي، الولاة، ص ١٤ - ١٦.

(٢) البلاذري. انساب، ج٢ ص ٢٨٧ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ (ب.م)، ج٤ ص ٥٤٠ (خلف بن سالم).

(٣) البلاذري. انساب، ج٤ ص ٤٠٣ (قالوا)، ج٤ ص ٥٣٩ - ٥٤٠ (ب.م)، ج٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٩٢ (الواقدي).

(٤) البلاذري. انساب، ج٤ ص ٥٣٩ (ب.م)، ج٤ ص ٥٤٠ (خلف بن سالم).

(٥) ن.م. ج٤ ص ٣٨٨ (ابو مخنف وغيره)، ج٤ ص ٥٤٠ (ب.م).

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٣٠٢ - ٣٠٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج٢ ص ١٤٣.

(٧) بلاذري. انساب، ج٤ ص ٥٤٠ - ٥٤١ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن الحكم، فتوح، ص ٢٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج١ ص ١١٢٢ - ١١٢٥.

(٨) البلاذري. انساب، ج٤ ص ٥١٢ - ٥١٣ (هشام بن عمار)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٧ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٤٤ - ٤٦.

(٩) البلاذري. انساب، ج٤ ص ٥١٣ (هشام بن عمار).

(١٠) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٤ (الواقدي).

جمع الجزية من أهل الذمة^(١). وتوضح الروايات العديدة مظاهر نقد أهل مصر لعثمان، والتي برزت أثناء حصار الوفد المصري للمدينة، حيث تركزت حسب البلاذري والطبري - حول زيادته في الحمى، وإحراقه المصاحف، وتوليته سفهاء أهل بيته، ونفيه خيار المسلمين، وضربه الصحابة، وإهدار أموال المسلمين على أقربائه وأصحابه^(٢).

إن معالجة البلاذري لردود فعل أهل مصر تجاه سياسة الخليفة هي امتداد لمنهجه في إدانة سياسته بإظهار تناقضها مع تعاليم الإسلام بشكل عام، وسنة الرسول بشكل خاص، وبإبراز مدى سخط الصحابة وال العامة عليها، ولذلك ربط البلاذري بين سوء سياسة عثمان وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، وبين رابطة القرابة بينهما، كما ربط بين ماضي الوالي في مقاومة الإسلام، وبين قراراته المخالفة لتعاليمه، كما ربط بين محاولة الخليفة رشوة محمد بن أبي حذيفة لإسكات احتجاجه ضده، وبين ضرب واليه للمحتجين.

والهدف الواضح للبلاذري هو إدانة فترة خلافة عثمان بن عفان بكاملها، ولذلك استعرض - بشكل موسع - المواقف المعارضة له، وفي مقدمتها مواقف عدد من الصحابة مثل محمد بن أبي حذيفة، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر. كما استعرض مواقف عامة الناس المعارضين له، بهدف تأكيد رفض الأمصار المختلفة مثل الكوفة والبصرة ومصر لسياسة عثمان.

أما اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فأشارا بشكل عرضي إلى الانتقادات الموجهة لعبدالله بن سعد بن أبي السرح.

وأما الطبري فقد أبرز رحمة عثمان وسمو أخلاقه، إذ تولى تربية محمد بن أبي حذيفة بعد وفاة والده، وصالح عمار بن ياسر، على الرغم من مهاجمته له في المدينة. كما شكك في منطلقات الصحابة الذين هاجموا سياسة عثمان وواليه في مصر ودوافعهم، فأشار إلى أن محمد بن أبي حذيفة عارض الخليفة بعد أن رفض الأخير طلبه العمل، وهاجمه محمد بن أبي بكر بسبب غضبه وطمعه. أما عمار بن ياسر فقد صورته روايات الطبري بأنه شخصية خالفت أمانة الواجب الذي ألقاه عليه الخليفة، حين أرسله إلى مصر بهدف تهدئة الأمر هناك، إذ عمل على مهاجمته ناسياً تسامح الخليفة معه.

وأدت التطورات والأحداث التي شهدتها مختلف الأمصار إلى عقد الخليفة اجتماعين لعماله، لتدارس الانتقادات الموجهة إليهم، واستشارتهم في ما يجب فعله لاعادة الأمور إلى نصابها. وقد اتفق البلاذري والطبري على استعراض تفاصيل الاجتماع الأول الذي عقد عام ٣٤هـ في المدينة، وحضره عمال مصر والشام والبصرة والكوفة، وفيه خاطبهم الخليفة قائلاً: «إنكم وزرائي ونصحاي وأهل ثقتي، وقد صنع الناس ما قد رأيتم، وطلبوا إلي أن أعزل عمالي، وأن أرجع عن جميع ما يكرهون إلى ما يحبون، فاجتهدوا رأيكم، وأشيروا علي». وقد اقترح عليه عماله خطأً مختلفة، فأشار عبدالله بن

(١) البلاذري، انساب، ج٢ ص ٢٨٢ (هشام بن عمار)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٦٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٦ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٧٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: البلاذري، فتوح، ص ٣٠٣.

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥١ - ٥٥٥ (ابو مخنف). الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٤ (يعقوب بن ابراهيم)، ج٤ ص ٣٦٩ - ٣٧٠ (جعفر الحمدي)، ج٤ ص ٢٧٣ (الواقدي).

عامر بإشغال الناس بالجهاد والمغازي، وأشار سعيد بن العاص بتفريق قادة الناس، أما معاوية بن أبي سفيان، فقد دعاه إلى توزيع المال عليهم^(١). وانفرد الطبري بالإشارة إلى أن الخليفة ردّ عماله عقب ذلك إلى أعمالهم، وأمرهم بالتضييق على من قبلهم، وتجهيز الناس بالبعوث، وعزم على تحريم أعطياتهم ليطيعوه ويحتاجوا إليه^(٢). ويتناقض الطبري في ذلك مع ما أورده - من خلال سيف - عن تفاصيل الاجتماع الثاني الذي عقد عام ٣٥ هـ، حين اجتمع الخليفة مرة أخرى بعماله، وأدخل معهم كلاً من سعيد بن العاص، وعمرو بن العاص، وكتب إلى أهل الأمصار «أمّا بعد، فإنني آخذ العمال بموافاتي في كل موسم؛ وقد سلّطت الأمة منذ وليتُ على الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلا يُرفع علي شيء، ولا على أحد من عمالي إلا أعطيته، وليس لي ولعيالي حق قبل الرعية إلا متروك لهم، وقد رفع إلي أهل المدينة أن أقواماً يُشتمون، وآخرون يُضربون، فيأمن ضرب سراً، وشتم سراً، من أدعى شيئاً من ذلك فليواف الموسم، فليأخذ بحقه حيث كان؛ منّي أو من عمالي». وقد أكد عماله أن الشكايات مبالغ فيها، وأنهم يقومون بأعمالهم على أكمل وجه، وأبدى سعيد بن العاص «هذا أمر مصنوع يصنع في السرّ»، وأشار عبدالله بن سعد بن أبي السرح عليه: «خذ من الناس الذي عليهم إذا أعطيتهم الذي لهم، فإنه خير من أن تدعهم». أما عمرو بن العاص فقد أوضح للخليفة أن لينة وتراخيه وزيادته على ما كان يصنع عمر هي وراء شغب الناس عليه، «فأرى أن تلزم طريقة صاحبك، فتشتدّ في موضع الشدة، وتلين في موضع اللين، إنّ الشدة تنبغي لمن لا يألو الناس شراً، واللين لمن يخلف الناس بالنصح»، فدعاهم الخليفة إلى إعطاء الناس حقوقهم^(٣).

ويتضح من ذلك حرص البلاذري على مواصلة تقديم معلومات عن ولاية عثمان بن عفان، للتأكيد على أن مناقشاتهم واجتماعاتهم هدفت إلى التخلص من المعارضة، وليس للاستجابة لطلبات المعارضين.

ويشير استعراض الطبري لتفاصيل اجتماع الخليفة مع عماله عام ٣٤ هـ - التي أدانت أحداثه سياسة عثمان - التساؤل عن هدفه من ذلك؟ إن نظرة جامعة لتفاصيل الاجتماع الثاني عام ٣٥ هـ، والذي أغفله البلاذري تقدم الجواب. لقد أراد تقديم وجهتي نظر متناقضتين عن موقف الخليفة وعماله من الانتقادات الموجهة لسياستهم، وذلك لكونهما تبتعدان عن المساس المباشر بالخليفة عثمان، مع العلم أن تطورات اجتماع عام ٣٥ هـ، هي التي تمثل وجهة نظره تجاه الحدث، وتتلاءم مع خطه العام الذي ارتسمه لنفسه.

— ٥ —

وكانت الانتقادات الموجهة ضد سياسة عثمان قد بلغت أوجها عام ٣٤ هـ، ففي المدينة كتب بعض الصحابة إلى أهل الأمصار يقولون لهم: «إنكم إنما خرجتم أن تجاهدوا في سبيل الله عزّ وجلّ، تطلبون دين محمد ﷺ فإن دين محمد قد أفسد من خلفكم وترك، فهلّموا فأقيموا دين

(١) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٢٣ (قالوا)، ج٤ ص ٥٨١ (قال الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٣-٢٢٤ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج٢ ص ٢٥، ٢٦؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٤٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣٥ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٣٠٣-٣٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٢-٢٤٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٢٤-٢٥، ٤٧.

محمد (ص)»^(١) وإن «كنتم تريدون الجهاد، فعندنا الجهاد»^(٢). وتحدث الطبري عن مراسلات تمت بهذا الشأن بين عدد من الصحابة وبين أهل الأمصار، إذ اتهم عمار بن ياسر، ومحمد بن أبي بكر^(٣)، وعلي بن أبي طالب بمراسلة أهل مصر، ودعوتهم للقدوم إلى المدينة لإنقاذ دين الله. وقد أورد الطبري وصاحب الإمامة والسياسة، رفض علي الشديد لهذا الاتهام^(٤). أما البلاذري فقد اتهم كلاً من طلحة ابن عبيدالله والزبير بن العوام بإجراء مراسلات واتصالات مع أهل الكوفة والبصرة تحثهم على إدراك خلافة رسول الله «أقيموا الأمر على المنهاج الواضح، الذي فارقتم عليه نبيكم، وفارقكم عليه الخلفاء»^(٥). كما اتهمت عائشة بالكتابة إلى الناس لحثهم على الخروج على عثمان، وهو اتهام نفتته جملة وتفصيلاً، «فكانوا يرون أنه كُتب على لسانها»^(٦).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى اجتماع عقده رؤساء الأمصار في المسجد الحرام عام ٣٤ هـ. تدارسوا فيه سيرة عثمان، وتبديله، وتركه الوفاء بما أعطى من نفسه، وعاهد الله عليه، وذلك بهدف الإيحاء إلى أن عملية قتل الخليفة كانت عملاً منظماً شاملاً. حيث أجمعوا رأيهم «أن يوافقوا عثمان في العام المقبل في داره فيستعقبوه، فإن عتب وإلا رأوا رأيهم فيه». واشترك في هذا الاجتماع ممثلون عن مختلف الأمصار، فمثل أهل مصر كنانة بن بشر التجيبي، ومثل أهل الكوفة كعب بن عبدة النهدي. بينما مثل أهل البصرة المثني بن مخربة العبدي^(٧).

وتشكل اتهامات البلاذري السابقة موقفاً مسبقاً منه لتأكيد عدم مصداقية ما رفعه أصحاب معركة الجمل: عائشة وطلحة والزبير، لتبرير حركتهم، والتي من أبرزها الثأر لمقتل عثمان، كما توضح هذه الاتهامات عدم وجود حساسية عند البلاذري لاتهام شخصيات من الصحابة لها مكانتها الدينية مثل عائشة أم المؤمنين.

وفي رجب^(٨)، وقيل شوال^(٩) من عام ٣٥ هـ، خرج أهل مصر في قوة اختلف تعداد أفرادها ما

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٦٧ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٥٤٩ (الواقدي). انظر آراء: فلهاوزن، تاريخ، ص ٥٤

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٤٩ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٣٦ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٦٧ (جعفر المحمدي).

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٣ (سيف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٥ (يعقوب بن ابراهيم)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٨ (ذكروا)، ج١ ص ٨٠ (ب.م).

(٥) البلاذري، انساب، ج٢ ص ٢٢ (زهير بن حرب)، ج٢ ص ٢٢٩ (ابو مخنف)؛ الإمامة، ج١ ص ٣٥. ٣٦ (ب.م).

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٦٠ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٩٦ (احمد بن ابراهيم)، ج٤ ص ٥٩٧ (سريج بن يونس).

(٧) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٤٨. ٥٤٩ (ابو مخنف).

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٧ (الواقدي).

(٩) ز.م، ج٤ ص ٣٤٩ (سيف).

بين أربعمائة^(١) وخمسمائة^(٢) وستمائة^(٣) وسبعمائة^(٤)، وقيل: ألف رجل^(٥) يقودهم أربعة أمراء هم: أبو عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعبدالرحمن بن عديس البلوي، وعروة بن شبيب بن النباع الكناني، وكنانة بن بشر التجيبي^(٦)، وأضافت الروايات سودان بن حمران المرادي^(٧)، وسودان بن رومان الأصبحي، وزرع بن يشكر اليافعي، وقتيرة بن فلان السكوني، وعلى القوم جميعاً الغافقي بن حرب العكي^(٨)، وقيل: عمرو بن بديل بن ورقاء الخزاعي، وعبدالرحمن بن عديس البلوي^(٩).

وغادرت المجموعة مصر مدعية أنها متوجهة إلى العمرة. وقد ذكر الطبري - منفرداً - أن عبدالله ابن سعد بن أبي السرح أرسل إلى الخليفة يعلمه أن القوات المصرية متوجهة نحوه، بعد أن شيعها محمد بن أبي حذيفة، الذي كان يقول في السر «خرج القوم إلى إمامهم فإن نزع وإلا قتلوه»^(١٠)، ويهدف الطبري بهذه الرواية تأكيد الاتهامات السابقة التي وجهها إلى محمد بن أبي حذيفة، حول دوره في التحريض ضد الخليفة عثمان.

أما أهل الكوفة فقد خرجوا في قوة من مئتي رجل يقودهم مالك بن الحارث الأشتر النخعي^(١١)، وقيل: خرجوا في قوة من أربع فرق تراوح تعداد أفرادها بين ستمائة وألف رجل، يقودها زيد بن صوحان العبدي، والأشتر النخعي، وزباد بن النضر الحارثي، وعبدالله بن الأصم، وأحد بني عامر بن صعصعة، وعليهم جميعاً عمرو بن الأصم^(١٢). وقاد حكيم بن جبلة العبدي مائة وخمسين رجلاً من أهل البصرة^(١٣)، وقيل: خرجوا في قوة من أربع فرق تراوح تعداد أفرادها بين ستمائة وألف

(١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف).

(٢) ز. م. ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٧٨ (الواقدي).

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٩٤ (محمد بن سعد)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٩ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٧١؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٤ ص ١١٥٥؛ الكندي، الولاة، ص ١٧.

(٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥١٣ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٧ (ذكروا).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٩ (سيف).

(٦) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٩ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٣٧٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٦٥، ٧١؛ عبدالملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١٢؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١١٢٥، ١١٥٥.

(٧) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٧٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٨ (سيف).

(٩) ز. م. ج ٤ ص ٣٦٩ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ٢٥.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٧ (الواقدي)، ج ٤ ص ٣٧٨ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٤٦، ٥٤٧ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٦٨؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٣٢٠ - ٣٢١.

(١١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٩٤ (محمد بن سعد)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٩ (ذكروا).

(١٢) الإمامة، ج ١ ص ٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٩ (سيف).

(١٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٩٤ (محمد بن سعد). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٧١؛ عبدالملك بن حبيب، التاريخ، ص ١١٢؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١١٢٢؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٧٠، المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٣.

مقاتل، يقودها حكيم بن جبلة العبدي، وذريح بن عباد العبدي، وبشر بن شريح الحطم بن ضبيعة القيسي، وابن المحرش بن عبد بن عمرو الحنفي، وأميرهم حرقوص بن زهير السعدي^(١). واستقرت القوات جميعها خارج المدينة: البصريون في منطقة ذي خشب^(٢)، والمصريون في منطقة المروءة، والكوفيون في منطقة الأعوص^(٣). وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بالقول: إن أهل الكوفة وصلوا إلى المدينة بقيادة مالك بن الحارث الأشتر، بعد أن بدأ المصريون حصارهم الثاني للخليفة عثمان^(٤).

ويبدو أن المصادر أرادت بذكرها أرقام جماعات الأمصار المتوجهة إلى المدينة، وأسماء الشخصيات التي قادتها أن تؤكد أن حركة الاحتجاج ضد الخليفة إنما هي حركة شعبية شاملة شاركت فيها مختلف الأمصار، بهدف وضع حد لتجاوزات السلطة المركزية في المدينة. ويلاحظ أن المصادر المختلفة اعتمدت على رواية عراقيين هم: أبو مخنف وسيف بن عمر، الأمر الذي جعلها تعطي الوفد المصري الحجم الأكبر، والأهمية القصوى، وذلك بهدف تحميله مسؤولية قتل الخليفة.

وبعد استقرار هذه القوات حول المدينة، أخذت الأحداث شكلاً متسارعاً، صورته لنا الروايات المختلفة في إطارين استعرض الطبري تفاصيل أولهما، فأكد على إرسال وفود الأمصار ممثلين عنهم إلى المدينة، لمعرفة ردود فعل السكان إزاء وجودهم، وقابلوا أزواج الرسول ﷺ وصحابته، وأبلغوهم مطالب وفودهم «نأتم هذا البيت، ونستعفي هذا الوالي من بعض عمالنا»، وطالبوهم السماح لهم بدخول المدينة، فرفض الجميع مطالبهم، وأعلموهم أن جيش ذي المروءة، وذو الخشب، والأعوص ملعونون على لسان النبي محمد، ودعوا الخليفة إلى قتلهم. وقد غادر القوم المدينة إلى مخيماتهم. وأظهروا رجوعهم إلى أمصارهم، فتفرق أهلها لخروجهم^(٥)، إلا أن أهل المدينة فوجئوا بوفود أهل الأمصار تكبر في نواحي مدينتهم، وعرفوا أن عودتهم تخفي وراءها أمراً أبرم بالمدينة، وخاصة أنهم غادروها فرقاً متعددة إلى جهات مختلفة، وعلل العائدون أسباب رجوعهم بضبطهم كتاباً مع غلام الخليفة فيه أوامر بقتلهم، وقد دعا أهل الأمصار الخليفة منذ البداية إلى الاعتزال، وتفرقوا في المدينة زمراً، ومنعوا الناس من الاجتماع، وابتزواهم، ووضعوا السلاح فيمن تعرض لهم^(٦). وتفرق أهل المدينة في حيطانهم، ولزموا بيوتهم، لا يخرج منهم أحد ولا يجلس إلا وعليه سيفه، يمتنع به من حصار القوم^(٧). وسام أهل الأمصار الناس ما أرادوا، وملكوهم، ولم يستطع أهل المدينة

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٩ (سيف).

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٠-٥٥١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٥٦ (الواقدي). الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٩ (سيف)، ج٤ ص ٣٥٩ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٦٩ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن عدي، العقد، ج٢ ص ٢٨٦. ٢٩٢-٢٩٣.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٩ (سيف)، ج٤ ص ٣٥٠ (سيف).

(٤) الإمامة، ج١ ص ٣٩ (ذكروا).

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٤٩-٣٥٠ (سيف).

(٦) ن.م. ج٤ ص ٣٥١ (سيف).

(٧) ن.م. ج٤ ص ٣٥٤ (سيف)، ج٤ ص ٢٨٦-٢٨٧ (سيف).

مجايبهم^(١). وفرضوا على عدد من الصحابة حصاراً، ومنعوه من نصرة الخليفة^(٢). وعلى أثر هذه التطورات عقد عثمان الاجتماع الثاني لعماله، فاقترح عليه معاوية عدة اقتراحات لحماية مثل الخروج معه إلى الشام، أو إرسال جيش له يقيم معه في المدينة، وهو ما رفضه الخليفة رفضاً تاماً^(٣).

ويمثل انفراد الطبري في عرض روايات هذا الإطار أهمية كبيرة في رصد موقفه من أحداث الفتنة، وتطوراً مهماً في نظريته ومفهومه تجاهها، حيث وجه انتقادات صريحة لأهل الأمصار قائلاً: «تكاثر المنحرفون عن عثمان بن عفان للاجتماع لمناظرته فيما كانوا يذكرون أنهم نقموا عليه»^(٤). كما أنه أظهر حرصه على الدفاع عن جمهور الصحابة حفاظاً على مكانتهم الدينية، وعرفاناً بتاريخهم ومشاركتهم الكبيرة في انتصار الإسلام وانتشاره، على الرغم من توجيهه أصابع الاتهام والشك لعدد منهم.

وهدف الطبري من انفراده باستعراض أحداث هذا الإطار هو التأكيد على وقوف أزواج الرسول وصحابته وعامة أهل المدينة إلى جانب خليفته، ورفضهم دخول أهل الأمصار إلى مدينتهم، وإجماعهم على وجوب مقاومتهم انطلاقاً من لعن الرسول لهم، وبسبب شكهم في أهدافهم، وعدم تصديقهم لادعائهم، بضبط كتاب الخليفة المرسل إلى والي مصر، يأمره بقتل الجماعة المصرية. ويبدو أن الطبري قصد إظهار وحدة المجتمع المدني وتماسكه في وجه أهل الأمصار، والتأكيد على أن الانتقادات التي وجهت للخليفة لم تترك أثراً على التفاف الناس حوله. كما أكد الطبري أن دخول أهل الأمصار إلى المدينة تم تحت تهديد السلاح وبالقوة الجبرية، فقواتهم عاثت فيها فساداً ورعباً وابتزازاً، ولم يستطع أحدٌ من أهلها مقاومتهم بسبب ضخامة أعدادهم وقوة استعدادهم، وقد أراد بذلك تبرئة أهل المدينة من دم الخليفة، أو من التعاون مع أهل الأمصار على قتله، أو على الأقل تخفيف حدة الإتهامات التي وجهت إليهم بالتقاعس عن نصرته أو دعمه، على الرغم من أن ذلك لا يتعارض مع اتهامه عدداً من الشخصيات الصحابية بالتحريض ضد الخليفة أو التآمر عليه.

واستعرض البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري تطورات الإطار الثاني، الذي تناول وصول قوات أهل مصر إلى المدينة، واستقرارهم حولها، ثم نزولهم لمسجدها، حيث شكوا للصحابة ما صنع بهم عاملهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح، مما دفع عائشة وطلحة وعلياً لمطالبة الخليفة بالاستجابة لمطالبهم.

ودعا عثمان أهل مصر لاختيار رجل يوليه عليهم، فاختاروا محمد بن أبي بكر، فعينه، ووجه معه عدداً من المهاجرين والأنصار، ينظرون في ما بينهم وبين ابن أبي السرح^(٥). وأحاط أهل الأمصار بدار عثمان وانتقدوا تجاوزاته بحق المسلمين، وتغييره سنة الرسول ﷺ، وخروجه عن سيرة أبي بكر وعمر بن الخطاب.

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٨٧ (سيف)، ج٤ ص ٤٢٧ (سيف).

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٨٦-٥٨٧ (محمد بن سعد)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٥-٢٦ (ب.م).

(٣) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٢٢ (قالوا)، ج٤ ص ٥٨١ (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٥ (سيف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣٠ (الطبري).

(٥) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٣ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٥٦ (هشام بن عمار)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٧ (ذكروا).

وكتب الخليفة إلى المسلمين عامة وأهل الأمصار خاصة كتاباً تضمن موافقته على العمل بكتاب الله وسنة نبيه، وأن يعطي المحروم، ويؤمن الخائف، ويرد المنفي، ولا يجمر البعوث، ويوفر الفيء. وأخذ كل قوم كتاباً وانصرفوا عائدين إلى أمصارهم، وعاد مع أهل مصر واليهم الجديد^(١)، وقيل: إن أهل مصر عادوا إلى مصر من ذي خشب، بعد أن قام عدد من الصحابة بتخويفهم أمر الفتنة^(٢). وعلى أثر ذلك خطب عثمان معلناً توبته، ودعا أشراف الناس إلى موافقاته بأرائهم، وقد سر الناس بالخطبة^(٣)، كما أعلم أهل الموسم عام ٢٥ هـ بذلك من خلال كتاب قرأه أمير الحج عبدالله بن عباس^(٤)، إلا أن الخليفة سرعان ما عاد عن توبته بعد أن أقنعه مروان بن الحكم بأن توبته تشكل دليلاً على ضعفه، ومحفزاً للأمصار الأخرى للخروج عليه^(٥).

وسار المصريون أياماً باتجاه بلادهم، وفي أثناء مسيرهم رأوا بغيراً عليه مبسم الصدقة، يركبه غلام الخليفة، ففتشوه، ووجدوا معه كتاباً من عثمان إلى عبدالله بن سعد بن أبي السرح يدعو فيه إلى ضرب أعناق قادة المجموعة المصرية المحاصرة للمدينة، وصلبهم على جذوع النخيل، فعادوا ثانية إلى المدينة، وواجهوا الخليفة بالأمر، فحلف أن الكتاب ليس كتابه، ولا يعرفه، إلا أنه اعترف بأنه خط كاتبه، كما اعترف بأن الغلام غلامه، والبغير بغيره^(٦). وكتب الخليفة كتاباً أعلن، فيه أنه لم يأمر، ولم يعلم أي شيء يتعلق بالكتاب^(٧).

ووجه الجميع الاتهامات إلى مروان بن الحكم بأنه صاحب مؤامرة الكتاب، وطالبوا الخليفة

(١) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥١-٥٥٤ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)، ج٤ ص ٥٨٦ (عمرو بن محمد)، الإمامة، ج١ ص ٤٢-٤٣ (ب.م)، الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٦٩-٣٧٠ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٤٠٩-٤١٠ (الواقدي)، انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج٨ ص ٦٨٧-٦٨٨؛ خليفة، تاريخ، ج١ ص ١٦٩-١٧٠، ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١١٢٣، ١١٢٥، ١١٢٧، ١١٤٠؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٢؛ التميمي، المحن، ص ٧٠.

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥١-٥٥٦ (محمد بن سعد)، اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٤؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٩-٣٦٠ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٧٢ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٧٥ (الواقدي)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٦٥؛ ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١١٢٩، ١١٢٤، ١١٢٦؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٢.

(٣) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٤ (ابو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٦١ (الواقدي).

(٤) الإمامة، ج١ ص ٣٦-٣٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٠-٤١١ (الواقدي)، انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٦١-١١٦٦.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٦١-٣٦٤ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٧١ (جعفر المحمدي)، انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٤.

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٥٥-٥٥٦ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٧-٥٥٨ (هشام بن عمار)، اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٥؛ الإمامة، ج١ ص ٢٧-٢٨ (ذكروا)، ج١ ص ٢٩ (ذكروا)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٦٥؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج٨ ص ٦٨٧-٦٨٨؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١ ص ٤٧١؛ ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٤٩، ١١٥٢، ١١٥٤، ١١٥٩، ١١٦٠؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٢، ٥٥، ٥٩؛ ابن عدي، العقد، ج٤ ص ٢٨٨؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٤-٢٠٥.

(٧) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٦ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٦-٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٧١ (جعفر المحمدي)، انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٥٠، ١١٥٣، ١١٩٣، ١١٩٤.

بتسليمه لهم للقصاص منه، وأوضحوا له أن سياسته اللينة ومحاباته لأقربائه، كانت وراء الأمر^(١)، إلا أن الخليفة رفض مطالب أهل الأمصار والصحابة بتسليمهم مروان بن الحكم^(٢)، ولم يبق أحد من أهل المدينة إلا وحنق على عثمان، وأقام أصحاب النبي ﷺ بمنزلهم، ما منهم أحد إلا وهو مغتم لما في الكتاب^(٣).

وحصب المصريون الخليفة بعد أسبوع من وصولهم إلى المدينة، أثناء مهاجمتهم له بالمسجد، فاحتُمل إلى داره مغشياً عليه^(٤)، إلا أنه استمر بالصلاة بالناس - بمن فيهم أهل الأمصار -^(٥) عشرين يوماً^(٦)، وقيل ثلاثين، ثم منعوه الصلاة، فصلى بالناس أميرهم الغافقي بن حرب، ودان له البصريون والكوفيون والمصريون^(٧)، ثم منع أهل الأمصار الماء والطعام عن عثمان، فكان يشرب ماءً مالحة من بئر فقير^(٨).

وأدانت روايات هذا الإطار سياسة عثمان، وحملته المسؤولية الكاملة عما وصلت إليه الأمور، وأكدت أن الهدف الرئيس من حصار أهل الأمصار للمدينة هو حث الخليفة على اصلاح سياسته بما يتلاءم مع تعاليم الإسلام وسنة الرسول ﷺ، بالإضافة إلى مطالبته بمحاسبة عماله بسبب ظلمهم الناس. كما قدمت هذه الروايات صورة قاتمة لعثمان، فهو شخصية ضعيفة لا رأي لها، تحركها أصابع مروان بن الحكم، وتفتقد المصداقية في وعودها، وتتسم بالتأمر. وأبرزت هذه الروايات وجود معارضة شديدة من قبل الصحابة وعامة الناس لسياسة عثمان بشكل أوحى من خلاله بوجود معارضة جماهيرية كبيرة ضده، سواء في المدينة أم في الأمصار المختلفة.

واستعرضت المصادر أحداث هذا الإطار بصور متباينة، فروايات البلاذري جميعها اتهمت الخليفة بالمسؤولية الكاملة عن تطور الأحداث، بسبب رفضه الاستجابة لمطالب أهل الأمصار العادلة

(١) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٥ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٨-٥٥٩ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٨٤ (احمد بن ابراهيم)، الإمامة، ج١ ص ٤١ (نكروا)، ج١ ص ٤٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٦٢، ٣٦٤ (الواقدي)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٥ ص ٣٦؛ ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٥٤، ١١٦٠؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٤، ٥٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٩؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٧؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٥.

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، الإمامة، ج١ ص ٤١ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٦١؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٥، ٥٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٩؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٥٧؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٦.

(٣) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٧ (هشام بن عمار)، الإمامة، ج١ ص ٣٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٨ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨١.

(٤) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٨٥ (هدبة بن خالد)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥١ (سيف).

(٦) ر.م. ج٤ ص ٤٣٢ (سيف)، ٤٣٥ (سيف).

(٧) ز.م. ج٤ ص ٣٥٤ (سيف).

(٨) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٨ (عبدالله بن صالح)، الإمامة، ج١ ص ٣٦. ٣٧ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٢ (يعقوب بن ابراهيم)، ج٤ ص ٣٨٥ (سيف)، ج٤ ص ٥٧٢ (ابو مخنف).

برفع ظلم ولاته عنهم، كما أوضح الانتقادات الواسعة بين جمهور الصحابة وعامة الناس لسياسة عثمان.

أما اليعقوبي فقد تناول تطورات الحصار دون أن يتدخل في تفاصيله، على الرغم من أن معلوماته المقتضبة عنه أدانت سياسة عثمان، وأبرزت دور علي كشخصية قيادية قادرة على إدارة أمور المسلمين وضبطها.

وأما صاحب الإمامة والسياسة فقد استمر في الدفاع عن سياسة عثمان بأسلوب غير مباشر، إذ أشار إلى أن احتجاجات الوفد المصري لم تكن موجهة ضد الخليفة، وإنما ضد واليهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح. كما أبرز استجابة عثمان الفورية لمطالب وفد مصر، بعزل واليهم وتعيين محمد بن أبي بكر، الشخصية التي اختاروها بدلاً منه. وشكك صاحب الإمامة والسياسة بمسؤولية الخليفة عن الكتاب المنسوب إليه لمعاقبة وفد مصر، واتهم مروان بن الحكم، وأشار إلى أن سخط وإدانة أهل المدينة اتجها ضده وليس ضد الخليفة، وأبرز دور عبدالله بن عباس في الدفاع عن عثمان، مما يؤكد وجود نبرة عباسية في بعض رواياته.

وأما الطبري فقدّم خلال الإطار الثاني رؤية جديدة للأحداث، تختلف في تفاصيلها عما قدمه في الإطار الأول، وذلك حرصاً منه على تقديم وجهات نظر متعددة تجاه الحدث الواحد. ولكن يمكن الاستنتاج أن الإطار الأول يمثل وجهة نظره الحقيقية التي حرص على التواصل معها أثناء استعراضه تطورات الفتنة.

وتوضح مقارنة روايات الطبري مع روايات البلاذري واليعقوبي تهذيبه للاتهامات التي وجهت لسياسة عثمان، فحين استعرض المعلومات عن كتاب الخليفة المرسل إلى عامله في مصر، ذكرها من خلال نقاش أعضاء الوفد المصري مع الخليفة والصحابة، وليس من خلال رواية مستقلة، ناهيك عن إغفاله الواضح لتفاصيل كثيرة تتعلق بسخط الصحابة وغضبهم من سياسة عثمان، أو تجاهلهم لنداءاته بالمساعدة.

واستعرض البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري ردود فعل الخليفة على مطالب أهل الأمصار منه، بأن يقيّد بكل رجل أصابه خطأ أو صواباً، وأن يعتزل أمر المسلمين فيؤمرون غيره، فرفض جميع هذه المطالب، موضحاً بأنه قد سبقه خلفاء أخطأوا وأصابوا، فلم يستقد من أحد منهم. كما أكد رفضه اعتزال أمر المسلمين لأنه «لن يخلع سربالاً سربله الله تعالى». وأما البراءة من طاعته «فلم يكن قد أكره أحداً على الطاعة له»^(١). وذكر المحاصرين له بما قدمه للمسلمين والإسلام من

(١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٥٦ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٧ (عثمان بن مسلم) (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٨٣ (الزهري) ج ٤ ص ٥٨٤ (القاسم بن سلام، أبو عبيد): الإمامة، ج ١ ص ٤٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٧١ (جعفر الحمدي)، ج ٤ ص ٣٧٢ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٣٧٧ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٥٠٦، ٥٠٧؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٥٨٢، ٦٨٨؛ ابن ماجه، السنن، مج ١، ص ٢٥، ٢٠٩، ٢١٠؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٧٨، ٢٨٢.

خدمات، مثل شرائه بئر أريس، وتجهيزه جيش العسرة^(١)، وتبشير الرسول ﷺ له بالشهادة^(٢)، «هذا التقي المؤمن الشهيد»^(٣)، وذكر الخليفة ممثلين عن محاصريه «أنشدكما الله هل تعلمان أن رسول الله ﷺ كان بثبير. أو قال بحراء، فتحرك الجبل حتى تساقطت حجارته إلى الحضيض، فركضه برجله فقال: اسكن، فما عليك إلا نبي أو صديق أو شهيد؟ قال: اللهم نعم»^(٤). وفي رواية ثانية أن رجلاً في الكوفة قال: «أشهد أن عثمان قتل شهيداً، فأتي به علي عليه السلام، فقال له علي: وما علمك؟ قال: فأنت تعلم، أتيت رسول الله ﷺ وأنت حاضر فسألته فأعطاني، وسألت أبا بكر فأعطاني، وسألت عمر فأعطاني، وسألت عثمان فأعطاني، فقلت للنبي أ: أدع لي بالبركة، فقال: وكيف لا يبارك الله لك وإنما أعطاك نبي أو صديق أو شهيد»^(٥). وبناء على ذلك فقد عهد الرسول إلى عثمان عهداً وطلب منه الصبر على بلوى تصيبه^(٦)، وبشره بالجنة^(٧).

وحذر عثمان محاصريه من الدعوات التي تنطلق بينهم لقتله لمخالفتها تعاليم الإسلام أولاً^(٨)، لا يحل دم امرئ مسلم إلا في إحدى ثلاث: رجل كفر بعد إسلامه فيقتل، أو رجل زنى بعد احصائه فيرجم، أو رجل قتل نفساً بغير نفس^(*)، وللآثار الخطيرة التي ستجرها عملية قتله على الصعيدين الداخلي والخارجي ثانياً، ودعا المحاصرين «إن وجدتم في كتاب الله أن تضعوا رجلي في القيود فضعوهما»^(٩).

واستعرضت المصادر التطورات المتلاحقة التي رافقت حصار أهل الأمصار للخليفة، وأبرز

(١) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٤٨٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٤٨٨ (أحمد بن إبراهيم) (محمد بن حاتم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٩ (نكروا)، ج ١ ص ٤٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٢ (يعقوب بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٦٧؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٧١-١٧٢؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٥٤، ٤٥٨. ٤٦٤. ٥٠٧؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١١٠٢-١١١٠؛ الترمذي، السنن، ج ٢ ص ٢٠٨-٢٠٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٦٣؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٠-٢٩٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧ ص ٥٢.

(٢) ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٦٣-٤٦٤، ٤٩٥، ٥٠٢؛ الترمذي، السنن، مج ٢، ص ٢٠٨، ٢٠٩؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٠-٢٩٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ١ ص ٥٢-٥٤، ٥٨.

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٤٨٣ (الدائني).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٤٨٧ (أحمد بن إبراهيم).

(٥) ن.م، ج ٤ ص ٤٨٦-٤٨٧ (محمد بن أبان) (الدائني).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٤٩٥ (أحمد بن إبراهيم).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٤٩٤ (الدائني).

(٨) ن.م، ج ٤ ص ٥٦٦ (خلف بن هشام)، ج ٤ ص ٥٦٦ (القاسم بن سلام، أبو عبيد)، ج ٤ ص ٥٨٢ (الزهري)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥١ (ب.م)، ج ١ ص ١٠٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧٦-٢٧٧ (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٧٩ (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٩٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٦٤، ٤٦٥. ٤٨٦، ٤٩٦، ٥٠٨؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ١ ص ١٦٧-١٦٨؛ الترمذي، السنن، ج ٢ ص ٢٢٠.

(*) المقصود هنا رجل قتل نفساً فاستحق أن يقتل بها. الطبري، جامع البيان، ج ٦، ص ٢٥٨.

(٩) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٦٦ (الحسين بن علي)، ج ٤ ص ٥٦٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٥٨٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص (٤٢-٤٣) (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧٩ (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٩٥ (الواقدي).

صاحب الإمامة والسياسة والطبري الخدمات الجليلة التي قدمها عثمان للإسلام، بالإضافة إلى إظهارهما مدى ضعفه أو تسامحه في مواجهة مهاجميه.

أما اليعقوبي، فلم يتطرق إلى ذلك أبداً.

وأما البلاذري فقد أورد أربعة أحاديث للرسول يبشر فيها عثمان بالشهادة والجنة، مما يدفع إلى التساؤل عن هدفه، وربما أراد الإيحاء بأن قتل الخليفة قدر مكتوب. وبالمقابل تجاهل صاحب الإمامة والسياسة والطبري هذه الأحاديث، ربما لاعتقادهما أن مقتل عثمان هو جريمة نفذت بحق الإسلام والمسلمين. ناهيك عن حرص الطبري الفقيه على تجاهل هذه الأحاديث بسبب تضارب آراء علماء الجرح والتعديل حول درجة صحتها^(١).

ويثير ذكر البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري لحديث الرسول للشروط التي يباح بموجبها دم المسلم أهمية قصوى، في الوقت الذي تناقش فيه هذه المصادر أحداث إراقة المسلمين لدماء بعضهم دون وجه حق، ففي حين يبدو السبب معلقاً دون تفسير عند البلاذري، فإن صاحب الإمامة والسياسة والطبري يؤكدان عليه، لإيمانهما بأن الاقتتال الإسلامي محرم شرعاً، ولا يجب اللجوء إليه تحت أي ظرف من الظروف.

وتناولت المصادر ردود فعل أهل المدينة تجاه تطورات الحصار من خلال مظهرين اثنين

المظهر الأول: إبراز دعم أهل المدينة النسبي للخليفة عثمان، فقد أشار البلاذري إلى وجود سبعمائة صحابي إلى جانبه^(٢)، وانفرد برواية تؤكد على دور الأنصار فيهم^(٣). وذكر صاحب الإمامة والسياسة أن عددهم لم يتجاوز المئة^(٤). أما الطبري فقد أكد - من خلال سيف بن عمر - على وقوف أناس كثيرين إلى جانب الخليفة في مواجهة أهل الأمصار، وذلك بهدف إظهار الدعم الشعبي الكبير الذي حظي به^(٥).

وأشارت هذه المصادر إلى رفض الخليفة الموافقة على مطالب الصحابة بالسماح لهم بمقاتلة أهل الأمصار، دعاهم إلى إغمد سيوفهم والعودة إلى منازلهم^(٦)، وانفرد البلاذري في ذكر قول عثمان: إن أعظم الناس عنده رجل «كف يده وسلاحه»^(٧)، وأنه يكل أمر محاصريه إلى الله، لأن ذلك

(١) ابن حنبل. فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٦٣-٤٦٤، ٤٩٥، ٥٠٢؛ إبراهيم فوزي، تدوين السنة، ص ٨٣، ٧٧.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٦٤ (يحيى بن ايوب)، ج ٤ ص ٥٨٦ (عمرو بن محمد).

(٣) ن.م، ج ٤ ص ٥٦٣ (محمد بن حاتم).

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٤٠ (ب.م).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٥ (سيف)، ج ٤ ص ٢٩٢ (سيف).

(٦) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٦٢ (ابو مخنف والواقدي)، ج ٤ ص ٥٦٢ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٦٢ (عمرو بن محمد)، ج ٤ ص ٥٦٣ (احمد بن ابراهيم)، ج ٤ ص ٥٦٤ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٤ (يحيى بن ايوب)، ج ٤ ص ٥٦٤ (احمد بن ابراهيم)، ج ٤ ص ٥٦٩ (ابو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٠-٤١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٢٨٥ (سيف)، ج ٤ ص ٢٩٢ (سيف).

(٧) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٦٢ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٦٢ (يحيى بن معين).

أعظم حجة له عليهم^(١). واقترح عليه بعض الصحابة الإحرام، والتلبية، والخروج إلى مكة، حيث يجد الأمان، إلا أنه رفض ذلك^(٢).

إن تأكيد المصادر على رفض الخليفة السماح للصحابة باستخدام السلاح للدفاع عنه، يمكن التشكيك فيه، وذلك لتناقضه مع تطور الأحداث، فهل أرادت هذه المصادر إبراز حرص الخليفة على عدم إراقة نقطة دم من دماء المسلمين، حتى لو كلفه ذلك حياته؟ فإذا كانت الإجابة بالإيجاب، فإن التساؤل يبدو ملحاً عن أسباب تأكيد البلاذري على ذلك، وهو الحريص على إبراز معارضة جمهور الصحابة وعامة الناس لسياسة عثمان، وتخليهم عنه.

ويبدو أن رواية الطبري التي تحدثت عن وقوف أناس كثيرين من أهل المدينة إلى جانب الخليفة، إنما تعني الدعم المعنوي فقط، فقد أشار إلى أن أهل الأمصار استولوا على مقدرات الأمور في المدينة، وأشاعوا الخوف والرعب إلى الحد الذي التزم فيه أهلها بيوتهم.

ولكن أهم تناقض في هذه المصادر هو تأكيدها - خلال المظهر الثاني - على تخلي أهل المدينة عن الخليفة، الأمر الذي دفعه للكتابة إلى عماله وأهل الموسم طالباً مساعدتهم.

ويبدو واضحاً هدف اليعقوبي من عدم إشارته إلى دعم الصحابة وعامة الناس للخليفة، وهو حرصه على إظهار المعارضة له.

المظهر الثاني: أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى نيل الناس من الخليفة، في الوقت الذي كان فيه أصحاب رسول الله يرون ويسمعون، ليس فيهم أحد ينهى ويذب عنه سوى فئة قليلة منهم^(٣). كما ذكروا تشجيع بعض أهالي المدينة لخطوات المحاصرين ضد الخليفة، وفي مقدمتها حصبه بالمسجد^(٤). وانفرد البلاذري في تحديد أسماء عدد من القبائل التي شاركت المحاصرين حصارهم مثل: خزاعة، وسعد بن بكر، وهذيل، وطوائف من جهينة، ومزينة، وأنباط يثرب^(٥)، كما شارك صاحب الإمامة والسياسة بالإشارة إلى خذلان الأنصار للخليفة^(٦). وأوضحت المصادر رفض الصحابة طلبات عثمان بالتدخل لإعادة المحاصرين إلى

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٦ (الحسين بن علي).

(٢) ن.م. ج٤ ص ٥٦٢ (ابو مخنف)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٠. ٤١ (ب.م).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٩ (الدائني)، ج٤ ص ٤٥٤ (قالوا)، ج٤ ص ٥٦٧ (قال)، ج٤ ص ٥٩١ (محمد بن سعد). ج٥ ص ٢٢٨ (الدائني)؛ الإمامة، ج١ ص ٦٢ (ب.م)، ج١ ص ٦٨ (ذكروا)، ج١ ص ٧١ (ذكروا)، ج١ ص ٨٩ (ذكروا)، ج١ ص ١٤٦ (ذكروا)، ج١ ص ١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٢٦. ٣٢٧ (الواقدي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٩ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٣ (بكر بن الهيثم)، ج٤ ص ٥٦٠ (عمرو بن محمد)، ج٤ ص ٥٨١ (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٣ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٩٢. ٥٩٣ (ابو مخنف)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٣٨٩، المغرب، ٤ ورقة ١٤٢. ١٤٣ (سحيم بن حفص).

(٦) ن.م. ج٤ ص ٥٦٩ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري)، ج٤ ص ٥٢ (قالوا)، ج٥ ص ٢٧٣ (الدائني)؛ الإمامة، ج١ ص ٨٧ (ب.م)، ج١ ص ٢٠٠ (ذكروا).

بلادهم^(١)، الأمر الذي دفعه للكتابة إلى عماله في البصرة والشام لإرسال قوات لنصرته، فوجه إليه عبدالله بن عامر خمسمائة مقاتل بقيادة مجاشع بن مسعود السلمي، وكان فيمن ندب معه زفر بن الحارث الكلابي على مئة رجل، في حين بعث معاوية إليه، حبيب بن مسلمة الفهري في ألف فارس^(٢)، وقيل إن معاوية أرسل يزيد بن أسد البجلي في أربعة آلاف فارس، فلقية الناس بمقتل عثمان^(٣). وانفرد البلاذري واليعقوبي بذكر توجيه معاوية اثني عشر ألفاً من جنوده لنصرة عثمان، وضعها في أوائل الشام، وتوجه إلى المدينة ليطلع على أوضاع الخليفة. وقد استفسر عثمان منه عن المدد الذي طلبه، ودعاه إلى الاستعجال في إرساله، وشكك في مصداقية نصرته له. وعندما عاد معاوية إلى الشام لم يرسل أي مدد لنصرته حتى قتل^(٤). وهو انفراد يهدف إلى تأكيد خذلان معاوية للخليفة، في الوقت الذي كان فيه بأمس الحاجة لمساعدته، وذلك لإظهار عدم مصداقية معاوية في صراعه مع علي، والذي استند فيه إلى المطالبة بدم عثمان. كما انفرد الطبري بالإشارة إلى إرسال عبدالله بن سعد بن أبي السرح حملة من أهل مصر لنصرة الخليفة بقيادة معاوية بن حديج السكوني^(٥)، وإلى قيادة صحابة الرسول لحركات نشطة في الكوفة والبصرة والشام ومصر لإغاثة أهل المدينة في محنتهم^(٦)، من أبرزهم القعقاع بن عمرو، أحد زعماء قبيلة بني تميم، الذي قاد قوات من الكوفة، وتوجه إلى المدينة لنصرة الخليفة^(٧). كما انفرد بذكر استعدادات أهل موسم الحج، وأهل الطائف للتوجه لقتال المصريين، ونصرة الخليفة وفك حصاره^(٨).

جاء انفراد الطبري ليؤكد على أن دعم أهل المدينة لعثمان كان معنوياً، بسبب عدم مقدرتهم على مجابهة قوات أهل الأمصار المسيطرة على مدينتهم، الأمر الذي دفع الخليفة إلى الكتابة لعماله طالباً مساعدتهم للدفاع عنه وعن المسلمين. كما هدف الطبري من إبراز الدعم الكبير والواسع الذي

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٠٤ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٣ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٧٢-٣٧٥ (الواقدي) انظر للمقارنة ابن اعثم، الفتوح، ج ١ ص ٣٩٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٥٥؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٥.

(٢) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٥٦١-٥٦٢ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٧٩ (ابو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٢ (سيف)، ج ٤ ص ٣٦٨-٣٦٩ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٣٨٥ (سيف).

(٣) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ١٠٥ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٧٩ (ابو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٢ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٨ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٨٩.

(٤) البلاذري، انساب، ج ٤ ص ٩٠ (الدائني)، ج ٤ ص ١٣٦ (الدائني)، ج ٤ ص ١٠٥ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٥، ج ٢ ص ١٨٦، ج ٢ ص ٢٤٤. قارن: الإمامة، ج ١ ص ١٠٢ (ذكروا)، ج ١ ص ٧٦ (ذكروا).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٢ (سيف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٣٥٢ (سيف).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٤٤٣ (سيف)، ج ٤ ص ٣٥٢ (سيف).

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٨٧-٣٨٨ (سيف)؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٧١-٧٢؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٣١٩-٣٢٠.

حظي به الخليفة في الأمصار إلى التأكيد على نظرتة الخاصة لأحداث الفتنة، والتي استندت إلى أن الغوغاء الذين يحاصرون الخليفة لا يمثلون سوى نسبة محدودة من أمصارهم.

وساعد انتشار هذه المعلومات على تصميم المصريين على الإسراع في التخلص من الخليفة^(١)، في ظل ما ذكره الطبري عن تجميد أهل الكوفة والبصرة لتحالفهم مع أهل مصر، ومحاولتهم الضغط على عثمان^(٢).

إن دراسة الروايات التي تتحدث عن مواقف الصحابة من حصار أهل الأمصار للخليفة تساعد بشكل كبير على فهم منطلقات المؤرخين ودوافعهم تجاه هذه القضية الشائكة.

إن أول موقف جرى التركيز عليه بشكل كبير هو موقف علي، نظراً لأهمية دور صاحبه في أحداث الفتنة، فقد أشارت الروايات إلى الدور الكبير الذي بذله من أجل الحيلولة دون تفاقم الأمور بين عثمان وأهل الأمصار، من خلال محاولاته المتكررة إقناع الخليفة بتغيير سياسته دون جدوى. وعليه فقد حملت هذه الروايات بطريقة غير مباشرة الخليفة مسؤولية تطور الأحداث التي انتهت بمقتله.

وأبرزت المصادر جهود علي في إقناع أهل الأمصار لإنهاء حصارهم الأول للمدينة، فقد أشار البلاذري والطبري إلى دوره في إعداد وضممان التعهد الذي أعطاه الخليفة لهم، والذي تعهد فيه بتغيير سياسته في الحكم^(٣)، كما أشارا إلى نجاحه في حث عثمان على إعلان توبته التي سرعان ما عاد عنها بتحريض من مروان بن الحكم^(٤)، وأكدوا على محاولته إقناع طلحة بضرورة الوقوف إلى جانب الخليفة، على الرغم من رفضه ذلك^(٥). وبعد عودة أهل الأمصار ثانية إلى المدينة، وحصرهم عثمان، استقر علي - حسب روايات كل من البلاذري والطبري - في ضيعة له خارجها، تدعى البغيغة^(٦).

وأكد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة على مشاركة علي في مواقف الاحتجاج الموجهة

(١) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٦٢ (قالوا)، ج٤ ص ٥٧١-٥٧٩ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٩٥٠ (محمد بن سعد)، الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٨٥ (سيف)، ج٤ ص ٢٨٨ (سيف)، ج٤ ص ٢٩٥ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٦٥؛ ابن عبدالحكم، فتوح، ص ١٥٤؛ ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١٢٨٧؛ ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٥٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٨ (الواقدي). انظر للاطلاع: البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٨٩ (عمرو بن محمد). انظر للمقارنة ابن أبي شبة، المصنف، ج٨ ص ٦٩٧.

(٣) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥١٣ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٥٣ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٦ (عمرو بن محمد)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٩ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٧ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٤٠٥. ٤٠٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١١٢٧-١١٤٠، ج٤ ص ١١٥٨، ١٠٢٦؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٣.

(٤) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٤ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٥ (محمد بن سعد)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٠، ٢٦٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٥.

(٥) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٦٩ (ابو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٥ (الدائني)، ج٤ ص ٤٣٠ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: ابن اعثم، الفتوح، ج١ ص ٦٧.

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٢٠٦ (احمد بن إبراهيم)، انظر التناقض، ج٤ ص ٥٦٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٥ (يعقوب بن ابراهيم).

ضد الخليفة، بعد أن عاد أهل الأمصار إلى المدينة للمرة الثانية، فقد حذره من أن سياسته في احتضان أقاربه هي سبب تطور الأحداث وتصاعدها، كما اتهم مروان بن الحكم بأنه يقف وراء صياغة الكتاب الذي ضبط مع غلام عثمان^(١)، ومع اشتداد الحصار ضراوة أرسل علي ولديه الحسن والحسين، ومولاه قنبر للدفاع عن الخليفة^(٢). في حين أشار الطبري إلى دفاع الحسن والحسين عن عثمان دون أن يشير إلى إرسال علي لهما^(٣). كما أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى إرسال علي روايا الماء إلى الخليفة، ليشرب منها على أثر منع المحاصرين عنه الماء^(٤).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن علياً حذر أهل الأمصار من قتل عثمان^(٥)، ورمى جموعهم بالحجارة^(٦)، مما اضطرهم إلى تحديد حركته، حيث فرضوا على منزله حصاراً، وأشيع أنهم خططوا لجعله رهينة بهدف تحقيق مطالبهم^(٧). وهو انفراد قصد به نفي الاتهامات التي وجهت ضد علي بن أبي طالب حول تأييده ودعمه لخطوات أهل الأمصار ومطالبهم، وبالتالي تأكيد براءته من دم الخليفة. وأكد صاحب الإمامة والسياسة على ما أورده البلاذري عن حصار علي، دون أن يوضح من هم الذين حاصروه، أو أغلقوا أبواب منزله عليه^(٨).

وانفرد الطبري بذكر رفض علي السماح بدخول أهل مصر إلى المدينة قبل حصارهم الأول

(١) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٥ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٧-٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٨ (نكروا). ج١ ص ٤٢ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٥١؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٩.

(٢) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٤ (يحيى بن ايوب)، ج٤ ص ٥٦٩ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٤ (احمد بن ابراهيم)، ج٤ ص ٥٨٦ (عمرو بن محمد)، ج٤ ص ٥٨٧ (محمد بن سعد)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٢ (ب.م.)، ج١ ص ٤٤ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٠ (سيف)، ج٤ ص ٣٨٥ (سيف)، ج٤ ص ٣٨٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٣ ص ١١٣١، ج٤ ص ١٣٠٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٩٠؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٤؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٥ (سيف).

(٤) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٢ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٧ (عبدالله بن صالح)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٩ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٦ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٨، ١٢٢٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٩٠؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٣.

(٥) البلاذري، انساب، ج٢ ص ٢١٠ (عمرو بن محمد)، ج٢ ص ٢١٠ (اسحاق بن يوسف)، ج٢ ص ٢١١ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٩٩ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٠ (احمد بن هشام)، ج٤ ص ٥٦٠ (عمرو بن محمد)، ج٤ ص ٥٦١ (محمد بن حاتم)، ج٤ ص ٥٨٧ (الحسين بن علي)، ج٤ ص ٥٨٨ (عمرو بن محمد)، ج٤ ص ٥٩٣ (عبدالله بن صالح)، ج٤ ص ٥٩٤ (سليمان بن داود)، ج٤ ص ٥٩٤ (احمد بن هشام)، ج٤ ص ٥٩٥ (سريج بن يونس)، ج٤ ص ٥٩٥ (عمرو بن محمد)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٢ (ب.م.)، ج١ ص ٦٩ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١ ص ٤٧١؛ ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٦، ١١٢٨، ١١٤٩؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٥٤.

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٦٩ (عمرو بن محمد).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٥٨٦-٥٨٧ (محمد بن سعد)، ج٤ ص ٥٨٧ (محمد بن سعد)، ج٤ ص ٥٨٧ (عمرو بن محمد).

(٨) الإمامة، ج١ ص ٣٥-٣٦ (ب.م.).

ها^(١)، وإعلانه صراحة أنهم يحيكون مؤامرة للنيل من الخليفة، وخاصة بعد أن غادروا المدينة إلى بلادهم فرقاً شتّى، ثم عادوا إليها بشكل جماعي^(٢). وهو انفراد قصد به تأكيد وجهة نظره حول وجود مؤامرة تدبر بين قادة أهل الأمصار للسيطرة على المدينة، والتخلص من الخليفة. كما انفرد لطبري بالإشارة إلى قيام علي بالدفاع عن عثمان ضد محاصريه حيث قذف المصريين بالحجارة^(٣)، حاول - بناء على طلب الخليفة، وبعد تردد واضح - إعادة أهل مصر مرة ثانية إلى بلادهم، إلا أنهم نجاهلوا وساطته^(٤).

ويبدو من عدم إشارة اليعقوبي إلى أي دور لـعلي في الدفاع عن الخليفة، أنه يعتبر فترة حكم عثمان مخالفة لتعاليم الإسلام. ولذلك لم يرغب في إظهار علي أحد أبرز المنتقدين لسياسة عثمان كما عكسه تاريخه، وهو يدافع ولو من بعيد عن سياسة الخليفة.

واستعرضت المصادر الانتقادات التي وجهت إلى علي بسبب تقاعسه في حماية الخليفة^(٥)، وتحريضه ضده^(٦). فأبرز البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة اتهام الحسين بن علي لأبيه، بأنه من المحرضين على قتل الخليفة^(٧). وهو انفراد جاء عند صاحب الإمامة والسياسة بشكل مباشر وصريح، وعند البلاذري بشكل غير مباشر^(٨)، أو من خلال انتقادات وجهها الحسن لأبيه، بسبب عدم استجابته لنصيحته باعتزال الناس، واللاحاق بمكة إثر حصار أهل الأمصار لعثمان^(٩).

أما الموقف الثاني فهو موقف طلحة بن عبيدالله من حصار عثمان، فقد أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة إلى تحريضه المستمر ضد الخليفة، ومطالبته بتغيير سياسته في الحكم، والعودة عن دعم أقاربه، والاستجابة إلى مطالب أهل مصر بعزل عاملهم، والمشاركة في

(١) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥٥ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٥٧-٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٨ (نكروا). ج١ ص ٤٢ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٥١؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥١ (سيف).

(٣) ن.م. ج٤ ص ٣٥٣ (سيف)، ج٤ ص ٢٢٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١٢٢٥-١٢١٦؛ ابن اعثم، فتوح، ج١ ص ٥٥.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٠ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٢٧٧ (الواقدي).

(٥) البلاذري، انساب، ج٤ ص ١١٣ (محمد بن اسماعيل)، ج٤ ص ٥٥٦ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري)؛ الإمامة، ج١ ص ٢٨ (ب.م)، ج١ ص ٤١ (ب.م)، ج٤ ص ٥١ (ب.م)، ج١ ص ١١٢ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٦ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٧٤ (ابو مخنف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٦٨، ١٢٠٥، ١٢٣٤؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٩٦-٢٩٩.

(٦) البلاذري، انساب، ج٤ ص ٥٥١ (بكر بن الهيثم)، ج٤ ص ٥٦٩ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٨١ (الزهري)، ج٤ ص ٥٨٧ (عمرو بن محمد)، ج٤ ص ٥٩٢-٥٩٣ (ابو مخنف)، ج٤ ص ٥٩٩ (ب.م)، ج٤ ص ٦١٢ (ب.م)؛ الإمامة، ج١ ص ٩٢ (نكروا)، ج١ ص ١٠٢ (نكروا)، ج١ ص ١١٠ (نكروا)، ج١ ص ١١١ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٦ (الواقدي). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٨٧.

(٧) الإمامة، ج١ ص ٥١ (ب.م).

(٨) البلاذري، انساب، ج٣ ص ١٢ (الدائني)، ج٤ ص ٥٧٣ (الدائني)، ج٥ ص ٨١ (الدائني).

(٩) ن.م. ج٢ ص ٢١٦-٢١٧ (احمد بن ابراهيم)، ج٤ ص ٢٠٥ (محمد بن حاتم).

التوقيع على تعهد عثمان لهم بتغيير سياسته^(١). كما اتهم طلحة الخليفة بالمسؤولية المباشرة عن الكتاب المرسل إلى عامله في مصر^(٢). وتنسب إليه الروايات المختلفة قيادة جموع المحاصرين لعثمان والمشاركة في قتله^(٣)، كما تنسب إليه أيضاً إصدار الأوامر للمحاصرين بقطع الماء عن الخليفة^(٤)، حتى أن علياً أرسل إليه يدعوه إلى السماح للصحابة بإدخال الماء لعثمان فرفض^(٥)، وعندما شدد أهل مصر حصارهم، دعاه الناس للرحمة بالخليفة، أجاب: «فإن قُتل فلا مَلِكٌ مقرب ولا نبيٌّ مرسل»^(٦).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن طلحة طلب من الخليفة الغفران، فرفض طلبه قائلاً «آلبت عليّ الناس ودعوتهم إلى قتلي حتى إذا فاتك ما تريد جئت معتذراً»^(٧). وقيل إن طلحة أخذ مفاتيح بيت المال من الخليفة أثناء الحصار، وأخذ ما فيه من مال^(٨).

أما اليعقوبي فأشار إلى أن الخليفة سلم مفاتيح الخزائن للقوم، فأتوا بها طلحة، وعثمان محصور في داره^(٩).

ويبدو واضحاً أن الهدف الرئيس لهذه المصادر هو التأكيد على أن طلحة بن عبيدالله كان من أبرز الشخصيات التي هاجمت الخليفة بقوة، ودون رحمة، وبالتالي فإن مشاركته في تشكيل أصحاب الجمل مع عائشة والزبير، ومطالبتهم بدم عثمان من علي، هو مجرد خدعة لا يمكن أن تنطلي على أحد.

ولعل من المهم الإشارة إلى أن البلاذري عرض معظم رواياته عن طلحة بهدف تشويه صورته، وتقديمه كحاقد ضد عثمان، لا يهتم سوى المال، متجاهلاً في الوقت نفسه أن طلحة أحد أبرز أغنياء المسلمين.

(١) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٩ (أبو مخنف)، ج٢ ص ٢٣٠ (زهير بن حرب)، ج٤ ص ٥٢٧ (الدائني)، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٧٢ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٥. انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٦٩، ١١٧٤، ١١٧٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٩، ٢٩١، ٢٩٩.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ الإمامة، ج١ ص ٣٧ (نكروا)، ج١ ص ٨٧ (نكروا).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٩ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٧ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٨ (إسحاق الفروي)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)، ج٤ ص ٦١٨ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٥؛ الإمامة، ج١ ص ٦٤ (ب.م.) (نكروا)، ج١ ص ٦٥ (نكروا)، ج١ ص ٦٨ (نكروا)، ج١ ص ٨٩ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٤٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أبي شبة، المصنف، ج٨ ص ٦٩٤؛ ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٧١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٦٧.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٢ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري)، (مخطوط)، استنبول، ٢٤ ورقة ٢٥٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٣٨٠ (عبدالله بن صالح)؛ الإمامة، ج١ ص ٣١ (نكروا)، ج١ ص ٥٤ (نكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٢ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٥٦٥ (قالوا).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٥٦٩ (أبو مخنف)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ١١٠٧، المغرب، ٢ ورقة ١٥٢ (عمر بن بكير)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٢٥٢ ب، المغرب، ٣ ورقة ٣٨٠ (محمد بن أبي عتاب).

(٨) ن.م، ج٢ ص ٢٠٦-٢٠٧ (أبو مخنف).

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦.

ووجه كل من اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة اتهاماً مباشراً لطلحة بالمشاركة بقتل الخليفة، وهو اتهام وإن كان عادياً عند اليعقوبي بسبب تشييعه، إلا أنه يمثل تغيراً في موقف صاحب الإمامة والسياسة الذي بدأ بتوجيه الاتهامات إلى عدد من الصحابة حول مسؤوليتهم عن حصار عثمان ومقتله. ومن المهم التأكيد على أن أولويات دفاع صاحب الإمامة والسياسة ستبدو متغيرة إزاء تطورات الفتنة سواء أثناء استعراضه لأحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير أو بين معسكري علي ومعاوية.

وانفرد الطبري بالتأكيد على أن طلحة بن عبيدالله الذي كان يريده أهل البصرة^(١) رفض السماح لأهل الأمصار بدخول المدينة^(٢). وعندما حصب أهل مصر الخليفة بالمسجد عاده طلحة وتضامن معه^(٣)، وأرسل ابنه على مضض ليمنع الناس من الدخول عليه^(٤)، وأوضح طلحة لمنتقديه أن هدفه كان استعتاب عثمان، وليس قتله «فغلب السفهاء على الحلماء»^(٥). وقيل إن طلحة لزم بيته تحت تهديد سلاح أهل الأمصار^(٦)، ودعا المسلمين إلى مناهضتهم^(٧).

ويبدو واضحاً استمرار الطبري في دفاعه عن جمهور الصحابة في مواجهة الاتهامات الموجهة ضدهم، حول دورهم في حصار عثمان، ثم مقتله. كما يبدو حرصه الشديد على اتهام أهل الأمصار بالسيطرة على الأمور في المدينة، ومحاصرة صحابتها بالقوة للانفراد بالخليفة وقتله.

أما الموقف الثالث، فهو موقف الزبير بن العوام، فقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة على الدور الذي لعبه في التحريض ضد الخليفة، إذ انتقد سياسة التساهل التي انتهجها مع عامل مصر عبد الله بن سعد بن أبي السرح، إلا أنه شارك في إعادة وفد مصر إلى بلدهم، بعد حصارهم الأول للمدينة^(٨)، كما حمل عثمان مسؤولية الكتاب الذي وجده أهل مصر مع غلامه^(٩)، ومع اشتداد وتيرة الحصار ضد الخليفة حاول تنظيم مواجهة بينه وبين أهل الأمصار، إلا أن المحاولة فشلت^(١٠). وقد اعتُبر أحد القادة المنظمين للحصار، والمشاركين في قتل الخليفة^(١١).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٠ (سيف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٠ - ٣٥١ (سيف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٥ - ٣٦ (ب.م).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٥٢ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٨٥ (سيف).

(٥) ن.م، ج ٤ ص ٤٦٩ (الزهري).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٣٨٧ (سيف).

(٧) ن.م، ج ٢ ص ٣٩٢ (سيف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف).

(٩) ن.م، ج ٤ ص ٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ الإمامة، ج ١ ص ٣٨ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن عبدربه: العقد، ج ٤ ص ٢٨٩.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٦٧ (قال). انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٥.

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٠ (زهير بن حرب)، ج ٤ ص ٥٨٢ (قال الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٥؛

الإمامة، ج ١ ص ٥٤ (نكروا)، ج ١ ص ٦٤ (ب.م)، ج ١ ص ٦٥ (ب.م)، ج ١ ص ٦٨ (نكروا)، ج ١ ص ٧٧ (نكروا)، ج ١ ص ١٨٥ (نكروا).

والهدف الرئيس لهذه المصادر - كما يبدو - هو التأكيد على أن الزبير بن العوام كان من أبرز الصحابة الذين هاجموا الخليفة، وانتقدوه بشدة، وبالتالي فإن صراعه مع علي ومطالبته بدم عثمان. أحد أهداف أصحاب الجمل، هو مجرد خدعة كبرى.

إن من المهم الإشارة إلى أن البلاذري واليعقوبي عرضا روايتهما، بهدف إدانة كل الأطراف التي وقفت ضد علي، سواء في معركة الجمل، أم صفين، في حين أن صاحب الإمامة والسياسة آدان هذه الأطراف بسبب وقوفها ضد عثمان.

وانفرد الطبري بالتأكيد على أن الزبير - الذي كان يريده أهل الكوفة ^(١)، رفض دخول أهل مصر إلى المدينة ^(٢)، ودعا المسلمين إلى عقابهم ^(٣)، كما عارض حصبتهم الخليفة في المسجد ^(٤)، وأرسل ابنه عبدالله ليقف إلى جانب عثمان في مواجهته المحاصرين ^(٥). وأكد الطبري على أن أهل الأمصار ألزموا طلحة بيته تحت تهديد السلاح ^(٦). في حين أكدت رواية أخرى على وجوده خارج المدينة عندما قتل عثمان ^(٧).

وهكذا فقد استمر الطبري في الدفاع عن جمهور الصحابة، والهجوم على أهل الأمصار واتهامهم باستباحة المدينة بالقوة، ومحاصرتهم الصحابة، للاستفراد بالخليفة وقتله.

أما الموقف الرابع فهو موقف عائشة أم المؤمنين، وهو موقف أدانته البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة بسبب تحريضها وتآليها المحاصرين ضد الخليفة ^(٨)، ودعوتها عبدالله ابن عباس، أمير الحج المعين من قبل الخليفة عام ٣٥ هـ إلى عدم الوقوف إلى جانبه ^(٩)، ورفضها الاستجابة لمطالب بعض الصحابة بالتدخل لحث أهل الأمصار على عدم التعرض للخليفة، وإصرارها على الذهاب إلى الحج ^(١٠). وترتبط إدانة عائشة من قبل هذه المصادر ارتباطاً وثيقاً بدورها في معركة

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٠ (سيف).

(٢) ن.م. ج٤ ص ٢٥٠ - ٢٥١ (سيف)؛ الإمامة، ج١ ص ٣٥ - ٣٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٤٩

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٩٢ (سيف).

(٤) ن.م. ج٤ ص ٣٥٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج١ ص ٥١١ - ٥١٢.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٤ (يحيى بن أيوب)، ج٤ ص ٥٦٤ (أحمد بن إبراهيم) انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٩٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٧ (سيف).

(٧) الإمامة، ج١ ص ٤٩ (ب.م)، ج١ ص ٦١ (ب.م).

(٨) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٧ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٦٠ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)، ج٤ ص ٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم)، ج٤ ص ٥٩٧ (سريج بن يونس) (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٩، الإمامة، ج١ ص ٢٨ (نكروا)، ج١ ص ٤٨ - ٤٩ (ب.م)، ج١ ص ٦٦ (نكروا)، ج١ ص ٦٨ (نكروا). انظر للمقارنة ابن حنبل: فضائل الصحابة، ج١ ص ٤٦٣؛ ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١١٧٣ - ١١٧٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٩، ٢٩٥ - ٢٩٦؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٤٩٥ - ٤٩٦ - ٤٩٧.

(٩) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٥ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٠٧ (الواقدي).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٥ (قالوا)، ج٢ ص ٢١٢ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٥.

جمل، ومطالبتها علياً بدم عثمان، وهي إدانة لم تأخذ حيزاً واسعاً يتلاءم مع الدور الذي لعبته صاحبه في تطورات الفتنة، وربما يعود ذلك لمكانتها الدينية كإحدى زوجات الرسول.

وانفرد الطبري بالتأكيد على مسؤولية أهل الأمصار الكاملة عن كل التطورات التي حصلت في مدينة، وذلك لتعزيز نظريته تجاه الأحداث، التي ترفع المسؤولية عن الصحابة في حصار الخليفة أو قتله، وتلقيها على عاتق غوغاء أهل الأمصار، ولذلك فإنه أكد على أن عائشة خرجت إلى الحج هاربة من بطشهم وتهديدهم بالقتل^(١). إلا أنه في الوقت نفسه أورد اتهامات وجهها لها عدد من أنصار علي في معركة الجمل، حول دعوتها المسلمين إلى قتل عثمان، وهو ما نفتته بشكل صريح إلا أنها اعترفت التحريض ضده «إنهم استتابوه ثم قتلوه، وقد قلت وقالوا، وقولي الأخير خير من قولي الأول»^(٢). هل أراد الطبري بذلك تحميلها بشكل غير مباشر جزءاً من مسؤولية التحريض على الخليفة؟ وهو ما نذكر عليه صاحب الإمامة والسياسة بشكل صريح في رواياته المختلفة.

أما الموقف الخامس فهو موقف مروان بن الحكم، فقد حملته الروايات جزءاً كبيراً مما أصاب خليفة، فهو الذي أقنعه بالرجوع عن توبته التي أعلنها أمام المسلمين^(٣)، كما أنه المتهم الرئيس في كتابة الكتاب الذي أرسل على لسان الخليفة إلى عامله في مصر^(٤)، والمحرض الرئيس لعثمان ضد صحابة الرسول (ص)^(٥)، إلا أن هذه الروايات أشارت إلى دوره في الدفاع عن الخليفة في مواجهة حاصر له^(٦). ويبدو أن اتفاق المصادر حول دور مروان بن الحكم، يعود إلى رغبتها في إبراز البعد تأمري لأحد أقارب الخليفة، كوسيلة لإدانة أحد رموز الدولة الأموية، بالإضافة إلى محاولتها تخفيف حدة الاتهامات الموجهة ضد الخليفة نفسه وذلك باتهام أحد أقاربه بالمسؤولية عن بعض الانتقادات التي وجهت ضده.

أما الموقف السادس فهو موقف عمار بن ياسر الذي اعتبره البلاذري والطبري إحدى شخصيات التي اعتمدت عليها وفود أهل الأمصار في مخططاتها لمهاجمة وحصار الخليفة^(٧)، وأبرز صحابة الذين هاجموه لتراجعهم عن توبته من أعماله^(٨)، ومن أوائل الصحابة الذين انضموا إلى

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٦ (سيف).

(٢) ن.م. ج ١ ص ٤٥٩ (سيف) الإمامة، ج ١ ص ٥٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٥٥ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٩، ٩٥، ٩٦.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٥٥ (محمد بن سعد)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٢، ٢٦٤ (الواقدي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٥٨ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٤١، ٤٢ (ذكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٤٩٨ (هشام بن الكلبي)، ج ٤ ص ٥١ (بكر بن الهيثم)، ج ٤ ص ٥٦٩ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٠٦ (الواقدي).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٦٣ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٦٣ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٥ ص ١٢٥ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٢٧؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٤ ص ١١٥٥، ١٢٠٤.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٩٢، ٥٩٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٥٣ (سيف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٥ (محمد بن سعد).

المحاصرين فور وصولهم المدينة^(١)، كما أنه رفض طلباً من عثمان بالتدخل لإقناع وفد مصر بالعودة إلى بلادهم، حينما استقر في ذي خشب للمرة الأولى^(٢)، وقيل: إنه كان ضمن وفد الصحابة الذين نفذوا طلب عثمان المذكور^(٣).

ومن المهم الإشارة إلى أن الطبري لم يدافع عن عمار، بسبب إدانته لمواقفه من عثمان، نظراً لقيام الخليفة بمعاقبته إثر خلافه مع عباس بن عتبة بن أبي لهب. ومن جانب آخر تجاهل اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة الإشارة إلى موقف عمار بن ياسر من عثمان.

أما الموقف السابع الذي انفرد البلاذري بالإشارة إليه فهو موقف محمد بن أبي بكر الذي اعتبره الطبري من أبرز المقربين لوفد مصر^(٤)، وهو ما جعل الخليفة يعينه والياً عليهم، بناء على طلبهم، بدلاً من واليهم عبدالله بن سعد بن أبي السرح^(٥). كما أنه من أبرز المنتقدين لسياسات عثمان، وخاصة بعد تنكره لتوبته التي أعلنها عن أعماله، وبعد ضبطه لكتابه المرسل إلى ابن أبي السرح، والذي تضمن الأمر بقتله شخصياً مع قيادات وفد مصر^(٦). كما لعب محمد بن أبي بكر دوراً في التآليب ضد الخليفة، حيث أجلب بني تميم عليه^(٧)، وكانت له اليد الطولى في التخطيط لقتله^(٨).

وعلى الرغم من عدم إشارة الطبري وصاحب الإمامة والسياسة لدور محمد بن أبي بكر في حصار عثمان، إلا أنهما ذكرا تحريضه ضد الخليفة في مصر. ويلاحظ عدم تقديم اليعقوبي صورة متكاملة عن دور ابن أبي بكر في حصار الخليفة، واقتصاره على ذكر انتقاده لعثمان بسبب احتضانه لأقاربه وتوزيعه أموال المسلمين عليهم.

أما الموقف الثامن فهو موقف عمرو بن العاص الذي تدخل بطلب من عثمان لرد أهل مصر أثناء حصارهم المدينة أول مرة، حيث قال لهم: حسب ما أورده اليعقوبي: «إنه يرجع إلى ما تحبون، ثم كتب لهم بذلك وانصرفوا»^(٩)، وهي إشارة تخالف ما أورده المصادر الأخرى التي أكدت ضمان علي لهذا التعهد، ويبدو أن ذلك يعود إلى رغبة اليعقوبي في إبراز علي بمظهر المتشدد، الذي رفض التوسط بين عثمان وبين محاصريه^(١٠)، في حين أكد البلاذري عدم نجاح عمرو بن العاص بالتوسط بين

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٩ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٨-٣٥٩ (الواقدي).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥١ (الواقدي).

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٣ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥١٣ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٥٥٦ (هشام بن عمار).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٥٥٥ (محمد بن سعد).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٥٥٧ (هشام بن عمار): الإمامة، ج١ ص ٢٨ (ذكروا).

(٨) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج٤ ص ٥٥٨-٥٥٩ (هشام بن عمار).

ج٤ ص ٥٩٢-٥٩٣ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٩٨ (هدبة بن خالد).

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٤. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٥١.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٤.

المحاصرين والخليفة، وذلك بسبب عدم ثقتهم به^(١)، وذكر مغادرته المدينة إلى فلسطين حيث أخذ يؤلب الناس ضد الخليفة^(٢). وهي إشارات مهمة قصد بها البلاذري واليعقوبي إبراز دور عمرو بن العاص المحرض ضد عثمان، وذلك بهدف نقد مطالبته بدم الخليفة استناداً إلى أحد الأسس الرئيسية لتحالفه مع معاوية في صراعهما ضد علي، والذي توج في معركة صفين.

أما الموقف التاسع الذي أشار إليه البلاذري والطبري فهو موقف سعد بن أبي وقاص، الذي احتج على سياسة الخليفة، لاعتقاده أن انتقاداته له ستؤدي إلى تصحيح مسار حكمه، وأن الأمر لن يصل إلى القتل^(٣)، كما أنه شارك في الجهود التي بذلها الصحابة لإعادة وفد مصر بعد حصارهم الأول للمدينة^(٤)، وهاجم الخليفة بعد أن تم ضبط كتابه إلى والي مصر^(٥). وانفرد البلاذري بالإشارة إلى نظرة سعد بن أبي وقاص إلى قيادات وفد مصر بأنهم أمراء سوء لا أكثر^(٦)، ويبدو ذلك متمشياً مع رغبة البلاذري في اتهام أهل مصر بقتل الخليفة عثمان.

واتفق البلاذري والطبري على ذكر الموقف العاشر، حيث أرسلت أم حبيبة روايا الماء إلى عثمان، على الرغم من معارضة محاصريه^(٧). كما أشارا إلى وقوف عدد من الصحابة إلى جانب الخليفة، منهم: عبدالله بن عمر^(٨)، ومحمد بن سلمة^(٩)، وزيد بن ثابت^(١٠)، وحسان بن ثابت^(١١).

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف).

(٢) ن.م. ج٢ ص ٢٨٢ (هشام بن عمار)، ج٤ ص ٩٤-٩٥ (هشام بن الكلبي) (المدائني)، ج٤ ص ٥٦٤-٥٦٥ (قالوا)، ج٤ ص ٥٧٩ (قالوا)، ج٤ ص ٥٨١ (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٦٠ (الواقدي) انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج٢ ص ٦٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١٠٨٨-١٠٩٠، المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٤.

(٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٧ (الواقدي). قارن مع الإمامة، ج١ ص ٥٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٥٢ (سيف)، ج٤ ص ٢٥٩ (الواقدي).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٧ (هشام بن عمار)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٦ (سيف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٠ (الواقدي)؛ ج٤ ص ٥٩٠ (محمد بن سعد).

(٧) ن.م. ج٤ ص ٥٦٧ (أبو مخنف والواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٦ (سيف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٧ (عفان بن مسلم)، ج٤ ص ٥٨٦ (عمرو بن محمد).

(٩) ن.م. ج٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٥٦ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٢ (سيف)، ج٤ ص ٢٧٢-٢٧٣. ٢٧٥ (الواقدي)

(١٠) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٢ (محمد بن حاتم)، ج٤ ص ٥٦٩ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري)؛ الإمامة، ج١ ص ١٨٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٢ ص ٢٢٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٥٢ (سيف).

(١١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٩٨ (محمد بن خالد)، ج٤ ص ٥٩٩ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٦-٢٢٧ (الواقدي).

وعبدالله بن عباس^(١)، وأبو هريرة^(٢)، والمغيرة بن شعبة^(٣)، وعبدالله بن سلام^(٤)، وعثمان بن العاص^(٥)، وقطن بن عبدالله^(٦)، وسعيد بن زيد، وأبو الجهم بن حذيفة العدوي، وجبير بن مطعم، وحكيم بن حزام، وسعيد بن العاص، وعبدالرحمن بن عتاب بن أسيد، وأبو حميد الساعد، وأبو أسيد الساعدي، وكعب بن مالك^(٧). كما وقف ضد الخليفة عدد آخر من الصحابة، منهم سهل بن حنيف، ورفاعة رافع الأنصاري، وكان بدرياً، والحجاج بن غزية، وعامر بن بكير^(٨).

- ٦ -

تتفق المصادر على ذكر التطورات التي رافقت مقتل الخليفة، فقد أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على أنه مع انتصاف الفترة الزمنية لحصاره والتي بلغت أربعين يوماً. صعد المحاصرون إجراءاتهم ضده، فمنعوا عنه الماء والطعام، ورجموه بالحجارة، وأخذوا يعدون العدة للتخلص منه، بهدف استباق حملات الدعم التي كانت أخبارها تصل تباعاً إلى المدينة. وقد استغل المحاصرون مقتل أحد عناصرهم نتيجة إصابته بحجر، وقيل بسهم، من قبل أحد المدافعين عن عثمان. فأشعلوا النيران بأبواب منزل الخليفة، واشتبكوا في قتال عنيف مع المدافعين عنه، ولم يزل الناس يقتتلون حتى فتح عمرو بن حزم الأنصاري جدار الخليفة باب داره، فدخل المحاصرون منه، واستقروا في جوف منزل عثمان، وتسلسل القتلة إليه وقتلوه^(٩) لاثنتي عشرة^(١٠)، وقيل لثمانية عشرة ليلة بقيت

-
- (١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري)، ج٤ ص ٥٨٨ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج١ ص ١٨٧ (ب.م).
 الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٧ (سيف)، ج٤ ص ٤٠٦-٤٠٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٤١٠-٤١١ (الواقدي).
 (٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٢ (عمرو بن محمد)، ج٤ ص ٥٦٢ (أحمد بن إبراهيم)، ج٤ ص ٥٩٧ (عبدالله بن أبي شيبه)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٠ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٥٣ (سيف).
 (٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٢ (أبو مخنف والواقدي وغيرهما)؛ الإمامة، ج١ ص ٤١ (ب.م).
 (٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٦ (الحسين بن علي)، ج٥ ص ٥٦٥ (قالوا)، ج٥ ص ٥٨٢ (الزهري)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٠ (ب.م)، ج١ ص ٤٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٩١ (سيف).
 (٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٦٣ (قالوا)؛ ن.م، ج٤ ص ٥٦٤ (أبو مخنف وغيره).
 (٦) ن.م، ج٤ ص ٥٥٠-٥٥١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٥٣ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٥ (قالوا)، ج٤ ص ٥٨٤ (خلف بن هشام) (هدبة بن خالد).
 (٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣٦-٢٣٧ (الواقدي).
 (٨) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٩ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٦٩ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٨٢ (الزهري).
 (٩) ن.م، ج٤ ص ٥٦٩-٥٧١ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٠ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٧٨ (الواقدي).
 ج٤ ص ٢٨٠ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٨٠-٢٨١ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٨٢-٢٨٣ (جعفر الحمدي)، ج٤ ص ٢٨٨-٢٨٩ (سيف)، ج٤ ص ٢٩٣-٢٩٤ (الواقدي). انظر للمقارنة ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١٢٧٨-١٢٧٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٦٧-٦٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٤٢٨-٤٤٩.
 (١٠) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٠٥ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦.

من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين^(١)، وكان عمره قد بلغ اثنين وثمانين^(٢)، وقيل ستة وثمانين عاماً^(٣). وقتل وهو يقرأ القرآن، صواماً، تلبية لرؤيا وجهها الرسول ﷺ له للفتور معه ومع الصحابة^(٤).

وأكد كل من البلاذري واليعقوبي والطبري من خلال روايتهم العراقية والمدنية على حد سواء. أن قتلة عثمان هم من قادة وأفراد الوفد المصري، فقد أشاروا إلى أن كلاً من: كنانة بن بشر التجيبي^(٥)، وقتيرة بن فلان السكوني^(٦)، وسودان بن حمران المرادي^(٧)، والغافقي بن حرب^(٨)، وعمرو بن الحمق الخزاعي^(٩)، وعبدالرحمن بن عديس البلوي^(١٠)، وجبلة بن الأيهم^(١١)، لعبوا أدواراً مختلفة في عملية القتل.

إن القاء هذه المصادر تبعات القتل على أعضاء الوفد المصري هو في حقيقة الأمر دفاع غير مباشر عن الوفود العراقية. وقد انفرد البلاذري بالإشارة. من خلال رواية بإسناد جمعي. تبرز منها الروح الكوفية. إلى نكوص الأشر عن قتل الخليفة بعد أن دخل عليه، وذلك لأنه «ليس له مانع ولا وازع»^(١٢). إلا أن صاحب الإمامة والسياسة خالف ما اتفقت عليه الروايات العراقية، إذ أكد على أن

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٦ - ٤١٧ (الحارث ابن محمد) (جعفر المحمدي) (أحمد بن ثابت) (سيف) (زكريا بن عدي) (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة. ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ٧٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧١ (الواقدي) (أبو مسعود الكوفي) (هشام بن الكلبي)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٥ (الحارث بن محمد). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ٧٧.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٨ (محمد بن موسى).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٣ (قالوا)، ج٤ ص ٥٧٣ (أحمد بن هشام)، ج٤ ص ٥٧٤ (عفان بن مسلم)، ج٤ ص ٥٧٤ (أحمد بن إبراهيم)، ج٤ ص ٥٩١ (الواقدي)، ج٤ ص ٩٥٢ (محمد بن سعد)؛ الإمامة، ج١ ص ٤١ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٩٢ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٤٠١ (قالوا)، ج٤ ص ٥٧٤ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٩١ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٩١ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم)، ج٤ ص ٣٩٢ (سيف)، ج٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٩٤ (الواقدي). انظر للمقارنة. نصر، وقعة، ص ٤١، ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ٧٣ - ٧٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٩١ (سيف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٤ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٩١ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٧٨ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٩١ (سيف)، ج٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (الواقدي).

(٨) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٩١ (سيف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٤ - ٥٧٥ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٩١ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦؛ الإمامة، ج١ ص ٨٩ (ذكروا)، ج١ ص ١٦٣ (ب.م.)، ج١ ص ١٨٨ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٩٤ (الواقدي)، ج٤ ص ٢٦٥ (أبو مخنف).

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦.

(١١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧١ - ٥٧٢ (الدائني).

(١٢) ن.م. ج٤ ص ٥٧٢ (قالوا)؛ قارن مع الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم).

قاتل عثمان كان رجلاً من أهل الكوفة^(١)، واتهم الأشر بشكل مباشر بأنه شارك في قتله^(٢). في حين انفرد البلاذري في توجيه الاتهام نفسه للأشتر على لسان عائشة «لعن الله قتلته فقد قُتل مظلوماً، أقاد الله من ابن أبي بكر، وأهدى إلى الأشر سهماً من سهامه وهراق دم ابني بديل»^(٣).

ويبدو واضحاً أن الرواية دست فيما بعد على لسان عائشة، إذ لا ينتظر أن تتهم أخاها بقتل عثمان وربما هدف التزوير إلى إبعاد الشبهات عن علي، ودحض الاتهامات الموجهة إليه بالمسؤولية عن مقتل الخليفة، وبالتالي إبراز عدم مصداقية اتهامات عائشة له بشأن ذلك، الأمر الذي يوضح أن شعار حركتها التي شكلتها مع كل من طلحة بن عبيدالله والزبير بن العوام، لمعاقبة قتلة عثمان، هو مجرد وسيلة لا أكثر للوصول إلى السلطة والجاه وإبعاد علي عنهما.

ودافع صاحب الإمامة والسياسة عن أهل مصر، إذ أشار إلى عدم مسؤوليتهم عن قتل الخليفة «ثم دخل أهل مصر الدار، فلما رأوا عثمان مقتولاً ندموا واسترجعوا واستحيوا وكره أكثرهم ذلك»^(٤). ويبدو أن هناك صلة بين موقفه هذا وبين مصادر رواياته، ومن أبرزها سعيد بن عفير (ت ٢٢٦ هـ)، عالم الديار المصرية.

وذكرت المصادر أسماء عدد من الشخصيات التي لعبت أدواراً مختلفة في مقتل عثمان، مثل نهران الأصبحي^(٥)، ونيار بن عياض الأسلمي^(٦)، وعبدالله بن بديل^(٧)، ومحمد بن أبي حذيفة، وعمرو بن حزم^(٨)، وعدي بن حاتم الطائي^(٩). ويضيف صاحب الإمامة والسياسة حجر بن عدي^(١٠)، وهو اتهام لا يمكن القبول به، حيث دس اسمه فيما بعد على لسان علي لأهداف أموية قصد منها تشويه صورة حجر بن عدي لإضفاء الشرعية على قتل معاوية له عام ٥٣ هـ.

ويبدو أن عظم الجريمة التي ارتكبت بحق الخليفة جعلت بعض المصادر تصف قتلته بأوصاف تحط من قدرهم مثل: رويجل يشبه الذئب^(١١)، أو رجل يقال له الموت الأسود^(١٢)، أو رجل أزرق قصير

(١) الإمامة، ج ١ ص ٤٥ (نكروا).

(٢) ن.م، ج ١ ص ٢٦ (ب.م)، ج ١ ص ٨٩ (ب.م)، ج ١ ص ١١١ (نكروا). انظر آراء: البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم).

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٤٦ (ب.م).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩٤ (عبدالله بن أحمد).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٧٦ (الدائني).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٥٩١ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٢ (نكروا).

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٦.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١١٩ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٦١ (الهيثم بن عدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٩ (ب.م).

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ١٦٢ (ب.م).

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٨٥ (هدبة بن خالد) استنبول، ٢ ورقة ٢٥٦ ب، المغرب، ٣ ورقة ٢٨٦ (سحيم بن حفص)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٧٢ (يعقوب بن إبراهيم).

(١٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم).

مجدر^(١). كما اكتفت بوصفهم برجال دون الإشارة لأسمائهم^(٢)، في حين اتهم الطبري غوغاء أهل الأمصار، وأهل المياه، وعبيد أهل المدينة، بأنهم سفكوا الدم الحرام، واستحلوا الدم الحرام^(٣)، وذلك تمشياً مع نظرتهم التي حملتهم المسؤولية الكاملة عن السيطرة على مقدرات الأمور في المدينة، وعن مقتل عثمان.

وأثار موقف محمد بن أبي بكر من مقتل الخليفة اختلاقاً بين المصادر، ففي حين وجه إليه بعضها تهمة التواطؤ والتآمر لإنجاح عملية القتل، بقيادته القتلة إلى غرفة الخليفة^(٤)، رأت أخرى أنه سرعان ما انسحب بعيداً عن مجرى الأحداث بعد أن لامه الخليفة على معاملته القاسية تجاهه^(٥)، إلا أن ذلك لم يمنع بعض المصادر من اتهامه بشكل صريح بالمشاركة في قتل عثمان، وبالاغتداء عليه^(٦).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى اتهام القاسم بن محمد بن أبي بكر لأبيه^(٧)، وعائشة لأخيها بمسؤوليته عن قتل الخليفة^(٨). وهو انفراد قصد به البلاذري تأكيد الاتهامات الموجهة ضد محمد بن أبي بكر بهدف إثبات مشاركة أحد الصحابة بالتخلص من عثمان وحكمه، والإيحاء بأن عملية تغيير الخليفة وقتله تكتسب شرعية وقوة، وتستمد شرعيتها من مكانة الذين يقفون خلفها.

وأشارت المصادر إلى تصرفات قتلة الخليفة بعد أن نفذوا جريمتهم، فقدم الطبري صورة

(١) الإمامة، ج ١ ص ٤٥ (ذكروا).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٨٥ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٥٨٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٥٩٠ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٥ (ذكروا) قال: «رجل من أهل مصر»؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٧٢ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٣٧٣ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٣٩٢ (سيف).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٥٩ - ٥٦٠ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٥٦٩ - ٥٧١ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٨٥ (هدبة بن خالد)، ج ٤ ص ٥٨٥ (أحمد بن إبراهيم) (محمد بن الأعرابي)، ج ٤ ص ٥٦١ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٥ (ذكروا)، ج ١ ص ٤٩ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٧٢ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (الواقدي)؛ انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٧٣؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٤٧٢؛ ابن شبة، تاريخ، ج ١ ص ١٣٠٥.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٧٤ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٥ (ذكروا)، ج ١ ص ٤٩ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩١ (سيف)، ج ٤ ص ٣٩٢ (سيف)، ج ٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٧٣؛ ابن أبي شبة، المصنف، ج ٨ ص ٥٨٤؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٧٤؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٤ ص ١٢٨٤ - ١٢٨٥، ١٢٩٧، ١٢٩٨؛ التميمي، المحن، ص ٦٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٥٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٦ (قالوا)، ج ٤ ص ٥٥ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٨٣ (الزهري)، ج ٤ ص ٥٨٥ (هدبة بن خالد)، ج ٤ ص ٥٩١ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٩٢ - ٥٩٣ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٥٩٨ (هدبة بن خالد)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٦؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٥ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١١١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩٣ - ٣٩٤ (الواقدي).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٨٥ (أحمد بن إبراهيم).

(٨) ن.م. ج ٤ ص ٥٩٦ (أحمد بن إبراهيم).

سيئة عنهم، تتلاءم مع نظرتهم الخاصة تجاههم، إذ سماهم بالمنحرفين^(١)، فقد نهبوا حلي النساء اللواتي كن في الدار، وتوجهوا إلى بيت المال واستولوا على ما فيه^(٢)، كما أنهم - استناداً إلى كل من الطبري وصاحب الإمامة والسياسة - اعتدوا على زوجة الخليفة بالضرب، وأهانوها^(٣). واكتفى البلاذري بمشاركة الطبري نظرتهم، حيث أشار إلى فرح القتلة ورقصهم وأكلهم ولعبهم ابتهاجاً بما اقترفته أيديهم^(٤).

وأصيب من جراء أحداث يوم الدار عدد من الصحابة بجراح وعلى رأسهم مروان بن الحكم، والحسن بن علي، وعبدالله بن الزبير، وسعيد بن العاص، وعبدالله بن خاطب، ومحمد بن طلحة، كما أصيب قنبر مولى علي أيضاً^(٥)، في حين قطعت أنامل زوجة الخليفة، نائلة ابنة الفرافصة^(٦). كما قتل في الحصار المغيرة بن الأخنس الثقفي، وثلاثة من عبيد الخليفة^(٧)، وقيل أيضاً ثلاثة نفر من قريش هم: عبدالله بن زمعة بن الأسود، وعبدالله بن عوف بن السباق بن عبدالدار بن قصي، وعبدالله بن عبدالرحمن بن العوام بن خويلد^(٨)، وقيل: إن زياد بن نعيم الفهري كان من القتلى الذين أصيبوا أثناء دفاعهم عن عثمان^(٩).

ترك جثمان الخليفة في داره - استناداً إلى البلاذري واليعقوبي والطبري - يوماً أو يومين^(١٠)، وقيل ثلاثة أيام^(١١). وانفرد الطبري في تحميل المصريين مسؤولية عدم السماح للمسلمين بدفن الخليفة^(١٢)، الأمر الذي دفع نائلة ابنة الفرافصة لمطالبة الصحابة بالتدخل لمواراة جثمان زوجها التراب^(١٣)، في حين أشارت رواية علوية عنده إلى أن علياً هو الذي طالب الصحابة بدفن الخليفة^(١٤).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣.

(٢) ن.م، ج٤ ص ٣٩٢ (سيف)، ج٤ ص ٣٩٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١٢١١، ١٢٣٠، التميمي، المحن، ص ٦٥؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان) ص ٤٤٨ - ٤٤٩.

(٣) الإمامة، ج١ ص ٤٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٨٤ (يعقوب بن إبراهيم).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٩٢ (محمد بن سعد)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٩٢ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج١ ص ٢٢ (هشام بن الكلبي)، ج٤ ص ٥٧١ - ٥٧٢ (الدائني)، الإمامة، ج١ ص ٤١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٨٠ (الواقدي)، ج٤ ص ٣٨٠ - ٣٨١، ج٤ ص ٣٨١ (أحمد بن عثمان)، ج٤ ص ٣٨٢ - ٣٨٣ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٣٩٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٥ ص ٣٨؛ ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١٢٧٦ - ١٢٧٥.

(٦) الإمامة، ج١ ص ٤٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٩١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعمش، الفتوح، ج١ ص ٧٢.

(٧) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٩٢ (محمد بن سعد).

(٨) ن.م، ج٤ ص ٥٧١ (قالوا).

(٩) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٨٣ (جعفر المحمدي).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٥ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري). الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي).

(١١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٣ (جعفر المحمدي).

(١٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي)، ج٤ ص ٤١٤ (سيف).

(١٣) ن.م، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي).

(١٤) ن.م، ج٤ ص ٤١٣ (جعفر المحمدي).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن أم حبيبة هي التي طالبت بذلك، حين وقفت بباب مسجد الرسول ﷺ وهددت بكشف ستره^(١)، مما يثير التساؤل عن المغزى الكامن وراء ذلك! فهل أراد البلاذري التأكيد على أن موت عثمان لم يثر أحداً من الصحابة سوى الأموية أم حبيبة؟ وهو أمر أكدته انفراده بالحديث عن حرصها خلال الحصار على دعم الخليفة، متجاهلاً في الوقت نفسه أدوار سائر زوجات الرسول في ذلك. وأشار البلاذري إلى قيام أم حبيبة بعد مقتل عثمان بحماية أقاربها بشكل ملفت للنظر «فجعلت آل العاص وآل حرب وآل أبي العاص وآل أسيد في كندوج»^(*)، وجعلت سائرهم في مكان آخر. ونظر معاوية يوماً إلى عمرو بن سعيد يختال في مشيته فقال: بأبي وأمي أم حبيبة ما كان أعلمها بهذا الحي حين جعلتك في كندوج»^(٢).

وحمل جثمان الخليفة في منتصف الليل سبعة أشخاص هم: حويطب بن عبد العزى، وجبير ابن مطعم، وأبو جهم بن حذيفة، وحكيم بن حزام، ونيار الأسلمي^(٣)، وعبدالرحمن بن أبي بكر، والمسور بن مخرمة الزهري^(٤). وأضاف صاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى ما أورده البلاذري: عبدالله بن الزبير، والمنذر بن الزبير^(٥). فيما أكد الطبري في روايات أخرى إلى أنه لم يشهد جنازة عثمان إلا مروان بن الحكم، وثلاثة من مواليه وابنتيه^(٦) وزوجته نائلة ابنة الفرافصة^(٧)، إلا أنه قدم - من خلال روايات سيف بن عمر - معلومات مغايرة؛ فقد أشار إلى أن الذين تولوا دفن الخليفة هم: مروان بن الحكم، وزيد بن ثابت، وطلحة بن عبيدالله، وعلي وابنه الحسن، وكعب بن مالك، وعدد من الصحابة، وجمهور من عامة المسلمين^(٨). ويبدو واضحاً إبراز الطبري لدور كل من مروان بن الحكم، وطلحة بن عبيدالله، الذي أغفلته المصادر الأخرى. بالإضافة إلى تأكيده على أن مقتل عثمان أثار سخط وغضب وحزن الجميع، وأن قتله هم فئة من غوغاء الأمصار، قوبلت جريمتهم بالرفض القاطع من قبل المسلمين.

وقدمت المصادر صورة قاتمة لدفن الخليفة، فقد احتمل جثمانه على باب من جريد النخل صغير، خرجت عنه رجلاه^(٩). وانفرد الطبري بذكر قذف عدد من الناس الحجارة على موكب

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٧ (المدائني).

(*) الكندوج هو مخزن الغلال. انظر: الفيروزآبادي، القاموس المحيط، ج١ ص ٢٠٥.

(٢) ن.م. ج٤ ص ٥٧١ (المدائني).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٩٣ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٦ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٧٧ (الواقدي)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٧ (ذكروا).

(٥) الإمامة، ج١ ص ٤٧ (ذكروا).

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٢ (جعفر المحمدي).

(٧) ن.م. ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي)، ج٤ ص ٤١٥ (سيف).

(٨) ن.م. ج٤ ص ٤١٤ (سيف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٦ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٤ (محمد ابن سعد). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٧٨.

الجنائز^(١)، دون أن يوضح هويتهم، هل هم من أهل الأمصار أم من سكان المدينة. وأشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إلى رفض عدد من الأنصار السماح للصحابية بالصلاة عليه^(٢) وقيل صلى عليه حكيم بن حزام، أو جبير بن مطعم^(٣). وأضاف الطبري مروان بن الحكم^(٤)، مبرزاً دوره الذي أغفله البلاذري واليعقوبي، بينما أشار صاحب الإمامة والسياسة إليه بشكل محدود. وفي محاولة أخرى من البلاذري لإبراز معارضة الأنصار الشديدة لعثمان، انفرد بالإشارة إلى طرح قوم منهم جثمانه، حيث وطأ عمير بن ضابئة بن الحارث التميمي بطنه^(٥)، كما منع الأنصار دفن الجثمان في البقيع، فدفنه مشيعوه في حائط يدعى حش كوكب^(٦)، كان عثمان قد اشتراه ليصله به^(٧). وانفرد الطبري بالقول إن اليهود كانوا يدفنون موتاهم فيه^(٨)، ولما ملكت بنو أمية أدخلوا ذلك الحش في البقيع^(٩).

وكفن عثمان في ثيابه ودمائه ولم يغسل^(١٠)، وقيل لم يلحدوه بلبن، بل «حثوا عليه التراب حثاً»^(١١)، وقد صاحت ابنته عائشة، وقيل زوجته، فزجرت بقوة، وقالوا: حسب رواية الطبري: «إنا نخاف عليه من هولاء الغوغاء أن ينبشوه»^(١٢). ورجع القوم فاستأذنوا كنانة بن بشر في دفن غلمان الخليفة الثلاثة الذين قتلوا يوم الدار، فرمي بهم على البلاط، فأكلتهم الكلاب^(١٣). وأكد الطبري - خلال رواياته عن مقتل عثمان ودفنه - سيطرة أهل الأمصار الكاملة على المدينة

-
- (١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٢ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: التميمي، المحن، ص ٦٥.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٦ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٧٧ (قالوا)؛ الإمامة، ج١ ص ٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٤ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٤ ص ١٢٠٦؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٨٦.
- التميمي، المحن، ص ٦٥.
- (٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٥ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٨٦ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٥٩٣ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي)، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي).
- (٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٤ (سيف)، ج٤ ص ٤١٥ (سيف).
- (٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٦ (أبو مخنف)، ج٤ ص ٤١٤ (الواقدي)، (مخطوط) المغرب، ٣ ورقة ٢ (عبدالله بن صالح).
- (٦) ن.م، ج٤ ص ٥٧٥ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٧٧ (قالوا) ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٦.
- الإمامة، ج١ ص ٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٢ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي)، ج٤ ص ٤١٤ (محمد بن سعد)، ج٤ ص ٤١٤ (سيف).
- (٧) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٨٩ (أحمد بن إبراهيم).
- (٨) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٨٢ (جعفر المحمدي).
- (٩) ن.م، ج٤ ص ٤١٢ (جعفر المحمدي)، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد الطبقات، ج٢ ص ٧٧.
- (١٠) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٥ (سيف).
- (١١) الإمامة، ج١ ص ٤٧ (ذكروا)؛ انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١٢٤٠.
- (١٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٣ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن شبة، تاريخ، ج٢ ص ١٢٤٠؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٥٤٢؛ HINDS, MARTIN, "The Murder of The Caliph", P. 450.
- (١٣) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤١٤ - ٤١٥ (سيف).

وصف موقف أهلها من التطورات المتلاحقة التي شهدتها مدينتهم بالعجز وعدم القدرة على مواجهة، فهم «لا حول لهم ولا قوة»^(١).

وبمقتل عثمان بن عفان أبرزت الأمصار قوتها، وفرضت سلطتها بالسيف على المدينة، التي جرت خلافتها عن مواجهتها، وذهب خليفتها ضحية ظروف لم تكن من صنعه، وإنما نتيجة تطور إمة إسلامية، وتبدل ظروفها^(٢).

(١) 'نظر تأكيد الطبري على ذلك من خلال مجموعة المراثي التي أوردها في تاريخه لمجموعة من الشعراء الذين رثوا عثمان بن عفان مثل: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك الأنصاري، والوليد بن عتبة. الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٤ - ٤٢٦.

(٢) الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٧٥؛ ومقدمة في التاريخ الإقتصادي، ص ١٩. MUIR, WILLIAM. The Caliphate, PP. 199 - 200; HINDS, MARTIN. The Early History, PP. 223 - 234.

الفصل الثالث

الصراع بين معسكر عليٍّ ومعسكر عائشة وطلحة والزبير ونظرة المؤرخين إليه

— ١ —

بويق علي بن أبي طالب بالخلافة على رأس خمسة أيام من مقتل عثمان، لخمس بقين^(١)، وقيل: لسبعة^(٢)، أو لعشرة^(٣)، أو لثمانى عشرة^(٤) من ذي الحجة سنة خمس وثلاثين للهجرة، في ظل ظروف خطيرة ومضطربة شهدتها الأمة الإسلامية بعد مقتل خليفته الثالث.

وقد استعرضت مصادر الدراسة في رواياتها المتعددة، والمتضاربة، ظروف البيعة وأحداثها بشكل مفصل، نظراً لأهميتها الكبيرة في تطورات الفتنة وتداعياتها المتلاحقة، وأشارت إلى اتجاهين اثنين في ما يتعلق بمواقف أهل المدينة من الخليفة الجديد:

الإتجاه الأول: أشار البلاذري إلى أن أهل المدينة مالوا عقب مقتل عثمان إلى طلحة ليبايعوه، لولا مناشدة عدد من الصحابة علياً لتدارك الأمر، فرقي المنبر «ف قيل: هذا عليٌّ على المنبر، فترك الناس طلحة، ومالوا إليه فبايعوه»^(٥). وقيل: إنَّ علياً برز للناس بعد مقتل عثمان، ودعاهم إلى بيعته «وذلك لأنه خشي أن يُبايع الناس طلحة»^(٦). ويبدو واضحاً حرص البلاذري على إبراز دعم الصحابة لعلي، ومعارضتهم لطلحة، باستثناء عائشة التي أيدت طلحة في محاولته تولي أمور المسلمين بعد مقتل عثمان^(٧). وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أنَّ علياً أتى بيت المال في المدينة عندما قيل له إن الناس اجتمعوا على طلحة، «فلما سمع الناس بذلك تركوا طلحة وأقبلوا عليه»^(٨). وهذا الموقف الذي وقفه

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٣١ (سيف)، ج٤ ص ٤٣٢ (سيف)، ج٤ ص ٤٤٨ (سيف).

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٧٨ (الواقدي).

(٤) ن.م، ج٤ ص ٥٧٧ (الواقدي)، ج٤ ص ٥٨٣ (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٢٨ (المدائني)

(٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٢١٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج٢ ص ٥٧٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢١٥ (إبراهيم بن محمد) (بكر بن الهيثم).

(٧) ن.م، ج٢ ص ٢١٧ (أبو مخنف)؛ سعيد الأفغاني، عائشة والسياسة، ص ٥٥.

(٨) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢١٥ (محمد بن سعد).

البلاذري يثير التساؤل، فهل أراد أن يدين العامة من أهل المدينة، الذين لعب المال دوراً في حسم مواقفهم بشكل غير مباشر؟ أم هي محاولة منه للتقليل من تأثير الروايات التي تحدثت عن رغبة أهل المدينة في مبايعة طلحة عقب مقتل عثمان؟ وخاصة أن البلاذري أبرز دائماً التفاف كبار الصحابة حول علي، بهدف إعطاء خلافته شرعية ودعمًا معنوياً.

أما الطبري فأشار إلى أن أهل الأمصار تداولوا اسم طلحة كمرشح للخلافة بعد مقتل عثمان، وأنهم ظلوا يسيطرون على مقدرات الأمور في المدينة، إلى الحد الذي جعلهم يتفاوضون مع عدد آخر من الصحابة، مثل: الزبير بن العوام، وعبدالله بن عمر، وسعد بن أبي وقاص لإقناعهم بتولي أمور المسلمين لكنهم رفضوا طلبهم، لدورهم في مقتل عثمان^(١).

ويتضح بذلك اختلاف مفهوم كل من البلاذري والطبري حول خلفية تداول أسماء عدد من الصحابة في المدينة، كمرشحين للخلافة، ففي حين أكد الأول على تداول اسم طلحة كمنافس ضعيف لعلي، أكد الثاني عدم مقدرة الصحابة على بحث الأمر، لاستمرار سيطرة أهل الأمصار على المدينة بعد قتلهم عثمان.

الاتجاه الثاني: اتفق البلاذري والطبري على أن علياً كان المرشح الوحيد للخلافة، نظراً لقدمه وسابقته في الإسلام، وقرابته من رسول الله، فقد خاطبه كبار الصحابة قائلين: «إن هذا الرجل قد قُتل، ولا بدّ للناس من إمام، ولا نجد اليوم أحداً أحقّ بهذا الأمر منك؛ لا أقدم سابقة، ولا أقرب من رسول الله ﷺ»^(٢). وأضافا تأكيد عامة الناس لعلي «لا بدّ للناس من إمام، ولا نعلم أحداً أحقّ بها منك»^(٣)، و «بايع فإننا لا نرضى إلا بك»^(٤). وهي تأكيدات هدفت إلى إبراز دور كبار الصحابة وعامة الناس في اختيار علي، وذلك في محاولة من البلاذري والطبري للرد على الاتهامات التي وجهت لعلي، حول مدى تأييد أهل المدينة له.

أما اليعقوبي فلم يشر إلى وجود منافسة من أي طرف لعلي، بل بيّن - بصورة غير مباشرة - ترشيح كبار الصحابة وعامة الناس له^(٥).

وأكد صاحب الإمامة والسياسة على دعم عامة الناس لعلي، دون أن يشير إلى وجود أي معارضة من قبل الصحابة له^(٦).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣١ (سيف)، ج ٤ ص ٤٣٢ (سيف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٧٠ (هشام بن عمار)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٢٧. ٤٢٨ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ص ٥٧٢، ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٢٩ (الدائني).

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٨.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م).

وأبرزت المصادر موقف علي من مطالبة أهل المدينة بمبايعته بالخلافة، حيث أظهر البلاذري، وصاحب الإمامة والسياسة والطبري رفضه لهذه المطالبة «لا تفعلوا، فإني أكون وزيراً خيراً من أن أكون أميراً»^(١)، إلا أنه قبل ذلك كارهاً، خشية منه على الدين والمسلمين من الفتنة والتمزق^(٢). وقد اشترط علي على أهل المدينة أن تنبثق بيعتهم له عن عملية شورى، يشترك فيها الصحابة من أهل الشورى، وأهل بدر، وعامة الناس، «ليس ذلك إليكم، إنما هو لأهل الشورى وأهل بدر، فمن رضي به أهل الشورى وأهل بدر فهو الخليفة، فنجتمع وننظر في هذا الأمر»^(٣). وبناء على ذلك حرص علي على أن يتلقى بيعته في المسجد، وفيه بايعه من بايع من عامة المسلمين وكبار الصحابة^(٤).

وكان لاتفاق البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري أهمية، وذلك بسبب تأكيدهم على التفاف الصحابة، سواء من المهاجرين والأنصار، أم من عامة الناس حول اختيار علي، بالإضافة إلى إشاراتهم المهمة إلى أسس اختيار الخلفاء حسب مفهوم علي، وهي الأسس التي ستهاجمها عدة جهات مثل معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر معاوية.

أما اليعقوبي فلم يشر إلى ردود علي على مطالبة الناس له بالبيعة، وإنما أبرز - بشكل غير مباشر - أن مبايعتهم لعلي هي إعادة لحقوق حجت عنه سابقاً^(٥).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى سعي علي الحثيث للحصول على بيعة الناس، إلا أنه عاود توضيح هدفه حين قال: «فلما دعاهم إلى البيعة لم يعدلوا به طلحة ولا غيره»^(٦).

ويوضح استعراض مواقف أهل المدينة من مبايعة علي تأكيد المصادر على مبايعة طلحة والزبير الطوعية له، وهو تأكيد له أهميته، نظراً للدور القيادي الذي لعبه كل منهما في حركة الخروج على علي، والتي انتهت بمعركة الجمل، وهو الخروج الذي برّره طلحة والزبير بأنهما أجبرا على مبايعة علي تحت تهديد السلاح، بينما أكد علي ومعسكره أنهما بايعا بإرادتهما، ثم نكثا ما بايعا عليه. ففي حين أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى مبايعة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٩ (عمرو بن محمد) (إسحاق بن يوسف)، ج ٢ ص ٢١٠ (إسحاق بن يوسف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٢٨ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٣٤ (سيف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٣ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٨ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٩١ (زياد بن أيوب). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٦، ١٠٨؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢١٨؛ طه حسين، الفتنة، ج ٢ ص ٩.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٩ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣٣ (الدائني). انظر للمقارنة الدينوري، الأخبار، ص ١٤٠، ١٤٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٨.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٩ (عمرو بن محمد) (إسحاق بن يوسف)، ج ٢ ص ٢١٠ (إسحاق بن يوسف)، ج ٢ ص ٢١١ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦١ (نكروا)، ج ١ ص ٦٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٢٩ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٨.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٨، ١٧٩.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٥ (إبراهيم بن محمد اليثامي) (بكر بن الهيثم).

طلحة^(١) والزبير^(٢) الطوعية لعلني، أشارت المصادر نفسها إلى مبايعتهما مكرهين، إلا أن دراسة دقيقة لهذا التناقض الظاهري توضح أن جميع روايات البلاذري التي عالجت الموضوع أكدت على مبايعة طلحة والزبير الطوعية، على الرغم من إشاراتهما العابرة لنفيهما^(٣). وتأخذ روايات البلاذري واليعقوبي بعداً آخر حينما تؤكد على مبايعة طلحة والزبير علياً طوعاً، وفي نيتهما الخيانة والغدر.

أما صاحب الإمامة والسياسة فقدّم كلتا الصورتين دون أن يحسم رأيه تجاه أي منهما، وإن أشار صراحة إلى استخدام العنف لإجبار طلحة والزبير على مبايعة علي^(٤).

وأما الطبري فقدّمت رواياته الموقفين معاً^(٥)، على الرغم من أن روايات سيف بن عمر، التي اعتمد عليها في الفتنة، أكدت على استخدام أهل الأمصار القوة لإجبار طلحة والزبير على مبايعة علي، وهو بذلك عمد مجدداً على تأكيد سيطرة أهل الأمصار على الأمور في المدينة أولاً، ثم لمز من طرف خفي إلى مشاركتهم في مبايعة علي ثانياً^(٦).

واتفق البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على إبراز الدعم الذي لاقتّه

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٨ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢١٩ (الزهري)، ج ٢ ص ٢١٥ (محمد بن سعد)، ج ٢ ص ٢١٦ (الدائني)، ج ٢ ص ٢١٦ (عبدالله بن علي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٨؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م.)، ج ١ ص ٦٩ (نكروا)، ج ١ ص ٧٠ (نكروا)، ج ١ ص ٧٢ (نكروا)، ج ١ ص ٧٥ (نكروا)، ج ١ ص ٨٢ (نكروا)، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)، ج ١ ص ٩٤ (نكروا)، ج ١ ص ٩٦ (نكروا)، ج ١ ص ٩٧ (نكروا)، ج ١ ص ٩٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٤ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧-٤٢٨ (جعفر الحمدي)، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٣٤ (علي بن مسلم)، ج ٤ ص ٤٩٧-٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣١؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧١٢-٧١٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٣٠، ٢٣٣.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٨ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢١٦ (الدائني)، ج ٢ ص ٢١٦ (خلف بن هشام) (هشيم ابن بشير)، ج ٢ ص ٢١٦ (عبدالله بن علي)، ج ٢ ص ٢١٩ (الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٨؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م.)، ج ١ ص ٦٩ (نكروا)، ج ١ ص ٧٠ (نكروا)، ج ١ ص ٧٢ (نكروا)، ج ١ ص ٧٥ (ب.م.)، ج ١ ص ٨٢ (ب.م.)، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)، ج ١ ص ٩٤ (نكروا)، ج ١ ص ٩٧ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٤ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٢٩ (محمد بن سنان)، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٣١ (الزبير بن بكار)، ج ٤ ص ٤٩١ (زياد بن أيوب)، ج ٤ ص ٤٩٧-٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣١؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧١٢-٧١٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٣٠، ٢٣٣.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢١٦ (عبدالله بن علي).

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م.)، ج ١ ص ٦٤ (ب.م.)، ج ١ ص ٧١ (نكروا)، ج ١ ص ٧٨ (نكروا).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٣٠ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤١١ (زياد بن أيوب).

(٦) ن.م.، ج ٤ ص ٤٣٥ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٤ (سيف)، ج ٤ ص ٤٦٢ (سيف)، ج ٤ ص ٤٦٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣١؛ ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧٠٩؛ ابن العربي، العواصم، ص ١٢٦؛ طه حسين، الفتنة، ج ٢ ص ٩، ١٠، فلها وزن، تاريخ، ص ٥١.

بيعة علي من قبل الصحابة^(١)، مهاجريهم وأنصارهم^(٢)، وكذلك من قبل عامة الناس^(٣). في حين انفرد البلاذري، وصاحب الإمامة والسياسة بإبراز مبايعة عمار بن ياسر^(٤) وحذيفة بن اليمان^(٥) له.

أما اليعقوبي فقد انفرد في ذكر مبايعة عدد من الشخصيات الأموية لعلي، مثل: مروان بن الحكم، وسعيد بن العاص، والوليد بن عقبة^(٦)، وذلك في محاولة منه للإيحاء بأنبيعة علي حازت على دعم أغلبية المسلمين. ويبدو البعد الشيعي واضحاً لديه في أثناء عرضه لردود فعل قادة الصحابة، مثل: ثابت بن قيس بن شماس الأنصاري «... لئن كانوا تقدّموك في الولاية فما تقدّموك في الدين، ولئن كانوا سبقوك أمس فقد لحقتهم اليوم...»^(٧)، وخزيمة بن ثابت الأنصاري «... ما أصبنا لأمرنا هذا غيرك، ولا كان المنقلب إلا إليك...»^(٨)، وصعصعة بن صوحان «... زينت الخلافة وما زانتك، ورفعتها وما رفعتك»^(٩). إلا أن أوضح الإشارات الشيعية جاءت من خلال تأييد ودعم كل من مالك بن الحارث الأشتر، الذي قال: «أيها الناس، هذا وصي الأوصياء، ووارث علم الأنبياء»^(١٠)، وعقبة بن عمرو، الذي قال: «من له يوم كيوم العقبة وبيعة كبيعة الرضوان، والإمام الأهدى، الذي لا يخاف جوره...»^(١١)، وهي إشارات وسمات لم تكن وليدة الحدث نفسه، وإنما نشأت بعد ذلك بكثير، حينما شهدت الفترة الأموية المتأخرة بدايات تشكل المفاهيم الشيعية الواضحة.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٥ (محمد بن حاتم) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٩ (الدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٥ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٨-١٧٩؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م)، ج ١ ص ٧٧ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٦ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٦. ٧٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٦ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٠٨ (عبدملك بن محمد)، ج ٢ ص ٢٠٩ (عمرو بن محمد) (إسحاق بن يوسف)، ج ٢ ص ٢١٠ (إسحاق بن يوسف)، ج ٢ ص ٢١٠ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢١١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢١١ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦١ (ذكروا)، ج ١ ص ٧١ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٩ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٧ (جعفر المحمدي)، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٣٢ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣٤ (سيف)، ج ٤ ص ٤٣٥ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٨ (إسماعيل بن موسى)، ج ٤ ص ٤٥٩ (سيف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٠، ٢١، ٢٨، ٢٩، ٣٠، ٣١، ٤٥، ٦٥؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٨.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٩ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٢ (ذكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٦ (أحمد بن إبراهيم) (يحيى بن معين)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٩ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٢ (ذكروا).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٨-١٧٩.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٩.

(٨) ن.م، ج ٢ ص ١٧٩.

(٩) ن.م، ج ٢ ص ١٧٩.

(١٠) ن.م، ج ٢ ص ١٧٩.

(١١) ن.م، ج ٢ ص ١٧٩.

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بذكر دعم سعد بن أبي وقاص لعلي^(١)، مخالفاً بذلك ما أورده البلاذري والطبري، حين أشارا إلى اعتزاله هذه البيعة، بسبب عدم إجماع الناس عليها^(٢).

وانفرد الطبري بالإشارة إلى دعوة عائشة الناس لمبايعة علي بالخلافة، وذلك عقب تأديتها مناسك الحج في مكة، ولعله أراد تبرئتها من الاتهامات التي وجهها إليها معسكر علي حول عدائها المسبق له، على الرغم من أن هذه الرواية توضح عدم ثبات موقف عائشة المذكور^(٣).

وأوضحت المصادر رفض عدد من الصحابة مبايعة علي بالخلافة، فقد أشار البلاذري إلى اتهام بعض كبار الصحابة له بأنه تولى الخلافة دون اجتماع الناس ومشورتهم، مخالفاً الأسس التي اختير بموجبها الخلفاء الذين سبقوه^(٤). وعلى الرغم من تأكيد صاحب الإمامة والسياسة والطبري لهذه الاتهامات، إلا أنهما اختلفا مع البلاذري حول أصحابها، إذ أشارا إلى أنها صدرت عن الحسن بن علي الذي خاطب أباه قائلاً: «... وأمرتك حين دعيت إلى البيعة أن لا تبسط يدك إلا على بيعة جماعة فعصيتني» كما في الإمامة والسياسة^(٥). أما الطبري فأشار إلى ذلك حين أورد لوم الحسن لأبيه «أمرتك يوم أحيط بعثمان رضي الله عنه أن تخرج من المدينة فيقتل ولست بها، ثم أمرتك يوم قُتل ألا تباع حتى يأتيك وفود أهل الأمصار والعرب وبيعة كل مصر»^(٦).

أما البلاذري فلم يتوسع في الاتهامات التي وجهت لعلي، باستثناء انتقادات عبدالله بن عمر^(٧)، وسعد بن أبي وقاص^(٨)، وحاول التقليل من حدة الروايات التي تحدثت عن رفض عدد من الصحابة مبايعة علي بالخلافة حيث أشار إلى اعتراف أسامة بن زيد له: «أنت أحب الناس إليّ وآثرهم عندي ولو كنت بين لحبي أسد لأحببت أن أكون معك، ولكنني عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله»^(٩).

وتبدو أهمية الروايات التي أوردها صاحب الإمامة والسياسة والطبري على لسان الحسن بن علي في أنها أبرزت مواقفهما المؤكدة على وجود معارضة ملموسة لعلي وبيعته، حيث أشار

(١) الإمامة، ج ١ ص ٤٨.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣٠ (الواقدي).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٧-٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٨ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: عبدالله بن حبيب، التاريخ، ص ١١٤؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص ٢٤٨-٢٥٠، ٣٦٢.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ٥١ (ب.م).

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦ (سيف)، ج ٤ ص ٥٨ (اسماعيل بن موسى). انظر: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ١ ص ٩٩-١٠٠؛ الحاكم، المستدرک، ج ٣ ص ١١٥.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٨ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٩ (عفان بن مسلم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣٠ (عبدالله المروزي).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣١ (الواقدي).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٨ (أبو مخنف).

الطبري إلى معارضة كل من: صهيب بن سنان^(١) وسلمة بن وقش^(٢) وقدامة بن مظعون^(٣) والمغيرة بن شعبة^(٤) وعبدالله بن سلام^(٥)، في حين لم يفصل صاحب الإمامة والسياسة موقفه، كما تجاهل اليعقوبي ذلك بشكل تام.

وانفرد الطبري بالإشارة إلى رفض العديد من الصحابة مبايعة علي انطلاقاً من كونهم عثمانية، وهو المفهوم الذي ظهر بعد مقتل عثمان، ليدل على الأشخاص الذين ساندوه في حياته ودافعوا عن ذكره وعارضوا مناوئيه وأدانوا قتلته، ومن هؤلاء: حسان بن ثابت، وكعب بن مالك، ومسلمة بن مخلد، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، والنعمان بن بشير، وزيد بن ثابت، ورافع بن خديج، وفضالة بن عبيد، وكعب بن عجرة^(٦).

واتفق البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على أن التنافس والحقن الشخصي كانا وراء المواقف الراقضة لبيعة علي من قبل عائشة وطلحة والزبير^(٧). في حين أضاف كل من اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة لهذا الرفض بعداً قُبلياً، حيث رأى بعض الأمويين في مقتل عثمان وتولية علي الخلافة انتقالاً للسلطة من بني أمية إلى بني هاشم، وهو ما يفسر ترددهم، وهروب عدد منهم من المدينة إلى مكة، مثل: مروان بن الحكم، والوليد بن عتبة، وسعيد بن العاص^(٨).

أشار البلاذري إلى حرص علي على عدم إجبار أي من معارضيه على مبايعته بالقوة، وإعطائهم مطلق الحرية في مواقفهم^(٩)، وذلك في محاولة منه لدحض الاتهامات بأن طلحة والزبير بايعاه مكرهين تحت تهديد سلاح زعماء أهل الأمصار.

وأوضحت المصادر مواقف أهل الأمصار من مبايعة علي، فأكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري أن دورهم لم يتجاوز حث الناس على مبايعته^(١٠)، وإن أتهموا

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٣١ (الواقدي)، ج٤ ص ٤٦٧ (سيف).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٤٣١ (الواقدي).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٤٣٠ (الدائني).

(٤) ن.م، ج٤ ص ٤٣٠ (الدائني).

(٥) ن.م، ج٤ ص ٤٣٠ (الدائني).

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٢٩-٤٣٠ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٣ ص ٣١، الجاحظ، رسائل الجاحظ، ص ٣٦٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٨٣؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢٠٩؛ ابن العربي، العواصم، ص ١٣٧. انظر حول تطور مفهوم العثمانية وانتشاره: هشام جعيط، الفتنة، ص ١٧٤-١٧٥؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", PP. 161 - 163.

(٧) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢١٨ (أبو مخنف)، ج٢ ص ٢١٩ (الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٨٠؛ الإمامة، ج١ ص ٤٩ (ب.م)، ج١ ص ٥٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٩ (علي بن أحمد).

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٨؛ الإمامة، ج١ ص ٥٦ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٣٧ (سيف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢١٦ (عبدالله بن السائب)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٧٨-١٧٩؛ الإمامة، ج١ ص ٤٨ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٧٧-٧٨؛ HINDS, MARTIN, The Early History, PP. ٧٨-٧٧.

بإجبار عدد من الصحابة على ذلك، وفي مقدمتهم طلحة والزبير^(١) وعبدالله بن عمر^(٢).

ويبدو واضحاً حرص هذه المصادر على تبرئة علي من الاتهامات التي وجهت إليه فيما بعد، حول دعم ومؤازرة قتلة عثمان لبيعته، على الرغم من تباين درجة هذا الحرص، ففي حين اتفق البلاذري واليعقوبي بشكل قاطع عليه، اتخذ صاحب الإمامة والسياسة والطبري موقفاً غير حاسم تجاهه.

وانفرد الطبري في إعطاء أهل الأمصار دوراً كبيراً في مبايعة علي بالخلافة، فبين أن «الغوغاء من أهل الأمصار وأهل المياه وعبيد أهل المدينة»^(٣) و «ونزاع القبائل»^(٤) سيطروا على المدينة بعد مقتل عثمان لمدة خمسة أيام بقيادة الغافقي بن حرب، وحاولوا إقناع بعض الصحابة بتولي أمور المسلمين «يأتي المصريون علياً فيختبئ منهم ويلوذ بحيطان المدينة»، و «ويطلب الكوفيون الزبير فلا يجدونه، فأرسلوا إليه حيث هو رسلاً، فباعدهم وتبرأ من مقاتلتهم» و «ويطلب البصريون طلحة فإذا لقيهم باعدهم وتبرأ من مقاتلتهم»^(٥)، الأمر الذي دفع أهل الأمصار إلى التفاوض مع كل من عبدالله بن عمر وسعد بن أبي وقاص، فرفضاً معتبرين أنفسهم قد أخرجوا من الأمر^(٦).

وأبرز الطبري تصعيد أهل الأمصار من ضغطهم، حيث هددوا أهل المدينة بقتل علي وطلحة والزبير وأناس كثيرين، مما دفع عامة الناس لمطالبة علي بقبول البيعة، وخوفوه الفتنة، فوافق. وعلى أثر ذلك أجبر الغوغاء تحت تهديد السلاح - كلاً من طلحة والزبير، ومن تخلف من أهل المدينة على البيعة^(٧)، وتفرق أهل المدينة على منازلهم وهم خائفون^(٨)، ووصف طلحة والزبير وضع أهل المدينة: «... قوماً حيارى لا يعرفون حقاً ولا ينكرون باطلاً ولا يمنعون أنفسهم»^(٩)، وتساقط الهراب منهم باتجاه مكة خوفاً على أنفسهم من بطش الغوغاء، ومحاولة منهم لحث المسلمين على تنظيم أنفسهم لمساعدة أهل المدينة^(١٠).

وطالب عدد من كبار الصحابة في المدينة علياً فور مبايعة بمعاينة القتلة^(١١)، فرد عليهم قائلاً:

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٢ (أبو مخنف): الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م)، ج ١ ص ٦٤ (ب.م)، ج ١ ص ٧١ (نكروا)، ج ١ ص ٧٨ (نكروا): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٣٠ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٣٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤٣٥ (الدائني).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٨ (الدائني).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٨ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٠ (سيف)، ج ٤ ص ٤٦٢ (سيف).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٤٦١ (سيف)، ج ٤ ص ٤٦٢ (سيف).

(٥) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٢ (سيف)، ج ٤ ص ٤٣٨ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٩ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٨ (سيف): MUIR, WIL-

LIAM, The Caliphate, P. 248.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣٢ (سيف).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٢ (سيف)، ج ٤ ص ٤٣٥ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٩ (سيف).

(٨) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٥ (سيف).

(٩) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٢ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٠ (سيف).

(١٠) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٨ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٨ (سيف).

(١١) ن.م، ج ٤ ص ٤٣٧ (سيف).

كيف أصنع بقوم يملكوننا ولا نملكهم! ها هم هؤلاء قد ثارت معهم عبدائكم، وثابت إليهم أعرابكم. وهم خلالكم يسومونكم ما شاءوا»^(١). واقترح طلحة على علي أن يسمح له بالذهاب إلى البصرة، بينما اقترح الزبير الذهاب إلى الكوفة، لجلب الجيوش إلى المدينة، بهدف طرد الغوغاء منها، فرد عليهم بأنه سيفكر ملياً في الأمر^(٢).

وأراد الطبري - من خلال روايات سيف بن عمر - أن يؤكد على مسؤولية أهل الأمصار المباشرة عن قتل الخليفة، والسيطرة على أهل المدينة بالقوة، وذلك في محاولة منه لتبرئة الصحابة وأهل المدينة من المشاركة بالأحداث، دون أن يقلل ذلك من حجم إدانته لعدد منهم بسبب تحريضهم ومساهمتهم في عملية قتل عثمان، وأشار إلى أن القوى القبلية التي اقتحمت المدينة - وخاصة العراقية منها - لعبت دوراً في اختيار علي^(٣). وأقر الطبري بأن فكرة معاقبة القتلة، التي ستصبح الهدف الرئيسي لأصحاب الجمل، هي فكرة تداولها الصحابة - بمن فيهم علي - وأقروها. كما أوضح الطبري رغبة أهل المدينة في طلب العون من أهل مكة، أو الكوفة، أو البصرة، لمساعدتهم في الوقوف ضد أهل الأمصار.

وتناولت المصادر الخطوات التي قام بها علي بعد مبايعته بالخلافة، للحصول على دعم الأمصار وتأييدها لهذه البيعة، وقد تباينت مواقف هذه المصادر من ردود فعل الأمصار بشكل عكس مفهومها لتطور أحداث الصراع وظروفه.

فقد أكد الطبري على انقسام آراء أهل البصرة من مبايعة علي بالخلافة، إذ رحبت فرقة منهم بوصول واليهم الجديد عثمان بن حنيف، وأعطته البيعة، «ودخلت في الجماعة». أما الفرقة الأخرى فقالت: «ننظر ما يصنع أهل المدينة فنصنع كما صنعوا»^(٤)، بينما أكد اليعقوبي من خلال إشارة أوردها على لسان عائشة في مكة «أن جماعة من أهل البصرة خالفوا بيعة علي»^(٥).

وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى ما ذهب إليه كل من الطبري واليعقوبي من وجود انقسام بين صفوف أهل البصرة، إلا أنه أعطاه بعداً آخر حين أورد قول عثمان بن حنيف: «إن العامة على بيعة علي» مما يعني أن الخاصة ضده، ولكنه أشار - في رواية أخرى - إلى ما قاله سعد بن عباد لعلي حول موقف أهل البصرة من بيعته: «سبقت إليها طاعتك»^(٦).

أما البلاذري فخالف المصادر السابقة حين أكد على ولاء أهل البصرة وطاعتهم لعلي^(٧).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣٧ (سيف).

(٢) ن.م. ج ٤ ص ٤٣٨ (سيف).

(٣) HINDS, MARTIN. "Kufan Political Alignments" p. 361: الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٧ - ٥٨.

إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٢٠٢.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٨: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٦: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٠.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠. انظر أيضاً: ج ٢ ص ١٧٨.

(٦) الإمامة. ج ١ ص ٦٦. انظر أيضاً ص ٥٠، ٦٣، ٦٥. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٨١، ٩١، ٩٢.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (أبو مخنف).

ورفضت الكوفة - حسب ما أورده الطبري - استقبال عمارة بن شهاب، المرسل من قبل علي لولايتها، وتمسكت بواليتها أبي موسى الأشعري^(١). في حين أشار البلاذري إلى ما يخالف ذلك، إذ أكد على مبايعة أهل الكوفة لعلي وفي مقدمتهم أبو موسى الأشعري^(٢).

وعرض الطبري موقف أهل مصر التي استقبلت واليتها قيس بن سعد «فافترق أهل مصر فرقاً، فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا، وقالوا إن قُتِلَ قتلة عثمان فنحن معكم، وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا؛ وفرقة قالوا نحن مع علي ما لم يُقدِّ إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة»^(٣).

وانفرد البلاذري في ذكر موقف أهل مكة منبيعة علي «لما بايع الناس علياً كتب إلى خالد بن العاص ابن هشام بن المغيرة، يؤمره على مكة، وأمره بأخذ البيعة له، فأبى أهل مكة أن يبايعوا علياً، فأخذ فتى من قريش يقال له عبدالله بن الوليد الصحيفة فمضغها وألقاها فوطئت في سقاية زمزم»^(٤)، فهل أراد البلاذري التأكيد على اتهام علي الدائم لقريش بمعاداته، والحيلولة دون تسلمه الخلافة؟

وانفرد البلاذري أيضاً بالإشارة إلى أن أهل اليمن استقبلوا عبيدالله بن عباس، واليهم الجديد المرسل من قبل علي، وأعطوه البيعة^(٥).

وتتفق المصادر على تأكيد رفض الشام مبايعة علي، فقد أشار الطبري إلى رفض أهلها استقبال واليهم الجديد سهل بن حنيف «إن كان عثمان بعثك فحيّ هلابك، وإن كان يعثك غيره فارجع»^(٦)، الأمر الذي دفع علياً إلى إرسال كتاب إلى معاوية طالبه فيه بالبيعة، فرفض ذلك واستعصى ووجه رجلاً من بني عبس، ثم أحد بني رواحة قبيصة، ودفع إليه صحيفة بيضاء، لا كتاب فيها، سوى البسمللة، ويقال: إنها كانت مختومة، وعنوانها من معاوية بن أبي سفيان إلى علي بن أبي طالب. وأثار هذا الرد لدى علي شعوراً بالمواجهة «يا أهل المدينة والله لتقاتلن أو ليأتينكم من يقاتلكم»^(٧)، إلا أن ذلك لم يمنع علياً قبل توجهه إلى العراق من الاستمرار في إرسال كتب إلى معاوية مناه فيها، وهدده، وتوعده، إلا أن محاولاته كانت بلا جدوى^(٨).

وذكر البلاذري أن علياً أراد أن يرسل صبيحة مقتل عثمان عبدالله بن عمر إلى معاوية ليطالبه

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم: الفتوح، ج ١ ص ٨٠، ٨١، ٩٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٣ (الدائني).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١١ (أحمد بن إبراهيم).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢١٢ (خلف بن سالم)، ج ٢ ص ٢٤٠ (هشام بن

الكلبي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥١ (ب.م)، ج ١ ص ٨٧-٨٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٣-٤٤٤ (سيف)

PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah". PP. 164, 177.

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٨٩ (نكروا).

بالبيعة، فرفض قائلًا: «هذا أمر لم أكن في أوله ولا آخره»^(١)، كما رفض عبدالله بن عباس اقتراحا لتسلم ولاية الشام^(٢).

ويدل اختيار علي لولاته على حرصه على إرضاء الأنصار، إذ اختار ثلاثة من أبرز رجالهم ولاية لأهم وأخطر الأمصار: البصرة والشام ومصر^(٣).

ويبدو واضحاً حرص البلاذري على تجاهل المشكلات التي واجهتها بيعة علي في الأمصار، وذلك إما من خلال معارضته المواقف التي اتفقت عليها المصادر، مثل موقف أهل البصرة والكوفة، أو تجاهله لمواقف الأمصار الأخرى، مثل مكة ومصر. من جانب آخر يلاحظ إدانته المسبقة لمعاوية من خلال روايات متناقضة، ففي حين أشار إلى رغبته مقايضة مبايعة علي باستمرار ولايته على الشام، الأمر الذي رفضه علي بشكل قاطع^(٤)، أشار في رواية أخرى إلى حرصه على إراقة دماء المسلمين منذ اليوم الأول لولاية علي^(٥).

أما اليعقوبي فلم يعط مواقف الأمصار أهمية تذكر، فهو حريص على عدم إظهار أي معارضة لخلافة علي، وظل يؤكد على التأييد الواسع الذي حظيت به بيعة علي بين المسلمين.

وكذلك لم يعط صاحب الإمامة والسياسة لردود فعل الأمصار على بيعة علي أهمية، وإن كان قد أشار إلى رد فعل البصرة بشكل مقتضب، في حين ركز على موقف علي من معاوية، وأشار إلى ثقته به، حيث رغب في استمرار ولايته على الشام «... وليتك ما قبلك من الأمر والمال، فبايع من قبلك ثم اقدم الي في ألف رجل من المسلمين من أهل الشام والسلام»^(٦)، على الرغم من إirاده روايات تناقض ذلك^(٧).

أما الطبري فقد أكد على المعارضة الحقيقية التي واجهتها بيعة علي في الأمصار منذ الأشهر الأولى لإعلانها، فهل أبرز هذه المعارضة للتأكيد على ولاء هذه الأمصار لعثمان وسياسته بما يظهر عدم انسجام مواقفها مع مواقف القوات التي اشتركت في حصار الخليفة وقتله، أم أراد الإشارة إلى أن عدم انضباط الأمصار في احترام الحكم المركزي في المدينة يعتبر السبب الرئيس في مقتل الخليفة عثمان، وعدم اتساق البيعة لعلي؟.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٩ (عفان بن مسلم).

(٢) ن.م، ج ٢ ص ٢٠٨ (أبو مخنف).

(٣) PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 161. طه حسين، الفتنة، ج ٢ ص ٢٥.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٨ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٩ (أبو مخنف).

(٥) ن.م، ج ٢ ص ٢٤٠ (هشام بن الكلبي).

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٥٠ - ٥١ (ب.م)، ج ١ ص ١٦٠ (ب.م).

(٧) ن.م، ج ١ ص ٥٠ (نكروا)، ج ١ ص ٩٧ (نكروا)، ج ١ ص ٩٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٠ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٢١ (نكروا).

علمت عائشة بمقتل عثمان وهي عائدة إلى المدينة بعد أداء مناسك الحج، فرجعت إلى مكة^(١). واستأذن طلحة والزبير علياً، بعد مقتل عثمان بأربعة أشهر، للذهاب إلى مكة لأداء العمرة، فأذن لهما^(٢)، وانضما هناك إلى عائشة، وشكلوا جميعاً حركة هدفت إلى رفع الظلم الذي أحاق بالخليفة عثمان.

وقد تناولت المصادر أهداف هذه الحركة بما يعكس نظرة ومفهوم كل منها لأحداث الفتنة وتطوراتها، فقد أورد الطبري قول عائشة: «إن الغوغاء من أهل الأمصار ونزاع القبائل غزوا حرم رسول الله ﷺ وأحدثوا فيه الأحداث، وأووا فيه المحدثين واستوجبوا فيه لعنة الله ولعنة رسوله، مع ما نالوا من قتل إمام المسلمين بلا ترة ولا عذر، فاستحلوا الدماء الحرام فسفكوه، وانتهبوا المال الحرام، وأحلوا البلد الحرام، والشهر الحرام، ومزقوا الأعراض والجلود، وأقاموا في دار قوم كانوا كارهين لمقامهم ضارين مضرين، غير نافعين ولا متقين؛ لا يقدرّون على امتناع ولا يأمنون، فخرجت في المسلمين أعلمهم ما أتى هؤلاء القوم وما فيه الناس وراءنا، وما ينبغي لهم أن يأتوا في إصلاح هذا»^(٣). وما إن وصلت إلى مكة حتى قصدت الحجر الأسود، فسترت به، ودعت الناس إلى إنقاذ أهل المدينة، والنكال بالغوغاء^(٤)، وقالت: «إن عثمان قتل مظلوماً، وإن الأمر لا يستقيم ولهذه الغوغاء أمر، فاطلبوا بدم عثمان تُعزّوا الإسلام»، و«لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم»^(٥). ودعت الناس صغيرهم وكبيرهم إلى «معروف نأمركم به، ونحضكم عليه، ومنكر ننهاكم عنه، ونحثكم على تغييره»^(٦). ودعت طلحة والزبير قائلة: «فأتمروا أمراً؛ ثم انهضوا إلى هذه الغوغاء»^(٧). وقد حرص كلاهما الناس للنهوض «فيدرك بهذا الدم لئلا يبطل، فإن في إبطاله توهين سلطان الله بيننا أبداً؛ إذا لم يقطم الناس عن أمثالها لم يبق إمامٌ إلا قتله هذا الضرب»^(٨). وأشار الطبري إلى دعوة عائشة وطلحة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠، الإمامة، ج ١ ص ٤٩ (ب.م)، ج ١ ص ٥٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٨ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٩ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٩ (مدائني)، ج ٤ ص ٥٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١١٦-١٢٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٩ (الزهري)، ج ٢ ص ٢٢٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٢ (خلف بن سالم)، ج ٢ ص ٢٢٣ (روح بن عبد المؤمن) (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٣٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥١ (بكر بن الهيثم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠، الإمامة، ج ١ ص ٥٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٥٢ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف)، ج ٤ ص ٥٠ (سيف).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٦٢ (سيف)؛ SIDDQI, M. MAZHERUDDIN, *Development of Islamic State*, P.82.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٨ (سيف).

(٥) ن.م. ج ٤ ص ٤٤٩-٤٥٠ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٦ (سيف).

(٦) ن.م. ج ٤ ص ٤٦٢ (سيف).

(٧) ن.م. ج ٤ ص ٥٠ (سيف).

(٨) ر.م. ج ٤ ص ٤٦١ (سيف).

والزبير المسلمين إلى إعزاز الإسلام، وقتال المحلين^(١)، وإصلاح أمر الله عز وجل وأمر رسول الله، والدعوة إلى المعروف ونبذ المنكر^(٢)، وإشاعة الإصلاح، وإعادة الوحدة بين المسلمين، وترسيخ الاتفاق بينهم^(٣)، والثأر لعثمان، وإقامة الحد ضد القتلة من غوغاء أهل الأمصار، وعبيد أهل المدينة، ونزاع القبائل^(٤). وأوضح الطبري أن فكرة معاقبة قتلة عثمان هي مطلب عام قدمه أهل المدينة بعد توليه الخلافة مباشرة، إذ قالوا له: «يا علي، إننا قد اشترطنا إقامة الحدود، وأن هؤلاء القوم قد اشتركوا في دم هذا الرجل وأحلوا بأنفسهم»^(٥). ويلاحظ أن فكرة تنفيذ إقامة الحدود على كل من اشترك يوم عثمان قد أخذت تطبيقها الفوري بعد استيلاء طلحة والزبير وعائشة على البصرة^(٦).

وأراد الطبري - من خلال سيف بن عمر - أن يؤكد على أبعاد المؤامرة التي نفذها غوغاء أهل الأمصار، وأودت بحياة الخليفة عثمان رغماً عن إرادة أهل المدينة، وأن يربطها مع مؤامرتهم الأخرى في معركة الجمل، برباط تتضح ملامحه مع تفاعل الأحداث. فقد أشار الطبري إلى أن الهدف الرئيس وراء خروج عائشة وطلحة والزبير هو معاقبة قتلة عثمان، والانتصار لأهل المدينة، وتطبيق مبادئ الإسلام وحدوده، وبالتالي فإن كل ما يقال عن الأهداف الخاصة لخروجهم هو محض افتراء وتأويل لا يمكن القبول به، نظراً لمكانة هؤلاء الصحابة في دعم الإسلام ونشره. كما أبرز دور أهل الأمصار في مبايعة علي بالخلافة، وهو الدور الذي سيعمد الطبري إلى توظيفه بشكل آخر، أثناء استعراضه أحداث الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي.

وقد أشار البلاذري والطبري إلى أن الطمع المادي هو من الأسباب التي دفعت طلحة والزبير للخروج على علي، إذ سألهما رجل في البصرة عن أسباب خروجهما فقالا: «بلغنا أن عندكم دراهم فجئنا نشارككم فيها»^(٧)، وأكدت روايات أبي مخنف والمدائني على أن جُلَّ اهتمام طلحة والزبير حال وصولهما البصرة كان الحصول على الأموال من بيت مال

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥١ (سيف).

(٢) ن.م. ج٤ ص ٤٦٢ (سيف)، ج٤ ص ٤٧٢ (سيف)، ج٤ ص ٤٧٣ (سيف).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٨٠؛ الإمامة، ج١ ص ٥٩ (ذكروا)، ج١ ص ٦٢ (ذكروا)، ج١ ص ٧٤ (ذكروا).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢١ (خلف بت سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج٢ ص ٢٢٢ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج٢ ص ٢٢٤-٢٢٧ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، ج٢ ص ٢٣٩ (قالوا)، ج٢ ص ٢٤١ (أبو مخنف)، الإمامة، ج١ ص ٥٤ (ذكروا)، ج١ ص ٥٧ (ذكروا)، ج١ ص ٧٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٣٧ (سيف). ج٤ ص ٤٣٨ (سيف)، ج٤ ص ٤٣٩ (سيف)، ج٤ ص ٤٤٠ (الواقدي)، ج٤ ص ٤٤٨ (سيف)، ج٤ ص ٤٤٩ (سيف)، ج٤ ص ٤٥٠ (سيف)، ج٤ ص ٤٥٢ (سيف)، ج٤ ص ٤٥٣ (سيف)، ج٤ ص ٥٥٩ (سيف)، ج٤ ص ٤٦١ (سيف)، ج٤ ص ٤٦٢ (سيف)، ج٤ ص ٤٦٧ (يعقوب بن إبراهيم)، ج٤ ص ٤٧٦ (المدائني)، ج٤ ص ٤٤٨ (سيف). ج٤ ص ٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم).

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٣٧ (سيف).

(٦) ن.م. ج٤ ص ٤٧٢ (سيف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٧٠ (شيبان بن فروخ)، ج٢ ص ٢٧١ (زهير بن حرب)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٥ (المدائني).

المسلمين بأي وسيلة^(١). ويبدو واضحاً أن الهدف العام مما سبق هو إدانة خروج طلحة والزبير على علي واعتبار الطمع سبباً رئيسياً له.

واهتم البلاذري بإدانة طلحة والزبير بسبب خروجهما على علي، في حين أشار الطبري إلى هذه الإدانات، بهدف إعطاء تفاصيل أخرى عن الحدث لا تعبر عن مفهومه عن الفتنة، والذي يمثلته سيف بن عمر. ومن المهم التأكيد هنا على أن الطبري يعتمد في تفسيره لأي حدث على رواية أو مجموعة من الروايات لراي معين أو لعدد من الرواة، يقدم من خلالها مفهومه الخاص عنه، إلا أنه يقدم في الوقت نفسه روايات أخرى، ربما تناقض مفهومه ونظرته الخاصة، وذلك لخلق توازن في المعلومات يتناسب مع شروط المؤرخ المتمكن من أدواته.

لقد اتفقت المصادر على أن الطمع في الولاية والخلافة كان من أسباب خروج طلحة والزبير على علي، يتضح ذلك من إشارتها إلى أنهما سألاه أن يولييهما البصرة والكوفة، لكنه رفض قائلاً: «تكونان عندي فأتحمل بكما فيني وحش لفراقكما»^(٢).

وانفرد اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة بالإشارة إلى أن علياً «ولّى طلحة اليمن، والزبير اليمامة والبحرين، فلما دفع إليهما عهديهما قالاً له: وصلتكم رحم! فقال: وإنما وصلتكما بولاية أمور المسلمين. واسترد العهد منهما، فعتبا من ذلك، وقالا: أثرت علينا! فقال: لولا ما ظهر من حرصكما لقد كان لي فيكما رأي»^(٣)، وأضاف «أنتما شريكاي في القوة والاستقامة، وعونا في العجز والأود»^(٤). وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بتسليط الضوء على الرغبة الجامحة عند طلحة والزبير للوصول إلى السلطة بأي ثمن وأي وسيلة، وأكد أنهما قالاً بعد قتل عثمان: «هذا جزاؤنا من علي قمنا له في أمر عثمان، حتى اثبتنا عليه الذنب، وسببنا له القتل، وهو جالس في بيته وقد كفي الأمر، فلما نال بنا ما أراد فعل دوننا وقدم غيرنا»^(٥).

وروى بعضهم أن علياً رفض اقتراحاً قدمه المغيرة بن شعبة له لتولية طلحة اليمن، والزبير البحرين^(٦).

وانفرد الطبري بالإشارة إلى اعتراف طلحة والزبير لسعيد بن العاص، عندما سألهما أثناء

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧-٢٢٨ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٤ (الدائني). انظر للمقارنة ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٨-٧١٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧ ص ٤١-٤٣؛ حمدان، الخلافة، ص ١١٥-١١٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٨ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٥؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٠ (نكروا)، ج ١ ص ٧١ (نكروا)، ج ١ ص ٧٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٢٩ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١١؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٢٢، ج ١ ص ١٠، ١٦، ١٧؛ حمدان، الخلافة، ص ١١٤-١١٥.

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠ (روى بعضهم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٤ (نكروا).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٤ (ب.م).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ٥٤ (ب.م).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠ (روى بعضهم).

سيرهما باتجاه البصرة «إن ظفرتما لمن تجعلان الأمر؟ اصدقاني! قالوا: لأحدنا أينما اختاره الناس»^(١). كما اعترفا بمنتهى الصراحة لعثمان بن حنيف عامل علي على البصرة، عندما سألهما عن أسباب خروجهما: «لم نره أولى بها منا، وقد صنع ما صنع»^(٢). وأشارت رواية أخرى إلى أن الزبير كان يخطط لقتل علي بهدف الحصول على السلطة^(٣).

وأكدت المصادر وجود منافسة داخلية بين كل من طلحة والزبير على الإمرة، بلغت أوجها في اختلافهما على إمامة الصلاة، أثناء توجههم إلى البصرة، مما دفع عائشة إلى الفصل بينهما، بأن أمرت ابن أختها عبدالله بن الزبير على الصلاة، وعلق أحد أصحابهما، ويدعى معاذ بن عبدالله على ذلك بقوله: «والله لو ظفرنا لافتتنا ما خلى الزبير بين طلحة والأمر، ولا خلى طلحة بين الزبير والأمر»^(٤).

وأوضح البلاذري منفرداً أبعاد التنافس بين طلحة والزبير حين أشار إلى كتمان الزبير نبأ تسلمه رسالة من معاوية، دعاه فيها إلى القدوم إلى الشام لمبايعته، وبعد تسرب الخبر إلى طلحة وعائشة، أشعرت عائشة عبدالله بن الزبير بغضبها، فلام بدوره أباه وقال له: «أتريد أن تلحق بمعاوية؟ فقال: نعم، ولم لا أفعل وابن الحضرمية ينازعني في الأمر؟»^(٥)، وقد تنبّهت عائشة إلى هذه المنافسة، فقالت: «لا تباعوا الزبير على الخلافة ولكن على الإمرة في القتال، فإن ظفرتما رأيتما رأيكم»^(٦).

وأكد البلاذري أن سبب خروج طلحة والزبير على علي هو حرصهما على السلطة والخلافة، وأبرز شهادة عائشة على ذلك، ومعرفتهما الكاملة بنواياهما، في حين أورد اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة اعترافات صريحة لهما، بأن سبب قتالهما علماً هو رفضه إشراكهما في الحكم. وأكد الطبري ذلك أيضاً، وإن تجاهل بشكل ملفت للنظر الإشارة إلى دور عائشة.

إن هذه الاتهامات هي محاولة لإبراز المصالح الخاصة التي تقف وراء قتال معسكر عائشة وطلحة والزبير لعلي، ويبدو أن مصادر هذه الاتهامات تحمل آثاراً شيعية واضحة، إذ تتجاهل ما أوردته هي نفسها من عدم منافسة طلحة والزبير لأي من الخلفاء، الذين تولوا الحكم بعد وفاة الرسول ﷺ.

لقد أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة إلى أن طلحة والزبير وعائشة

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٣ (المداثني).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٦٩ (الزهري).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٤٣٠ (الزبير بن بكار). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، المصنف، ج٨ ص ٧١٧؛ الأصبهاني، الأغاني، ج٨ ص ٥٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٨ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، ج٢ ص ٢٥٢ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٨١؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٤٥ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٥ ص ٤٥.

(٥) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٥٧-٢٥٨ (خلف بن سالم). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج١ ص ٢٣١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج٢ ص ٢٦٥ (بكر بن الهيثم).

خرجوا باسم الدعوة إلى الشورى بين المسلمين، كشورى عمر بن الخطاب، وهي فكرة توحى بعدم اعترافهم ببيعة علي، على أساس أنها قامت ضمن ظروف قهرية^(١).

ومن المهم التأكيد على أن هذه الملاحظات تهدف إلى خلق انطباع واضح بأن الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر علي، هو في حقيقته صراع شخصي، يلبس لبوس المصلحة العامة. وبالتالي فإن الاتهامات التي وجهتها المصادر لكل من طلحة والزبير ثم عائشة تمثل حلقة متكاملة تصب جميعها في هذا الاتجاه.

لقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة أن وراء خروج عائشة على علي أسباباً شخصية، تبدو واضحة من ردة فعلها، عندما سمعت بمبايعة أهل المدينة له: «ما كنت أبالي أن تقع السماء على الأرض» و«وددت أن هذه انطبقت على هذه إن تمت الأمور لصالحك»، وانصرفت إلى مكة وهي تقول: «قتل والله عثمان مظلوماً، وأنا طالبة بدمه»^(٢)، وهو رد يظهر عدم مبالاتها بالنتائج المترتبة على خروجهما، مما دفع البعض إلى القول: إن آثار حديث الأفك تلقي بظلالها على موقف عائشة من علي^(٣). أما الزبير فأعلن صراحة رغبته في قيادة جيش من البصرة لملاقاة علي وقتله، والتخلص منه^(٤).

تناولت المصادر ردود الفعل المؤيدة لحركة عائشة وطلحة والزبير، فأشار الطبري إلى قيام عائشة بعد استقرارها في مكة ببحث الناس على التجمع، لمواجهة الغوغاء في المدينة، ومعاقتهم على جريمتهم بحق الخليفة عثمان، وللانتصار أيضاً لأهل المدينة المحصورين، المغلوبين على أمرهم، وكان من أوائل مؤيديها: عبدالله الحضرمي، والي مكة^(٥)، والوليد بن عقبة، ومروان بن الحكم، وسائر بني أمية، وعبدالله بن عامر، والي البصرة في عهد عثمان^(٦)، الذي أعطى عائشة وطلحة والزبير أموالاً

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣-٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٥-٢٢٦ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٣٩ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٦١ (نكروا)، ج ١ ص ٦٤ (ب.م)، ج ١ ص ٦٧ (نكروا)، ج ١ ص ٧٨ (نكروا). انظر للمقارنة: عبدالمالك بن حبيب، التاريخ، ص ١١٤؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٧٥.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٨ (أبو مخنف) (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ٤٩٨ ب. المغرب، ٤/ ٢٩٦ (المدائني) (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة ١٨٢ أ ورقة ٤٢٥ (الواقدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٥ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٨٠، ٨٩، ١٢١؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٢٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٩. MUIR, WILLIAM. The Caliphate, P. 255.

(٣) انظر: طه حسين، الفتنة، ج ٢ ص ٢٩؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٥٢؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٣٨؛ سعيد الأفغاني، عائشة، ص ٦١-٦٢، ٦٨، ٢١٨؛ زاهية قدورة، عائشة، ص ٤٩، ١٦٥-١٦٦؛ حمدان، الخلافة، ص ١١٣؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ١٤٦-١٤٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٦ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٩ (سيف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٦ (نكروا)، ج ١ ص ٦١ (نكروا).

كثيرة لتمويل حركتهم^(١). كما قدم إليهم يعلى بن منية، والي اليمن أموالاً قدرت بأربعمائة ألف، وأحياناً بستمائة ألف، بالإضافة إلى ستمائة بغير، وقدم إلى عائشة الجمل الشهير عسكر، الذي اشتراه لها بثمانين ديناراً^(٢). وانضم إليهم سعيد بن العاص، والمغيرة بن شعبة، إلا أنهما فضلا الاعتزال أثناء رحلة المسير إلى البصرة، ورجع معهما عبدالله بن خالد بن أسيد^(٣). وكان مع عائشة وطلحة والزبير عبدالله بن الزبير^(٤)، وعدد كبير من الصحابة وأبنائهم مثل: عروة بن الزبير، وأبو بكر عبدالرحمن بن الحارث بن هشام، وعبدالرحمن بن أبي بكر، وعبدالله بن صفوان الجمحي^(٥)، وجلبة من العبيد والأعراب في مكة^(٦).

وأوضح الطبري تأييد أزواج الرسول لعائشة، حيث قالت حفصة: «رأيت تبع لعائشة»، بينما أرسلت أم الفضل رجلاً من جهينة عنها، وقررن جميعاً الانضمام إليها في مسيرتها نحو المدينة، إلا أنهن عدن فاعتذرن عندما غيرت مسارها نحو البصرة. وأشار الطبري إلى منع عبدالله بن عمر أخته حفصة من الانضمام إلى عائشة، فأرسلت معذرة إليها^(٧)، وعندما خرجت عائشة تبعها أمهات المؤمنين إلى ذات عرق، «فلم يُرَ يوم كان أكثر باكياً على الإسلام أو باكياً له من ذلك اليوم، كان يُسمى يوم النحيب»، وأمرت عبدالرحمن بن عتاب، فكان يصلي بالناس^(٨). وقد أورد صاحب الإمامة والسياسة وصفاً لقوات عائشة بأنهم: «طغام الناس وأوباشهم»، و«أبناء الطلقاء»^(٩)، في حين اكتفى الطبري بوصفهم بـ«فئات من قريش»^(١٠).

إن إبراز الطبري لدى الدعم الذي لاقتة حركة عائشة وطلحة والزبير من قبل جمهور

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٣ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٤٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩١-٩٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢١-٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، ج ٢ ص ٢٢٢ (خلف بن سالم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ١ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥١ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٥؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٣٢٥؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦٦.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٢ (سيف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٢ (سيف).

(٥) ن. م، ج ٤ ص ٤٥٣ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٤ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤٥٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٥؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١١.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٤ (سيف).

(٧) ن. م، ج ٤ ص ٤٥١ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٤ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢٢٥.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٠-٤٦١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٣-١٤.

(٩) الإمامة، ج ١ ص ٥٧ (ذكروا).

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٠ (الواقدي)؛ HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 238 - 239.

الصحابية، وأمّهات المؤمنين، هو في حقيقة الأمر دعم للأهداف التي رفعتها، وتأكيد واضح على التفاف الناس حولها. كما أنه رد مباشر من قبله على الاتهامات الكثيرة التي شككت في مرامي الحركة وأهدافها، حيث أكد مرة أخرى أن السبب الرئيس لها هو إقامة الحدود على قتلة الخليفة عثمان، ورفع الظلم عن أهل المدينة.

أما البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة فقد أبرزوا المعارضة الشديدة التي واجهتها حركة عائشة وطلحة والزبير في مكة، وخاصة عند زوجات الرسول، وفي مقدمتهن أم سلمة التي نصحت عائشة بالإقامة في مكة، وعدم الخروج إلى البصرة^(١)، ودعت المسلمين إلى «تقوى الله، وإن كنتم تابعتم علياً فارضوا به، فوالله ما عرف زمانكم خيراً منه»^(٢). وانفرد الطبري بذكر رفض عبدالله بن عمر الخروج مع طلحة والزبير، عندما دعياه للالتحاق بعائشة، حيث قال لهما: «إني امرؤ من أهل المدينة، فإن يجتمعوا على النهوض أنهض، وإن يجتمعوا على القعود أقعد، فتركاه ورجعا»^(٣)، في حين أشار صاحب الإمامة والسياسة إلى قوله لهما: «وأنتما بالمدينة خير لكما من البصرة، والذل خير لكما من السيف، ولن يقاتل علياً إلا من كان عليّ خيراً منه»^(٤)، كما نصحهما عدد من الصحابة بعدم الخروج، وذكرهما بمواقفهما المعارضة لعثمان «كان منكما في عثمان من التجليب والتاليب ما لا يدفعه جحود، ولا ينفعكما فيه عذر»^(٥).

أما في المدينة، فإن الروايات لا تتحدث عن ردود أفعال بها على التطورات في مكة، إلا بعد قرار عائشة وطلحة والزبير المسير إلى البصرة، وربما يعود ذلك لانشغال السلطة الجديدة المتمثلة بعلي في ترسيخ أقدامها في الأمصار^(٦). فقد أكد الطبري على حرص علي على سلامة الوحدة الإسلامية، وعدم تعرضها للتفكك، والتمسك بالصبر، «وسأصبر ما لم أخف على جماعتكم، وأكف إن كفوا، واقتصر على ما بلغني عنهم»^(٧)، وأكد «أن الله عزّ وجلّ جعل لظالم هذه الأمة العفو والمغفرة، وجعل لمن لزم الأمر واستقام الفوز والنجاة، فمن لم يسعه الحق أخذ بالباطل»^(٨). وعندما وصلت أنباء عزيمتهم على الخروج إلى البصرة، قرر الخروج إليهم لإقناعهم بعدم المسير^(٩)، حرصاً على عدم إصابة الإسلام بالوهن^(١٠).

وأشار اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة إلى أن علياً أكد إثر مبايعة طلحة والزبير له

(١) الإمامة، ج ١ ص ٥٩ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٦-٩٨: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢١٦: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢١٧-٢٢١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٤.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٦٤ (ب م).

(٥) ن م، ج ١ ص ٦٤ (ب م) انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٧٢-٧٣، ٧٥-٧٦.

(٦) هشام جعيط، الفتنة، ص ١٤٧. انظر أيضاً: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٢.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٦ (سيف).

(٨) ن م، ج ٤ ص ٤٤٦ (سيف). انظر أيضاً: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٩.

(٩) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٦ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٠ (سيف).

(١٠) ن م، ج ٤ ص ٤٥٦ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٠ (سيف).

بالخلافة، على أنهما سينكثان ببيعتهما دون أن تشير رواياتهما إلى تفسير مقنع لأسباب سماحه لهما بالخروج إلى مكة للعمرة، مع علمه بمبتغاهما^(١). وذهب البلاذري والطبري بعيداً حينما أكدا أن عدداً من الصحابة أوضحوا - حالما بايع طلحة والزبير علياً - أنهما لن يلتزما ببيعتهما^(٢)، «ولن يتما هذا الأمر»^(٣).

إن مثل هذه الروايات لا يمكن الأخذ بها، وذلك لأنها تضيف على علي وعدد من أنصاره صفات العلم بالغيب، ولعلها وضعت فيما بعد لأهداف شيعية قصد منها إحاطة علي بهالة من القداسة.

وأبرزت المصادر اتهام علي لكل من طلحة والزبير بإخراج أم المؤمنين من بيتها، وإقناعها بمعارضته^(٤)، كما اتهمهما بخداع الناس «فهما قتلة عثمان»^(٥)، واعتبر حركتهما - استناداً إلى صاحب الإمامة والسياسة - حرباً تشنها قريش ضده، تتشابه في طبيعتها مع مواقف قريش من الرسول ودعوته^(٦)، ورأى أن محاربته لهما «جهاد للمحليين»^(٧). في حين أكد عمار بن ياسر أنهما يمثلان الفئة الباغية «مشعلة الفتن»، ورأى أن قتالها «ضرورة حتى تفيء إلى الله»^(٨). واعتبرت المصادر حركة طلحة والزبير حركة الناكثين لبيعتهما^(٩).

إن دراسة مواقف المصادر المعارضة لحركة عائشة وطلحة والزبير تقودنا إلى عدد من الاستنتاجات المهمة، فقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة أن هدف الحركة الرئيس هو مواجهة علي بسبب مبايعته بالخلافة، وأن ما يقال عن أهداف أخرى مثل إصلاح ذات

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٨ (ب.م.)، ج ١ ص ٥٤ (ب.م.). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٦، ٩٣، ٩٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣١؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٠٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٢٣، ج ٩ ص ٢٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣٩ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤٤٠ (الواقدي)؛ انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٧٧؛ ابن العربي، العواصم، ص ١٢٨؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٢٣.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٥ (خلف بن سالم)، ج ٢ ص ٢٠٦ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٤ (المدائني)، ج ٤ ص ٤٣٥ (سيف).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٩ (نكروا)، ج ١ ص ٧٠ (نكروا)، ج ١ ص ٧٤ (نكروا)، ج ١ ص ٧٧ (نكروا)، ج ١ ص ٧٩ (نكروا)، ج ١ ص ٩٤ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٩١ (زياد بن أيوب)، ج ٤ ص ٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٨، ٢٠؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ١٢، ١٤، ٢٣٠.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ٦٩ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٠ (الواقدي).

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٥٨ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٩ ص ١٨، ٢٠، ج ١١ ص ١٠٧.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٥٨ (نكروا).

(٨) ن.م، ج ١ ص ٦٩ (نكروا).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٨ (أبو بكر الأعين وغيره قالوا)، ج ٢ ص ٢٣٨، ٢٣٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٧٤ (الحرمازي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١٣ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٠ (المدائني)، ج ٤ ص ٩١ (زياد بن أيوب)، ج ٤ ص ٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤، ٥، ١٥، ١٧، ٢٠، ٢١، ٢٩، ٣٠؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، العثمانية، ص ٢٠١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٠١، ٢٦٢.

البين، هو مجرد أكاذيب وخداع لا أكثر. كما أكدت هذه المصادر على أن حركة عائشة وطلحة والزبير جوبهت بمعارضة واسعة من قبل أمهات المؤمنين والصحابة وعامة الناس، سواء في مكة أم في المدينة.

أما الطبري فأوضح أن معارضة حركة عائشة وطلحة والزبير انبثقت إما من موقف مبدئي لا يؤمن بالتحرك إلا انطلاقاً من قاعدة الإجماع، كما عبر عنه عبدالله بن عمر، أو انطلاقاً من حرص علي على عدم زيادة تصدع الكيان الإسلامي، والذي مثل مقتل عثمان نقطة الضعف الأولى فيه، وعليه فإنه حرص - كخليفة للمسلمين - على إعادة الوحدة للمجتمع الإسلامي.

إن من المهم التمعن في خصوصية موقف كل مصدر من حركة عائشة وطلحة والزبير، إذ أكد البلاذري على وجود معارضة واسعة لها وتأييد كبير لموقف علي، بينما اتهم اليعقوبي طلحة والزبير بالمسؤولية الكاملة عن إخراج عائشة وإقناعها بمعارضة علي، كما اتهمهما بالتخطيط المسبق لحركتهما. ويبدو واضحاً أن هدفه من عدم اقحام اسم عائشة معهما، هو حرصه على عدم إضفاء شرعية على خطوتهما، وإن كان ذلك لا يعني بأي حال تبرير موقفهما من علي.

أما صاحب الإمامة والسياسة، فانتقد بشدة خروج عائشة وطلحة والزبير على علي، وأبرز معارضة أمهات المؤمنين والصحابة وعامة الناس لهم، وألقى تبعة مسؤولية الإخلال بوحدة المسلمين على طلحة والزبير، وحاول إظهار عائشة كشخصية مغرر بها من قبلهما. ويبدو تطرفه واضحاً حين اتهم طلحة والزبير صراحة بقتل عثمان، وشن حرب ضد علي انطلاقاً من مصلحتهما المحضة، وبناء على ذلك أعلن دعمه لقتال علي لهما، وأباح دمهما.

ويشكل موقف صاحب الإمامة والسياسة من علي تطوراً مهماً، حيث اتهمه اثناء فتنة عثمان بالتقاعس عن نصرة الخليفة، والتحريض ضده، وألقى بعض المسؤولية عليه في عملية مقتله. ولعل تبدل موقفه منه يعود إلى حرصه على الدفاع عن الشرعية الإسلامية المتمثلة بالخلافة والخليفة.

أما الطبري فأكد على أن معارضة علي وعبدالله بن عمر لحركة عائشة وطلحة والزبير هدفت إلى عدم توسيع شقة الخلاف بين المسلمين، ووضع حد للتجاوزات التي كانت وراء ذلك. وأشارت رواياته أيضاً إلى عدد محدود من الانتقادات الموجهة لطلحة والزبير بسبب عدائهما لعلي، وإخراجهما عائشة لتقود الصراع ضده.

وقد شهدت مكة نقاشاً حاداً حول الجهة التي سيذهب إليها الثوار، فقد أشار الطبري إلى اقتراح عائشة المسير إلى المدينة لقتال الغوغاء، إلا أن أنصارها أوضحوا لها «فإن من معنا لا يُقرنون لتلك الغوغاء التي بها»^(١)، واقترحوا عليها الذهاب إلى الشام، بهدف طلب المساعدة من أهلها، إلا أن عائشة رفضت اقتراحهم قائلة: «فقد كفاكم أهل الشام ما عندهم، لعل الله عز وجل يدرك لعثمان وللمسلمين بثأرهم»، أما عبدالله بن عامر فقال: «قد كفاكم الشام من يستمر في حوزته»، واقترح طلحة والزبير عليها الذهاب إلى الكوفة «فنسد على هؤلاء القوم المذاهب». ثم استقام رأي الجميع على المسير

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥٠ (سيف)، ج٤ ص ٤٥١ (سيف)، ج٤ ص ٤٥٢ (سيف).

إلى البصرة، وقالوا لعائشة: «اشخصي معنا إلى البصرة، فإننا نأتي بلداً مضيعاً، وسيحتجون علينا فيه ببيعة علي بن أبي طالب فتنهضينهم كما أنهضت أهل مكة ثم تقعدين، فإن أصلح الله الأمر كان الذي تريدين، وإلا احتسبنا ودفعنا عن هذا الأمر بجهدنا حتى يقضي الله ما أراد»^(١).

وأراد الطبري التأكيد على أن الهدف من ذهاب عائشة وأنصارها إلى البصرة، هو حث أهلها على مساعدتهم في معاقبة قتلة الخليفة عثمان، وأشار - من طرف خفي - إلى نجاح معاوية في إدارة الشام. وعلى النقيض من ذلك أشار البلاذري إلى أن أنصار عائشة لم يذهبوا إلى المدينة لعدم مقدرتهم عليهم^(٢)، بينما فسر عدم ذهابهم إلى الشام لأن «هناك معاوية وهو والي الشام والمطاع به، ولن تنالوا ما تريدون، وهو أولى منكم بما تحاولون لأنه ابن عم الرجل»^(٣).

واتفق البلاذري مع ما أورده الطبري على اقتراح طلحة والزبير الذهاب إلى الكوفة والبصرة «فلطلحة بالكوفة شيعة، وللزبير بالبصرة من يهواه ويميل إليه»^(٤). إلا أن البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة أكداً على أن قرار مسيرتهم إلى البصرة يعود لوفرة المال والمقاتلة فيها^(٥)، وذلك انطلاقاً من استمرارهما في مهاجمة حركة عائشة بتسليط الأضواء على هدفها المصلحي.

وتفاوتت المصادر في تحديد أعداد الثوار المتوجهين من مكة نحو البصرة، حيث بلغوا ما بين ستمائة^(٦)، وسبعمائة^(٧) وتسعمائة^(٨)، وألف^(٩) وقيل: ثلاثة آلاف رجل^(١٠)، في حين وصفهم اليعقوبي بالخلق العظيم^(١١).

وفي الطريق إلى البصرة مر القوم بماء الحوآب، فنبحتهم كلابه، فسألت عائشة القوم^(١٢).

-
- (١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥٠ - ٤٥١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٩٥.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢١ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم).
- (٣) ن.م، ج٢ ص ٢٢١ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ٩٥؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٦٦.
- (٤) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢١ - ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥٢ (الزهري).
- (٥) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢١٩ (الحسن بن علي)؛ الإمامة، ج١ ص ٦١ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج٥ ص ٤٨؛ خليفة بن خياط، تاريخ، ج١ ص ١٨١؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٦٦.
- (٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥٤ (الواقدي).
- (٧) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، ج٢ ص ٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن)، ج٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥٢ (الزهري).
- (٨) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، ج٢ ص ٢٢٤ (روح بن عبدالمؤمن)، ج٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف).
- (٩) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٥١ (سيف).
- (١٠) ن.م، ج٤ ص ٤٥٢ (الزهري).
- (١١) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٨١.
- (١٢) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٨١؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٦٩ (الزهري).

وقيل: إنها سألت محمد بن أبي طلحة^(١)، أو العرني صاحب جملها عن اسم الماء الذي مروا به، فقيل لها إنه ماء الحوآب، فضربت عضد بغيرها، وأناخته قائلة: «أنا والله صاحبة كلاب الحوآب طروقاً، ردوني، تقول ذلك ثلاثاً، فأناخت وأناخوا»^(٢)، وقالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول وعنده نساؤه: «أيتكن تنبحها كلاب الحوآب»^(٣)، أو «كأني بإحداكن قد نبحتها كلاب الحوآب، وإياك أن تكوني أنت يا حميراء»^(٤)، أو «لا تكوني التي تنبحك كلاب الحوآب»^(٥)، وطلبت عائشة من القوم الرجوع، فلما كانت الساعة التي أناخوا فيها من الغد، جاءها عبدالله بن الزبير وقال: «أدرككم والله علي بن أبي طالب فارتحلوا»^(٦). وقيل: إن عبدالله بن الزبير^(٧) حلف وأتاها ببينة زور من الأعراب^(٨)، وقيل: بخمسين رجلاً من بني عامر^(٩)، أو أربعين^(١٠)، أقسموا جميعاً لها أنه ليس ماء الحوآب^(١١)، فزعموا أنها أول شهادة زور شهد بها في الإسلام^(١٢).

وتمثل دراسة مواقف المؤرخين من حديث الحوآب نقطة مهمة من أجل فهم أدق لنظرتهم الشمولية إلى أحداث الفتنة بشكل عام، فعلى الرغم من رواية حديث الحوآب في أسانيد ومصادر مختلفة^(١٣)، إلا أن بعض الدارسين أبدوا شكهم في صحته مثل سعيد الأفغاني الذي قال: «في النفس

(١) الإمامة، ج ١ ص ٦٦ (ب.م).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٧ (إسماعيل بن موسى). انظر أيضاً ما يضيفه الطبري حول حديث الحوآب، تاريخ، ج ٤ ص ٢٦٣ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢٢٥.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبد المؤمن): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٩ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧٠٨، ٧١١: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١١: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٨ ص ٢١٧: ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢ ص ٥٥.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٦٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٩: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٣٢: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢٢٥، ٢٢٦، ج ٩ ص ٣١٠، ٣١١.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ١ ص ١٨١: MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*, P. 242.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٧ (إسماعيل بن موسى).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبد المؤمن). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧٠٨: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٦: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢٢٥، ج ٩ ص ٣١٠، ٣١١.

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٦٦ (ب.م).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (روح بن عبد المؤمن) (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠٠: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢٢٥، ج ٩ ص ٣١٠، ٣١١.

(١٠) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١.

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٢٢٤ (روح بن عبد المؤمن) (أبو مخنف): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١: الإمامة، ج ١ ص ٦٦ (ب.م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠٠: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١١: ابن العربي، العواصم، ص ١٣٩.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف) (روح بن عبد المؤمن): الإمامة، ج ١ ص ٦٦ (ب.م).

(١٣) أحمد بن حنبل، المسند، ج ٦ ص ١٠٨: الحاكم، المستدرک علی الصحیحین، ج ٢ ص ١٢٠: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٥ ص ٢٥٩، ٢٦٠: الصنعاني، المصنف، ج ١١ ص ٣٦٥: الهيثمي، مجمع الزوائد، ج ٧ ص ٢٣٤: الهندي، كنز العمال، ج ١١ ص ٢٣٤. انظر أيضاً: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠٠: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٧: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢١٧، ٢٢٥: الذهبي، سير، ج ٢ ص ١٧٧، ج ٤ ص ١٩٨، ٢٠٠.

من صحة هذا الحديث شيء، ولأمر ما أهمله أصحاب الصحاح»، وأضاف: «لو كان هذا الخبر صحيحاً لرجعت عائشة من فورها، فليست بالتّي تلقي بنفسها في التهلكة على بصيرة»^(١). كما أبدى محب الدين الخطيب عدم اطمئنانه له^(٢)، ويبدو أن أحد الأسباب المهمة لعدم اطمئنانهم له هو أن عدالة بعض رواته ليست مما يعتمد عليه في الرواية، وأن بعضهم الآخر مجهول^(٣)، وهو أمر ظل مثار خلاف الباحثين ودراساتهم^(٤).

وتقود دراسة نصوص حديث الحوآب إلى موقفين هما:-

الأول: اتفق البلاذري مع ما أورده اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة في إدانة عائشة لمخالفتها أوامر الرسول وتوجهها إلى البصرة، ثم قيادتها معركة الجمل ضد علي.

وأدان البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة عبدالله بن الزبير بسبب أول شهادة زور في الإسلام شهدها أمام عائشة بعد أن حلف لها أن الماء الذي نبحت الكلاب فيه الركب لم يكن ماء الحوآب.

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بإبراز دور محمد بن طلحة في إقناع عائشة بمواصلة مسيرها نحو البصرة، ومخالفة أوامر الرسول، إلا أنه لم يشركه في شهادة الزور التي شهد بها عبدالله بن الزبير.

ويبدو واضحاً أن إدانة البلاذري لعبدالله بن الزبير، بالإضافة إلى إدانة صاحب الإمامة والسياسة له ولمحمد بن طلحة أيضاً، قصد منها إدانة موقف والديهما الزبير بن العوام، وطلحة بن عبيدالله بسبب اشتراكهما مع عائشة في قيادة الصراع ضد علي في معركة الجمل، ثم هل يشكل إقحام اسم عبدالله بن الزبير ومحمد بن طلحة في شهادة الزور محاولة من البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة لإلقاء تبعة الإثم عليهما، بسبب مخالفة عائشة أوامر الرسول، وبالتالي مواصلة مسيرتها نحو البصرة وقتال علي؟

أما اليعقوبي فاتهم جميع الذين رافقوا عائشة في طريقها نحو البصرة بالزور والكذب، ومخالفة أوامر الرسول، وبالتالي أكد أنه لا يمكن بأي شكل من الأشكال تصديق ما يدعونه لتبرير إعلانهم القتال ضد علي.

ويشير الموقف الأول تساؤلاً حول توافق حديث ماء الحوآب مع ميول رواة الشيعة لإدانة معسكر عائشة.

(١) سعيد الأفغاني، عائشة والسياسة، ص ٨٩.

(٢) محب الدين الخطيب، العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر العربي، ص ١٣٩.

(٣) سعيد الأفغاني، عائشة والسياسة، ص ٨٩-٩٠؛ محب الدين الخطيب، العواصم من القواصم، للقاضي أبي بكر العربي، ص ١٣٩.

(٤) محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج ١، ص ٧٦٧-٧٧٧، سعيد عزام، مرويّات وقعة الجمل، ص ١١٨-١٢٥.

الثاني أورد الطبري ثلاث روايات لحديث الحوآب، أخذ أولها عن إسماعيل الفزاري، بينما خذ الثانية عن الزهري، في حين أخذ الثالثة عن سيف بن عمر.

وتشير الرواية الأولى إلى اعتراف عائشة بأنها صاحبة كلاب الحوآب، دون أن تتضمن تحذير رسول ﷺ لها حول ذلك، كما تتجاهل هذه الرواية أي إشارة إلى وجود شهادة زور كانت وراء استمرار عائشة في مسيرتها تجاه البصرة، إلا أنها ترجع ذلك إلى إعلان عبدالله بن الزبير أن قوات لي أدركتهم، وهو إعلان يدعم الآراء التي تشكك في صحة هذا الحديث، لأن طلحة والزبير وعائشة ندما كانوا على ماء الحوآب، وهو في القسم الأول من طريق مكة - البصرة^(١)، كان علي في المدينة.

وأما الرواية الثانية فتضم اعترافاً من عائشة بأنها المقصودة من حديث الرسول لها، وتحتوي لى تكذيب من عبدالله بن الزبير لمن يدّعي أن الماء الذي نبحت كلابه ركبهم، هو ماء الحوآب، دون إشارة إلى شهادة زور، وقد دعم الطبري قول ابن الزبير بعبارة تمريضية «فزع أنه قال».

وترك أسلوب الطبري تأثيره على الروايتين السابقتين، حيث خلت تفاصيلهما من الحديث الأسلوب المباشر في عرض الاتهامات ضد عائشة، وعبدالله بن الزبير.

وانفرد الطبري في استعراض الرواية الثالثة لحديث الحوآب، التي لم يذكرها في استعراضه أحداث الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة، وإنما ذكرها أثناء استعراضه أخبار الردة، حيث وى أن سلمى بنت حذيفة بن بدر، الملقبة بـ (أم زمل) ارتدت بعد إسلامها، وقصة ارتدادها أنها كانت دسبيت أثناء سرية زيد بن حارثة إلى بني فزارة في رمضان عام ٦ للهجرة «.. فوقع لعائشة أعتقتها، فكانت تكون عندها، ثم رجعت إلى قومها؛ وقد كان النبي ﷺ دخل عليهن يوماً، فقال: إن نداكن تستنبح كلاب الحوآب؛ ففعلت سلمى ذلك حين ارتدت؛ وطلبت بذلك الثأر، فسيرت فيما ظفر لحوآب»^(٢).

إن هذه الرواية تخالف روايات العديد من المؤرخين، الذين رووا أخبار سرية زيد بن حارثة، مثل ابن هشام^(٣)، والواقدي^(٤)، وابن سعد^(٥)، كما أنها تناقض روايات الطبري الأخرى^(٦) التي سارت إلى أن سلمى بنت حذيفة سبيت في تلك السرية، إلا أنهم اختلفوا على مصيرها، فمنهم من ل إن الرسول وهبها لخالة حزن بن أبي وهب بمكة، ومنهم من قال: إن الرسول بعث بها إلى مكة، دى بها أسرى كانوا في أيدي المشركين، ولم يذكر أحد منهم أنها كانت لعائشة، أو أنها ارتدت.

وأعتقد أن الطبري أورد هذه الرواية - مع أنه يعلم أن رواية سيف بن عمر ملفقة - حتى تكون لمى بنت حذيفة هي المقصودة بحديث الحوآب، وليس عائشة انسجماً مع موقفه من أحداث الفتنة.

(الحموي، معجم البلدان، ج ٢، ص ٢١٤)

(الطبري، تاريخ، ج ٣، ص ٢٦٢-٢٦٤ (سيف).

(ابن هشام، السيرة، ج ٢، ص ١٠٣٦-١٠٣٧.

(الواقدي، المغازي، ج ٢، ص ٥٦٥.

(ابن سعد، الطبقات، ج ٢، ص ٩٠.

(الطبري، تاريخ، ج ٢، ص ٦٤٣ (محمد بن حميد، أبو عبدالله الرازي)، ج ٢، ص ٦٤٣-٦٤٤ (سلمة بن الأكوع).

واستعرضت المصادر مواقف أهل البصرة من استقرار قوات معسكر عائشة وطلحة والزبير بالقرب من مصرهم، وأشارت إلى انقسامهم تجاه ذلك إلى فئتين: مؤيدة ومعارضة.^(١)

وأكد الطبري تأييد غالبية أهل البصرة لعائشة وطلحة والزبير، ووقوفهم إلى جانبهم في مطالبهم لأنهم «جاءوا للمعروف»^(٢)، ووصفت عائشة مؤيدي معسكرها بأنهم الصالحون، قائلة: «فإننا قدمنا البصرة فدعوناهم إلى إقامة كتاب الله بإقامة حدوده فأجابنا الصالحون إلى ذلك»^(٣)، في حين رأى فيهم طلحة والزبير «خيار أهل البصرة ونجباؤهم»^(٤).

ويبدو واضحاً تأكيد الطبري على أن دعم أهل البصرة الواسع لمعسكر عائشة وطلحة والزبير، كان في حقيقته دعماً لتطبيق حدود الله على قتلة الخليفة عثمان، وأما البلاذري فقد أشار إلى أن أهل البصرة دعموا عائشة، ودافعوا عنها لكونها «ثقل رسول الله ﷺ وحرمة»^(٥).

وتجاهل اليعقوبي تأييد أهل البصرة لمعسكر عائشة وطلحة والزبير، لحرصه الدائم على عدم إبراز أي دعم للقوى المعارضة لعلي. وكذلك تجاهل صاحب الإمامة والسياسة هذا التأييد، في محاولة منه لدعم موقف علي في صراعه ضد عائشة وطلحة والزبير، ولكن من غير اندفاع أو حدة كما فعل البلاذري واليعقوبي.

وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى وجود معارضة لقدم طلحة والزبير وعائشة إلى البصرة، تتجلى في تساؤلهم: «ما لنا ولهذا الحي من قريش؟ أيريدون أن يخرجونا من الإسلام بعدما دخلنا فيه»^(٦)، وشكك مع البلاذري في مصداقية مطالبهم «فإن يك عثمان قتل ظالماً، فما لكما وله؟ وإن كان قتل مظلوماً فغيركما أولى به» وإنما «أوجب حق عثمان اليوم حقه أمس، وقد كان بين أظهركم فخذلتموه» ولم «يأتنا من قبلكم أمر لا نشك فيه إلا قتل عثمان، وأنتم قادمون علينا، فإن يكن في العيان فضل نظرنا ونظرتم. وإن لم يكن فيه فضل فليس في أيدينا ولا في أيديكم ثقة والسلام»^(٧).

وأوضح الطبري احتجاج بعض شخصيات البصرة على دخول عائشة مصرهم واعتراضهم عليه، واعتبروا قتل عثمان أهون من خروج عائشة من بيتها «هتكت سترك، وأبحت حرمتك»^(٨).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٧ (أبو مخنف)، (روح بن عبدالمؤمن)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧١ (ذكروا)؛ الطبري،

تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٤ (سيف). انظر للمقارنة: الغلابي، وقعة الجمل، ص ٣٥، ٣٦.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٤ (سيف).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٣ (سيف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٢ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٨ (أبو مخنف وغيره).

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٦٣ (ب.م).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٩ (زهير بن حرب)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٣ (ذكروا)، ج ١ ص ٦٧ (ذكروا).

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٥ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣١٧-٣١٨.

ودعتها إلى العودة إلى المدينة^(١)، إلا أنه أشار في الوقت نفسه إلى وصف عائشة المعارضين لها من أهل البصرة، «واستقبلنا من لا خير فيه بالسلاح، وقالوا لنتبعنكم عثمان، ليزيدوا الحدود تعطيلاً، فعاندوا فشهدوا علينا بالكفر»^(٢)، بينما قال طلحة والزبير عنهم «وخالفنا شرارهم ونزاعهم»^(٣). وتتفق المصادر على أن والي البصرة عثمان بن حنيف وقف في مقدمة المعارضين لعائشة، وأرسل لها عمران بن حصين، وأبا الأسود الدؤلي، بهدف معرفة أهداف قدومها إلى البصرة، فقالت: «الطلب بدم عثمان»^(٤).

وانفرد الطبري باتهام عثمان بن حنيف بالمسؤولية عن تصاعد الأمور في البصرة، لرفضه اقتراحاً من قبل شخصياتها بعدم الاحتكاك بقوات عائشة وطلحة والزبير، حتى يصل علي وقواته إلى مصرهم، وأمر قواته بالتهيؤ ولبس السلاح، والتجمع بالقرب من المسجد الجامع، والسير إلى المربد حيث التقى الطرفان^(٥). وأشار الطبري في معرض دفاعه عن عائشة إلى رغبتها في عدم تصعيد الأمور، حيث أرسلت إلى عثمان بن حنيف دعوة لإقامة حدود الله، ومعاقبة قتلة عثمان، إلا أنه رفض دعوتها^(٦). كما اتهم الطبري - بشكل صريح - حكيم بن جبلة الذي قام بدور بارز في التحريض ضد الخليفة عثمان، وحمله مسؤولية إنشابه القتال بين الطرفين مما دفع أصحاب عائشة لإشراع رماحهم، وأمسكوا اليمسكوا فلم ينته ولم يُثن، فقاتلهم وأصحاب عائشة كافون إلا ما دافعوا عن أنفسهم، و«اقتتلوا على فم السكة، وأشرف أهل الدور ممن كان له في واحد من الفريقين هوى، فرموا باقي الآخرين بالحجارة»، «فاقتتلوا بدار الرزق قتالاً شديداً من حين بزغت الشمس إلى أن زال النهار»، و«مناذي عائشة يناشدهم ويدعوهم إلى الكف فيأبون، حتى إذا مسهم الشر وعضهم نادوا أصحاب عائشة إلى الصلح والمئات فأجابوهم»^(٧).

ويتضح من ذلك تأكيد الطبري على عدم مسؤولية معسكر عائشة وطلحة والزبير عن تصعيد الأمور في البصرة، وإبراز الهدف الأساسي الذي نشأ هذا المعسكر من أجله، وهو إقامة حدود الله، ومعاقبة قتلة الخليفة عثمان. وأدان في الوقت نفسه عثمان بن حنيف وقواته وحملهم مسؤولية تصاعد الأمور في البصرة، كما أدان حكيم بن جبلة لإنشابه القتال بين الطرفين، فهل أراد الطبري أن يشير إلى دور جديد للغوغاء في إشاعة الفوضى والتفرقة بين المسلمين، الذي بدأوه منذ قتلهم الخليفة؟ وهل شكل انتقاده لعثمان بن حنيف والي البصرة المعين من قبل علي انتقاداً غير مباشر له؟ إن الإجابة على كلا التساؤلين لن تتضح إلا بمتابعة تطورات معركة الجمل بكل دقائقها وتفصيلها.

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ (الدائني).

(٢) ن.م. ج٤ ص ٤٧٣ (سيف).

(٣) ن.م. ج٤ ص ٤٧٢ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٢٥ (روح بن عبد المؤمن) (أبو مخنف): الإمامة، ج١ ص ٦٧ (نكروا): الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٦١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عدي، العقد، ج٢ ص ٣١٨ - ٣١٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٦٣ (سيف).

(٦) ن.م. ج٤ ص ٤٧٣ (سيف).

(٧) ن.م. ج٤ ص ٤٦٦ - ٤٦٧، انظر ج٤ ص ٤٦٩ (الزهري). انظر حول خطط البصرة خلال الفتنة: الخارطة رقم ٢ «البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة»، في آخر الكتاب.

تداعى الناس إلى الصلح وكتب الطرفان فيما بينهم كتاب موادعة، استعرضت المصادر بنوده على نحو يعكس موقفها من الأحداث، ونص البند الأول من الاتفاق على «أن عثمان يقيم حيث أدركه الصلح على ما في يده، وأن طلحة والزبير يقيمان حيث أدركهما الصلح على ما في أيديهما»^(١)، ونص البند الثاني الذي أشارت إليه المصادر نفسها باستثناء اليعقوبي على «ولا يضارَ واحدٌ من الفريقين الآخر في مسجد ولا سوق ولا طريق ولا فرضة»^(٢).

وانفرد الطبري بذكر البنود التالية من الاتفاق، وقد نص البند الثالث منها على أن يرسل كعب ابن سور - قاضي البصرة - إلى المدينة لمعرفة ظروف وكيفيةبيعة طلحة والزبير لعلي. بينما اشترط البند الرابع «فإن رجع بأن القوم أكرهوا طلحة والزبير فالأمر أمرهما، وإن شاء عثمان خرج حتى يلحق بطيته، وإن شاء دخل معهما؛ وإن رجع بأنهما لم يكرها فالأمر أمر عثمان، فإن شاء طلحة والزبير أقاما على طاعة عليّ وإن شاء خرجا حتى يلحق بطيتهما؛ والمؤمنون أعوان الفالح منهما»^(٣).

وأراد الطبري بذكره بنود الاتفاق أن يؤكد على أن سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة جاءت تطبيقاً لاتفاقية الهدنة السابقة، وبالتالي فإن الانتقادات التي وجهتها المصادر الأخرى له هي انتقادات ظالمة وغير صحيحة.

أما البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة فتجاهلا البندين اللذين أشار إليهما الطبري بهدف عدم إيجاد أي مبرر يدعم أو يؤيد سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، وخاصة أن هذه المصادر اتفقت على إدانة هذه السيطرة.

واستمر الطبري في استعراض تطورات الأحداث التي سبقت سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، فأشار منفرداً إلى وصول كعب بن سور إلى المدينة، وفيها التقى الصحابة وسألهم إن كان طلحة والزبير قد أكرها على مبايعة علي أم أدياها طائعين، فلم يجبه أحد إلا أسامة بن زيد الذي أخبره أنهما بايعا مكرهين، فأراد والي المدينة سهل بن حنيف ومن معه قتله، إلا أن صهيب ابن سنان، وأبا أيوب بن زيد، ومحمد بن مسلمة، وعدداً من كبار الصحابة منعه من ذلك، فبلغ علياً الأمر، فكتب إلى والي البصرة عثمان بن حنيف يعلمه أن طلحة والزبير لم يكرها على بيعته^(٤).

وبعد عودة كعب بن سور إلى البصرة، طالب معسكر عثمان بن حنيف تنفيذ بنود الاتفاقية المعقودة مع معسكر عائشة وطلحة والزبير، الأمر الذي أدى إلى تتابع الأحداث بشكل سريع تتابعا

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١١٨١ الإمامة، ج ١ ص ٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٧ (سيف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٧ (سيف).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٧ (سيف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٥٠٠.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٧-٤٦٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧٠٩. انظر آراء زاهية قدورة، عائشة، ص ١٧٤-١٧٨.

رصدته الروايات عبر محورين هما:

المحور الأول: انفرد الطبري في تقديم تفاصيل دقيقة عن الظروف التي رافقت سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، وأشار إلى أن طلحة والزبير جمعاً رجاليهما، وقصداً المسجد، حيث شهر الزط والسياسة السلاح في وجوههم، الأمر الذي أجبرهم على الدفاع عن أنفسهم «فأناموهم وهم أربعون»، فأرسل طلحة والزبير رجالاً لإحضار عثمان بن حنيف، فأتوا به وما بقيت في وجهه شعره، فاستعظما ذلك، واستشارا عائشة، فطلبت منهما إطلاق سراحه فوراً^(١). وسيطر طلحة والزبير إثر ذلك على بيت المال، وأصبح الحرس في أيديهما، والناس معهما باستثناء حكيم بن جبلة الذي حشد حوله جماعة من عبد القيس، ومن نزع إليهم من أفناء ربيعة، بالإضافة إلى مجموعة من نزاع القبائل الذين شاركوا في غزو المدينة، فبدأ يشتم عائشة مهدداً بأخذها رهينة لديه ثم قتلها، كما قتل امرأة من قبيلة عبد القيس دافعت عنها، وأخذ يطالب بالتأثر لعثمان بن حنيف.

ودعت عائشة أنصارها إلى أن لا يقاتلوا إلا من يقاتلهم، وأمرتهم أن ينادوا في البصرة «من لم يكن من قتلة عثمان رضي الله عنه، فليكيف عنا، فإننا لا نريد إلا قتلة عثمان ولا نبداً بأحد»^(٢)، وعلى الرغم من ذلك هاجم حكيم بن جبلة، وحرقوص بن زهير ومعهما مجموعة أخرى ممن غزا المدينة، معسكر عائشة وطلحة والزبير، وأسفر الهجوم عن مقتل حكيم بن جبلة، وهرب حرقوص بن زهير باتجاه بني سعد، حيث منعوه، على الرغم من أنهم عثمانية. وقد دفعهم ذلك إلى الاعتزال^(٣).

ونادى طلحة والزبير قبائل البصرة «من كان فيهم من قبائلكم أحدٌ ممن غزا المدينة فليأتنا بهم. فجيء بهم كما يُجاء بالكلاب، فقتلوا فما أفلت منهم من أهل البصرة جميعاً إلا حرقوص بن زهير»^(٤)، كما بعث ثالوث الجمل كتباً إلى كل من الشام واليمامة والكوفة والمدينة، شرحوا فيها أهدافهم، وفي مقدمتها «إقامة كتاب الله عز وجل بإقامة حدوده في الشريف والوضيع والكثير والقليل، حتى يكون الله عز وجل هو الذي يردنا عن ذلك»^(٥). وكانت وقعة الاستيلاء على البصرة «لخمس ليال بقين من ربيع الآخر سنة ست وثلاثين، وقيل: في جمادى»^(٦).

وشكل انفرد الطبري برصد أحداث المحور الأول، محاولة منه لترسيخ مفهومه الخاص عن تطور الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي، وهو مفهوم اعتمد في بلورته على جزء كبير من روايات سيف بن عمر. ويبدو واضحاً حرصه على الدفاع عن أصحاب الجمل، إذ أشار إلى التزامهم ببنود كتاب المودعة مع والي البصرة عثمان بن حنيف، الذي لم يلتزم بما وقع، ولم يتح لمعسكر عائشة وطلحة والزبير استلام زمام الأمور في البصرة، تنفيذاً للبند الرابع من الكتاب المذكور،

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٦٧ (سيف). انظر حول الزط والسياسة: صالح العلي، التنظيمات، ص ٨٤-٨٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٠ (سيف).

(٣) ر.م. ج٤ ص ٤٧٠-٤٧١ (سيف).

(٤) ن.م. ج٤ ص ٤٧٢ (سيف).

(٥) ن.م. ج٤ ص ٤٧٢-٤٧٤ (سيف).

(٦) ن.م. ج٤ ص ٤٧٤ (سيف).

وخاصة بعد عودة كعب بن سور من المدينة متأكداً من إكراه طلحة والزبير على مبايعة علي.

وأشار الطبري أيضاً إلى حرص معسكر عائشة وطلحة والزبير على عدم مواجهة أنصار عثمان بن حنيف، إلا أن أفرادهم أجبروا على الدفاع عن أنفسهم ضد اعتداءات الزط والسياسة عليهم، وأوضح عدم مسؤولية عائشة وطلحة والزبير عن نتف لحية عثمان بن حنيف.

إلا أن أهم إشارة للطبري كانت تأكيداً على أن الهدف الرئيس لحركة عائشة وطلحة والزبير وهو معاقبة قتلة الخليفة عثمان، قد أخذ تطبيقه العملي على أرض الواقع فعلاً، كما أشارت أحداث المحور الأول موضع النقاش.

المحور الثاني: تناولت المصادر الظروف التي رافقت استيلاء معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، استناداً إلى معلومات ناقضت ما تم رصده خلال أحداث المحور الأول.

فقد أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الأمامة والسياسة إلى قيام قوات طلحة والزبير بالاستيلاء على البصرة، والقبض على واليها عثمان بن حنيف، والاعتداء عليه، ونتف لحيته وشاربيه^(١)، في حين أكد الطبري من خلال رواية المدائني على أن أحد قيادات معسكر عائشة وطلحة والزبير، ويدعى مجاشع بن مسعود، أمر على مسؤوليته الخاصة بضربه أربعين سوطاً، ونتف شعر لحيته وحاجبيه وأشفار عينيه^(٢). وقد أخلي سبيل عثمان بن حنيف من قبل محتجزيه، بعد أن هددهم بأن أخاه سهيل بن حنيف، والي المدينة، سيقوم بإيذاء أهلهم انتقاماً^(٣).

وطالب طلحة والزبير عثمان بن حنيف بخلع علي، إلا أنه رفض^(٤). وأشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة إلى استيلائهما على بيت مال البصرة، بعد أن قتلوا أربعين، وقيل أربعمائة من حراسه السياسية^(٥).

وقدم البلاذري صورة جديدة لدور حكيم بن جبلة في أحداث البصرة، ناقضت ما تم عرضه خلال المحور الأول، حيث أشار إلى محاولاته العديدة اقناع طلحة والزبير بإطلاق سراح عثمان بن

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٢ (نكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٥؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٢٠٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠١ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٨-٤٦٩ (المدائني)، ج ٤ ص ٤٧٤ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٥٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠١؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٢.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)، ج ٢ ص ٢٣٠ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٤ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠١ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٧.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٢٢٧ (أبو مخنف) (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٢ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٥٤؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٧؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٢.

حنيف، وإقراره على دار الإمارة، وتسليمه بيت المال، انتظاراً لوصول علي^(١). وأضاف الطبري - من خلال المدائني - بعداً إنسانياً آخر لمطالب حكيم بن جبلة، تمثل في دعوته طلحة والزبير بالسماح له بأخذ الأرزاق لأنصاره، وكان معه «جماعة من عبد القيس وبكر بن وائل وأكثرهم من عبد قيس»، فرفضاً طلبه^(٢)، وقتلاه مع سبعين من قومه^(٣).

ويبدو واضحاً أن المحور الثاني قدم صورة مختلفة عما قدمه المحور الأول، فالمحور الثاني أدان معسكر عائشة وطلحة والزبير بشكل مباشر، فهو الطرف الذي سيطر على البصرة، رغمًا عن رغبة أهلها، واعتدى على واليها، ومنتف لحيته وشاربيه، ثم سجنه. كما قدم هذا المحور عثمان بن حنيف، وحكيم بن جبلة كشخصيتين التف حولهما الناس، لورعهما وتقواهما، دون الإشارة من قريب أو بعيد لدور الأخير في مقتل الخليفة.

وحمل البلاذري طلحة والزبير مسؤولية إشاعة الفوضى، أثناء استيلاء معسكرهم على البصرة، كما حملهم مسؤولية الاعتداء على واليها، وسرقة بيت مالها، وقتل أتقيائها، ولم يشر إلى دور عائشة في ذلك.

أما اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فأكد على أن الدافع الرئيس لاستيلاء معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة كان مصلحتهم الشخصية، والبحث عن المال.

وأما الطبري، فعلى الرغم من مشاركته في أحداث هذا المحور - من خلال روايات الزهري والمدائني -، إلا أنه عمد إلى الدفاع عن عائشة وطلحة والزبير ضد الاتهامات الموجهة إليهم، بشأن إهانتهم وضربهم عثمان بن حنيف، وأشار إلى صدامهم مع حكيم بن جبلة، دون أن يقدم تفاصيل عن دوره في التحريض على عثمان وقتله. كما يتضح أن حدة انتقادات الطبري لطلحة والزبير لم تكن على المستوى نفسه الذي اتسمت به انتقادات المصادر الأخرى، مما يعزز الرأي بأنه انتقى رواياته وأعاد صياغتها ثم وضعها ضمن هيكلية تاريخية، بهدف تقديم صورة أخرى عن الحدث، وإن لم تكن تعبر عن وجهة نظره.

إن إدانة البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة لسيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة، تنطلق من معارضتهما لتشكيل هذا المعسكر وقيادته، لأن هدف هذا المعسكر أصلاً هو علي وخلافته.

— ٣ —

خرج علي من المدينة في الأيام الأخيرة من شهر ربيع الآخر سنة ست وثلاثين^(٤)، بعد أن بلغه توجه عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة، وخرج على تعبئته التي كان قد تعبى بها إلى الشام من أجل

(١) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٢٢٨ (أبو مخنف) (روح بن عبد المؤمن). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥؛ المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٦٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٥ (المدائني).

(٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٢٢٨-٢٢٩ (أبو مخنف) (روح بن عبد المؤمن)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٠ (الزهري). ج٤ ص ٤٧٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٦، ٥.

(٤) الإمامة، ج١ ص ٥٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٨ (المدائني).

قتال معاوية^(١)، وأمر على المدينة تمام، وقيل: قثم بن عباس^(٢)، أو سهل بن حنيف الأنصاري^(٣). وقيل أبو حسن بن عبد عمرو، أحد بني النجار^(٤).

وسلم علي لواءه إلى محمد بن الحنفية، وولى عبدالله بن العباس ميمنته، وعمر بن أبي سلمة، أو عمرو بن سفيان الأسد ميسرته، وجعل أبا ليلى عمر بن الجراح على مقدمته^(٥).

واختلفت المصادر في تقدير أعداد قوات علي، فأشار البلاذري إلى أنها بلغت سبعمائة^(٦)، بينما ذكر اليعقوبي أنها لم تتجاوز أربعمائة^(٧)، وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى أن عددها تسعمائة^(٨)، وتراوحت أعدادها عند الطبري ما بين سبعمائة^(٩) وسبعمائة وستين رجلاً^(١٠).

وأكد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة أن معظم الخارجين مع علي هم من كبار الصحابة ووجوه المهاجرين والأنصار^(١١)، نظراً لما يكسبه تأييدهم من مكانة معنوية كبيرة بسبب دورهم ومكانتهم في المجتمع الإسلامي. بينما أكد الطبري أنهم من الكوفيين والبصريين^(١٢)، وذلك في إشارة رمزية ومهمة إلى أن أهل الأمصار، الذين سيطروا على المدينة، وقتلوا الخليفة عثمان يشكلون نسبة كبيرة من جيش علي. ودعم الطبري فكرته بالتأكيد على أنه لم يجب علياً من الأنصار سوى رجلين هما: أبو الهيثم بن التيهان وهو بدري، وخزيمة بن ثابت^(١٣). كما أشار إلى معارضة أهل المدينة وتناقلهم عن الانضمام إلى علي وقواته^(١٤)، وفي مقدمتهم عبدالله بن عمر الذي قال له: «أنا مع أهل

-
- (١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٤٤؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٢.
- (٢) الإمامة، ج ١ ص ٥٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف).
- (٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٤٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦٢.
- (٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢١.
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٥ (سيف).
- (٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (أبو مخنف).
- (٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١.
- (٨) الإمامة، ج ١ ص ٥٧ (ذكروا). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦١.
- (٩) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف).
- (١٠) ن. م.، ج ٤ ص ٤٧٩-٤٨٠ (سيف).
- (١١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٢ (ب. م.)، ج ١ ص ٥٥ (ذكروا)، ج ١ ص ٥٧ (ذكروا)، ج ١ ص ٦٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٦١ (ذكروا)، ج ١ ص ٦٥ (ب. م.)، ج ١ ص ٧٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٤؛ الغلابي، وقعة، ص ٣٠-٣١، ٣٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢، ص ٢٦١، ٢٦٧-٢٦٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٤٥.
- (١٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف).
- (١٣) ن. م.، ج ٤ ص ٤٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٠؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٦؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، العثمانية، ص ١٢٣-١٢٤، ٢٥٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦١، ٢٦٧-٢٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٤٩.
- (١٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٦ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٧ (سيف)، ج ٤ ص ٤٤٨ (سيف).

المدينة. إنما أنا رجل منهم وقد دخلوا في هذا الأمر فدخلت معهم لا أفارقهم، فإن يخرجوا أخرج وإن يقعدوا أقعد»^(١). بينما دعاه عبدالله بن سلام الى عدم الخروج من المدينة، «لئن خرجت منها لا ترجع إليها ولا يعود إليها سلطان المسلمين أبداً»^(٢)، كما دعا الحسن بن علي أباه الى القعود، وترك الناس. «أجلس في بيتك، حتى يصططح الناس، فإن كان الفساد كان على يدي غيرك، فعصيتني في ذلك كله»^(٣). وأشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة الى مواقف عدد من الصحابة الذين رفضوا الانضمام الى جيش علي، وفي مقدمتهم المغيرة بن شعبه الذي استأذنه بالجلوس في منزله، حتى تنجلي الظلمة، ويطلع قمرها، ووعدته «وإن لم أقاتل معك لا أعين عليك»^(٤). كما رفض الخروج معه كل من محمد بن مسلمة^(٥)، ووهب بن صيفي الأنصاري^(٦)، وأسامة بن زيد^(٧)، وسعد بن أبي وقاص^(٨).

وأوضحت المصادر موقف علي من الرافضين، إذ أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة الى أنه هاجمهم شخصياً على خذلانهم له، فعبدالله بن عمر ضعيف، وسعد بن أبي وقاص حسود، ومحمد بن مسلمة «قتلت أخاه يوم خيبر»^(٩)، وأشار الطبري الى أنه احترم آراءهم ومواقفهم وقدرها^(١٠).

وتناولت المصادر المختلفة أهداف توجه علي الى البصرة، فذكر الطبري أن هدفه هو إدراك طلحة والزبير وعائشة، وردهم^(١١)، «فإن يرجعوا فذاك ما نريد وإن يلجؤا داويناهم بالرفق، وبايناهم حتى يبدءونا بظلم، ولن ندع أمراً فيه صلاح آثرناه»^(١٢)، و«أما الذي نريد وننوي فالإصلاح، إن قبلوا منا وأجابونا إليه... فإن لم يجيبوا... ندعهم بعذرهم ونعطيهما الحق ونصبر... فإن لم يرضوا ندعهم ما تركونا... فإن لم يتركونا امتنعنا عنهم»^(١٣)، و«الأثرة لأهل الطاعة والحق بأحسنهم سابقة وقدمة، فإن استووا أعفيناهم واجتبرناهم، فإن أقنعهم ذلك، كان خيراً لهم، وإن لم يقنعهم كلفونا إقامتهم وكان شراً على ما هو شر له»^(١٤).

واكد الطبري أن الهدف من خروج علي من المدينة باتجاه البصرة، لم يكن الاصطدام بمعسكر

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص٤٦٦ (سيف)، ج٤ ص٤٦٠ (سيف).

(٢) ن.م. ج٤ ص٤٥٥ (سيف).

(٣) ن.م. ج٤ ص٤٥٦ (سيف)، ج٤ ص٤٥٨ (إسماعيل الفزاري).

(٤) الإمامة، ج١ ص٥٢ (ب.م).

(٥) البلاذري، أنساب، ج٢ ص٧٢ (عمير بن بكر)، ج٢ ص٢٠٩ (عفان بن مسلم).

(٦) ن.م. ج٢ ص٢٠٧ (أبو مخنف).

(٧) ن.م. ج٢ ص٢٠٨ (أبو مخنف).

(٨) الإمامة، ج١ ص٥٦ (ذكروا).

(٩) البلاذري، أنساب، ج٢ ص٢٧٣ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج١ ص٥٦ (ذكروا).

(١٠) الإمامة، ج١ ص٥٢ (ب.م)، ج١ ص٥٧ (ذكروا).

(١١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص٤٥٥ (سيف)، ج٤ ص٤٥٦ (سيف)، ج٤ ص٤٧٧ (سيف).

(١٢) ن.م. ج٤ ص٤٨٧ (سيف).

(١٣) ن.م. ج٤ ص٤٧٩ (سيف). انظر أيضاً ج٤ ص٤٤٥-٤٤٦ (سيف)، ج٤ ص٤٨٠ (سيف).

(١٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص٤٦٠ (سيف).

عائشة وطلحة والزبير أو قتاله، وإنما التفاهم معه وردّه للتغلب على الصعوبات التي واجهت المسلمين بعد مقتل الخليفة عثمان، وأشار بصورة غير مباشرة الى أن الأهداف الرئيسية لكلا المعسكرين كانت الحفاظ على وحدة المسلمين.

أما البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فأكدوا على أن الهدف الأساس لخروج علي هو مواجهة معسكر عائشة وطلحة والزبير وقاتله، باعتباره معسكر الناكثين لبيعته^(١)، والخارجين على الدين والإجماع الإسلامي.

وكانت النتيجة الأولى لمقتل عثمان، وخروج علي من المدينة، انتقال مقر الخلافة بعيداً عنها، وصار الحكم في الخلافة الى السيف، وانتقلت قوة الدولة الى الأمصار، إذ هاجرت غالبية القبائل الى دور الهجرة، وانتقل مركز الثقل في جزيرة العرب من وسطها الى أطرافها، وقد خطأ أهل المدينة أنفسهم الخطوة الحاسمة في ذلك، حين تركوا أهل الأمصار يسيطرون على مقدرات الأمور في مدينتهم، الأمر الذي دل على بداية تنازلهم عن سيادتهم الشاملة^(٢).

وبعد وصول علي الى منطقة الربذة، بلغته الأنباء عن تقدم قوات طلحة والزبير وعائشة باتجاه البصرة، فأقام ياتمر بها بعض الوقت^(٣)، ولما بلغه استيلاؤهم على البصرة أبدى أسفه قائلاً: «ما ينجينني من طلحة والزبير، إذ أصابا ثأرهما أو ينجليهما»^(٤).

واتجه علي نحو ذي قار، واتخذها مركزاً لتجمع قواته^(٥) بهدف الاتصال مع الكوفة، وكسبها الى جانبه، فهي في نظره مستقر أعلام ورجال العرب^(٦)، وكتب لأهلها «أنني قد اخترتكم على الأمصار وإنني بالأثرة»^(٧)، ودعاهم الى نصرته لإظهار الحق^(٨)، وإصلاح أوضاع الأمة «فكونوا

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٨ (أبو بكر الأعين وغيره قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٨-٢٢٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٧٤ (الحرمازي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٨ (ذكروا)، ج ١ ص ٦٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٦٦ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٠ (المدائني)، ج ٤ ص ٤٩١ (زياد بن أيوب)، ج ٤ ص ٥٢٠ (إسحاق بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤، ٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٩، ١٠٦، ١٠٧، ١١٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (عبدالله بن صالح). انظر آراء: فلهاوزن، تاريخ، ص ٥٧؛ سهيل زكار، تاريخ العرب والإسلام، ص ٨٤، 83. SIDDIQI, M. MAZHERUDDIN, Development of Islam State, P. 83.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٦ (سيف)، ج ٤ ص ٤٧٧ (سيف).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٤٨١ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٠ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٣-٢٢٤ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨١ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٧-٤٨٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٨٦.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف)، ج ٤ ص ٤٥٩-٤٦٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٨٧.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٨٧.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧٧ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٨٧.

لدين الله أعوانا وأنصارا، وأيدونا وانهضوا إلينا فالإصلاح ما نريد لتعود الأمة إخوانا»^(١).

وتتباين المصادر في ذكر أسماء الرسل ومكان إرسالهم، فتذكر أن علياً أرسل من الربذة عدة وفود لاستنهاض أهل الكوفة، واستكشاف مواقفهم منه، حيث أرسل كلاً من محمد بن أبي بكر، ومحمد بن عوف^(٢)، وقيل محمد بن جعفر^(٣)، ثم هاشم بن عتبة بن أبي وقاص^(٤)، إلا أنهم فشلوا جميعاً في مهامهم نظراً لموقف واليها أبي موسى الأشعري.

ومع انتقال علي إلى منطقة ذي قار، أرسل إلى الكوفة كلاً من عبدالله بن عباس والأشتر^(٥)، وقيل عمار بن ياسر^(٦)، لاستنهاض أهلها، إلا أنهما فشلا، فأرسل وفداً آخر يتكون من عبدالله بن عباس، ومحمد بن أبي بكر، وأعطاه أمراً بعزل أبي موسى الأشعري^(٧)، ثم اتبعه بوفد ثالث من الحسن بن علي، وعمار بن ياسر، وقيل قيس بن سعد^(٨)، استطاع إحداث تغيير في مواقف أهل الكوفة^(٩).

أدت مواقف أبي موسى الأشعري إلى تثبيط أهل الكوفة عن دعم علي، فقد حذر أهلها من فتنة، القاعد فيها خير من القائم، والقائم خير من الماشي، والماشي خير من الراكب، ودعاهم قائلاً: «شيموا سيوفكم، وقصدوا رماحكم، وأرسلوا سهامكم، واقطعوا أوتاركم، والزموا بيوتكم، وخلّوا قريشاً. إذ أبوا إلا الخروج من دار الهجرة وفراق أهل العلم بالأمر». ترقق فتقها، وتشعب صدعها»^(١٠).

(١) الطبري. تاريخ. ج ٤ ص ٤٧٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) الطبري. تاريخ. ج ٤ ص ٤٧٧ (الدائني).

(٣) ن. م. ج ٤ ص ٤٧٨ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ (أبو مخنف).

(٥) الطبري. تاريخ. ج ٤ ص ٤٨١-٤٨٢ (سيف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٠ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم) الإمامة، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا).

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٦٩ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٥-١٦.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٣ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٢١ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٤-٢٢٥ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٥ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٦١ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)؛ اليعقوبي. تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٨ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٢ (سيف). ج ٤ ص ٤٨٤ (الدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٥؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨١، ١٨٢؛ الدينوري. الأخبار، ص ١٤٤، ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦٨.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١٣ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٢١ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٢-٤٨٤ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٦ (نصر بن مزاحم). انظر للمقارنة: الترمذي، السنن، مج ١ ص ٢٣٩، ٢٤١؛ مسلم بن الحجاج، صحيح، ج ١ ص ٢١٦-٢١٨؛ أبداود، السنن، مج ٢ ص ٨٠٢-٨٠٣؛ ابن ماجه، السنن، مج ٢ ص ٢٥٦؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٠٤-١٠٥؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٦٨؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ٢٢٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ١٦٠-١٦١؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ١ ص ٢٩-٣٠.

وعندما استشاره أهلها في تلبية دعوة علي قال لهم «العودة سبيل الآخرة والخروج سبيل الدنيا، فاختاروا»^(١)، ودفع ذلك الوفود التي أرسلها علي إلى الكوفة إلى مهاجمة مواقفه، دون أن تستطيع تغييرها^(٢)، إلى أن تم عزله من قبل علي، وتعيين قرظة بن كعب الأنصاري بدلاً منه^(٣)، ثم قام الأشر بطرده من قصره^(٤).

وقاد القعقاع بن عمرو قوات أهل الكوفة على الرغم من تعاطفه مع تحذيرات أبي موسى الأشعري للناس، وقال: «لا بد من إمارة تنظم الناس وتزع الظالم وتعز المظلوم، وهذا علي يلي بما ولي، وقد أنصف في الدعاء وإنما يدعو للإصلاح». كما شارك في قيادة هذه القوات سعد بن مالك، وهند بن عمرو، والمقطع بن الهيثم «الذين دعوا لنصرة علي» وكان رؤساء النفار: زيد بن صوحان، ومالك بن الحارث الأشر، وعدي بن حاتم، والمسيب بن نجبة، ويزيد بن قيس الذين قالوا: «سيروا إلى أمير المؤمنين وسيد المسلمين، وانفروا إليه أجمعين تصيبوا الحق»، و«هو المأمون على الأمة، الفقيه في الدين»^(٥).

وقد رت قوات الكوفة التي خرجت لنصرة علي ووافته في ذي قار بستة آلاف^(٦)، وقيل سبعة^(٧)، أو سبعة آلاف ومائتين^(٨)، أو تسعة آلاف^(٩)، أو عشرة آلاف^(١٠) أو اثني عشر ألف مقاتل^(١١).

وأبرز الطبري ثقة علي بأهل الكوفة، على الرغم من إشارته إلى ترددهم في دعمه، ويبدو ذلك واضحاً من تعداده للوفود التي أرسلها علي إليهم لحثهم على تأييده دون جدوى، بالإضافة إلى إبراز موقف والي الكوفة، أبي موسى الأشعري، الذي عارض خروج علي إلى البصرة، ودعا أهل الكوفة إلى

-
- (١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٨١ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٤٥.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٧٧ (الدائني)، ج٤ ص ٤٨١ (سيف)، ج٤ ص ٤٨٣ - ٤٨٤ (سيف)، ج٤ ص ٤٨٦ - ٤٨٧ (نصر بن مزاحم).
- (٣) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢١٣ (الدائني)، ج٢ ص ٢٣٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٩٩ - ٥٠٠ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج٤ ص ١٠ - ١٢، ١٥.
- (٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٨٧ (نصر بن مزاحم).
- (٥) ن.م، ج٤ ص ٤٨٤ (سيف)، انظر تفاصيل ذلك ج٤ ص ٤٨٢ - ٤٩٠ (سيف)؛ بروكلمان، تاريخ الشعوب، ص ١٣٩.
- MUIR, WILLIAM. *The Caliphate*. P.261. HINDS, MARTIN. *The Early History*, PP. 253 - 254.
- (٦) اليعقوبي، تاريخ، ج٢ ص ١٨٢. انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٦٨؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢١٢.
- (٧) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٠٦ (الدائني). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج٢ ص ٣٦٨.
- (٨) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٨٧ (سيف).
- (٩) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٦٢ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٨٥ (سيف)، ج٤ ص ٤٨٨ (سيف).
- (١٠) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٣١ (زهير بن حرب) (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج٢ ص ٢٣٥ (أبو مخنف).
- (١١) ن.م، ج٢ ص ٢٣٠ (الزهري)، ج٢ ص ٢٣٥ (أبو مخنف)، ج٢ ص ٢٦٢ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٠٠ (الدائني)، ج٤ ص ٥٠٨ (الدائني)، ج٤ ص ٥٠٨ (الزهري).

جنب الفتنة، الأمر الذي دفع علياً لطرده من مركزه، وتعيين بديل عنه. كما أشارت إحدى روايات لطبري إلى أن هذه المعارضة تعود لأسباب شخصية بحثة تنبه علي لها على أثر مقتل عثمان، حيث عزل أبا موسى الأشعري عن منصبه، إلا أن توسط الأشر له، حال دون تنفيذ قراره^(١).

وأشار الطبري إلى موقف زيد بن صوحان العبدى، الذي انتقد عائشة بسبب دعوتها أهل الكوفة. «أما بعد، فثبّطوا أيها الناس واجلسوا في بيوتكم إلا عن قتلة عثمان بن عفان رضي الله عنه»^(٢)، وقال: «أمرت بأمر وأمرنا بأمر، أمرت أن تقرّ في بيتها، وأمرنا أن نقاتل حتى لا تكون فتنة، فأمرتنا بما أمرت به ورَكِبْتُ ما أمرنا به»^(٣)، مما دفع شُبث بن ربعي، أحد أنصار عائشة لمخاطبته «يا عُماني - وزيد من عبد القيس عُمَان وليس من أهل البحرين - سرقت بجلولاء فقطعك الله، وعصيت أم المؤمنين، فقتلك الله! ما أمرت إلا بما أمر الله عز وجل به بالاصلاح بين الناس»^(٤).

وتبدو أهمية الرواية السابقة في أنها تناقض بشكل صريح ما أورده المصادر المختلفة عن شخصية زيد بن صوحان العبدى، الذي قطعت يده في معركة نهاوند عام ٢١هـ، وأوكل إليه سلمان لفارسي أن يقرأ القرآن ويعلمه في الدائن، لأنه أفصح منه، وأن يؤم الناس في الصلاة ويخطبهم يوم لجمعة. وقد أشاد الخليفة عمر بن الخطاب به، وقال لرفاقه من أهل الكوفة: «يا أهل الكوفة، هكذا ناصنعوا بزید وإلا عذبتكم»^(٥).

وأبرز البلاذري معارضة زيد بن صوحان لسياسة عثمان، وقوله له: «يا أمير المؤمنين ملت بمالت أمتك، اعتدل تعتدل أمتك، ثلاث مرات، قال: أسمع مطيع أنت؟ قال: نعم قال: الحق بالشام»^(٦)، عندما عاتب معاوية بن أبي سفيان المسيرين من أهل الكوفة لمس تقوى زيد وورعه وتوبته فسمح له بالعودة إلى الكوفة^(٧). وفي معركة الجمل ارتث زيد بن صوحان فقال له أصحابه: «تنح إلى قومك، مالك ولهذا الموقف!... فقال: الموت خير من الحياة، الموت ما أريد»^(٨).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٩ (الدائني)

(٢) ابن م. ج ٤ ص ٤٧٦ - ٤٧٧ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٨٣ (سيف).

(٣) ن م. ج ٤ ص ٤٨٣ (سيف)

(٤) ن م. ج ٤ ص ٤٨٣ (سيف)

(٥) ابن سعد، الطبقات، ج ٦ ص ١٢٣ - ١٢٦؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٩٠؛ ابن سعد، الطبقات، ص ١٤٤؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٤٠٢؛ البسوي، المعرفة، ج ٢ ص ٢١٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢١٧؛ البغدادي، تاريخ، ج ٨ ص ٥٥٩ - ٥٦١؛ الذهبي، سير، ج ٣ ص ٥٢٥ - ٥٢٨؛ الصفدي، الوافي، ج ٥ ص ٢٢ - ٢٣.

(٦) انظر حول دوره في الفتنة على عثمان: الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٩ (سيف)، ج ٤ ص ٤٠٣ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٨ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ١٢٥.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٣٢ (قالوا). انظر حول نفيه: الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٦ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٩ (أبو مخنف)

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف). انظر حول دوره في معركة الجمل ج ٤ ص ٥١٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٨ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢١ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٢٢ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٢٨ (سيف)، ج ٤ ص ٥٣٠ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ١٢٥.

وتثير رواية الطبري عن سيف تساؤلاً مهماً هو: ألم يكن الطبري وهو المؤرخ الدقيق، والفقيه العالم، يعلم أن رواية سيف هي قصة ملفقة، هدفت الى مهاجمة زيد بن صوحان، بسبب مواقفه المعارضة للخليفة عثمان؟ وأن يده قطعت في سبيل الله؟ وأن سيف لفق القول على لسان سثيث بن ربيعي، الذي لم يشترك في معركة الجمل بل حارب في معركة صفين إلى جانب علي، وانضم الى الخوارج بعدها، ثم عدل عن مذهبهم.^(١)

إن صمت الطبري عن نقد روايات ملفقة مثل قصة أم زمل، سلمى بنت حذيفة بن بدر في حديث الحوآب، وقصة قطع يد زيد بن صوحان، بسبب السرقة، أمر يثير التساءول، فهل يمثل صمته هذا، موافقة ضمنية منه على المعلومات الملفقة لكونها تساهم في تكوين مفهومه الخاص عن الفتنة؟ أم هو عرض أمين لما استقاه من مصادره؟^(٢).

إن الإجابة الأولية على السؤالين تقتضي التأكيد على أن الطبري - كما اتضح خلال دراسة أحداث الفتنة - لم يكن جامعاً وعارضاً لرواياته فقط، بل درس ومحص كل ما اختاره فترك ما لم يقتنع به، عرض ما اقتنع به، وتلاءم مع مفهومه الخاص.

أما البلاذري فلم يشر الى الروايات التي أبرزت اهتمام علي بدعم أهل الكوفة وتأييدهم له، وربما يعود ذلك الى مواقفهم المترددة من هذا الدعم. كما أن البلاذري لم يعط مواقف أبي موسى الأشعري المعارضة لعلي أهمية تذكر.

أما اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فقد تجاهلا تقاعس أهل الكوفة عن تأييد علي، وأشارا بطريقة رمزية إلى دعمهم له بإبراز قوافل الملتحقين من أهلها بقوات علي. وقد حصر اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة معارضة الكوفة في شخص واليها أبي موسى الأشعري فقط.

وأشار صاحب الإمامة والسياسة منفرداً إلى أن أبا موسى الأشعري غير موقفه من علي، ودعا أهل الكوفة «الى نصره علي، وأخبرهم بقرابته من رسول الله ﷺ، وسابقتة، وبيعة طلحة والزبير إياه، ونكثهما بيعته وعهده»^(٣).

— ٤ —

وصلت قوات علي إلى البصرة غداة يوم الجمعة لعشر ليال خلون من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، واستقرت في منطقة الزاوية بالقرب منها^(٤) بعد مسيرة استمرت ستة وعشرين يوماً، انطلقت من المدينة الى الربذة، ثم الى فيد، والثعلبية، وأخيراً ذي قار، حيث استقر عدة أيام لكي يكسب

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٠٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٧٩ (أبو مخنف)

(٢) ن. م، ج ١ ص ٨ (أبو جعفر الطبري).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٧٠ (نكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤. لمزيد من التفصيل حول موقف أبي موسى الأشعري، انظر: رمزي عبدالله، أبو موسى الأشعري، ص ١٠٨-١١٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٩ (قالوا). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨١: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٧٧.

الكوفة الى جانبه قبل أن يتوجه إلى البصرة^(١).

وتحركت قوات عائشة وطلحة والزبير من منطقة الزابوقة الى منطقة الفرضة، والتقى الطرفان في منطقة الخريبة^(٢)، وقيل في موضع قصر عبيد الله أو عبدالله بن زياد، وذلك في النصف الأول من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين^(٣).

وتراوحت قوات علي ما بين اثني عشر ألفاً وعشرين ألف مقاتل^(٤)، من أهل المدينة، وبينهم - كما أشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة - أعداد من كبار الصحابة من المهاجرين والأنصار، وأخلاق من الناس^(٥).

ويبدو واضحاً تجاهل الطبري لدعم الصحابة لعلي انطلاقاً من حرصه على عدم إشراكهم في أحداث الفتنة وتداعياتها المختلفة، وذلك لكونها مؤامرة محكمة خططها ونفذها غوغاء أهل الأمصار.

وأكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة انضمام قبائل الكوفة^(٦) الى جيش علي وذلك تمشياً مع موقفهم السابق، الذي أظهر الكوفة كإحدى القواعد الرئيسية الداعمة لعلي، إلا أنهم اختلفوا في التعبير عن هذا التأكيد، ففي حين قدم البلاذري قوائم مفصلة ودقيقة عن أسماء هذه القبائل، اكتفى اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة بإشارات رمزية تبرز انضمام معظمها الى قوات علي.

(١) هشام جعيط. الفتنة، ص ١٥٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٥ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٢ (سيف).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠١ (الدائني).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٠ (الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٥ (سيف)، ج ٤ ص ٤٧٩-٤٨٠ (سيف)، ج ٤ ص ٤٨٧-٤٨٨ (سيف)، ج ٤ ص ٥٠٠ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥٠٦ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٠٨ (الزهري).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨١؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٢ (ب.م)، ج ١ ص ٥٥ (ذكروا)، ج ١ ص ٥٧ (ذكروا)، ج ١ ص ٦٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٦١ (ذكروا)، ج ١ ص ٦٥ (ب.م)، ج ١ ص ٧٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٠؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٦، الجاحظ، رسائل الجاحظ، العثمانية، ص ١٢٣-١٢٤، ٢٥٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٧-٣٦٩؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٤٩.

(٦) □ قبائل الكوفة، التي انضمت لعلي هي: همدان وحمير بقيادة سعيد بن قيس الهمداني، ومذحج والأشعريون برئاسة زياد بن النضر الحارثي، وطيء وعليها عدي بن حاتم الطائي، وقيس وعيلان وعبد القيس عليهم سعد بن مسعود الثقفي، وكندة وحضر موت وقضاة ومهرة عليهم حجر بن عدي الكندي، والأزد وبجيلة وخثعم والأنصار وعليهم مخنف بن سليم الأزدي، وبكر بن وائل وتغلب وسائر ربيعة - غير عبد القيس - وعليهم وعلة بن مخدوج الذهلي، وقريش وكنانة وأسد وتميم وضبة والرباب ومزينة عليهم معقل بن قيس الرياحي. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٥-٢٢٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٦١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢ (الزهري)، ج ٤ ص ٤٧٨ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٨١ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢١ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٢٨ (سيف).

□ وقيل ان عبد القيس، وكانت على ثلاثة رؤساء، جذيمة وبكر على ابن الجارود، والعمور على عبدالله بن السوداء، وأهل هجر على ابن الأشج. انظر حول ذلك: الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف). انظر ما كتبه ماسينيون حول قبائل الكوفة: خطط الكوفة، ص ٤٨-٤٩، ١٤٢، ١٥٠.

وأما الطبري فأكد موقفه السابق حول تردد أهل الكوفة في دعم علي، ويبدو ذلك من التفاصيل المحدودة عن أسماء القبائل المشاركة في جيشه.

واتفق البلاذري والطبري على قلة القبائل المشاركة من البصرة^(١) في جيش علي، وربما يعود ذلك إلى تعاطفها مع معسكر عائشة وطلحة والزبير.

وانفرد الطبري بتحديد الأعداد التي تشكلت منها قوات عائشة وطلحة والزبير، واستقرت في البصرة قبيل معركة الجمل، وذكر أنها بلغت ثلاثين ألف مقاتل^(٢)، وربما يعود ذلك إلى رغبته في إظهار تعاطف المسلمين معهم بسبب هدفهم المعلن، وهو الحفاظ على وحدة المسلمين، ومعاقبة قتلة عثمان. أما البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فتجاهلوا أعداد معسكر عائشة وطلحة والزبير، ويبدو أن هدفهم هو عدم كشف التأييد الواسع الذي حظيت به حركتهم، الأمر الذي يعزز تأكيدهم الدائم على وجود معارضة شديدة لها، ودعم كامل لعلي ومعسكره.

وأكد البلاذري والطبري انخراط أعداد من أهل المدينة ومكة في قوات عائشة وطلحة والزبير، إلا أنهما اختلفا في تحديد هوية المنخرطين، ففي حين أغفل البلاذري تفصيل ذلك^(٣)، أشار الطبري إلى أنهم من المهاجرين والأنصار الذين انضموا إليهم لمساعدتهم في إعادة الوحدة إلى المجتمع الإسلامي، بعد أن أصابه التصدع إثر مقتل الخليفة عثمان^(٤). أما صاحب الإمامة والسياسة فاعتبرهم من طغام الناس وأوباشهم، ومن أبناء الطلقاء، وأبناء قريش الذين وحدتهم معاداة علي وحربه^(٥).

أما البصرة^(٦) فأكد الطبري على مشاركة قبائلها الكبيرة في معسكر عائشة وطلحة والزبير،

(١) □ قبائل البصرة التي انضمت لعلي هي: أعداد من قبائل البصرة من ربيعة، وكان على بكر بن وائل شقيق بن ثور السدسي، وعلى عبد القيس عمرو بن مرحوم العبدي. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ (عمرو بن محمد)، (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٣٧ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٨ (سيف).

□ وقيل كان على بكر بن وائل ابن الحارث بن نهار، كما انضمت إليه أعداد من الزط، وسيابجة البصرة بزعامة دنور بن علي، كما انضمت إليه أعداد من قبيلة تميم. انظر حول ذلك: الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٨٩ (سيف)، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف). لإلقاء نظرة شمولية حول موقف تميم من علي انظر: زياد أبو سنيّة، بنو تميم، ص ١٩٣.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (أحمد بن إبراهيم) (خلف بن سالم)، ج ٢ ص ٢٢٣ (روح بن عبد المؤمن)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٠ (الواقدي)، ج ٤ ص ٤٤٩ - ٥١٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٢ (الزهري)، ج ٤ ص ٥٢٣ (سيف)، ج ٤ ص ٥٥٤ (الواقدي).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٠ (الواقدي).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ٥٦ (نكروا)، ج ١ ص ٥٧ (نكروا)، ج ١ ص ٥٨ (نكروا)، ج ١ ص ٦٧ (نكروا)

(٦) □ قبائل البصرة التي انضمت إلى عائشة وطلحة والزبير هي: تميم، حنظلة، بنو عمرو بن تميم الرباب وهم تميم، وعدي، وثور، وعكل، وبنو عبد المناف بن أد بن طانجة بن الياس بن مضر، وضبة بن أد بن طانجة، وزيد مناة، ومعظم آل خندف، وكان على رأس هؤلاء هلال بن وكيع بن دارم وأبو الجرباء وهو من بني عثمان بن عمرو بن تميم. والمنجاب بن راشد. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٣ - ٥٠٤.

بينما كانت إشارات البلاذري إلى مشاركتها محدودة، لحرصه على عدم إظهار التأييد الواسع لعائشة. ويمكن في كثير من الأحيان ملاحظة تشكيك البلاذري في دعمها لها إذ لم يركز على مشاركة قبائل البصرة بشكل مباشر، أو أشار إلى مشاركتها من خلال مقارنتها مع مشاركة القبائل نفسها مع قوات علي.

وتجاهل اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة مشاركة ودعم قبائل أهل البصرة لعائشة وطلحة والزبير.

من جانب آخر يبدو واضحاً عدم إشارة المصادر لمدى الدعم الذي قدمته قبائل الكوفة لمعسكر عائشة وطلحة والزبير، فهل أرادت هذه المصادر حسم تأييد هذه القبائل لعلي؟ وخاصة أن الكوفة ظلت خارج سيطرة عائشة وطلحة والزبير؟

وتحدثت المصادر عن المجهودات التي بذلتها قيادات العسكريين لاحتلال الصلح بينهما، وتمثلت في اتجاهين عكس كل منهما مفهوماً مختلفاً إزاء الأحداث التي سبقت الصراع الدامي في معركة الجمل.

وقد انفرد الطبري - من خلال سيف بن عمر - بذكر تفاصيل الاتجاه الأول، حيث استدعى علي - أثناء تمرّكه في ذي قار - القعقاع بن عمرو، وأرسله في مهمة مستعجلة إلى البصرة، يبدو أنها إصلاح ذات البين. وأكدت عائشة له حال وصوله أن هدفها هو «الإصلاح بين الناس»، بينما طالب

= (سيف). ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٣ - ٥١٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٦ - ٥١٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٣ (المدائني). ج ٤ ص ٥٢٨ (عبدالله بن أحمد)، ج ٤ ص ٥٣٠ (عبدالله بن أحمد)، ج ٤ ص ٥٣٩ (سيف). لإلقاء نظرة على موقف بني تميم من عائشة وطلحة والزبير انظر: زياد أبو سنينة، بنو تميم، ص ١٩١.

□ كما انضمت إلى عائشة وطلحة والزبير قبيلة الأزدي وكان عليها مسعود وزياد بن عمرو، وصبرة بن شيمان الحداني وقيل عبدالرحمن بن جشم بن أبي حنين الحمامي. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٩ (قالوا)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٢ (المدائني).

□ وانضم إلى عائشة وطلحة والزبير أفعاء قيس بن سليم وعامر وباهلة. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٧ (أبو مخنف وغيره).

□ وانضم إلى عائشة وطلحة والزبير قسم من ربيعة وكان عليها عبدالله بن مالك، وكان على بكر بن وائل مالك بن مسمع. انظر حول ذلك: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٨ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٤٦ - ١٤٧؛ ابن أعمش، الفتوح، ج ٢ ص ٢٩٣ - ٢٩٤.

□ وانضم إلى عائشة وطلحة والزبير: خزاعة وكان عليها عبدالله بن خلف الخزاعي، وقضاعة وعليها عبدالرحمن بن جابر الراسبي وقيل الرعبي الجرهمي، ومذحج الربيع وعليها ابن زياد الحارثي، والشواذب وعليها رجلان على مضر الخريت بن راشد، وعلى سائر اليمن ذو الأجرة الحميري. كما انضم إلى معسكر عائشة هوازن وبني سليم، والأعجاز وعليها مجاشع بن مسعود السلمي، وعلى عامر زفر بن الحارث، وعلى غطفان اعصر بن النعمان الباهلي. وانضم إليها أيضاً قواد من بني ناجية. انظر حول ذلك: الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٦ - ٥١٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٤٧.

□ انضمت إلى عائشة وطلحة والزبير قوات من كنانة وبني أسد. انظر حول ذلك: الإمامة، ج ١ ص ٨٢ (ذكروا) انظر حول قبائل البصرة: ماسينيون، خطط البصرة وبغداد، ص ١٦ - ٢٦.

طلحة والزبير علياً بـ «قتلة عثمان رضي الله عنه، فإن هذا إن ترك كان تركاً للقرآن، وإن عمل به كان إحياء للقرآن»^(١). وحذرهم القعقاع بن عمرو من تفاقم الأوضاع في البصرة بعد قصاصهم من قتلة عثمان، ودعاهم إلى مبايعة علي ومساعدته على ضبط الأمور، وإعادة الوحدة إلى المسلمين، وقال لهم: «وكونوا مفاتيح الخير كما كنتم تكونون، ولا تعرضونا للبلاء، ولا تعرضوا له فيصرعنا وإياكم». وقد أعطت قيادات معسكر عائشة وطلحة والزبير القعقاع بن عمرو موافقتها على الصلح، ودعته إلى استكمال إجراءاته ومعرفة آراء علي تجاهه^(٢).

وأكد علي حرصه على تحقيق الصلح «كره ذلك من كرهه، ورضيه من رضيه»^(٣)، ودعا من أعان على عثمان بشيء إلى عدم الارتحال معه إلى البصرة^(٤).

خندق طلحة والزبير في منطقة الزابوقة في البصرة، وهما يقولان: «خرجنا للصلح»^(٥)، ويعلنان رفضهما اللجوء إلى الحرب بشدة «إنا وهم مسلمون، وهذا أمر لم يكن قبل اليوم، فينزل فيه قرآن، أو يكون فيه من رسول الله ﷺ سنة، إنما هو حدث»: وأضافا «أمر بيننا وبين إخواننا، وهو أمر ملتبس» «نحن نرجو الصلح إن أجابوا إليه وتموا، وإلا فإن آخر الدواء الكي»^(٦).

ورحب علي بالصلح الذي قبله معسكر عائشة وطلحة والزبير، وأعلن تصميمه على إعادة الوحدة إلى المجتمع الإسلامي محذراً من مخاطر القتال بين المسلمين «بان لنا ولهم أن الإصلاح الكف عن هذا الأمر، فإن بايعونا فذلك، فإن أبوا وأبيننا إلا القتال فصدع لا يلتئم»^(٧). وأرسل علي حكيم بن سلامة، ومالك بن حبيب، إلى معسكر عائشة وطلحة والزبير لمناقشتهم في الصلح، فأكدوا لهما تمسكهم وإصرارهم على تحقيقه، مما دفع علياً للارتحال حتى نزل بجوارهم^(٨)، «فكان بعضهم بحيال بعض، وبعضهم يخرج إلى بعض، ولا يذكرون ولا ينوون إلا الصلح»^(٩). والتقى طلحة والزبير وعلي، فتكلموا في ما اختلفوا فيه، فلم يجدوا أمراً هو أمثل من الصلح ووضع الحرب.

ورجع علي إلى عسكره وطلحة والزبير إلى عسكرهما^(١٠)، وبدأ الطرفان بالتنسيق مع رؤساء أصحابهما لإتمام عملية الصلح في ظل التأييد والرضى العام بين قواتهما^(١١).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٨٨ (سيف).

(٢) ن.م، ج٤ ص ٤٨٩ (سيف).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٤٨٩ - ٤٩٠ (سيف).

(٤) ن.م، ج٤ ص ٤٩٣ (سيف). انظر حول موقف القعقاع بن عمرو من الإصلاح بين معسكري عائشة وطلحة والزبير وعلي: زياد أبو سنينة، بني تميم، ص ١٩٣، ١٩٥.

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٦) ن.م، ج٤ ص ٤٩٥ (سيف).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٤٩٦ (سيف).

(٨) ن.م، ج٤ ص ٤٩٩ (سيف).

(٩) ن.م، ج٤ ص ٥٠٥ (سيف).

(١٠) ن.م، ج٤ ص ٥٠٢ (سيف)، ج٤ ص ٥٠٣ (عمرو بن بديل)، ج٤ ص ٥٠٦ (سيف).

(١١) ن.م، ج٤ ص ٥٠٦ (سيف).

وآثارت محاولات الصلح غضب قيادات القوى التي شاركت في مقتل عثمان، وعلى رأسها علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بن أوفى بن ضبيعة ومالك بن الحارث الأشتر، وجاء معهم المصريون مثل: ابن السوداء، وخالد بن ملجم، حيث تشاوروا في الأمر، وأبدوا تخوفهم من إحلال الصلح بين المعسكرين «وهذا والله علي، وهو أبصر الناس بكتاب الله، وأقرب ممن يطلب قتلة عثمان، وأقربهم إلى العمل بذلك، وهو يقول ما يقول، ولم ينفر إليه إلا هم والقليل من غيرهم، فكيف إذا شام القوم وشاموه، وإذا رأوا قتلنا في كثرتهم»^(١). واقترح الأشتر التخلص من علي وقتله^(٢)، بينما أشار علباء بن الهيثم إلى ضرورة تخليهم عنه، ليجابه معسكر عائشة وطلحة والزبير دون مساندتهم، ودعاهم إلى الاعتزال، حتى يظهر من يستحق دعمهم^(٣)، في حين أكد عدي بن حاتم استعداداه لاحترام كل ما يقررونه حرباً أم سلباً^(٤). وأصر سالم بن ثعلبة على قتالهم القوم دفاعاً عن أنفسهم^(٥)، بينما دعا شريح بن أوفى الجميع إلى ضرورة التوصل إلى قرار مناسب في الوقت المناسب^(٦). وتكلم ابن السوداء فرأى أن أفضل وسيلة لهم هي العمل على دفع الطرفين للاشتباك، وذلك بالاندساس بينهم، وإثارة الفتنة^(٧).

وأسر الجميع اتفاقهم خشية أن يفطن القوم لما خططوا له، فغدوا مع الغلس، دون أن يشعر بهم جيرانهم، فانسلوا إلى ذلك الأمر انسلاً، فخرج مضريهم إلى مضريهم، وربيعهم إلى ربيعهم، ويمانيهم إلى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم^(٨)، واشتبك الجميع، وفاجأ ذلك طلحة والزبير فقالا: «علمنا أن علياً غير منته حتى يسفك الدماء»، كما فاجأ علياً، فقال: «علمت أن طلحة والزبير غير منتهيين حتى يسفكا الدماء، ويستحلا الحرمة، وأنهما لن يطاوعانا»^(٩). وفاجأ القتال عائشة، وقد قال لها كعب بن سور: «إدركي فقد أبى القوم إلا القتال، لعل الله يصلح بك. فركبت، وألبسوا هودجها الأذراع»^(١٠). ووقف أمامها كعب بن سور يرفع مصحفاً، يدعو الطرفين إلى تحكيم ما فيه، فرماه المتآمرون -قتلة عثمان والسبئية- بالسهم فقتلوه، كما رشقوا هودج عائشة بالسهم، فدعتهم إلى التوبة إلى الله، فلما أبوا لعنت قتلة عثمان^(١١).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٣ (سيف).

(٢) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٣ (سيف).

(٣) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٤ (سيف).

(٤) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٤ (سيف).

(٥) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٤ (سيف).

(٦) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٤ (سيف).

(٧) ن. م. ج ٤ ص ٤٩٤ (سيف).

(٨) ن. م. ج ٤ ص ٥٠٦ (سيف)، انظر: ج ٢ ص ٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٩) ن. م. ج ٤ ص ٥٠٧ (سيف)، انظر: ج ٢ ص ٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(١٠) ن. م. ج ٤ ص ٥٠٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١١١-١١٢.

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٣ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف)؛ انظر أيضاً: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٨ (مشام

ابن الكلبي). انظر للمقارنة ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧١٢؛ وكيع، أخبار القضاة، ج ١ ص ٢٨٠-٢٨١.

وشكل انفراد الطبري باستعراض أحداث هذا الاتجاه أهمية كبيرة، وإضافة جديدة ساعدته على بلورة مفهومه عن الفتنة بفهم الأسباب والظروف التي أدت الى اندلاع معركة الجمل، إذ أكد أن الهدف الرئيس لخروج معسكر عائشة وطلحة والزبير الى البصرة لم يكن الرغبة في قتال علي، بل هو محاولة الإصلاح بين الناس، ومعاقبة قتلة عثمان. كما أكد مجدداً على أن لحاق علي بهم، لم يكن هدفه القتال، وإنما التباحث في أفضل الوسائل لتحقيق أهدافهما، ولذلك أبدى الطرفان دعماً لفكرة المصالحة بينهما. كما أشار الطبري الى أن المسؤولية الأولى عن معركة الجمل ترجع الى قيام مجموعة من المتآمرين، الذين سبق أن شاركوا في عملية قتل عثمان بإحداث الفتنة بين الطرفين، مما دفع الجماهير الهائجة لدى كل منهما للاقتتال بصورة صعب على جميع القادة وقفه.

وعزز الطبري فكرته التي ظل يؤكد عليها باستمرار، وهي أن معركة الجمل عمل تأمري، دون أن يسقط من حساباته أبداً مسؤولية عدد من الصحابة في تصعيد الأمور.

وقدم البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والى حد ما الطبري. من خلال المدائني والزهري، تفاصيل الاتجاه الثاني الذي استعرض التطورات التي سبقت المواجهة الشاملة في معركة الجمل. حيث بدأ علي - بعد تمركز قوات الطرفين في منطقة الخريبة - محاولاته العديدة لتجنب القتال، فكتب الى عائشة وطلحة والزبير، مطالباً إياهم بالتعقل ومراجعة أنفسهم^(١)، وناشد عائشة أن تقر في بيتها^(٢)، وطلحة والزبير أن يتقيا الله^(٣)، كما دعا طلحة الى التوبة، وأنبه علي إخراج عائشة من بيتها^(٤).

وأشارت المصادر في معرض تأكيدها على مصداقية موقف علي في صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير الى حديث الرسول ﷺ للزبير: «ستقاتله وأنت له ظالم»^(٥)، وفي رواية أخرى أن الرسول وجه الحديث لعلي قائلاً: «أما أن ابن عمك هذا سيبغي عليك ويريد قتالك ظالماً»^(٦) في حين أشار البلاذري منفرداً الى أن عبدالله بن عباس هو الذي أقنع الزبير بعدم مواصلة القتال حيث قال له «يا ابن صفية بنت عبدالمطلب اتقاتل علي بن أبي طالب؟»، فرجع الزبير^(٧).

(١) الإمامة. ج ١ ص ٧٣. ٧٤ (ذكروا).

(٢) البلاذري، أنساب. ج ٢ ص ٢٣٩ (قالوا). انظر للمقارنة. ابن أعثم، الفتوح. ج ٢ ص ١٠٩. ١١٢

(٣) الإمامة. ج ١ ص ٧٥ (ب.م). ج ١ ص ٧٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠١ (سيف). انظر للمقارنة الغلابي وقعة. ص ٢٦. ابن أعثم، الفتوح. ج ١ ص ١٠٨. ١٠٩ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ١٧٠

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٢ (عمر بن شبة)، ج ٤ ص ٥٠٩ (الزهري). انظر للمقارنة. الغلابي، وقعة. ص ٤٢، الأصبهاني، الأغاني، ج ١٨ ص ٥٤.

(٥) البلاذري، أنساب. ج ٢ ص ٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٦ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٢ (عمر بن شبة). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٩. ٧٢٠؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٧. ١٤٨؛ الغلابي، وقعة. ص ٢٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١١٥. ١١٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٧١؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٣٤.

(٦) البلاذري، أنساب. ج ٢ ص ٢٥١ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٥٥ (الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢. ١٨٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٩ (الزهري). انظر للمقارنة ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ١٤. ٢٢٢. ٢٢٤؛ الأصبهاني، الأغاني، ج ١٨ ص ٥٤، ٥٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٣٤. ٢٣٥.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو بكر الأعين).

واستخدم البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة الحديث لإثبات عدالة موقف علي، وخطأ موقف الزبير الذي سرعان ما انسحب من المعركة نادماً^(١).

أما الطبري فقد استخدم الحديث لإبراز أثر الفتنة على تقوى الصحابة وورعهم، إذ أبرز اعتراف الزبير بحديث الرسول ﷺ من خلال قوله لعلي: «اللهم نعم، ولو ذكرت ما سرت مسيري هذا»^(٢). الأمر الذي دفعه لترك المعركة، إلا أنه غير رأيه عندما وبخه ابنه عبدالله بن الزبير ونعته بالجبن، فعاد مرة أخرى إلى القتال بعد أن قدم كفارة عن قسمه، حيث أعتق غلامه^(٣).

وانفرد اليعقوبي بتقديم تفسير لعودة الزبير إلى المعركة قبل تركها، حين أورد قول علي لمعسكره «أفرجوا للشيخ، إنه محرج»^(٤).

ودعا علي أصحابه إلى عدم البدء في القتال، وإلى ضبط النفس^(٥)، بالرغم من مقتل ثلاثة من مقاتليه على أيدي قوات من معسكر عائشة وطلحة والزبير^(٦).

وذكر البلاذري والطبري منفردين، أن علياً دعا رجلاً من أصحابه من عبدالقيس إلى رفع مصحف بين الصفين، يدعو فيه الناس «إلى ترك التفرق وذكر نعمة الله عليكم في الألفة والجماعة»^(٧)، كما دعاه إلى القول «هو بيننا وبينكم من أوله إلى آخره، والله في دمائنا ودمائكم»^(٨)، فرمي بالنبل حتى مات، ويقال: قطعت يده، فأخذ المصحف بأسنانه وهو يقاتل باليد الباقية، فرمي حتى قتل^(٩)، ثم أخذ المصحف بعده رجل من تميم فدعا إلى ما فيه، فقتل^(١٠)، وقيل: إن ربيعة رمته وهي تقول: «كيف يدعونا إلى كتاب الله من لا يقيم حدود الله بسبحانه»^(١١).

وتكتسب دعوة علي لتحكيم القرآن في هذا الصراع أهمية كبرى، تلقي بظلالها على التطورات

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥١ (بكر بن الهيثم)، ج ٤ ص ٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)، ج ٢ ص ٢٥٥ (الزهري)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢-١٨٣: الإمامة، ج ١ ص ٧٥ (ب.م).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٢ (عمر بن شبة).

(٣) ز.م. ج ٤ ص ٥٠٢ (عمر بن شبة)، ج ٤ ص ٥٠٩ (الزهري)، البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٥ (الزهري).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٠ (أبو مخنف وغيره)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢: الإمامة، ج ١ ص ٧٥ (ب.م)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٧ (سيف).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢: الإمامة، ج ١ ص ٧٩ (ب.م). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٠-٢٧١، المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٣.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الغلابي، وقعة، ص ٣٧: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٠.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٥١١ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١١٨-١١٩.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٠ (أبو مخنف)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٩ (الزهري)، ج ٤ ص ٥١١ (المدائني).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٠ (أبو مخنف).

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف).

اللاحقة للفتنة وخاصة اثناء معركة صفين، حيث دعا معسكر معاوية علياً لتحكيم القرآن في خلافهما.

فهل أراد البلاذري والطبري التأكيد على أن فكرة رفع المصاحف والدعوة الى تحكيم ما فيها من كلام الله، هي فكرة علي؟ أم أرادا توضيح مقدار عدوانية معسكر عائشة وطلحة والزبير، ورفضهم الانصياع للصلح واحترام كلام الله مقارنة باحترام علي له؟.

لم يجد علي بدأ بعد رفض التحكيم من القول: «الآن حل قتالهم»^(١)، واندلعت المعركة يوم الخميس في النصف من جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين^(٢)، فاستمرت من ارتفاع النهار الى قريب العصر، ويقال: الى أن زالت الشمس^(٣). ويقال: إنها جرت على فترتين، الأولى استمرت الى انتصاف النهار، ثم رجعوا بعد الظهر فاقتتلوا^(٤)، وقيل: استمرت المعركة أربع ساعات من النهار^(٥)، وقيل سبعة أيام^(٦).

وواجهت القبائل المختلفة بعضها بعضاً: مضر البصرة واجهت مضر الكوفة، وربيعه البصرة واجهت ربيعة الكوفة، ويمن البصرة واجهت يمن الكوفة^(٧)، كما وجدت القبائل نفسها في معركة تدفع ثمنها من أرواح أبنائها، قتلى وجرحى، «فجعلوا يتوجئون الأطراف: الأيدي والأرجل، فما رُئيت وقعة قط قبلها ولا بعدها، ولا يسمع بها أكثر يداً مقطوعة ورجلاً مقطوعة منها، لا يُدرى من صاحبها»^(٨).

وتركز القتال حول جمل عائشة، دفاعاً عنه أو وصولاً إليه^(٩)، فقتل حوله أربعون رجلاً^(١٠). وقيل: سبعون^(١١)، «وما يأخذ بخطام الجمل أحد إلا قتل»^(١٢)، وأصبح وجود الجمل يمثل استمرارية

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٠ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٤ (المدائني).

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ١ ص ١٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠١ (عمر بن شبة)، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٣٤ (الواقدي)، ج ٤ ص ٥٤٢ (سيف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤١ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢١٢ (عمر بن شبة).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف).

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٣.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٨١ (ذكروا).

(٧) ن.م، ج ١ ص ٨٠ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٣-٥١٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٥-٥١٦ (سيف)، ج ٤ ص ٥٣٨ (سيف).

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٥-٥١٦ (سيف)، ج ٢ ص ٥٣٨ (سيف).

(٩) الإمامة، ج ١ ص ٨١ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٨ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٥ (سيف).

ج ٤ ص ٥٢٦ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٧ (عبدالله بن أحمد)، ج ٤ ص ٥٢٨ (سيف). انظر للمقارنة

الغلابي، وقعة، ص ٤٠-٤٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٢٥، ج ١ ص ١٢٦-١٢٧؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤

ص ٢٢٧-٢٢٨؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٥٢.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٨ (المدائني).

(١١) ن.م، ج ٤ ص ٥٣٠ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٢٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٥.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٤٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤٣ (روح بن عبدالمؤمن)؛

المعركة، فعلي يقول: «اعقروا الجمل، فإنه إن عقر تفرقوا»^(١)، ورجل من الأزد يصرخ: «إن عقرته لم يبق لهم بقية»^(٢). حتى أن المعركة سميت معركة الجمل، وعرفت الجماعة التي ضمت عائشة وطلحة والزبير باسم جماعة الجمل^(٣).

واختلفت المصادر حول عدد القتلى في معركة الجمل، فهو عند البلاذري عشرون ألفاً^(٤)، وعند اليعقوبي ثلاثون ألف^(٥)، وعند الطبري ستة آلاف قتيل^(٦).

واختلفت المصادر أيضاً في توزيع أعداد القتلى بين القبائل^(٧)، إذ اعتبرها البلاذري واليعقوبي

-
- = الإمامة. ج ٢ ص ٨٢ (ذكروا): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٩ (المدائني)، ج ٤ ص ٥٢٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٨ (عبدالله بن أحمد)، ج ٤ ص ٥٢٩ (سيف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٥ ص ٥٤؛ خليفة، تاريخ، ص ١٨٥.
- (١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨ (قالوا): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٩ (المدائني). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٥٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٢٨؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٥٢.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨ (هشام بن الكلبي): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢٣ (المدائني)، ج ٤ ص ٥٢٦ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٧ (سيف).
- (٣) هشام جعيط، الفتنة، ص ١٦٨. انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٨٠٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٢٨؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٢٦.
- (٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٥ (أبو مخنف).
- (٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢ (روى بعضهم).
- (٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٥ (المدائني).
- (٧) تراوحت أعداد قتلى الأزد حسب البلاذري ما بين ألف وثلاثمائة وخمسين (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٤، (زهير بن حرب)، وألفين وثلاثمائة وخمسين (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٤، زهير بن حرب) وألفين وخمسمائة واثنين وخمسين (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨؛ هشام بن الكلبي) وأربعة آلاف رجل (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٥؛ أبو مخنف). أما اليعقوبي، فقد رهم بألفين وسبعمائة رجل (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢ ب. م). في حين تراوحت أعداد قتلى الأزد عند الطبري، بين ألفين (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٣٩ سيف)، وألفان وثلاثمائة وخمسين (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٤، عبدالله بن أحمد).
- كما بلغت أعداد قتلى بني ضبة عند البلاذري ما بين خمسمائة (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨؛ هشام بن الكلبي) وثمانمائة قتيل (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٤؛ زهير بن حرب). وعند اليعقوبي، ألفي قتيل (اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢). أما الطبري فقد رها ما بين ثمانمائة (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٥ عبدالله بن أحمد).
- كما بلغت أعداد قتلى بكر بن وائل عند البلاذري ثمانمائة (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨؛ هشام بن الكلبي) وعند الطبري خمسمائة قتيل (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٩ سيف).
- كما بلغت أعداد قتلى تميم عند البلاذري سبعمائة (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨؛ هشام بن الكلبي) وعند الطبري خمسمائة قتيل (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٩ سيف).
- واتفق البلاذري والطبري على ذكر أعداد قتلى بني عدي الرباب الذين بلغوا سبعين رجلاً من قراء القرآن (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٥ أبو مخنف) و (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٩ سيف). كما اتفقا على تحديد أعداد قتلى سائر الناس الذين بلغوا ثلاثمائة وخمسون قتيلاً. (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٤؛ زهير بن حرب) (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٥ عبدالله بن أحمد).
- وانفرد البلاذري في تحديد قتلى بني عقل الذين بلغوا سبعين قتيلاً (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٥ أبو مخنف) وبني ناجية الذين بلغوا اربعمائة قتيل (البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٥ أبو مخنف).
- وانفرد الطبري في تحديد قتلى قبائل اليمن الذين بلغوا خمسمائة قتيل، وخمسمائة آخرون من قيس (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٩ سيف). وألفان من مضر (الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٩ سيف).

جزءاً من خسائر قوات البصرة، وبالتالي جزءاً من خسائر معسكر عائشة وطلحة والزبير^(١)، في حين لم توضح هذه المصادر خسائر معسكر علي، وخاصة بين قبائل أهل الكوفة. إلا أن الطبري قدم معلومات عامة عن ذلك، فقسم خسائر المعركة مناصفة بين المعسكرين: «كان قتلى الجمل عشرة آلاف، نصفهم من أصحاب علي، ونصفهم من أصحاب عائشة»^(٢). وأشار البلاذري إلى أسماء أعداد من القتلى من أصحاب علي^(٣)، أما صاحب الإمامة والسياسة فتجاهل المعلومات عن قتلى معسكر علي، بل عمد إلى إبراز بطولاته، وبطولات قيادات معسكره ومقاتليه، مقارنة بضعف معسكر عائشة وطلحة والزبير وعدم تماسكه^(٤).

ومن بين قتلى معركة الجمل الزبير بن العوام وطلحة بن عبيدالله، اللذان تناولت المصادر ظروف مقتلهما، حيث اتفقت على أن الزبير قتل بعد انسحابه من معركة الجمل على يد ثلاثة من بني تميم، هم: عمير بن جرموز، وفضيل بن عابس، ونفيل بن حابس، الذين تعاونوا على قتله في منطقة سفوان. ماء على قدر مرحلة من باب المربد بالبصرة. وقيل: إن ابن جرموز قتله لوحده^(٥)، وقيل إن القتل تم في منطقة وادي السباع^(٦). وتعددت الآراء حول إلقاء تبعة إصدار أوامر القتل، فقد أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى أن الأحنف بن قيس هو الذي أصدر الأوامر للقتلة بالتحلص من الزبير^(٧)، لتحريضه المسلمين على الحرب^(٨)، ولإخراجه حرمة رسول الله من بيتها، حسب ما قاله اليعقوبي، الذي أضاف على لسان الأحنف قوله: «فهلك عنها حجاب رسول الله، وستر

-
- (١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٥٢٩ (سيف). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٣٥؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٦٠، ٣٨٠؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٥.
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢٩. انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٦، ١٨٧-١٩٠؛ التميمي، المحن، ص ١٠٤.
- (٣) المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٨٠.
- (٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٤ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤٥ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢٤٥ (عمرو بن محمد). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٣٥.
- (٥) الإمامة، ج ١ ص ٨٣-٧٤.
- (٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (عمرو بن محمد)، ج ٢ ص ٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو بكر الأعين)، ج ٢ ص ٢٥٤ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٤ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٥٩ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٥٩ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٨-٤٩٩ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٥١١ (محمد بن عمار). انظر للمقارنة: خليفة، الطبقات، ص ١٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٢.
- (٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥١ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو بكر الأعين)، ج ٢ ص ٢٥٤ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٥ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٥٧ (عمرو بن محمد) (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٣؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٠ (الزهرري)، ج ٤ ص ٥١١ (محمد بن عمار)، ج ٤ ص ٥٣٥ (سيف).
- (٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٤ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٧ (عمرو بن محمد) (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٢٥٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٥٨ (بكر بن الهيثم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤١٩ (يعقوب بن إبراهيم).
- (٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٤ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٧ (عمرو بن محمد) (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٢٥٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٥٨ (بكر بن الهيثم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٧٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم)، ج ٤ ص ٥١١ (محمد بن عمار)، ج ٤ ص ٥٣٤-٥٣٥ (سيف).

حرمته في بيته، ثم أسلمها وانصرف»^(١). وذهب البلاذري والطبري الى التأكيد على أن القتلة نفذوا مهمتهم دون مشورة أحد، وشجعهم على ذلك قول الأحنف بن قيس منتقداً الزبير بعد أن علم بمروره من جوار قبيلته. التي اعتزلت القتال. متوجها الى المدينة: «جمع بين المسلمين حتى ضرب بعضهم حواجب بعض بالسيوف ثم يلحق ببيته»^(٢).

وفي اتفاق المصادر على ملابسات مقتل الزبير بن العوام إدانة مباشرة لموقفه من علي، وقد أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة أن مقتل الزبير كان نتيجة لما اقترفته يده بحق المسلمين، وبحق علي، بينما أكد الطبري بصورة واضحة أن مقتله مؤامرة، وجريمة ارتكبت بحق أحد أبرز الصحابة الذين أخذوا على عاتقهم مهمة حماية الإسلام ونشره.

أما طلحة بن عبيدالله فأشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة الى أنه قتل بعد أن رماه مروان بن الحكم بسهم وقال «والله لا أطلب بثأري من عثمان بعد اليوم أبداً»^(٣)، وقد حمله مولى له، وأدخله داراً من دور بني سعد بالبصرة، فمات فيها، وهو يقول: سهم أرسله الله «اللهم أعط عثمان مني حتى يرضى»^(٤)، و «اللهم إن كنا قد داهنا في أمر عثمان وظلمناه، فخذ له اليوم منا حتى ترضى»^(٥)، و«تالله ما رأيت كاليوم، قط، شيخاً من قريش أضيع مني!»^(٦).

وأبرز البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة اعتراف طلحة وندمه على خذلانه عثمان، وحملوا مروان بن الحكم مسؤولية قتله طلحة، ثاراً لبني أمية، الأمر الذي يفرغ هدف معسكر الجمل الرئيسي من محتواه، وهو القصاص من قتلة عثمان، ويدحض الاتهامات الموجهة لعلي حول مسؤوليته عن مقتل سلفه.

أما الطبري فأشار الى اعتراف طلحة بتقصيره في بذل جهد أكبر لحماية عثمان، وأبرز ندمه الشديد على ذلك قبل موته، وأغفل أي إشارة لدور مروان بن الحكم في مقتل طلحة.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٣

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (عمرو بن محمد)، ج ٢ ص ٢٥٤ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٨ (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٩ (يعقوب بن إبراهيم)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ١٠٥، ١١٠، ١١٢؛ محمد بن حبيب، أسماء المقتولين، ص ١٥٨-١٥٩؛ البسوي، المعرفة، ج ٣ ص ٣١٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١١٥، ١١٦؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٢٣؛ التميمي، المحن، ص ٨٨، ٨٩، ٩٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٢، ٢٧٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٥؛ الأصبهاني، الأغاني، ج ٥ ص ٥٩.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٦ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤٦ (عبدالله بن محمد)، ج ٢ ص ٢٤٧ (عمرو بن محمد) (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٨١ (ذكروا)

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٦ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤٦-٢٤٧ (عبدالله بن محمد)، ج ٢ ص ٢٤٧ (عمرو بن محمد) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٤٧ (خلف بن هشام)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٠٨ (سيف)، ج ٤ ص ٥٢٧، ٥٢٨ (سيف)، انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٢٢٢-٢٢٤، ج ٥ ص ٢٨؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٥؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٢٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٢١؛ التميمي، المحن، ص ٨٩، ٩٢، ٩٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٤؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٤.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ٨١ (ذكروا)

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢٨ (سيف).

وذكرت المصادر ترحم علي على الزبير وتبشيريه قاتله بالنار^(١)، ودعوته الله أن يجمعه بطلحة يوم القيامة في الجنة^(٢). وهي إشارات واضحة قصد بها إظهار تسامح علي تجاه الذين رفعوا السلاح في وجهه، وحرصه على عدم معاملتهم بمثل ما عاملوه به، ولهذا فقد دعا قواته إلى أن لا يتبعوا مدبراً، ولا يجهزوا على جريح، وأن لا يدخلوا الدور^(٣)، «ومن أغلق بابه عليه فهو آمن»^(٤)، وندب الناس إلى موتاهم، فخرجوا إليهم ودفنوههم. وطاف علي معهم في القتلى، وأقام في معسكره ثلاثة أيام لا يدخل البصرة، وجمع ما كان في المعسكر من شيء.

واستعرض البلاذري والطبري موقف علي من معسكر عائشة وطلحة والزبير، وما يترتب على القتال بين المسلمين، فقد خاطب أنصاره قائلاً: «من عرف شيئاً فليأخذه، إلا سلاحاً كان في الخزائن عليه سمة السلطان، فإنه لما بقي لم يعرف، خذوا ما أجلبوا به عليكم من مال الله عز وجل، لا يحل لمسلم من مال المسلم المتوفى شيء، وإنما كان ذلك السلاح في أيديهم من غير تنفيل من السلطان»^(٥)، فقليل له: حسب صاحب الإمامة والسياسة - «كيف تحل لنا أموالهم ولا تحل لنا نساؤهم ولا أبنائهم؟ فقال: لا يحل ذلكم لكم، فلما أكثروا عليه في ذلك قال: هاتوا سهامكم فاقترعوا، أيكم يأخذ عائشة في سهمه؟ فقالوا: نستغفر الله»^(٦)، وقال علي: «القوم أمثالكم، من صفح عنا فهو منا ونحن منه، ومن لجّ حتى يصاب فقتاله متى على الصدر والنحر، وإن لكم في خمسة لغنى»^(٧).

ويبدو واضحاً أن هذه الأسس تناقض المبررات التي استند عليها البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة في تأكيد شرعية قتال علي لمعسكر عائشة وطلحة والزبير بسبب خروجه عن إجماع المسلمين، إلا أنها تتلاءم مع ما أورده الطبري من أن القتال بين المسلمين، وإن كان محرماً، فإنه لا يخرج أطرافه عن ملة الإسلام، وخاصة إذا تعلق الأمر بفتنة عامة كثر فيها التآمر والتخاذل والتقصير.

وسيطر علي بعد انتهاء المعركة على بيت مال البصرة، وانفرد الطبري في ذكر قيامه بتوزيع ستمائة ألف على أنصاره، فأصاب كل رجل منهم خمسمائة^(٨)، بينما انفرد اليعقوبي بالقول إنه أعطى

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٢ (إسحاق بن أبي إسرائيل)، ج ٢ ص ٢٥٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٠ (الزهري).

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٨٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢٧ (سيف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ (عمرو بن محمد) (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٦٢ (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي،

تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الإمامة، ج ١ ص ٨١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٩٢ (زياد بن أيوب)، ج ٤ ص ٥١٧

(سيف)، ج ٤ ص ٥٤١ (سيف).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢٨ - ٥٢٩ (سيف)

(٦) الإمامة، ج ١ ص ٨١ - ٨٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٠، ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٥٠.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦١ (سفيان بن عيينة) (علي بن عبدالله)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤١ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧٠٦، ٧٠٨، ٧١٢، ٧٢١؛ التميمي، المحن، ص ١٠٥ - ١٠٧؛ ابن عبدربه،

العقد، ج ٤ ص ٢٣٠ - ٢٣١؛ فرج فودة، الحقيقة الغائبة، ص ٤٢ - ٤٣.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤١ (سيف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٦٨؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ١ ص ٥٢٢ - ٥٢٣ - ٥٤١.

الناس بالسوية، ولم يفضل أحداً على أحد، وأعطى الموالي، كما أعطى الصليبية^(١).

وشكل انفراد الطبري نقداً لسياسة علي، وذلك لتوزيعه أموال المسلمين على أنصاره، وهو أحد أبرز الذين هاجموا سياسة الخليفة عثمان لتوزيعه الأموال على أقاربه وأنصاره. وربما بسبب ذلك تجاهلت المصادر الأخرى هذه الرواية.

وشكل انفراد اليعقوبي بذكر سياسة علي في مجال العطاء مخالفة مهمة لسياسة التفضيل، التي اتبعها عمر وعثمان، وهدف بذلك إظهار عدل وورع علي.

وأبرز الطبري دور القعقاع بن عمرو، أحد قادة قبيلة بني تميم في قيادة مفاوضات الصلح بين المعسكرين قبل معركة الجمل، ثم دوره في تمتين الوحدة والتفاهم بين الأطراف المختلفة بعد انتهاء المعركة، وهو دور يشكل امتداداً لجهود القعقاع في الدفاع عن عثمان وشرعية خلافته، وتأكيد وجوب طاعة المسلمين له، والتصدي لمنتقديه وخاصة في الكوفة. ومما لا شك فيه أن وجود هذا الدور عند الطبري هو في حقيقة الأمر صدى لحرص سيف بن عمر على تسليط الضوء على قبيلته ودورها في الحفاظ على وحدة المسلمين وتماسكهم، ونبذ الفتنة بينهم^(٢).

واستعرضت المصادر مواقف عائشة وعلي من معركة الجمل، وتقييمهما لما وصلت إليه الأمور بينهما. فبعد انتهاء المعركة نقلت عائشة وهي مصابة بخدوش في عضدها إلى دار عبدالله بن خلف الخزاعي بالبصرة^(٣)، وقيل دار صفية بنت الحرث بن طلحة العبدري^(٤)، برفقة القعقاع بن عمرو^(٥)، ومحمد بن أبي بكر، وعمار بن ياسر^(٦)، والأشتر^(٧)، وأرسلت إلى من كان جريحاً فضمته في دار عبدالله بن خلف^(٨)، فلم يعرض علي لهم بشيء^(٩).

وأشار البلاذري واليعقوبي إلى انتقاد علي عائشة لموقفها منه، إذ خاطبها قائلاً: «أردت أن تقتليني كما قتلت عثمان بن عفان»^(١٠)، كما انتقدها بقوله «استفزت الناس وقد أقروا حتى قتل

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ هاني أسعد، العطاء في الإسلام، ص ٨٨؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 268.

(٢) HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 267. HINDS, MARTIN, "Sayf B. Umar's", P. 3 - 4.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ - ٢٥٠ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٣٦ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٠ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (قالوا).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٠ (سيف).

(٦) ز م، ج ٤ ص ٥١٠ (أحمد بن زهير)، ج ٤ ص ٥٣٣ (سيف)، ج ٤ ص ٥٣٤ (سيف).

(٧) ز م، ج ٤ ص ٥٤٢ (محمد بن العلاء).

(٨) ز م، ج ٤ ص ٥٣٥ (سيف)، ج ٤ ص ٥٣٧ (سيف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ - ٢٦٤ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٣٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٠ (سيف)؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 267.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٢٨.

بعضهم بعضاً بتأليبك»^(١)، ثم قال لها: «كيف رأيت صنع الله بك، فقالت له: ملكت فاسجج»^(٢). وعلى الرغم من ذلك أبرزت هذه المصادر، من خلال إشارات علوية واضحة، تسامح علي وأخلاقه، فقد سير عائشة الى المدينة يوم السبت لغرة رجب سنة ست وثلاثين في جماعة من النساء والرجال^(٣). وجعلها باثني عشر ألفاً من المال^(٤)، فاستقل ذلك عبدالله بن جعفر، فأخرج لها مالاً عظيماً، وقال إن لم يجهزه أمير المؤمنين فهو علي»^(٥).

وقصدت عائشة مكة حيث حجت، ثم عادت الى المدينة^(٦). وقد تحدثت المصادر عن موقفها من علي. فأكد البلاذري أنها اعتبرت صراعها مع علي قدراً مقدراً تمت لو استطاعت تجنبه^(٧)، وتمنت «والله لأن أكون جلست عن مسيري كان أحب إلي من أن يكون لي عشرة بنين من رسول الله»^(٨)، واتهمت طلحة والزبير بإخراجها من بيتها^(٩). وقيل: كانت عائشة تبكي عندما تقرأ ﴿وقرن في بيوتكن﴾^(١٠) وتبدي ندمها على خروجها من منزلها ومخالفتها إشارات الرسول بذلك^(١١).

وأما الطبري فأشار الى اعتبار عائشة أن خلافها مع علي هو في أساسه مجرد استعتاب، هدفت منه العمل على إعادة الوحدة الى المجتمع الإسلامي بعد مقتل عثمان، إلا أن هذا الخلاف تطور رغماً عنها، حتى وصل الى المواجهة الصعبة في معركة الجمل. وأورد الطبري نفي عائشة أن تكون هذه المعركة هي تصفية خلافات قديمة بينها وبين علي، وهي إشارة رمزية الى ظروف حديث الآفك «والله ما كان بيني وبين علي في القديم إلا ما يكون بين المرأة وأحمائها؛ وإنه عندي على معتبي من الأخيار»^(١٢)، ولذلك كانت عائشة تتألم إذا ذكرت بيوم الجمل^(١٣)، وتثني على علي بسبب موقفه

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٠ (خلف بن سالم) (زهير بن حرب). انظر للمقارنة: الغلابي، وقعة، ص ٤٥. ٤٦، ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٣٢؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٥.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٥٠ (خلف بن سالم) (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٣.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٥٠ (خلف بن سالم) (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٣؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٠ (الزهري)، ج ٤، ص ٥٤٤ (سيف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٢ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٦ (سيف).

(٥) ن.م، ج ٤ ص ٥١٠ (الزهري)، ج ٤ ص ٥٤٢ (سيف).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٥٤٢ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٦ (سيف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٥ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٦٥ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٦٦ (بكر بن الهيثم).

(٨) ن.م، ج ٢ ص ٢٦٦ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٦-٧١٧؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٣٤.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٦ (بكر بن الهيثم).

(*) سورة الأحزاب، آية رقم ٣٣.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨ (محمد بن حاتم) (روح بن عبدالمؤمن). انظر للمقارنة: ابن قتيبة، المعارف، ص ١٣٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٣٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٣١.

(١١) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٦٧ (أحمد بن إبراهيم).

(١٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٤ (سيف).

(١٣) ن.م، ج ٤ ص ٥٣٧ (سيف).

المتسامح معها ومع معسكرها^(١). وأورد الطبري موقفاً آخر لعائشة تجاه معركة الجمل، حيث خاطبت عمار بن ياسر قائلة: «فخرتم أن ظفرتم، وأتيتم مثل ما نقمتم، هيهات؛ والله لن يظفر من كان هذا دأبه»^(٢).

وأدان البلاذري موقف عائشة من علي. وأكد الطبري أن الإصلاح هو هدفها من خلافها معه، وأن تطورات الصراع المتلاحقة بينهما كانت نتيجة مؤامرة خارجية عن إرادتهما. كما أدان الطبري موقف عمار بن ياسر من عائشة، لتأكيد دوره التحريضي خلال الفتنة بشكل عام، سواء أثناء فتنة عثمان أم أثناء معركة الجمل.

واستعرضت المصادر موقف علي من أهل البصرة، فأشار الطبري إلى أخذه البيعة منهم، وكان نصها «عليك عهد الله وميثاقه بالوفاء لتكونن لسلمنا سلماً، ولحربنا حرباً، ولتكنن عنا لسانك ويدك»^(٣)، فبايعه الجرحى والمستأمنة^(٤)، والذين اعتزلوا القتال من أهلها مثل: الأحنف بن قيس، وبني قيس، وزياد بن أبي سفيان^(٥)، ثم نادى علي بالبيعة فبايعه الجميع^(٦)، ولم يجبر أحداً على مبايعته^(٧).

وتكتسب رواية الطبري حول مبايعة أهل البصرة علماً بعد انتهاء معركة الجمل أهمية كبرى، إذ أكدت على ما سبق أن أشار إليه حول عدم استقامة بيعته فيها، بسبب موقف معظم أهلها المعادي لخلافته. أما البلاذري فتجاهل ذلك، وأشار إلى عفو علي عن أهل البصرة^(٨)، وذلك لرغبته في عدم التطرق إلى مواقفهم من بيعته، ولخلق انطباع عام عن تأييدهم والتفافهم حوله.

وأما صاحب الإمامة والسياسة فأكد على أخذ علي البيعة من الأسرى^(٩) فقط، متجاهلاً مواقف الأطراف الأخرى، فهل أراد الإشارة إلى أن الخارجين عن بيعة علي والمعارضين له لا يمثلون سوى أقلية فقط؟ أعتقد نعم.

واستخلف علي على البصرة عبدالله بن عباس، ودعا أهلها إلى السمع والطاعة له^(١٠)، وقدم الكوفة في رجب^(١١)، وقيل: رمضان سنة ست وثلاثين^(١٢).

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٢٤ (سيف)، ج٤ ص ٥٢٧ (سيف)، ج٤ ص ٥٤٠ (سيف)، ج٤ ص ٥٤٢ (سيف)، ج٤ ص ٥٤٤ (سيف)؛ انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج٢ ص ٢٧٨-٢٧٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج٦ ص ٢٢٩.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٢٣ (سيف)، وقارن مع ج٤ ص ٥٤٦ (سيف).

(٣) ن. م. ج٤ ص ٥٤٣ (سيف).

(٤) ن. م. ج٤ ص ٥٤٣ (سيف).

(٥) ر. م. ج٤ ص ٥٤٣ (سيف).

(٦) ن. م. ج٤ ص ٥٤٣ (سيف).

(٧) ن. م. ج٤ ص ٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٨) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٦٤ (قالوا)، ج٢ ص ٢٧٢ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج٨ ص ٧١٩؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ٢٢٨؛ المقدسي، البدء، ج٥ ص ٢١٦.

(٩) الإمامة، ج١ ص ٨١ (نكروا).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٧١ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٤٣ (سيف).

(١١) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٢٧٢ (أبو مخنف).

كان لتطور الخلاف بين معسكري عائشة وطلحة والزبير من جهة، وعلي من جهة أخرى، ردود فعل شديدة لدى فئة من الصحابة، وعدد من القبائل، أثرت الاعتزال والابتعاد عن الأضواء. وقد تناولت المصادر مواقفهم ومنطلقاتهم^(١).

وانفرد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة باستعراض مواقف عدد من كبار الصحابة اعتزلوا الفتنة، في مقدمتهم عبدالله بن عمر، الذي رأى أن الفتنة «أمر فيه السيف، ولا أعرفه، ولكن والله ما أحب أن لي الدنيا وما عليها أن أظهرت أو أضمرت عداوة لي»^(٢)، «فإن هذا أمر لم أكن في أوله ولا آخره»^(٣)، كما اعتزلها محمد بن مسلمة، الذي قال: «إن رسول الله ﷺ أمرني إذا اختلف الناس أن أخرج بسيفي فأضرب به عرض أحد حتى ينقطع، فإذا انقطع أتيت بيتي فكنت فيه لا أبرح حتى تأتيني يد خاطفة أو مينة قاضية»^(٤). وقال وهب بن صيفي الأنصاري: «إن خليلي وابن عمك قال لي قاتل المشركين بسيفك فإذا رأيت فتنة فاكسره واتخذ سيفاً من خشب واجلس في بيتك»^(٥). كما اعتزل الفتنة أسامة بن زيد، وقال: «عاهدت الله أن لا أقاتل رجلاً يقول: لا إله إلا الله»^(٦)، واعتزلها سعد بن أبي وقاص، إذ رفض الانضمام إلى عائشة أو إلى علي ولحق باليمن^(٧)، والمغيرة بن شعبة، الذي لحق بالطائف، فلم يشهد الجمل ولا صفين^(٨)، وقيل: إنه التحق بعائشة في مكة، وحرّض الناس ضد علي، وطالب بالتأثر لدم عثمان، ثم سار معها إلى البصرة، إلا أنه اعتزل الفتنة، ولحق بالطائف^(٩). كما اعتزل الفتنة سعيد بن العاص الذي لحق باليمن، ورفض الانضمام إلى عائشة^(١٠)، وقيل: إنه التحق بها أثناء استقرارها في مكة، وحرّض الناس على الطلب بدم عثمان، ثم رافقها في مسيرتها باتجاه البصرة، ثم

(١) انظر الأحاديث التي تحت المسلمين على عدم المشاركة في الفتنة، والتعوذ منها: الترمذي، السنن، مج ٢ ص ٢٣٠. ٢٥٧، ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ (كتاب الفتن) ص ٥٩٠. ٦٤٦؛ مسلم بن الحجاج، صحيح مسلم، ج ٧ ص ٢١١. ٢٤٩؛ أبو داود، السنن، مج ٣، ص ٧٩٨. ٨٠٦، ٨٨٢. ٨٨٣، ابن ماجه، السنن، مج ٢، ص ٣٤٧. ٣٥٩. ٣٦٤. ٣٦٧. ابن حجر، فتح الباري، ج ١٢ ص ٦٣. ٢.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٥٥ (ذكروا).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٩ (عفان بن مسلم).

(٤) ن.م، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف)، الإمامة، ج ١ ص ٥٦ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٧٣. ٧٦. ٧٧، ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٥٩٢، ٦١١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (أبو مخنف).

(٦) ن.م، ج ١ ص ٤٧٥ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢٠٨ (أبو مخنف).

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٥٦ (ذكروا). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ١٤٣. ١٤٤؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٤٣.

(٨) الإمامة، ج ١ ص ٥٢.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (روح بن عبدالمؤمن) (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ١ ص ٤٥٢ (سيف).

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ٥٤ (ب.م).

اعتذر معتزلاً القتال^(١). واعتزل القتال أيضاً سليمان بن صرد الخزاعي، وقيس بن سعد الهمداني، وسعيد بن قيس، وأبو بردة بن عوف الأزدي، وغريب بن شرحبيل الهمداني، وشبث بن ربعي الذي لأمه علي بعد انتصاره في معركة الجمل^(٢). واعتزل القتال مالك بن مسمع، أحد بني قيس بن ثعلبة بن عكاية^(٣)، كما اعتزله من البصرة زياد بن أبي سفيان^(٤).

ويثير انفراد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة باستعراض مواقف كبار الصحابة الذين اعتزلوا الفتنة التساؤل عن هدفهما وهما الحريصان على إبراز تأييد جمهور الصحابة لعلي، كما يثير تجاهل الطبري لأخبار المعتزلين التساؤل أيضاً، وهو الحريص على إبراز عدم اشتراك الصحابة في مجريات الفتنة.

إن دراسة مواقف هذه الشخصيات من الفتنة - كما وردت عند الطبري - يظهر تأييداً وتعاطفاً مع معسكر عائشة وطلحة والزبير. ويهدف البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة من روايات اعتزال هذه الشخصيات إلى نفي تضامنها مع معسكر عائشة.

وأكدت المصادر أن سبب اعتزال الأحنف بن قيس وبني سعد القتال في معركة الجمل، هو موقفهما الداعم لعلي والمعارض لعائشة وطلحة والزبير، على الرغم من أن قبيلة بني سعد هي من القبائل المعروفة بميولها العثمانية. ويبدو أن هذه الميول لم تصمد أمام الاعتبارات العصبية ولم تحل دون منع عبد القيس لحرقوص بن زهير على أثر التجائه إليها هرباً من محاولة قتله من قبل عائشة، بسبب دوره في مقتل عثمان^(٥).

لقد خير الأحنف بن قيس علياً بالقتال معه أو الكف عن القتال مع غيره، قائلاً: «إن أكف فامنع عنك عشرة آلاف سيف. فرجع إلى الناس فدعاهم إلى القعود وقد بدأ فقال: يا آل خندف، فأجابه ناس، ثم نادى يا آل تميم! فأجابه ناس، ثم نادى: يا آل سعد! فلم يبق سعدي إلا أجابه، فاعتزل بهم، ثم نظر ما يصنع الناس، فلما وقع القتال وظفر علي جاءوا وافرین فدخلوا فيما دخل فيه الناس»^(٦).

وأما الطبري فقد انفرد في عرض وجهة النظر التي أشارت إلى أن اعتزال الأحنف بن قيس وبني سعد معركة الجمل، كان لرغبتهم في عدم مجابهة معسكر عائشة وطلحة والزبير، حيث خاطب

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٢ (سيف). انظر للمقارنة التميمي، المحن، ص ١١١؛ إسماعيل الميرعلي، خلفاء محمد، ص ٢٠١-٢٠٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧١ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٧٢ (يحيى بن معين)، ج ٢ ص ٢٧٢ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٧٣ (أبو قلابة الوقاشي). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٨-٤.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٧ (أبو مخنف وغيره). انظر حول معتزلي الكوفة: HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments", P. 361.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٣ (سيف).

(٥) ن. م.، ج ٤ ص ٤٧٢ (سيف)، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف وغيره)، الإمامة، ج ١ ص ٧٤ (ذكروا): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٦. ٤٩٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥٠١ (الدائني). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٢٤-٢٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٨٤. ٨٥. انظر زياد أبو سنيّة، بنو تميم، ص ١٩١-١٩٢.

الأحنف عائشة وطلحة والزبير قائلًا: «والله لا أقاتلكم ومعكم أم المؤمنين وحواري رسول الله ﷺ ولا أقاتل رجلاً ابن عم رسول الله ﷺ امرتموني، ببيعته». وخيرهم بين أن يلحق بأرض العجم حتى يقضي الله أمراً، أو يلحق بمكة، أو يعتزل قريباً منهم، فاتفقوا أن يسمحوا له بالاعتزال بالقرب منهم. «فاعتزل بالجلحاء من البصرة على فرسخين»^(١)، وقيل: في وادي السباع^(٢).

— ٦ —

انفرد الطبري - من خلال روايات سيف بن عمر - بإلقاء تبعة أحداث الفتنة على شخص يهودي يسمى عبدالله بن سبأ، لعب دوراً كبيراً في فتنة عثمان ومعركة الجمل، فما هي حقيقة ذلك؟ وإلى أي مدى يمكن الوثوق في هذه الروايات؟ وما هي أهداف الطبري من وراء انفزاده في استعراضها؟

كان عبدالله بن سبأ يهودياً من أهل صنعاء، أمه سوداء^(٣)، أسلم في إمارة عثمان^(٤)، وتنقل في بلدان المسلمين يحاول ضلالتهم، فبدأ بالشام، حيث التقى الصحابي أبا ذر الغفاري، وأبلغه تعجبه من إطلاق معاوية بن أبي سفيان اسم «مال الله على مال المسلمين»، الأمر الذي دفع أبا ذر لانتقاد معاوية محتجاً على سياسته المالية، ودعا أغنياء الشام لمواساة الفقراء، وحذرهم من كنز الأموال، وعدم انفاقها في سبيل الله، فما زال حتى ولع به الفقراء، وشكاه الأغنياء. كما أتى ابن سبأ أبا الدرداء، فعرف مبتغاه وأتى عبادة بن الصامت فتعلق به وأخذته إلى معاوية^(٥).

وصل عبدالله بن سبأ إلى البصرة في السنة الثالثة من إمارة عبدالله بن عامر، ونزل على حكيم بن جبلة، وكان لصاً يتبع الجيوش، حتى إذا قفلت خنس عنهم، فسعى في أرض فارس، فأغار على أهل الذمة، وأفسد في الأرض، وأصاب ما شاء. وشكاه أهل الذمة وأهل القبلة إلى عثمان، فكتب إلى عبدالله بن عامر بحبسه، والحيلولة دون خروجه من البصرة، ولما قدم ابن سبأ نزل عليه، وبدأ بحث الناس على النيل من ولايتهم، الأمر الذي دفع ابن عامر إلى طرده من البصرة^(٦).

استقر عبدالله بن سبأ في الكوفة عام ٣٤هـ، وأيد أنصاره مطالبة يزيد بن قيس الخليفة عثمان بإقالة سعيد بن العاص عن ولايتها، إلا أنه غادر الكوفة متجهاً إلى مصر عام ٣٥هـ^(٧).

اعتمر عبدالله بن سبأ في أهل مصر، وأبدى تعجبه ممن يقول بأن عيسى يرجع، ويكذب بأن

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٤٩٨ (يعقوب بن إبراهيم)، ج٤ ص ٤٩٩ (يعقوب بن إبراهيم). قارن مع ما يورده الإمامة. ج١ ص ٦٢ (نكروا)، ج١ ص ٧١ (نكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٨٠، ٥٠١، ٥٠٢؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج٧ ص ٧١٧، ٧٢٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج١ ص ١٠١؛ ابن عبدربه، العقد، ج٤ ص ١٠٦.

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٠٤ (سيف).

(٣) ن.م، ج٤ ص ٢٤٠ (سيف).

(٤) ن.م، ج٤ ص ٢٩٨ (سيف).

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٢ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٧، ٢٩٨. (مخطوط)، ج٩ ص ٢٢٨، ٢٢٣.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٢٦، ٢٢٧ (سيف).

(٧) ن.م، ج٤ ص ٢٣١ (سيف)، ج٤ ص ٤٢٧ (سيف)، ج٤ ص ٢٤٠ (سيف).

محمدا يرجع، خاصة أن الله عز وجل يقول له: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾ (*). فوضع لهم الرجعة، فتكلموا فيها، ودعاهم إلى العمل على إظهار دور علي كوصي لرسول الله فانهضوا في هذا الأمر فحركوه، وابدءوا بالطعن على امرائكم، وأظهروا الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، تستميلوا الناس»^(١).

بث عبدالله بن سبأ دعائه، وكاتب أنصاره في الأمصار، وكاتبوه، وأظهروا الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وجعلوا يكتبون إلى الأمصار بكتب يضعونها في عيوب ولاتهم، ويكاتبهم إخوانهم بمثل ذلك، ويكتب أهل كل مصر منهم إلى المصر الآخر بما يضعون «فيقرؤه أولئك في أمصارهم وهؤلاء في أمصارهم، حتى تناولوا بذلك المدينة، وأوسعوا الأرض إذاعة، وهم يريدون غير ما يُظهرون، ويُسرون غير ما يُبدون، فيقول أهل كل مصر: إنا لفي عافية مما ابتلي به هؤلاء، إلا أهل المدينة فإنهم جاءهم ذلك عن جميع الأمصار، فقالوا: إنا لفي عافية مما فيه الناس»^(٢).

واجتمع محمد بن مسلمة وطلحة والزبير بالخليفة عثمان بن عفان، وأبلغاه بالتطورات التي تحدث في الأمصار، ودعوه إلى إرسال من يثق بهم من الصحابة إليها، كي يرجعوا إليه بالأخبار، فأرسل محمد بن مسلمة إلى الكوفة، وأسامة بن زيد إلى البصرة، وعمار بن ياسر إلى مصر، وعبدالله ابن عمر إلى الشام، وفرق رجالاً سواهم، فرجعوا جميعاً قبل عمار، فقالوا: «أيها الناس، ما أنكرنا شيئاً، ولا أنكره أعلام المسلمين ولا عوامهم؛ وقالوا جميعاً: الأمر أمر المسلمين، إلا أن أمراءهم يُقسطون بينهم، ويقومون عليهم». واستبطنوا الناس عماراً حتى ظنوا أنه أغتيل، فلم يفاجئهم إلا كتاب من عبدالله بن سعد بن أبي السرح، يخبرهم أن عماراً استماله قوم مصر، منهم: عبدالله بن السوداء، وخالد بن ملجم، وسودان بن حمران، وكنانة بن بشر^(٣).

ولما رجع أمراء الأمصار إلى ولاياتهم بعد اجتماع الخليفة بهم في موسم عام ٣٥، لم يكن للسبئية سبيل إلا الخروج إلى الأمصار، فكاتبوا أشياعهم من أهلها، وتوافدوا إلى المدينة، وأظهروا أنهم يأمررون بالمعروف، ويسألون عثمان عن أشياء لتطير في الناس، ولتحقق عليه^(٤)، وخرج أهل مصر معهم في شوال عام ٣٥ هـ في أربع رفاق على أربعة أمراء، كان معهم ابن السوداء^(٥). ومع استقرار أهل الأمصار في نواحي المدينة، أرسل الخليفة إليهم رجلين، مخزومياً وزهرياً، وقال لهما:

(*) سورة القصص، آية ٨٥.

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤١ (سيف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤١ (سيف).

(٣) ن. م، ج٤ ص ٢٤١ (سيف).

□ انظر للمقارنة ما يضيفه: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٨-٢٩٩ (مخطوط)، ج ٩ ص ٢٢٩-٢٣٣، الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٤٢٣-٤٢٤.

□ انظر أيضاً حول إرسال عثمان لعمار إلى مصر: ابن عبدالحكم، فتوح، ص ١٢٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١٢٢٢-١٢٢٥؛ الكندي، الولاة، ص ١٦.

(٤) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٤٦ (سيف).

(٥) ن. م، ج٤ ص ٢٤٩ (سيف)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢١٥-٢١٦.

انظروا ما يريدون، واعلموا علمهم، فلما رأوهم، أخبروهم بما يريدون، وأعلموهم بأن هناك ثلاثة نفر من أهل المدينة معهم، وأخبروهم أنهم يرغبون بمناقشة الخليفة في أمور زرعوها في قلوب الناس، «ثم نرجع إليهم فنزعم لهم أنا قررنا به، فلم يخرج منها ولم يتب، ثم نخرج كأننا حجاج حتى نقدم فنحيط به فنخلعه، فإن أبي قتلناه»^(١). وعندما رجع المبعوثان إلى عثمان بالخبر، ضحك ودعا لأهل الأمصار بالهداية، ولانت حاشيته لهم، وأبى المسلمون إلا قتلهم، وأبى إلا تركهم، فذهبوا، ورجعوا إلى بلادهم على أن يغزوه مع الحجاج كالحجاج، «فتكاتبوا وقالوا: موعدكم ضواحي المدينة في شوال. حتى إذا دخل شوال من سنة اثنتي عشرة، ضربوا كالحجاج، فنزلوا قرب المدينة»^(٢).

وحمل طلحة والزبير السبئية مسؤولية مقتل عثمان^(٣). وعلى أثر مبايعة علي بالخلافة أظهرت السبئية دعمها له، ووقفت إلى جواره^(٤). وحينما أرسل معاوية إلى علي يبلغه رفضه مبايعته بالخلافة حاولت السبئية قتل الرسول^(٥)، إلا أنها سرعان ما أخذت موقفاً معارضاً لعلي، حين رفضت دعوته إلى التفرق في الأمصار^(٦).

وبعد خروج معسكر عائشة وطلحة والزبير إلى البصرة، واستيلاؤهم عليها، توجه علي من المدينة نحوهم، وتمركز في طريق مسيرته في ذي قار، حيث انضمت قوات أهل الكوفة إليه وعلى رأس إحدى قبائلها من عبد القيس - والتي تدعى العمور - عبدالله بن السوداء^(٧).

أرسل علي من ذي قار القعقاع بن عمرو في مهمة مصالحة إلى معسكر عائشة وطلحة والزبير، سرعان ما أتت ثمارها، حيث بدأ الطرفان يعدان العدة لإتمام التفاهم، والاتفاق بينهما، بهدف تحقيق سلامة الأمة، وعافيتها وإبعاد الشر والبلاء عنها^(٨)، وأمر علي قواته بالتحرك نحو البصرة طالباً «ولا يرتحلن غداً أحدٌ أعان على عثمان بشيء في شيء من أمور الناس»^(٩).

وأثارت أخبار التفاهم والصلح بين المعسكرين حنق قيادات أهل الأمصار، الذين لعبوا دوراً مهماً في مقتل عثمان^(١٠)، فقد اجتمعوا وتشاوروا في الأمر، وخشوا أن يكونوا ضحية المصالحة المقترحة، وقرروا العمل على إفشالها، واقترح ابن السوداء لذلك أمراً، حيث قال: «إن عزكم في خلطة

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٦ (سيف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٤٨ (سيف)؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٣٠٩ - ٣١٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٤ (سيف).

(٤) ن. م، ج ٤ ص ٤٣٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن عساكر، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٨ - ٢٩٩ (مخطوط). ج ٩ ص ٣٢٨ - ٣٢٣.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف).

(٦) ن. م، ج ٤ ص ٤٣٨ (سيف).

(٧) ن. م، ج ٤ ص ٥٠٥ (سيف).

(٨) ن. م، ج ٤ ص ٤٨٨ - ٤٩٦، ٥٠٥ - ٥٠٧ (سيف).

(٩) ن. م، ج ٤ ص ٤٩٣ (سيف).

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٣ (سيف). وهم: علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح بن أوفى بن ضبيعة، ومالك بن الحارث الأشتر، وخالد بن ملجم، وعبدالله بن سبا.

الناس فصانعوهم، وإذا التقى الناس غداً، فأنشبوا القتال، ولا تفزعوهم للنظر، فإذا من أنتم معه لا يجد بداً من أن يمتنع؛ ويشغل الله علياً وطلحة والزبير ومن رأى رأيهم عمّا تكرهون. فابصروا الرأي؛ وتفرقوا عليه والناس لا يشعرون»^(١). وفي منتصف جمادى الآخرة سنة ست وثلاثين، أرسل علي إلى رؤساء أصحابه، وأرسل طلحة والزبير إلى رؤساء أصحابهما، واتفقوا على الصلح، وبات الجميع في عافية، أما الذين أثاروا أمر عثمان، فقد باتوا بشر ليلة قط «وجعلوا يتشاورون ليلتهم كلها، حتى أجمعوا على إنشأ الحرب في السر، واستسروا بذلك خشية أن يفطن بما حاولوا من الشر، فغدوا مع الغلس، وما يشعر بهم جيرانهم، انسلوا إلى ذلك الأمر انسلالاً، وعليهم ظلمة، فخرج مضريهم إلى مضريهم، وربيعهم إلى ربيعهم، ويمانيهم إلى يمانيهم، فوضعوا فيهم السلاح، فثار أهل البصرة، وثار كل قوم في وجوه أصحابهم الذين بهتوهم»^(٢)، واشتبك القوم، الأمر الذي فاجأ كلاً من عائشة وطلحة والزبير وعلي^(٣).

ورمى المتآمرون والسبئية بالسهام كعب بن سور، وهو يرفع مصحفاً بين المعسكرين المتقاتلين، كما رموا هودج عائشة بالسهام أيضاً، فدعتهم إلى تقوى الله، وإلى التوبة، فلما أبوا لعنت قتلة عثمان، فأيد لعنتها علي^(٤).

وعلى إثر انتهاء معركة الجمل، وزع علي الأموال، التي كانت في بيت مال البصرة، وكانت ستمائة ألف وزيادة على أنصاره، «وخاض في ذلك السبئية، وطعنوا على علي من وراء وراء»^(٥). كما أعجلت السبئية علياً عن المقام في البصرة، «وارتحلوا بغير إذنه، فارتحل في آثارهم ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه»^(٦).

ويعتبر تاريخ الطبري المصدر الأول الذي حفظ معظم روايات سيف بن عمر التي تناولت دور عبدالله بن سبأ في فتنة عثمان ومعركة الجمل^(٧)، في حين حفظ ابن عساكر في كتابه تاريخ مدينة دمشق عدداً من هذه الروايات^(٨).

واعتمدت المصادر التي استعرضت دور ابن سبأ الخطير في الفتنة على ما أورده الطبري^(٩).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٩٣-٤٩٤ (سيف).

(٢) ن.م. ج ٤ ص ٥٠٦ (سيف)، قارن مع، ج ٤ ص ٤٩٢ (زياد بن أيوب).

(٣) ن.م. ج ٤ ص ٥٠٧ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٣ (سيف).

(٤) ن.م. ج ٤ ص ٤٣٨ (سيف)، ج ٤ ص ٥١٤ (سيف).

(٥) ن.م. ج ٤ ص ٥٤١ (سيف).

(٦) ن.م. ج ٤ ص ٥٤٣-٥٤٤ (سيف).

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٣-٢٨٤، ٢٢٦-٢٢٧، ٣٢١، ٣٤٠-٣٤١، ٣٤٦، ٣٤٨، ٣٤٩-٣٩٨، ٤٣٦-٤٣٨، ٤٤٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١٢، ٥١٤، ٥٤٣، ٥٤٤.

(٨) ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج ٩ ص ٣٢٩-٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، تاريخ دمشق (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٨-٢٩٩.

(٩) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج ٣ ص ٣٦، ٤٦، ٤٧، ٨٥، ٩٤، ١٢٤، ١٢٥، ١٣٠، ١٤٥-١٤٦. انظر الإشارة حول نقله عن الطبري ج ١ ص ٧، ابن أبي بكر، التمهيد والبيان، ص ٦٧، ٧٣، ٨٠، ٨١، ٨٤، ٨٥، ٨٨، ٩٠، ٩١، ٩٦، ٩٨، -

في حين لم يرد عند أحد من الرواة وأصحاب المغازي والخباريين المتقدمين^(١)، وغيرهم من مؤرخي القرن الثالث والرابع الهجري^(٢) أي ذكر لهذا الدور، على الرغم من تناول العديد من المصادر الأدبية والتاريخية وكتب الفرق والأنساب إشارات مختلفة ومتضاربة إلى اسمه، ونسبه، وعقيدته، ومصيره، في حين اكتفى بعضها بإيراد لفظة السبئية، دون أن يقدم معناها أو تفسيراً واضحاً لها، إلا أن من المهم أن جميع هذه المصادر لم تقدم أي معلومات تذكر عن دور ابن سبأ في فتنة عثمان ومعركة الجمل^(٣). ومن جانب آخر لم

= ١٠٢ انظر الإشارة حول نقله عن ابن الأثير الذي نقل بدوره عن الطبري ص ١٧، الذهبي، تاريخ الإسلام، ج ٢ ص ٤٣٣-٤٣٤، ٤٣٨، انظر الإشارة حول نقله عن الطبري ج ١ ص ٢٥؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج ٧ ص ١٧٤. ١٧٥، ١٨١، ٢٤٩-٢٥٣، ٢٥٦، انظر الإشارة حول نقله عن الطبري ص ٢٥٧؛ ابن خلدون، العبر، مج ٢ ص ١٠٢٧. ١٠٢٩، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٥٧، ١٠٧٨، ١٠٨٢، ١٠٨٨، انظر إشارة ابن خلدون حول نقله عن الطبري، مج ٢ ص ١٠٩٠

(١) مثل عروة بن الزبير (ت ٩٤ هـ)؛ محمد بن مسلم الزهري (ت ١٢٤ هـ)؛ موسى بن عقبة (ت ١٤١ هـ)؛ عوانة بن الحكم (ت ١٤٧ هـ)؛ محمد بن السائب الكلبي (ت ١٤٦ هـ)؛ ابن إسحاق (ت ١٥١ هـ)؛ أبو مخنف (ت ١٥٧ هـ)؛ هشام بن محمد الكلبي (ت ٢٠٤ هـ)؛ الهيثم بن عدي (ت ٢٠٦ هـ)؛ الواقدي (ت ٢٠٧ هـ)؛ أبو عبيدة معمر بن المثنى (ت ٢١٠ هـ) (٢) مثل ابن سعد (ت ٢٣ هـ)، الطبقات؛ خليفة بن خياط (ت ٢٤٠ هـ)، الطبقات؛ ابن عبد الحكم (ت ٢٥٧ هـ)، فتوح؛ ابن شبة (ت ٢٦٢ هـ)، تاريخ؛ البسوي (ت ٢٧٧ هـ)، المعرفة؛ البلاذري (ت ٢٧٩ هـ)، أنساب؛ أبو زرعة (ت ٢٨١ هـ)، تاريخ؛ الدينوري (ت ٢٨٢ هـ)، الأخبار؛ الكندي (ت ٢٨٣ هـ)، الولاة؛ اليعقوبي (ت ٢٨٤ هـ)، تاريخ؛ مؤلف مجهول (ت القرن الثالث الهجري)، الإمامة والسياسة؛ ابن أعم (ت ٣١٤ هـ)، الفتوح؛ المسعودي (ت ٣٤٦ هـ)، مروج.

(٣) أعشى همدان (ت ٢٨٣ هـ)، ديوان؛ الحسن بن محمد بن الحنفية (ت ٩٥ هـ)، كتاب الأرجاء، نقلاً عن أبي عمر العدني، في كتابه الايمان ص ٢٤٩؛ الشعبي، (ت ١٠٣ هـ)، نقلاً عن ابن عساكر، تاريخ دمشق (مخطوط) ج ٩ ص ٣٣١. الفرزدق (ت ١١٢ هـ)، ديوان، ص ٢٤٢-٢٤٣، أبو مخنف، نقلاً عن الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٧؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٩؛ ابن حبيب (ت ٢٤٥ هـ)، المحبر، ص ٣٠٨؛ خشيش بن أصرم بن الأسود أبو عاصم النسائي الحافظ (ت ٢٥٣ هـ)، كتاب الاستقامة، نقلاً عن ابن تيمية، منهاج السنة ج ١ ص ٧، الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ)، البيان ج ٢ ص ٨١؛ البخاري، الجامع الصحيح، ج ٨ ص ٥٠؛ الجوزجاني (ت ٢٥٩ هـ)، أحوال الرجال، ص ٢٨؛ ابن قتيبة (ت ٢٧٦ هـ)، المعارف، ص ٢٦٧، تأويل مختلف الحديث ص ٧٣؛ البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٢، (مخطوط). استنبول ٢، ورقة ٢١٢؛ الناشء الأكبر (ت ٢٩٣ هـ)، مسائل الإمامة، ص ٢٢-٢٣؛ الأشعري (القمي) (ت ٣٠١ هـ)، مقالات والفرق ص ٢٠؛ النوبختي (ت ٣١٠ هـ) فرق الشيعة ص ٢٢؛ الرازي (ت ٣٢٢ هـ) الزينة في الكلمات الإسلامية ص ٣٠٥؛ ابن عبدربه (ت ٣٢٨ هـ) العقد، ج ٢ ص ٤٠٥؛ أبو الحسن الأشعري (ت ٣٢٠ هـ) مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ٨٥؛ الكشي، (ت ٣٤٠ هـ) الرجال ص ٩٨-٩٩، ١٠٠؛ معرفة أخبار الرجال، ص ٧٠؛ ابن حبان (ت ٣٥٤ هـ) المجروحين، ج ١ ص ٢٠٨، ٢٥٣؛ المقدسي، (ت ٣٥٥ هـ) البدء، ج ٥ ص ١٢٤، ١٢٥؛ الملطي (ت ٣٧٧ هـ) التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع ص ١٨؛ أبو جعفر الصدوق بن بابويه القمي (ت ٣٨١ هـ) من لا يحضره الفقيه ج ١ ص ٢١٢؛ أبو حفص بن شاهين (ت ٣٨٥ هـ) نقلاً عن ابن تيمية، منهاج السنة، ج ١ ص ٧٠؛ الخوارزمي (ت ٣٨٧ هـ) مفاتيح العلوم ص ٢٢؛ الشيخ المفيد (ت ٤١٣ هـ) شرح عقائد الصدوق ص ٢٥٧؛ البغدادي (ت ٤٢٩ هـ) الفرق بين الفرق ص ٢١٥-٢٢٥؛ ابن حزم (ت ٤٥٦ هـ) الفصل، ج ٤ ص ١٨٦؛ أبو جعفر الطوسي (ت ٤٦٠ هـ) تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٣٢٢؛ الاسفراييني (ت ٤٧١ هـ) التبصير في الدين ص ١٠٨؛ الشهرستاني (ت ٥٤٨ هـ)، الملل والنحل، ج ٢ ص ١١٦؛ السمعاني (ت ٥٦٢ هـ) الأنساب ج ٧ ص ٢٤؛ نشوان الحميري (ت ٥٧٢ هـ) الحور العين ص ١٥٤؛ فخر الدين الرازي (ت ٦٠٦ هـ)، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين ص ٥٧؛ ابن الأثير (ت ٦٣٠ هـ) اللباب ج ٢ ص ٩٨؛ ابن أبي الحديد (ت ٦٥٥ هـ) شرح ج ٥ ص ٧٠؛ السكسكي (ت ٦٨٢ هـ) البرهان في معرفة عقائد أهل

تحفظ كتب التراجم^(١) أي معلومات عن رواة السبئية^(٢)، الأمر الذي جعل الدراسات الحديثة تختلف في درجة تقييمها للدور الذي تنسبه المصادر للسبئية في الفتنة، ففي حين أكد بعضها على خطورة هذا الدور في تأجيج مظاهر الصراع داخل المجتمع الإسلامي^(٣) أشار بعضها الآخر إلى أن السبئية هي حركة وهمية، وأن مؤسسها عبدالله بن سبأ شخصية لا وجود لها^(٤)، وإن وجد شخص بهذا

= الأديان ص ٥٠، ابن تيمية (ت ٧٢٨هـ) مجموع الفتاوى، ج ٤ ص ٤٣٥؛ الحسن بن علي الحسي (ت ٧٤٠هـ) الرجال، ج ٢ ص ٧١، الذهبي (ت ٧٤٨هـ) المغني، ج ١ ص ٢٣٩؛ الصفدي (ت ٧٦٤هـ) الوافي ج ١٧ ص ٢٠؛ الكرمانى (ت ٧٨٦هـ) الفرق الإسلامية ص ٢٤؛ الشاطبي (ت ٧٩٠هـ) الاعتصام، ج ٢ ص ١٩٧؛ الجرجاني (ت ٨١٦هـ) التعريفات ص ٧٩؛ المقرئ (ت ٨٤٥هـ) المواعظ والاعتبار ج ٢ ص ٢٥٦-٢٥٧؛ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) لسان ج ٢ ص ٢٨٩؛ السيوطي (ت ٩١١هـ) لب الألباب في تحرير الأنساب، ج ١ ص ١٢٢؛ الأردبيلي (ت ١١٠٠هـ) جامع الرواة، ج ١ ص ٤٨٥؛ الزبيدي (ت ١٢٠٥هـ) تاج العروس، ج ١ ص ٢٦١-٢٦٧؛ المامقاني (ت ١٢٢٣هـ) تنقيح المقال في أحوال الرجال، ج ٢ ص ١٨٣.

(١) عبد العزيز الهلابي، عبدالله بن سبأ، ص ١٤؛ حمدان، الخلافة، ص ٩٩-١٠٠؛ سعيد عزام، مرويّات وقعة الجمل، ص ٣٩٩؛ ساجد حسن، سيف بن عمر، ص ٩٨، ١١٠، ١٢٤، ١٢٧، ١٥١.

(٢) وهم

(١) يزيد الفقعسي، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٣-٢٨٤، ٢٢٦-٢٢٧، ٢٤٠-٢٤١، ابن عساكر، تاريخ دمشق (مخطوط)، ج ٩ ص ٣٢٩-٣٣٠ (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٨.

(ب) محمد بن عبدالله بن سواد بن نيرة، وطلحة بن الأعمى الحنفي، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٩، ٣٩٨، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٤٤، ٤٩٣، ٤٩٤، ٥٠٥، ٥٠٧، ٥١٣، ٥١٤، ٥٤٣، ٥٤٤، ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ص ٣٠٩، (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٩، ٣١٣.

(ج) أبو حارثة (محرز العبشمي) (أبو عثمان (يزيد بن أسيد الغساني)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٤٣-٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٨، ٣٤٨، ٣٥٣، ابن عساكر، تاريخ دمشق (مخطوط)، ج ٩ ص ٣٣٠-٣٣١، (عثمان بن عفان)، ص ٣٠٩، ٣١٦.

(د) قيس بن يزيد النخعي، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٣٠-٣٣١.

(هـ) الأغر العجلي، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٤.

(٣) سعيد الأفغاني، عائشة والسياسة، ص ٤٨-٥٢، ١٥١-١٥٢، ١٥٥-١٦٢، ٢٠٦؛ يوسف العش، الدولة الأموية، ص ٥٩-٦٢، ٧١، ٧٥، ٨٣، ٨٤؛ صالح درادكة، العلاقات، ص ٤٠٣-٤٠٥، ٤٠٩-٤١١؛ عمار الطالبي، آراء الخوارج، ص ٦٦-٦٧؛ محمود قاسم، دراسات في الفلسفة الإسلامية، ص ١٠٩؛ عبدالرحمن بدوي، مذاهب الإسلاميين، ج ٢ ص ١٤، ٢٤، ٣٥، ٣٦؛ إحسان، ظهير، الشيعة والسنة، ص ٢٩-٣١؛ عزة عطية، البدعة، ص ٧٣؛ إبراهيم شعوط، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، ص ١٤٧؛ حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام، ج ١ ص ٣٥٨، ٣٦١، ٣٦٧؛ حسني عثمان، هذا أبو زر، ص ٢٠٩، ٢١٥-٢٦٨؛ صادق عرجون، عثمان بن عفان، ص ٢١-٢٤، محمد أمخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ٢٨٤-٣١٧، ج ٢ ص ١١٢-١٣٠؛ نايف معروف، الخوارج، ص ٤٢، ٤٨؛ فان فلوطن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات، ص ٧٩-٨٠؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ١٦٨-١٧٠، تاريخ الدولة العربية، ص ٦٣؛ جولد تسيهر، العقيدة والشرعية في الإسلام، ص ٢٢٩؛ رنيولد نكسن، تاريخ العرب الأدبي في الجاهلية وصدر الإسلام، ص ٢٣٥، دوايت دوبلسن، عقيدة الشريعة، ص ٥٨؛ MUIR, WILLIAM. The Caliphate, P.229. TAYOB ABDULKADER. The Case of Al - Tabari's, PP. 197 - 199.

(٤) هشام جعيط، الفتنة، ص ١٠٩؛ عبدالعزيز الهلابي، عبدالله بن سبأ، ص ٧٣؛ طه حسين، الفتنة الكبرى، ج ١ (عثمان ابن عفان) ص ١٣١-١٣٢، ١٣٤، ج ٢ (علي وبنوه) ص ٩٠-٩٣؛ مرتضى العسكري، عبدالله بن سبأ، ص ١١، ٢٤؛ علي الوردي، وعاظ السلاطين، ص ٩٥-١١٥؛ حمدان، الخلافة، ص ١٠٢؛ عبدالله الفياض، تاريخ الإمامية، ص ٩٥ =

الإسم فمن المؤكد أنه لم يقم بالدور الذي اسندته المصادر المختلفة إليه^(١).

إن دراسة نصوص روايات السبئية وتحليلها، يساهم في بلورة صورة دقيقة للأهداف الخاصة التي سعى الطبري لتحقيقها، استناداً إلى روايات سيف بن عمر.

أورد الطبري تفاصيل الخلاف بين معاوية وأبي ذر^(٢) بشكل يخالف ما أورده المصادر الأخرى^(٣)، إذ يصعب تصديق خبر إملاء ابن سبأ على أبي ذر مواقف، وهو رجل يهودي، أبرزت الروايات حقه على الإسلام، بعد أن ظهر فجأة بين المسلمين، وعاث فساداً بينهم، في حين كان أبو ذر رجلاً شديد العفة، معتداً برأيه، فقيهاً عالماً بقواعد الإسلام، من قدماء الصحابة، الذين لهم دور كبير في انتشاره وانتصاره^(٤). والسؤال الذي يمكن طرحه: كيف يتأثر أبو ذر بهذه السرعة برأي رجل طارئ مطارِد، يرد دمشق، وهو مغضوب عليه مطعون في دينه، ويتحمس له، يأخذ بمقالته؟

إن التساؤل السابق يأخذ عمقاً أكبر حين تتم مقارنته بما أورده الطبري عن موقف أبي ذر مع كعب الأحمار، الشخصية اليهودية التي أسلمت في خلافة أبي بكر، وقيل عمر، واشتهرت بسعة علمها ومعرفتها^(٥)، فقد أشار إلى دخول أبي ذر على عثمان وقوله: «لا ترضوا من الناس بكف الأذى حتى يبذلوا المعروف؛ وقد ينبغي للمؤدي الزكاة ألا يقتصر عليها حتى يحسن إلى الجيران والإخوان، ويصل القرابات. فقال كعب: من أدى الفريضة فقد قضى ما عليه. فرفع أبو ذر محبسه فضربه، فشجسه»، وقال له: «يا ابن اليهودية؛ ما أنت وما ها هنا! والله لتسمعن

= الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، لم يعرض في تحليله الممتاز لأسباب الفتنة ودوافعها للسبئية. وهذا يعني ضمناً إنكاره لهذا الدور. انظر: ص ٤٨ - ٦٢، بيد أنه أشار إلى السبئية في معرض دراسته لثورة المختار، فذكر أنه استغل السبئية، وشجع آراءهم الغريبة. انظر: ص ٦٨، ٦٩؛ سعيد عزام، مرويّات وقعة الجمل، ص ٣٢٩، كاتيانى. **حوايات الإسلام**، ج ٨ سنة ٢٣ - ٣٥، ص ٤٢، نقلاً عن عبدالرحمن بدوي، **مذاهب الإسلاميين**، ج ٢ ص ٣٠ - ٣١، فريد لندر، «عبدالله بن سبأ»، **المجلة الآشورية**، ألمانيا، عام ١٩٠٩، نقلاً عن عبدالرحمن بدوي، **مذاهب الإسلاميين**، ج ٢ ص ٢٢ - ٢٣؛ برنارد لويس، **أصول الإسماعيلية**، ص ٨٦؛ PE-: 9 - 20. HINDS, MARTIN. *The Early History*, P. 78. TERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 78.

(١) عبد العزيز الهلابي، **عبدالله بن سبأ**، ص ٧٣؛ طه حسين، **الفتنة الكبرى**، ج ١ (عثمان بن عفان) ص ٣١، ٣٢، ٣٤. ج ٢ (علي وبنوه) ص ٩٠ - ٩٣؛ علي النشار، **نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام**، ص ٢٨؛ محمد عمارة، **الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية**، ص ١٥٥؛ جواد علي، ١٩٤٨، «عبدالله بن سبأ»، انظر مواقفه المتباينة بين الإنكار (١٩٤٨)، الرسالة، السنة ١٦، عدد ٧٧، ص ٥٢٤، ٥٢٥)، (١٩٤٨، عدد ٥٧٧، سنة ١٦، ص ٥٨٢، ٥٨٤)، (١٩٤٨، عدد ٧٧٨، سنة ١٦، ص ٦١٠)، والتأييد (١٩٥٩، **مجلة المجمع العلمي العراقي**، السنة التاسعة، مجلد ٦، ص ٩٠)؛ إحسان عباس، **تاريخ**، ص ٣٠١.

(٢) الطبري، **تاريخ**، ج ٤ ص ٢٨٣ (سيف).

(٣) البلاذري، **أنساب**، ج ٤ ص ٥٤١ - ٥٤٣ (قالوا).

(٤) انظر حول أبي ذر: ابن هشام، **السير النبوية**، ج ١ ص ٣٥٥، ج ٢ ص ٦٩١، ٧٦٠، ٩٨٦؛ الواقدي، **المغازي**، ص ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٤٨، ٥٧١، ٦٣٧، ٨١٩، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٩٦، ١٠٠١؛ ابن معين، **التاريخ**، ج ٢ ص ٧٠٤ خليفة، **الطبقات**، ص ٣١؛ ابن سعد، **الطبقات**، ج ٤ ص ٢١٩ - ٢٣٧؛ الذهبي، **سير**، ج ٢ ص ٤٦ - ٧٨.

(٥) انظر حول كعب الأحمار: ابن سعد، **الطبقات**، ج ٧ ص ٤٤٥ - ٤٤٦؛ خليفة، **الطبقات**، ص ٣٠٨؛ ابن قتيبة، **المعارف**، ص ٤٢٠، ٤٢٩؛ البسوي، **المعرفة**، ج ١ ص ٧٥١؛ الذهبي، **تاريخ**، ج ٢ ص ٣٩٧.

مني أو لأدخل عليك»^(١)، في حين أكد البلاذري أن الخلاف الذي نشأ بين أبي ذر وكعب الأحبار يرجع إلى إجازة الأخير للخليفة عثمان بأخذ الأموال من بيت مال المسلمين فإذا «أيسر قضى»^(٢)، دون أن يشير من قريب أو بعيد إلى خبر التقاء أبي ذر بابن سبأ. فهل يعقل بعد ذلك أن يأخذ أبو ذر عن ابن سبأ، وهو رجل حديث الدخول في الإسلام، لم يشتهر بعلم أو مال أو منصب؟ بينما يرفض الأخذ عن كعب الأحبار، وهو المشهور بعلمه ومعرفته. يضاف إلى ذلك أن المواقف المتشددة لأبي ذر من كنز الفضة والذهب والمال سبقت لقاءه المزعوم مع ابن سبأ، وسبقت زهابه إلى دمشق أيضاً^(٣).

وأكّد الطبري اكتشاف صحابيين بارزين هما: أبو الدرداء عويمر بن عبدالله وعبادة بن الصامت، خبث ابن سبأ، مشيراً إلى قيام عبادة بن الصامت بأخذ ابن سبأ إلى معاوية، وإخباره بدوره في تحريض أبي ذر ضده، دون أن يقدم الطبري - من خلال سيف - أي معلومات عما فعله معاوية به.

إن دراسة العنصر الزمني في روايات الطبري التي تناولت تنقلات عبدالله بن سبأ بين الأمصار، تساهم في معرفة دقة ومصداقية الرواية التي تحدثت عن اللقاء المزعوم بينه وبين أبي ذر في دمشق عام ٣٠ هـ، ففي حين أشار الطبري إلى مغادرة أبي ذر دمشق متجهاً نحو المدينة عام ٣٠ هـ، حيث أقام فيها عدة أيام قبل زهابه إلى الربذة، التي توفي فيها عام ٣١ هـ^(٤)، وقيل عام ٣٢ هـ^(٥)، أشار في رواية أخرى إلى ظهور ابن سبأ في البصرة عام ٣٢ هـ أو ٣٣ هـ^(٦) متنقلاً بين بلدان المسلمين «يحاول ضلالتهم، فبدأ بالحجاز، ثم البصرة، ثم الكوفة، ثم الشام»^(٧). والسؤال متى كان ابن سبأ في الشام؟ هل كان فيها عام ٣٠ هـ^(٨)، أم بعد عام ٣٣ هـ^(٩)، أم قبل عام ٣٥ هـ^(١٠) «ومعنى هذا أن زهاب أبي ذر إلى الشام وخروجه منها، كان قبل مجيء ابن السوداء إلى البصرة، وأن سنة وفاته كانت قبل ذلك، ومعنى هذا أيضاً نفي التقاء ابن السوداء بأبي ذر في دمشق، ونفي أخذه نظريته في المال عن ابن السوداء»^(١١).

وتشير المصادر أيضاً إلى أن وفاة أبي الدرداء كانت عام ٣١ هـ أو ٣٢ هـ^(١٢)، في حين أقام

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٤ (سيف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٢ (قالوا).

(٣) ن. م. ج٤ ص ٥٤١. ٥٤٣ (قالوا)، الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٨٤ (سيف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٥٤٥ (الواقدي)؛ الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٠٩ (سيف).

(٥) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٠٨ (سيف). انظر: الذهبي، تاريخ، ج٢ ص ٤١٢.

(٦) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٣٢٦ (سيف).

(٧) ن. م. ج٤ ص ٣٤٠ (سيف).

(٨) ر. م. ج٤ ص ٢٨٣ (سيف).

(٩) ر. م. ج٤ ص ٣٢٦ (سيف).

(١٠) ر. م. ج٤ ص ٣٤٠ (سيف).

(١١) جواد علي، ١٩٥٦، «عبدالله بن سبأ»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة التاسعة، مج ٦، ص ٧٥.

(١٢) ابن معين، التاريخ، ج٢ ص ٧٠٢؛ خليفة، الطبقات، ص ٩٥، ٣٠٢؛ البسوي، المعرفة، ج٢ ص ٢٢٧ - ٢٣٠؛ الذهبي،

تاريخ، ج٢ ص ٣٩٨ - ٤٠٤؛ الحنبلي، شذرات، ج١ ص ٢٩.

عبادة بن الصامت في حمص وليس في دمشق، ثم انتقل منها الى فلسطين، وتوفي فيها عام ٣٤ هـ، ولم تكن علاقته مع معاوية على ما يرام^(١).

فما هو الهدف من اختلاق قصة علاقة أبي ذر بابن سبأ؟ وهل تبني الطبري رواية سيف بن عمر التي طعنت بأبي ذر «بسبب نقده الشديد للخليفة عثمان ولمعاوية عامله على الشام ولقريش عامة، بسبب إثرائهم في عهدي عمر وعثمان»^(٢)؟ إن التدقيق في روايات الطبري حول طبيعة العلاقات بين أبي ذر وعثمان توضح أنها كانت تتسم بالاحترام والتقدير^(٣)، الأمر الذي يدفع مجدداً الى التساؤل عن الأهداف الخاصة لعرضه رواية مختلفة؟ لقد عرض الطبري هذه الرواية، وهو على معرفة تامة بأنها قد تفسر على النحو السابق، ولذلك لجأ الى طريقة واضحة لإبعاد هذا التفسير عن أذهان القراء، فأعقب هذه الرواية، برواية أخرى تحدثت عن شج أبي ذر رأس كعب الأحمار، بسبب قوله للخليفة إن تأدية المسلمين لزكاة أموالهم يسقط عنهم واجب الزيادة في توزيعها طلباً للمعروف^(٤). ويبدو أن الهدف العام من هذه الرواية هو إبراز الدور الكبير الذي لعبه ابن سبأ في إحداث الفتنة، وإدانة الذين حرّضوا على الخليفة وشاركوا في قتله، واتهامهم بالتأثر بأفكار ومخططات ابن سبأ.

أما الرواية الثانية التي تحدثت عن نشاط ابن سبأ في البصرة، فتبدو محاطة بكثير من المحاذير المجهولة، مما يحول دون تصديقها، فما هي الأسباب التي دفعت ابن سبأ للنزول على قبيلة عبدالقيس دون غيرها؟ ولماذا لم ينزل - وهو يمني - بإحدى القبائل اليمنية في البصرة مثل الأزدي؟ ثم كيف «يقبل ويستعظم» أبناء قبيلة عبدالقيس أفكار ابن سبأ المخالفة للإسلام؟ أولم يعارض أحد من أفرادها أفكاره؟ وكيف يمكن تفسير دعم أفراد منها معسكر عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل؟ ولماذا يطلب والي البصرة عبدالله بن عامر من ابن سبأ مغادرة البصرة؟ ولماذا لم يسجنه، أو يضربه، أو يبلغ الخليفة عنه ويأمر بأمره فيه؟ وما هي ردود فعل قبيلة عبدالقيس أو أنصاره فيها على تسيير ابن سبأ من البصرة؟ ثم ما هي الظروف التي رافقت معرفة ابن سبأ بحكيم بن جبلة؟ ثم ما مدى صحة أبعاد الصورة التي رسمها سيف بن عمر لشخصية حكيم بن جبلة،^(٥) بعيداً عن مناقشة دوره المعروف في فتنة عثمان بن عفان، حيث تؤكد المصادر المختلفة تقواه وورعه وبطولته^(٦).

أما الرواية الثالثة، التي تحدثت عن نشاط ابن سبأ في الكوفة، فتبدو هي الأخرى محاطة بكثير من التساؤلات، التي تحول دون تصديقها. فأين نزل ابن سبأ في الكوفة؟ وعلى من نزل؟ وما هي طبيعة النشاطات التي شارك فيها؟ ولماذا لم تبرز الرواية دوره في أحداث الجرعة عام ٣٤ هـ التي أدت

(١) ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٥٤٦؛ البخاري، التاريخ الكبير، ج ٦ ص ٩٢؛ خليفة، الطبقات، ص ٩٩، ٣٠٢؛ البسوي، المعرفة، ج ٢ ص ٣٢٣-٣٢٥، ٣٦٠-٣٦٢؛ الذهبي، تاريخ، ج ٣ ص ٤٢٢-٤٢٥؛ الحنبلي، شذرات، ج ١ ص ٤٠.

(٢) عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص ١٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٨٣-٢٨٦ (سيف).

(٤) ن.م، ج ٤ ص ٢٨٤ (سيف).

(٥) انظر أيضاً تساؤلات عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص ١٨-١٩.

(٦) ابن شبة، تاريخ، ج ٣ ص ١١٤٦؛ الذهبي، تاريخ، ج ٣ ص ٤٩٥.

إلى استبعاد سعيد بن العاص من منصبه كوالٍ للكوفة؟ بينما أبرزت دور أتباعه في ذلك، ومن هم أتباعه أصلاً؟ ثم من أخرجه من الكوفة؟

إن الإجابة على هذه التساؤلات متعذرة لعدم توافر المعلومات الكافية عنها، سواء في الطبري المصدر الرئيس، الذي استعرض دور ابن سبأ في الفتنة، أو في المصادر الأخرى، التي اعتمدت عليه، أو أشارت قبله أو بعده لمعلومات مختلفة عن دوره التخريبي في المجتمع الإسلامي.

لقد هدف الطبري من عرضه لهاتين الروايتين التأكيد مجدداً على الدور التأمري الذي لعبه ابن سبأ في الفتنة، وذلك في محاولة منه لإلقاء تبعاتها المؤلمة عليه.

وأكدت الرواية الرابعة التي تحدثت عن نشاط ابن سبأ في مصر، أن نشاطه التأمري ظهر فيها عام ٢٥ هـ، دون أن توضح مدة مكوثه فيها، والأمكنة التي أدار منها نشاطاته الكثيرة والناجحة، كما لم تشر من قريب أو بعيد إلى ماهية أتباعه وأعدادهم، ومن هم دعاة ورسله إلى الأمصار؟ ومتى اعتمر في أهل مصر؟ وكيف يرضى قاداتها وصحابتها وعامة المسلمين فيها أن يعتمر فيهم أو معهم شخص طرد من الشام والبصرة والكوفة، بسبب تأمره على خليفة المسلمين وولاته؟.

وأشارت هذه الرواية إلى عقيدة ابن سبأ، التي نشرها بين أتباعه، والتي استندت إلى فكرتين رئيسيتين هما:

أ. الرجعة: أكد ابن سبأ على رجعة الرسول ﷺ بعد الموت.

ب. الوصية: أشار ابن سبأ إلى أن لكل نبي وصياً، ووصي النبي محمد هو علي «محمد خاتم الأنبياء، وعلي خاتم الأوصياء»، ووفقاً لهذه لعقيدة فإن أبا بكر وعمر وعثمان تجاوزوا وصية الرسول بالإمامة لعلي من بعده، واغتصبوا حقه في ذلك^(١).

وعلى الرغم من اختلاف المؤرخين حول تاريخ التشيع في الإسلام، وتساؤلهم عما إذا ظهر في حياة الرسول ﷺ، كما يشير علماء الشيعة، أو بعد وفاته مباشرة، بسبب الاختلافات حول من خلفه في الإمامة والخلافة^(٢)، فإن من الصعب التصديق بأن الأفكار الشيعية التي طرحها ابن سبأ جرى تداولها في الفترة الأولى من عمر المجتمع الإسلامي، الذي حافظ إلى حد كبير على وحدة وتماسك بُناه العقائدية المنبثقة عن تعاليم القرآن وسنة الرسول واجتهاد الخلفاء والصحابة؛ ولذلك، إذا نظرنا إلى التشيع كمصطلح مرادف للقول بالنص والتعيين أمكننا أن نقول: إن ظهوره الديني والفكري كمذهب في الإمامة والسياسة تأخر إلى نهاية القرن الأول للهجرة^(٣).

فهل أورد الطبري رواية سيف بن عمر لإدانة غلاة الشيعة، الذين هاجموا وكفّروا كبار الصحابة، مثل أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعائشة، وطلحة، والزبير، بحجة أنهم ظلموا علماً وتأمروا

(١) انظر آراء الطبري الرافضة لفكرة الوصية، الفصل الأول، ص ٦٤.

(٢) عرفان عبد الحميد، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، ص ٢٥-٢٦.

(٣) ن. م، ص ٢٧.

عليه، وغصبوه حقه في الإمامة^(١) وهل أراد النيل من الشيعة بإبراز علاقتهم مع السبئية، التي لعبت دوراً كبيراً في إثارة المشكلات داخل المجتمع الإسلامي خلال الفتنة؟.

وشكل عرض الطبري لهذه الرواية إدانة غير مباشرة لأفكار الشيعة، استخدمها بهدف خلق انطباع عام بوجود قاسم مشترك بين الدور التأمري لكل من ابن سبأ والشيعة. ومن جانب آخر لم يلجأ الطبري إلى عرض العديد من الروايات التي عرضتها المصادر المختلفة عن دور ابن سبأ الصريح في بلورة هذه الأفكار، كما تجاهل ردود فعل علي الرافضة لهذا الدور^(٢). ويبدو أن السبب الرئيس لإحجام الطبري عن عرض مثل هذه الروايات هو عدم وجود علاقة لها بالدور الذي لعبه ابن سبأ في أحداث الفتنة نفسها، والذي تجاهلته معظم هذه المصادر.

لقد دحض الطبري من خلال الرواية الرابعة الانتقادات الموجهة ضد عثمان وولاته في الأمصار، إذ أشار إلى اجتماع جمهور الصحابة وعامة المسلمين على أن ولاتهم يقسمون بينهم فيئهم وخراجهم بالقسط، وأنهم يقومون على شؤونهم ويرعون مصالحهم، وبناء على ذلك فإن مطالب وحجج الثوار هي مطالب باطلة وغير حقيقية أبداً.

وأشار الطبري إلى إرسال الخليفة عثمان عمار بن ياسر إلى مصر للتأكد من طبيعة الانتقادات الموجهة ضده، وهي إشارة تحتاج إلى دراسة وتقييم، على الرغم من تأكيد بعض المصادر عليها، دون ربطها بأي علاقة مع نشاط ابن سبأ^(٣). فقد كان عمار بن ياسر معارضاً لعثمان منتقداً له، اصطدم به، وجادله مراراً، وتحامل عليه «فليس من المعقول تكليفه القيام بهذه المهمة الخطيرة، مهمة إشاعة الأمن والطمأنينة بين أهل مصر، وهو نفسه من الناقمين عليه، خاصة كانت إشارة من نصيح عثمان بإرسال الرجال إلى الأمصار، ليرجعوا إليه بالأخبار الصحيحة عن الوضع، بأن يكون أولئك الموفدون ممن يثق بهم الخليفة ويعتمد عليهم، ولم يكن عمار بإجماع الأخبار ممن تنطبق عليه

(١) عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص ٢٦.

(٢) ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٩؛ الجاحظ، البيان، ج ٣ ص ٨١؛ ابن قتيبة، تأويل مختلف الحديث، ص ٧٣؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٤٠٥؛ أبو الحسن الأشعري، مقالات الإسلاميين، ج ١ ص ٨٥؛ الناشيء الأكبر، مسائل الإمامة، ص ٢٢-٢٣؛ ابن حبان، المجروحين، ج ٢ ص ٢٥٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٢٩؛ النوبختي، فرق الشيعة، ص ٢٣؛ الرازي، الزينة في الكلمات الإسلامية، ص ٣٠٥؛ الكشي، الرجال، ص ٧٠-٩٨-١٠٠؛ الملطي، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، ص ١٨؛ ابن بابويه القمي، من لا يحضره الفقيه، ج ١ ص ٢١٣؛ الشيخ المفيد، شرح عقائد الصدوق، ص ٢٥٧؛ البغدادي، الفرق بين الفرق، ص ٢١٥-٢٢٥؛ ابن حزم، الفصل، ج ٤ ص ١٨٦؛ أبو جعفر الطوسي، تهذيب الأحكام، ج ٢ ص ٣٢٢؛ الأسفراييني، التبصير في الدين، ص ١٠٨؛ الشهرستاني، الملل والنحل، ج ١ ص ١٥٥، ج ٢ ص ١١٦؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، (مخطوط)، ج ٩ ص ٣٣٠-٣٣٣؛ الحميري، الحور العين، ص ١٥٤؛ فخر الدين الرازي، اعتقادات فرق المسلمين والمشركين، ص ٥٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٩٩؛ السكسكي، البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان، ص ٥٠؛ الصفدي، الوافي، ج ٧ ص ٢٠؛ الكرمانلي، الفرق الإسلامية، ص ٣٤؛ المقرئ، المواعظ والاعتبار، ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧؛ ابن حجر، لسان، ج ٣ ص ٢٩٠.

(٣) ابن عبد الحكم، فتوح، ص ١٢٩؛ ابن شبة، تاريخ، ج ٢ ص ١٢٢٢-١٢٢٥؛ البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٤٠-٥٤١ (قالوا)، انظر: ج ٤ ص ٥٢١ (الواقدي)، حيث يقول: كان عمار بن ياسر ضمن وفد الصحابة، الذين أرسلهم الخليفة لإعادة أهل مصر عقب وصولهم المدينة.

جملة (ممن تثق بهم)»^(١).

فهل استخدم الطبري رواية سيف بن عمر لإدانة عمار بن ياسر، بسبب انتقاداته المستمرة سياسة عثمان من خلال الإيحاء بوجود روابط بينه وبين ابن سبأ؟ وخاصة أنه وجه اتهامات وانتقادات مباشرة لعمار بن ياسر بسبب ذلك؟^(٢)

إن مقارنة رواية سيف بن عمر، لدى كل من الطبري وابن عساكر، توضح مدى نقد الطبري لعمار بن ياسر، فقد حذف منها الأجزاء التي تحدثت عن مسامحة الخليفة عثمان لعمار بعد عودته من مصر^(٣)، وربما يعود حذفه لهذه الأجزاء أيضاً، إلى احتوائها على تعابير تمس شخصية عمار الذي حرص على عدم الإيغال في نقده.

إن دراسة الروايات التي حذفها الطبري عن دور ابن سبأ في أحداث الفتنة، تساعد إلى حد كبير في فهم هدفه ومفهومه من إبراز هذا الدور، ومنها اتهامات وجهها ابن سبأ للخليفة عثمان حول جمعه أموالاً بغير حق، حرصاً منه على عدم المس بشخصية الخليفة، وخاصة أن هذه الإتهامات جاءت من يهودي حاقد عمد الطبري إلى تحميله المسؤولية الكبرى في أحداث الفتنة^(٤).

وتجاهل الطبري رواية تحدثت عن مخطط ناجح ومحكم نفذه ابن سبأ لإثارة الفتنة في مصر، حيث أمر أعوانه بعدم الزراعة في ذلك العام حتى ينكسر خراج مصر، مما أتاح لهم مطالبة الخليفة بعزل عمرو بن العاص عن ولاية مصر.

وأرسل ابن سبأ أتباعه إلى عثمان، وطالبوه بعزل واليهم، وحاول الخليفة جاهداً إقناعهم بالعدول عن طلبهم، إلا أن إصرار الوفود المصرية على ذلك دفعه إلى عزل عمرو بن العاص عن خراج مصر وإبقائه على حربها وصلاتها، وتولية عبدالله بن سعد بن أبي السرح مسؤولية الإشراف على لخراج وذلك تلبية لرغبة هذه الوفود. وكان ابن أبي السرح ضعيف الشخصية مقارنة مع سلفه، مما يساعد أنصار ابن سبأ على تنفيذ مخططهم.

واستطاع أتباع ابن سبأ إثارة الخلاف بين عمرو بن العاص وعبدالله بن سعد بن أبي السرح، وشكا كل منهما الآخر عند الخليفة، فخرج أتباع ابن سبأ إلى المدينة، وأيدوا موقف ابن أبي السرح، وطالبوه بعزل عمرو، فتم لهم ما أرادوا، وجمع الخليفة لعبدالله بن سعد بن أبي السرح الحرب بالخراج معاً. وأوضح الخليفة الأبعاد المستقبلية الخطيرة التي ستؤول إليها الأمور في أمصار المسلمين، وأكد أمام عمرو بن العاص قراره عدم مجابهة السبئية حتى ينتهكوا المحرمات ويعصوا وأمر الله عز وجل^(٥).

(١) جواد علي، ١٩٥٦، «ابن سبأ»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة التاسعة، مج ٦، ص ٨٢.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٩٩ (سيف).

(٣) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ص ٢٢٠ (سيف)؛ ابن أبي بكر، التمهيد والبيان، ص ٩٧-٩٨ (سيف).

(٤) ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤ ص ٢٢٩ (سيف).

(٥) ابن عساكر، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٠ (سيف) (عثمان بن عفان)، ص ٢٩٨-٢٩٩ (سيف)؛ الذهبي، تاريخ، ج ٢ ص ٤٢٢.

٤٢٤ (سيف)

وتناقض الرواية السابقة النسق العام الذي عكسته الروايات الأخرى عن نشاط ابن سبأ في مصر، فقد أشار الطبري - من خلال سيف - إلى ظهوره وبدء نشاطه فيها عام ٢٥هـ^(١)، في حين أبرزت هذه الرواية نشاطه فيها منذ عام ٢٧هـ، فهل اكتشف الطبري تناقض هذه الرواية فتجاهلها حرصاً على مصداقية روايته عن ابن سبأ؟ كما تطرح هذه الرواية أسئلة صعبة وخطيرة تمس وحدة المجتمع الإسلامي، فكيف استطاع ابن سبأ تجنيد أعداد ضخمة من الأنصار في مصر؟ وكيف تمكن من التأثير على محصولها الزراعي؟ في الوقت الذي أشار بعض الدارسين المحدثين إلى أن هذه الرواية تناقض الحقائق التاريخية التي تؤكد أن أهل البلاد الأصليين من المصريين هم الذين كانوا يمارسون الزراعة، بهدف توفير استحقاقات الجزية والخراج، وتقديماً إلى المسلمين، لتستخدم في تغطية عطاء أجناد المسلمين في مصر^(٢).

وحملت روايات الطبري السبئية مسؤولية تخطيط حصار الخليفة عثمان، ومن ثم قتله، كما أشارت إلى تأييدهم ولاية علي، الأمر الذي يثير التساؤل: هل أراد الطبري من خلال سيف تأكيد دعم السبئية لبيعة علي، وذلك لإثبات ما سبق وأن أشار إليه من وجود علاقة بين الشيعة والسبئية؟ وعلى الرغم من ذلك حرص الطبري على إبعاد الشبهة عن أي علاقة لعلي بالسبئية، إذ أشار إلى تمردهم على قراراته ورفضهم مغادرة المدينة والتفرق في الأمصار.

ويثير استخدام الطبري ضمن استعراضه لدور السبئية في معركة الجمل اسم «ابن السوداء» و«السبئية» بدلاً من ابن سبأ الاهتمام، فهل سعى من خلال تغييره هذا إعطاء الحركة في هذه المرحلة بعداً أكثر شمولية واتساعاً سواء من ناحية التخطيط أم العمل؟ أم هو مجرد تغيير اقتضاه السياق؟.

ومما لا شك فيه أن الطبري أعطى السبئية دوراً كبيراً في تطور الصراع بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي بشكل أخلى مسؤوليتهما عن القتال في معركة الجمل، ووضعها على عاتق السبئية وأنصارها.

إن دراسة دور ابن سبأ في معركة الجمل - كما عكسته روايات سيف بن عمر - تساعد كثيراً في الوصول إلى الأهداف الحقيقية التي سعى إليها الطبري من إبرازه لهذا الدور وتوظيفه في خدمة مفهومه الخاص عن الفتنة.

وأشار الطبري إلى قيادة عبدالله بن سبأ قوات قبيلة العمور، التي انضمت إلى قوات علي في منطقة ذي قار، مما يثير التساؤل: ألم تجد قبيلة العمور من عبدالقيس أحداً لتأمره على قواتها سوى ابن سبأ، الشخصية اليهودية، التي أسلمت في فترة عثمان؟ وكيف يمكن تصديق ذلك في ظل تنافس زعماء وفرسان القبيلة الواحدة على قيادة قبيلتهم؟.

وقدمت روايات معركة الجمل القعقاع بن عمرو كأحد الأبطال الحقيقيين الذين نالوا الاحترام من أطراف الصراع، فقد استطاع وقف مظاهر الحرب لولا مؤامرة السبئية. ويبدو واضحاً تأثير

(١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٢٣١ (سيف).

(٢) عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص ٢٦.

وحرص سيف بن عمر على إبراز دور القعقاع البطولي بصفته أحد زعماء قبيلته في الكوفة. وقد عرض الطبري دوره، للتأكيد على عدم مسؤولية معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي في اندلاع المعركة، إلا أنه لم يشر إلى أسباب إصرار المعسكرين على الاستقرار في البصرة، على الرغم من اتفاقهما المبدئي على الصلح. كما يثير تزعم ابن سبأ لعدد من أبرز القيادات من أصحاب السابقة في الإسلام التساؤل: كيف التقى علباء بن الهيثم، وعدي بن حاتم، وسالم بن ثعلبة العبسي، وشريح ابن أوفى بن ضبيعة، ومالك بن الحارث الأشتر؟ وكيف يمكن اعتبار الأشتر، وعدي بن حاتم من المتآمرين على علي، في حين اعتبرتهم مختلف المصادر من أبرز أنصاره؟.

أراد الطبري - من خلال سيف بن عمر - إدانة هذه الشخصيات، بسبب مواقفها المعارضة والمنتقدة لسياسة الخليفة عثمان واتهامها بالتعاون والتنسيق مع ابن سبأ، وتحميلها مسؤولية اندلاع معركة الجمل، وما أفرزته من أحداث جسام أثرت على المجتمع الإسلامي.

وأكدت روايات معركة الجمل على مظاهر الصلح بين معسكر عائشة وطلحة والزبير، ومعسكر علي بعد استقرارهما في منطقة الزابوقة بالبصرة، فقد تداخلت قواتهما، وتيقن الجميع من إتمام الصلح بينهما لولا نجاح مؤامرة السبئية، التي أدت إلى اشتباك الطرفين، الأمر الذي فاجأ كلاً من عائشة وطلحة والزبير وعلي.

إن الهدف الرئيس الذي سعى الطبري لتأكيد هذه الرواية هو تحميل السبئية المسؤولية المباشرة عن معركة الجمل ونتائجها، مخلياً في الوقت نفسه المسؤولية عن قيادات المعسكرين.

وأشارت هذه الروايات إلى احتجاج السبئية على خطوة علي توزيع أموال بيت المال في البصرة على أنصاره، الأمر الذي دفعهم إلى الطعن عليه، والارتحال من غير إذنه، فارتحل في أثرهم «ليقطع عليهم أمراً إن كانوا أرادوه».

إن الإشارة السابقة هي محاولة جديدة من الطبري لتوضيح موقفه من علاقة السبئية بعلي، فهو من ناحية يشير إلى علاقتها القوية مع شيعته ودعمها الكبير لهم، ومن ناحية أخرى يشير إلى عدم انصياعها لأوامر علي، الأمر الذي يثير التساؤل: هل أراد الطبري الإيحاء بأن دعم وتأيد السبئية لعلي لا يعني تأييده لها ورضاه عنها، وخاصة أن الروايات عن السبئية لم تشر أبداً إلى ردود فعل إيجابية لعلي تجاهها؛ وذلك انطلاقاً من حرص الطبري على عدم إدانة جمهور الصحابة، على الرغم من نقده لعدد منهم.

إن الأهداف التي سعى إليها الطبري من تبنيه لرواية سيف بن عمر عن السبئية هي تعزيز نظريته لعدد من الصحابة الذين لعبوا دوراً كبيراً في معارضة الخليفة عثمان والتحريض ضده، وذلك باتهامهم بالتواطؤ مع السبئية في قتله. كما أدان الحزب العلوي، وأبرز آثاره السلبية والخطيرة على المجتمع الإسلامي، وفي مقدمة هذا الحزب السبئية، الحركة التي عرفت بولائها الشديد لعلي، وعملت من خلال زعيمها اليهودي، عبدالله بن سبأ، على ضرب الإسلام، بإثارة الصراع بين المسلمين، فكانت سبب ما حدث من فتنة.

واتهم الطبري القبائل التي هاجرت إلى الأمصار بعد الفتح - الروادف - بدعم وتأيد السبئية، إذ

استطاعت خلال مدة قصيرة لا تبلغ الخمسة أعوام تكوين الأتباع في الكوفة، والبصرة، ومصر والحجاز، لكنها فشلت فشلاً ذريعاً في الشام، نتيجة لاختلافه عن الأقاليم الأخرى، من حيث الطبيعة القبلية، فالقبائل العراقية والمصرية أكثرها قبائل بدوية أو شبه رحالة، أما القبائل الشامية فهي قبائل متحضرة عرفت طبيعة الاستقرار، كما أن الشام لم تتعرض لضغط الروادف مثلما تعرضت له العراق ومصر، ومن هنا كان المجال واسعاً لتصاعد الأحداث في هذين الإقليمين ضد السلطة المركزية في المدينة.

وأبرز الطبري الآثار الخطيرة للحركة الشعوبية على المجتمع العربي والإسلامي من خلال اختلاق السبئية والصاقها برجل يهودي دخل الإسلام حديثاً، بهدف تنفيذ مخططاته ووسائله لضرب أسس استقرار المجتمع الإسلامي، حيث نجح في ذلك بإشعاله لفتنة أول ضحاياها عثمان بن عفان، الخليفة العربي المسلم. ويجدر التذكير هنا بأن الحركة الشعوبية برزت بشكل كبير خلال الدولة العباسية، وذلك في الفترة التي عاصرها كل من سيف بن عمر والطبري.

وألقى الطبري تبعة أحداث الفتنة ونتائجها المختلفة على شخصية يهودية ادعت الإسلام، وبرأ جمهور الصحابة بشكل خاص، والمسلمين بشكل عام من هذه المسؤولية الخطيرة، فالمجتمع الإسلامي في نظر الطبري، هو مجتمع متماسك، لا يمكن لأفراده أن يرفعوا السلاح في وجوه بعضهم، وإذا تم ذلك - كما حصل في الفتنة - فهو نتيجة مؤامرة فاضحة خططها ودبرها يهودي حاقد على الإسلام والمسلمين، وساعده في تنفيذها أصحاب المصالح الخاصة الذين غرر بهم. ولقد شكّل هذا الهدف السبب الرئيس الذي دفع الطبري لعرض قصة السبئية على الرغم من نقاط ضعفها الواضحة للعيان. والتي لا بد أن تكون قد أثارت انتباهه، وهو المؤرخ والفقيه، الذي عرف عنه حرصه ودقته في عمله وعلمه.

إن اسم عبدالله بن سبأ ولفظة السبئية حقيقتان أكدت عليهما مختلف المصادر بأشكال شتى، على الرغم من المآخذ التاريخية الكثيرة التي يمكن مناقشتها في مجال آخر بعيداً عن هذه الدراسة. إلا أن السبئية ودورها الرئيس في مجريات الفتنة، كما عكستها روايات سيف بن عمر في الطبري، هي قصة موضوعة للأسباب السابقة الذكر.

الفصل الرابع

الصراع بين محسرك علي ومعاوية ونظرة المؤرخين إليه

— ١ —

امتنع معاوية - بعد مقتل عثمان - عن مبايعة علي، وأخذ يراقب ردود فعل الأمصار الأخرى تجاه مبايعته، وخاصة البصرة والكوفة ومصر، ويرصد مدى تأييد أهل المدينة للخليفة الجديد. وبعد معركة الجمل، كان على معاوية أن يحسم موقفه من علي، ويحدد الخطوات الواجب اتخاذها ضد علي. ورأى أن يبدأ بمصر فيحسم جبهتها لصالحه قبل تصعيد مواقفه تجاه السلطة الجديدة في المدينة، إذ خشي من هجوم يشنه عليه العراقيون من الجنوب بقيادة علي، وآخر يشنه المصريون من الجنوب الغربي، مما يلحق به هزيمة محققة^(١). وشن معاوية وعمرو بن العاص - كما ذكر البلاذري والطبري - هجوماً مفاجئاً على مصر، ووصلا إلى منطقة عين شمس، إلا أنهما فشلا في هزيمة واليها محمد بن أبي حذيفة^(٢)، فاستدرجاه إلى منطقة العريش مع ألف من رجاله، وباغتاه فيها بأعداد كبيرة من جيشهما، وقبضا عليه، وقتل فوراً^(٣)، وقيل: سجن في فلسطين، ثم قتل بعد هروبه من سجنه بتواطؤ من معاوية، على يد رجل من قبيلة خثعم، يدعى عبدالله بن عمرو بن ظلام، وقيل: قتله رشدان مولى أبي حذيفة^(٤). وانفرد البلاذري بالقول: إنه ظل محبوساً عند معاوية حتى مقتل حجر بن عدي عام ٥٢ هـ، حيث هرب من سجنه، فطلبه مالك بن هبيرة، وقتله انتقاماً لحجر^(٥).

-
- (١) الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٥٠ (أبو مخنف)، ج٥ ص ٩٧ (أبو مخنف)، ج٥ ص ١٩٨ (أبو مخنف).
- (٢) البلاذري، أنساب، ج٢ ص ٣٨٨ - ٣٨٩ (أبو مخنف وغيره)، الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٤٦ (ب.م). انظر للمقارنة الكندي، الولاة، ص ١٤.
- (٣) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤١٠ (زهير بن حرب)، الطبري، تاريخ، ج٤ ص ٥٤٦ (ب.م)، ج٥ ص ١٠٦ (الواقدي).
- (٤) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ (قالوا)، ج٤ ص ٤٠٨ (بكر بن الهيثم)، ج٤ ص ٤٠٨ (أحمد بن إبراهيم)، ج٤ ص ٤١٠ (الدائني)، ن.م، ج٤ ص ٤١٠ (زهير بن حرب)، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة ٢٠٥ ب، المغرب، ٣ ورقة ٣٠٤ (أبو مخنف)، الطبري، تاريخ، ج٥ ص ١٠٦ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٥٧ - ١٥٨؛ الكندي، الولاة، ص ١٩ - ٢٠.
- (٥) البلاذري، أنساب، ج٤ ص ٤٠٧ - ٤٠٨ (قالوا)، ج٢ ص ٤٠٨ (بكر بن الهيثم)، ج٢ ص ٤٠٨ (أحمد بن إبراهيم)، ج٢ ص ٤١٠ (الدائني).

وبعث علي في مطلع عام ٢٦هـ. وهو في المدينة. قيس بن سعد بن عبادة الأنصاري واليا على مصر^(١)، وقيل: كان محمد بن أبي حذيفة حياً^(٢)، فاتجه إليها حاملاً كتاباً من علي إلى أهلها، دعاهم فيه إلى السمع والطاعة لواليهم الجديد^(٣)، وانفرد الطبري بالإشارة إلى أن أهل مصر انقسموا من قيس بن سعد إلى ثلاث فرق: «فرقة دخلت في الجماعة وكانوا معه، وفرقة وقفت واعتزلت إلى خربتا وقالوا: إن قُتل قتلة عثمان فنحن معكم، وإلا فنحن على جديلتنا حتى نحرك أو نصيب حاجتنا؛ وفرقة قالوا: نحن مع علي ما لم يُقد إخواننا، وهم في ذلك مع الجماعة»^(٤)، وهو انفراد هدفه اظهار عدم اتساق البيعة لعلي في مصر، وابرار التأييد الواسع الذي حظي به الخليفة المقتول فيها. ويمكن اعتبار هذه الرواية دليلاً على أن حركة المطالبة بدم عثمان حركة عامة شملت مختلف الأمصار، وفي مقدمتها مصر.

أما البلاذري فذكر أن البيعة تمت لعلي في مصر، باستثناء رجل واحد يدعى يزيد بن الحرث، كان معتزلاً في إحدى قراها^(٥).

وأكد البلاذري والطبري إرسال أهل خربتا إلى قيس يخبرونه «إننا لا نقاتلك فابعث عمالك. فالأرض أرضك، ولكن أقرنا على حالنا حتى ننظر إلى ما يصير أمر الناس»، فبعث إليهم «إني لا أكرهكم على البيعة، وأنا أدعكم وأكف عنكم». وكان من زعماء خربتا مسلمة بن مخلد، ويزيد بن الحارث بن مدلج، ومعاوية بن حديج^(٦)، ويبدو أن قيس بن سعد أمن الجبهة المصرية تحت سيطرة علي، قبل مسيره إلى العراق ليحارب معسكر عائشة وطلحة والزبير.

جدد معاوية مخططاته لتحديد مصر، لضمان جبهته أولاً، وضمان النجاح في مخططاته لمقاومة علي ثانياً، إذ أشار البلاذري والطبري إلى إرسال معاوية رسالة إلى قيس بن سعد، دعاها فيها إلى مساعدته على المطالبة بدم عثمان، وعرض عليه سلطان العراقيين إذا ظهر، فرد عليه قائلاً: «لن يأتيك من قبلي شيء تكرهه حتى ترى ونرى»، واستأذنه بالتفكير في عرضه، إلا أن معاوية لم «يرد إلا مقارباً مباعداً»، فأرسل إليه مهدداً بالحرب، فرد عليه قيس متمسكاً بقرب علي رافضاً قربه^(٧). وأشار البلاذري والطبري إلى أن ذلك دفع معاوية إلى اتباع الحيلة لإبعاد قيس بن سعد عن مركزه، فدعا أهل الشام إلى عدم سبه، واجتناب الدعوة إلى غزوه «فإنه لنا شيعه»، وبين أن كتبه تأتيه سرّاً، وذكرهم بالمعاملة الحسنة، التي يعامل بها أهل خربتا، واختلق معاوية كتاباً على لسان قيس بن سعد قرأه على أهل الشام، أعلن فيه مبايعته له على المطالبة بدم عثمان، واستعداده لامداده بالمال والرجال. ونقل جواسيس علي في الشام الأمر إليه، فأرسل إلى عامله على مصر، يأمره بقتال أهل خربتا، فرفض قيس طلبه، وأوضح له أنهم يعدون عشرة آلاف مقاتل من أسود العرب، وأن بينه وبينهم اتفاقات، إلا

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٨٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف)، ج ٤ ص ٥٤٧ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٧ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٩-٢٩٠ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٨-٥٤٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٥٨.

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٢ (سيف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٠ (أبو مخنف).

(٦) ن.م، ج ٢ ص ٢٩٠ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٤٩-٥٥٠ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٠-٢٩١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٠-٥٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٦٠-٦١.

أن علياً أصر على قتالهم، وأبى قيس ذلك، مما حدا به إلى عزله عن ولاية مصر^(١) وتعيين محمد بن أبي بكر بدلاً منه^(٢).

وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن عبدالله بن جعفر بن أبي طالب هو الذي دعا علياً لمطالبة قيس بن سعد بقتال أهل خربتا، وذلك لمعرفة دقة ما تردد في الشام حول تعاونه مع معاوية، الأمر الذي رفضه قيس، مما دفع عبدالله بن جعفر لمطالبة علي بعزله، فعزله^(٣)، وهو انفراد ربما قصد به إظهار عدم انطلاء حيلة معاوية على علي، وانطلائها على عبدالله بن جعفر، وربما أراد البلاذري تحميله مسؤولية اتخاذ القرار الخاطيء بطرد قيس بن سعد عن ولاية مصر، والدعوة إلى قتال معارضي علي فيها، وذلك بهدف تعيين شقيقه لأمه محمد بن أبي بكر على ولاية مصر^(٤)، إلا أن البلاذري أشار إلى قيام علي بإعادة الاعتبار لقيس بن سعد، وأعلن براءته مما اتهم به^(٥).

أما اليعقوبي فأشار منفرداً إلى فشل معاوية في إستمالة قيس بن سعد إلى جانبه ضد علي، بسبب إخلاص الولاة ووفائهم لخليفتهم، تقديرًا منهم لدوره ومكانته في الإسلام^(٦).

وعاد قيس بن سعد إلى المدينة، فوصلها قبل خروج علي إلى صفين، إلا أنه تخلف عن الخروج معه^(٧)، ثم التحق به مع سهل بن حنيف وقاتل معه في صفين والنهروان^(٨). وأثار خروج قيس غضب معاوية، نظراً لمقدرته العسكرية والقبلية^(٩)، فصب جام غضبه على أنصاره في المدينة، الذين كان لتهديدهم له أثر في دفعه للحاق بقوات علي في صفين^(١٠).

واستطاع معاوية تحييد مصر، وحصر الصراع بين الشام والعراق، وأجرى قادتتهما مزيداً من الاتصالات المتبادلة على امتداد الأشهر الثلاثة من إعدادهما للمواجهة المسلحة (رجب - شوال من عام ٢٦هـ)، وخاصة بعد أن تمكن معاوية - استناداً إلى صاحب الإمامة والسياسة - من أخذ المواعدة من قيصر الروم، بعد أن قدم له «من وصائف الروم، ومن الذهب والفضة»^(١١).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٠ (أبو مسعود الكوفي)، ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٢ - ٥٥٣ (الزهري)، ج ٤ ص ٥٥٣ - ٥٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الكندي، الولاة، ص ٢١ - ٢٢؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٦٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٢ (الزهري)، ج ٤ ص ٥٥٥ - ٥٥٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩٤ (الزهري).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩١ - ٣٩٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٦٢ - ٦٤.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٢ (أبو مخنف).

(٥) ن. م، ج ٢ ص ٢٣٥ (أبو مخنف).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦ - ١٨٧.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ (أبو مسعود الكوفي)، ج ٢ ص ٣٠١ (أحمد بن إبراهيم)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٥ (أبو مخنف).

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩٤ (الزهري).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ (أبو مسعود الكوفي)، ج ٢ ص ٣٠١ (أحمد بن إبراهيم)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٥ (الزهري).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٠ - ٣٠١ (أبو مسعود الكوفي)، ج ٢ ص ٣٠١ (أحمد بن إبراهيم)، الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٤ (الزهري).

(١١) الإمامة، ج ١ ص ١٠ (نكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣٧، ٤٤؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٢٠٨، فلهاوزن، تاريخ، ص ٧١.

إن دراسة أهداف المصادر من استعراض تفاصيل المنافسة بين علي ومعاوية للسيطرة على مصر توضح تأكيد البلاذري تأييد أهل مصر لخلافة علي، وسخطهم الشديد على سياسة عثمان المخالفة لتعاليم الإسلام، كما توضح اخلاص ولاية علي، ورفضهم خيانتة، ودفاعهم عن اتهامه بدم سلفه. وانتقد البلاذري بصورة مباشرة الأسرة الأموية، وخاصة مواقف معاوية ووالده من الإسلام. وأورد رواية لأبي مخنف قال فيها قيس بن سعد لمعاوية «يا وثن ابن الوثن؛ دخلتم في الإسلام كارهين، وخرجتم منه طائعين»^(١).

أما الطبري فأكد أن المعارضة كانت كبيرة لخلافة علي في مصر، وأشار إلى التفاف أهلها حول سلفه، ومطالبتهم بعقاب قتلته، كما أكد الاتهامات الموجهة إلى علي بشأن دوره في قتل عثمان. ولم يشر الطبري إلى أي انتقادات شخصية وجهها معسكر علي إلى معاوية أو والده بشكل خاص أو للأسرة الأموية بشكل عام، متجاهلاً ما أورده البلاذري واليعقوبي بهذا الشأن.

وتجاهل اليعقوبي التنافس بين علي ومعاوية للسيطرة على مصر، وأكد دعم أهلها الكبير لعلي، وانتقد معاوية وأورد اتهام قيس بن سعد له: «فإنما أنت وثن من أوثن مكة دخلت في الإسلام كارهاً، وخرجت منه طائعاً»^(٢).

كما تجاهل صاحب الإمامة والسياسة أوضاع مصر تجاهلاً تاماً، ولم يتناول تنافس معاوية وعلي للسيطرة عليها.

وحرصت المصادر على إظهار علي بأنه شخصية سياسة محدودة الخبرة، تفتقر إلى المناورة والدهاء والحيلة، مع تأكيدها في الوقت نفسه على خبرته القتالية والعسكرية. وفي المقابل هناك حرص شديد من هذه المصادر على اعتبار معاوية شخصية سياسية عميقة الخبرة، شديدة الدهاء والمكر وأنه رجل دنيا لا دين، يتجاهل المبادئ والتعاليم الإسلامية في سبيل الحفاظ على مصالحه الخاصة، والمتمثلة بالحفاظ على السلطة والمال.

وهذه الإشارات التي تبالغ كثيراً أكانت بتأثيرات أموية أو عباسية، فقد كان علي سياسياً أكثر مما يعتقد، وكان معاوية استراتيجياً أقل كياسة وأقل مكرماً مما جرت العادة على وصفه^(٣).

واستعرضت المصادر اتصالات علي مع معاوية بعد عودته من البصرة إلى الكوفة في رجب عام ٣٦ هـ، لمطالبته بالبيعة والطاعة والجماعة، إذ أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى إرسال علي جرير بن عبدالله البجلي إلى الشام^(٤)، في حين انفرد اليعقوبي بالقول: إن جرير بن عبدالله هو الذي طالب علياً بإرساله إلى معاوية. وانفراد اليعقوبي يعكس رغبته في عدم إظهار علي بمظهر الطالب لرضى معاوية، في ظل ما أثير عن صدق جرير ووفائه له^(٥).

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بالإشارة إلى مطالبة معاوية جرير بن عبدالله أن يكتب إلى علي بأن يجعل له «الشام ومصر جباية، فإن حضرته الوفاة لم يجعل إلي سبيلاً ولا جعل لأحد من

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩١ (أبو مخنف).

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧.

(٣) هشام جعيط، الفتنة، ص ١٨٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٥ (المدائني)، الإمامة، ج ١ ص ٩٧-٩٩ (ذكروا).

الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦١ (المدائني). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٢٧-٢٨، إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٣٠٩.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٤.

بعده في عنقي بيعة وأسلم له الأمر، واكتب إليه بالخلافة»، وقد كتب جرير إلى علي بذلك، فرفض، معتبراً طلب معاوية خدعة للتوصل من مبايعته، والدخول في الجماعة^(١) وانفراد صاحب الإمامة والسياسة يظهر رغبته في إبراز حرص معاوية على السلطة، وربما براعته في الخديعة، وهو موقف سيتغير وسيتبدل أكثر من مرة.

وأشارت المصادر إلى إبطاء معاوية بالرد على جرير، انتظاراً لوصول عمرو بن العاص من فلسطين لمشاورته بالأمر، ودعاه عمرو عند وصوله إلى أن يرسل إلى وجوه أهل الشام، ويلزم علياً دم عثمان، ويقاقله بهم^(٢). فأرسل إلى شرحبيل بن السمط الكندي، وأقنعه بدور علي في قتل عثمان، ودعاه إلى دعمه للمطالبة بدمه، فأبدى موافقته. وهي إشارات لا يمكن القبول بها أبداً؛ لأن موقف معاوية من علي تبلور قبل ذلك، وربما ساعد شرحبيل بن السمط في تأكيده، لا في ولادته^(٣).

وعاد جرير بن عبدالله إلى علي وأبلغه رفض معاوية الموافقة على مطالبه^(٤) في ظل اتهامه بالخيانة من قبل الأشر، مما دفعه إلى اعتزال القتال في قرقيسيا^(٥). وانفرد البلاذري بذكر حرق علي دار جرير بن عبدالله، متهماً إياه بالتعاون مع معاوية^(٦)، في حين أشار صاحب الإمامة والسياسة إلى ثقة علي المطلقة بجرير لمكانته عند الرسول ﷺ، الذي روي عنه قوله «خير ذي يمن جرير»^(٧). ويمثل انفراد البلاذري إدانة لجرير بن عبدالله بسبب مواقفه الداعمة لعثمان، ونظراً لصلة النسب بينهما، وبسبب اتهامه بالتواطؤ مع معاوية، في حين شكل دفاع صاحب الإمامة والسياسة عنه دفاعاً عن علي وسياسته ورساله.

وأشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إلى إرسال معاوية رسالة أخرى إلى علي مع أبي مسلم الخولاني، جدد فيها طلبه بتسليمه قتلة عثمان شرطاً لإعطائه البيعة، وهو ما رفضه علي^(٨).

وفي شهر رمضان سنة ست وثلاثين، أعاد علي مطالبه من معاوية ضمن كتاب أرسله إليه مع

(١) الإمامة. ج ١ ص ٩٩ (ذكروا)

(٢) البلاذري. أنساب. ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار)، ج ٢ ص ٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٤ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٥ (الدائني)؛ الإمامة. ج ١ ص ١٠٠ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠١ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٠ (الواقدي). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٥٧-١٦٤، ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٦١-٧٢، ٢٢٢، ج ٣ ص ٧٩، ج ٤ ص ٧٤-٧٥، ج ٦ ص ٢٨١-٢٨٢، ٣١٨، ٣١٩، ج ١٤ ص ٣٨؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", PP. 165 - 166.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٧ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٤، ٤٧، ٥٠، ٥٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٥٩-١٦١، ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٦٧-١٧١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٧ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦١ (الدائني) انظر للمقارنة الدينوري، الأخبار، ص ١٦٠-١٦١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (الدائني). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٦٠-٦١، الدينوري، الأخبار، ص ١٦١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧ (قالوا).

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٩٧ (ذكروا)؛ أحمد بن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ص ٨٩٢-٨٩٣.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٥ (ذكروا). انظر للمقارنة، نصر، وقعة، ص ٨٥-٩١، الدينوري، الأخبار، ص ١٦٢-١٦٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ١٨١-١٨٨.

ضمرة بن يزيد، وعمرو بن زرارة النخعي، فكرر معاوية شرطه السابق^(١).

إن دراسة الأسس التي استند معاوية إليها في صراعه مع علي، تساعد في بلورة صورة أدق عن مواقف المصادر من تطورات هذا الصراع.

أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إلى أن مطالبة معاوية بدم الخليفة عثمان تستند إلى كونه ولياً له، بسبب قرابته منه^(٢)، وانفرد صاحب الإمامة والسياسة في التأكيد على أن هذه المطالبة كانت بتكليف صريح ومباشر من عثمان نفسه لمعاوية أثناء اجتماعه به في المدينة عام ٣٤هـ، إذ قال معاوية له: «اجعل لي الطلب بدمك إن قتلت، قال عثمان: نعم هذه لك، إن قتلت فلا يطلب دمي غيرك، فلا تطلب بظلم، ولا أكون هدر الدم، وأن لا يبان لي دمي»^(٣)، وهو انفراد يعطي معاوية الشرعية في إعلان المطالبة بدم الخليفة المقتول، ويدعم موقفه في مواجهة علي. ويؤكد هذا الافتراض انفراد آخر لصاحب الإمامة والسياسة، هو روايته قول الحسن بن علي لوأله «وأيمن الله يا أبت ليظهرن عليك معاوية، لأن الله تعالى قال: ﴿ومن قتل مظلوماً فقد جعلنا لوليه سلطاناً﴾»^(٤).

أما الطبري فأشار بصورة غير مباشرة إلى أن علياً طالب بدم عثمان لإحقاق الحق، وإعادته إلى نصابه، ومعاقبة قتلة الخليفة عثمان^(٥)، وأكد ما أورده صاحب الإمامة والسياسة من أن هذه المطالبة هي مطلب جماعي لأهل الشام^(٦).

وعلى الرغم من تباين المصادر في مواقفها السابقة، إلا أنها تؤكد وبشكل متفاوت. من خلال روايات علوية واضحة. أن مطالبة معاوية بدم عثمان هي مجرد خدعة مكشوفة، حيكت بالتعاون مع عمرو بن العاص، وهدفت إلى إثارة الناس ضد علي، وإيجاد مبرر يحول دون دخول معاوية في الجماعة، بالإضافة إلى أنها وسيلة للحصول على أمر الدنيا وترك أمر الدين الذي يمثله علي^(٧). كما أشارت هذه المصادر إلى أن معاوية وعمرو بن العاص هما من أظهر الناس خذلاناً لعثمان، وتباطؤاً في الدفاع عنه، عندما استنصرهم أثناء حصار أهل الأمصار له^(٨). وأورد صاحب الإمامة والسياسة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٣ (محمد بن إسحاق). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٨٠ «أقام علي في الكوفة مدة سبعة عشر شهراً يُجري الكتب فيما بينه وبين معاوية وعمرو بن العاص».

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥-٢٧٧ (قالوا)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٢٢٨ ب-٢٢٩ أ (الدائني)، الإمامة، ج ١ ص ٥٠ (ب.م)، ج ١ ص ٥١ (ب.م)، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣٢، ١٢٧.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٣١ (ب.م).

(*) سورة الإسراء، آية رقم ٣٣.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٥١ (ب.م).

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٩ (سيف)، ج ٤ ص ٥٦١ (الواقدي).

(٦) ن.م، ج ٤ ص ٥٦١ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٦٢ (الدائني): الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار)، ج ٢ ص ٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٣-٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٨ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٩٣ (محمد بن إسحاق) ج ٢ ص ٣٨١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٠٩ (زهير بن حرب)، ج ٤ ص ١٩ (العمرى)، ج ٤ ص ٧٢ (الدائني)، ج ٤ ص ٧٣ (الدائني)، ج ٤ ص ١٠١ (بعض أصحابنا): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦: الإمامة، ج ١ ص ٩٧ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٨ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٠ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٥-١٠٦ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٥ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٨ (ذكروا)، ج ١ ص ١٩٥-١٩٦، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٣-٥٧٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٦ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٧ (الدائني)، ج ٤ ص ١٠٥ (الدائني): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٧٥، ج ٢ ص ١٨٦.

والطبري - بصورة غير مباشرة - انتقادات علي لمعاوية، في أن المطالبة بدم عثمان ليست من حقه، لأن أبناء القتيل أولى منه «ألا إن معاوية ادعى ما ليس أهله، ونازع هذا الأمر من ليس مثله، وجادل بالباطل ليدحض به الحق»^(١).

وأكد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إرسال نائلة ابنة الفرافصة النعمان بن بشير إلى معاوية بعد مقتل عثمان، وحملته قميص الخليفة الملوخ بالدماء، وخصلة من شعره، وأصابها المقطوعة، وتم تعليق القميص على المنبر^(٢). وانفرد البلاذري بالقول إن أم حبيبة بنت أبي سفيان، زوج النبي، هي التي أرسلت إلى معاوية قميص عثمان مع أبي مسلم الخولاني، فطاف به أنحاء الشام، وحرص الناس على قتلة عثمان^(٣)، وهو انفراد هدفه إضفاء البعد القبلي على صراع معاوية مع علي، فالأمويون هم الذين خططوا لهذا الصراع وقادوه وأظهروا حرصهم الشديد على معاداة علي للحيلولة بينه وبين الخلافة. ويبدو واضحاً حرص البلاذري الشديد على إبراز دور أم حبيبة في الدفاع عن مصالح الأمويين أثناء خلافة عثمان وعلي، بالتعاون مع معاوية.

إن الروايات التي تحدثت عن تعليق معاوية قميص عثمان فوق منبر جامع دمشق بعيدة عن التصديق، فالفترة الأولى التي أعقبت قتل الخليفة عثمان، اتسمت بحرص معاوية الشديد على دراسة ردود فعل الأمصار المختلفة إزاء مبايعة علي بالخلافة، ولذلك فإن الروايات الأقرب إلى القبول هي قيام معاوية في هذه الفترة برص صفوف معسكره من جند وقبائل، وإنكاء فكرة الثأر لدم عثمان بينهم^(٤). فروايات البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري التي أشارت إلى إرسال معاوية في صفر عام ٣٦ هـ أحد رسله إلى علي ليهدد ويتوعد أهل المدينة^(٥)، ليست حقيقية، وإنما هي - كما وصفها بترسن - إسقاط لأحداث متأخرة جداً متعلقة بنزاع الأمويين مع أهل المدينة، الذي جرى عام ٦٣ هـ، وعرف باسم نزاع الحرة^(٦).

ودراسة تطور المطالبة بدم عثمان في الشام، تفند ما أشارت إليه بعض الروايات عن دور

= الإمامة، ج ١ ص ١٠٢ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٦ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٤ (أبو مخنف)؛ قارن ذلك مع: البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٠٥ (المدائني)، ج ٤ ص ٥٦١ (المدائني)، ج ٤ ص ٥٦٢ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٨-٢٩ (ب.م)، ج ١ ص ٣٠ (ب.م)، ج ١ ص ٣١ (ب.م)، ج ١ ص ٢٧ (ب.م)، ج ١ ص ٨٧ (ابن عفير)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٣٦٨ (جعفر المحمدي).

(١) الإمامة، ج ١ ص ٩٧ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٦ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٨.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٥٩٢-٥٩٣ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٤٦ (ب.م)، ج ١ ص ٨٣-٨٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (سيف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٧٧، ٨٨، ١٥٥؛ ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٣٠٠-٣٠١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩١ (قالوا).

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (سيف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣٢-٣٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ (أبو مخنف وغيره)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٧ (ابن عفير)، ج ١ ص ٨٧ (ذكروا)؛

الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٦٢ (المدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٤٠؛

PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

(٦)

عمرو بن العاص الكبير في تأجيجه^(١)، وهي إشارات تهدف إلى ترسيخ صورة سلبية عن دوره في الفتنة، نظراً لمعارضته الشديدة لعلي، ودعّمه المتواصل لمعاوية، فهو رجل عديم المبادئ والأخلاق، لا تهمه سوى المادة والسلطة، ولديه الاستعداد لعمل كل شيء للحصول عليهما، حتى ولو باع دينه، وهو قد باعه فعلاً لمعاوية مقابل وعد منه باعطائه المال والمركز معاً.

إن نشاط معاوية المحموم في رص صفوف أهل الشام، ودراسته الدقيقة لردود الأمصار المختلفة على مقتل عثمان، وولاية علي، بالإضافة إلى مراقبته لموازن القوى في معسكر علي، ورغبته في تحييد مصر في المواجهة المحتملة، جعلته يؤجل المطالبة الصريحة بدم عثمان إلى ما بعد معركة الجمل، وإن اعتبر الأمر قبل ذلك جرمًا لا يمكن القبول به، وأن علياً تورط فيه بشكل أو بآخر^(٢).

وترافقت مطالبة معاوية بدم عثمان مع اتهامه علياً بأنه المسؤول المباشر عن قتله، ولذلك طالبه بالقرود^(٣)، واتهمه بالتواطؤ مع قتلة عثمان وحمايتهم وضمهم إلى معسكره، ودعاه إلى تسليمهم له لمعاقبتهم^(٤).

وأورد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري ردود فعل علي على اتهامات معاوية، فأعلن براءته من دم عثمان^(٥)، واتهم معاوية بأنه من المجلبين على سلفه، ومن الذين خذلوه، بسبب حرصهم على السلطة والحكم^(٦). إلا أنه اعترف صراحة بأن معسكره يضم مجموعات من قتلة عثمان، وأكد عدم قدرته على عقابهم بسبب كثرتهم، وكثرة الذي يتعاطفون معهم، فأكثر من عشرة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٧ (الدائني)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦١ (الدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٧-٢٨؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٥٩؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٥٩-١٦٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٠ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١١-٢١٢ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٠ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٢ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (الدائني)، ج ٥ ص ٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢، ٢٤، ٤٤، ٤٥، ٤٧، ٤٩، ٥٠، ٥١، ٦٣، ٨٢، ٨٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٥٦-٦٣.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧-٢٧٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٧٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٩٣ (محمد بن إسحاق)، ج ٢ ص ٣٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٩٠ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٩٦-٣٩٧، (قالوا)، ج ٤ ص ١٢٠ (ب م)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٠ (ب م)، ج ١ ص ٨٥ (ب م)، ج ١ ص ٨٧ (نكروا)، ج ١ ص ٨٩ (نكروا)، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٢ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١١ (نكروا)، ج ٢ ص ١١٢ (نكروا)، ج ٢ ص ١١٣ (نكروا)، ج ٢ ص ١١٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥٤ (سيف)، ج ٤ ص ٤٦٢-٤٦٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٢ (الدائني)، ج ٥ ص ٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٦، ٨٥، ٨٦، ٨٧، ٨٨، ٨٩، ١٩٨، ٢٤٠، ٢٨٦؛ ابن حزم، الفصل، ج ٤ ص ١٦٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٩ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٥ (نكروا)، ج ١ ص ٨٧ (نكروا)، ج ١ ص ٨٩ (نكروا)، ج ١ ص ٩٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٢ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٤ (سيف)، ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٨٥، ١٨٩.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٧ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٢ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١٢ (نكروا)، ج ١ ص ١١٦ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٧٩، ١٨٩؛ HINDS, MARTIN, "The Murder of Uthman", P. 464.

آلاف رجل من أنصاره رفعوا شعار «كلنا قتلة عثمان»^(١)، ومع ذلك أوضح علي تصميمه على معاقبة المتآمرين على عثمان، بعد أن تتحسن الأمور في معسكره وتستقر^(٢).

واستعراض المصادر للتطورات المتلاحقة المرافقة لتبلور فكرة المطالبة بدم عثمان في الشام، يشير إلى مواقفها الخاصة من هذه المطالبة، ففي حين اعتبرها البلاذري واليعقوبي مجرد خدعة مكشوفة من معاوية للحيلولة دون التزامه بالجماعة، أشار صاحب الإمامة والسياسة إلى أنها أعلنت بتكليف واضح من الخليفة المقتول لمعاوية.

أما الطبري فإن معرفته موقفه أكثر صعوبة ودقة، إذ أكد على أن الثأر لعثمان واجب ديني مقدس رفع لواءه أهل الشام، كما رفعه أهل الجمل قبلهم، ويبدو واضحاً تقدير الطبري واحترامه للفكرة من خلال تأكيده المستمر عليها، وإشاراته إلى ضرورة الأخذ بها، وخاصة أنه أشار من طرف خفي إلى ضم معسكر علي عناصر عديدة شاركت في قتل عثمان.

وأوردت المصادر تقييماً لدور معاوية في المطالبة بدم عثمان، ففي حين أدان البلاذري واليعقوبي - بشكل مطلق - هذه المطالبة، واعتبراها وسيلة لخداع المسلمين، وإثارة المشكلات بينهم، دافع صاحب الإمامة والسياسة عن هذه المطالبة دون أن يغفل اتهامات معسكر علي لمعاوية وكأن التوازن في الرؤية هدفه ومبتغاه. أما الطبري فأشار إلى مطالبة معاوية بالثأر لعثمان دون أن ينتقدها بشكل مباشر، أو يقلل من أهميتها في ظل تقديره لفكرة عقاب القتلة.

أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إلى ربط معاوية فكرة مطالبته بدم عثمان بالدعوة إلى الشورى، وذلك عقب انتهاء معركة الجمل، وأثناء استعداداته لمعركة صفين «لما بلغ معاوية وأهل الشام قتل الزبير، وطلحة؛ وظهور علي على أهل البصرة، دعا معاوية أهل الشام إلى القتال على الشورى، والطلب بدم عثمان؛ فبايعوه على ذلك أميراً غير خليفة»^(٣). فهل أرادت هذه المصادر التأكيد على وجود تنسيق وتعاون بين معاوية وأصحاب الجمل في معارضتهم لسياسة علي، وخاصة بعد سيطرة معسكر عائشة وطلحة والزبير على البصرة^(٤)؟ أم أرادت الإشارة إلى رفض معاوية الإعراف أصلاً بشرعية خلافة علي؟ اعتقد أن البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة هدفاً إلى تأكيد ذلك بصورة واضحة.

أبرز صاحب الإمامة والسياسة جهود معاوية الكبيرة في حشد المؤيدين لفكرته، من ذلك كتابه لعبدالله بن عمر «فأعنا يرحمك الله على حق هذا الخليفة المظلوم، فإني لست أريد الإمارة عليك، ولكن أريدها لك، فإن أبيت كانت شوري بين المسلمين»^(٥). كما كتب لسعد بن أبي وقاص ودعاه إلى

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١١-١١٢ (ذكروا). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٨٦، ٩١؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٤٥-٣٤٦، ٣٥٦، الدينوري، الأخبار، ص ١٦٣، ١٧٠، ١٧١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٨٢-٢٨٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٣٠١-٣٠٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٩٥ (سيف). انظر للمقارنة ابن حزم، الفصل، ج ٤ ص ١٦٠؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٣١١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٠ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٢٧٥-٢٨٢ (هشام بن الكلبي)، الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٧؛ PETER SEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 173.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ٦٢ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (سيف).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٠٣ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٦٣، ٦٤، ٧٢.

نصرته في معاقبة قتلة عثمان «فإننا نردّها شورى بين المسلمين»^(١)، وشدد في رسائله التي أرسلها إلى أهل مكة والمدينة قبل مسيره إلى صفين على المعنى نفسه^(٢).

أما البلاذري والطبري فلم يعطيا الموضوع بعداً واسعاً كما عرضه صاحب الإمامة والسياسة، إذ أوردا تأكيد معاوية خلال اتصالاته مع علي على رؤيته لحل الصراع، اعتزل أمر الناس فيكون أمرهم شورى بينهم، يولي الناس أمرهم من أجمع عليه رأيهم»^(٣). وقبل يومين من المواجهة المسلحة في صفين أرسل علي إلى معاوية من يدعو إلى الطاعة والجماعة، فرد عليه قائلاً: «وأنا أدعو صاحبكم إلى أن يسلم من قبله من قتلة عثمان إلي لأقتلهم به، ثم يعتزل الأمر حتى يكون شورى»^(٤)، وقد أكد الطبري نجاح معاوية في جعل هذا الشعار مطلباً أساسياً من مطالب جند أهل الشام^(٥).

وأثار هذا التطور علماً، ورصدت المصادر ردوده وردود معسكره عليها، فأكد أنبيعة المسلمين له تلزم معاوية، لأن الذين بايعوه هم أنفسهم الذين بايعوا الخلفاء الذين سبقوه. كما أن الشورى هي للمهاجرين والأنصار، فإذا «اجتمعوا على رجل فسموه إماماً، كان ذلك لله رضى، فإن خرج منهم خارج ردوه إلى ما خرج منه، فإن أبى قاتلوه على اتباعه غير سبيل المؤمنين»^(٦). وانفرد صاحب الإمامة والسياسة في تأكيد قول علي إن عمر لم يدخل في الشورى إلا من تحل له الخلافة^(٧). من جانب آخر أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة أن الدور الذي لعبه معاوية في مقاومة الإسلام يحول دون مطالبته بالخلافة، فهو من الطلقاء الذين لا تحل لهم الإمامة، ولا تعقد عليهم، ولا تعرض فيهم الشورى^(٨)؛ الأمر الذي جعل هذه المصادر تزخر بالملاحظات التي تستذكر مواقف معاوية ووالده من الرسول ﷺ والمسلمين في البدايات الأولى للإسلام^(٩)، وتضعها

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٠٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٧٤-٧٥؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٣-١٦٤.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١٠٢ (ذكروا).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٧٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٠٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٠٠.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٨٢.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٤؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٧ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٧.

٩٨ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٦ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٢ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٣-١١٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٨-٣٠، ٥٨.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ١٠٤ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٧ (ذكروا).

(٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١١؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٨ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٣ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢١ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٥ (ذكروا)، ج ١ ص ١٦٥ (ب.م).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٧١ (أحمد بن إبراهيم)، ج ١ ص ١٠٣، ١٧١ (محمد بن سعد)، ج ٢ ص ٧٢ (الدائني)،

ج ٢ ص ٣٠٨-٣٠٩ (الدائني)، ج ٢ ص ٣١٠ (قالوا)، ج ٢ ص ٣١٦ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٣١٧ (روح بن عبد

المؤمن)، ج ٢ ص ٣٣٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣٨١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٩١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٩٤.

٣٩٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٠ (الدائني)، ج ٤ ص ٣٢ (الدائني)، ج ٤ ص ٨٠ (أبو مسعود الكوفي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢

ص ١٨٧؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٥ (ب.م)، ج ١ ص ١١٢ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٦ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢١ (ذكروا)، ج ١

ص ١٢٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢ (أبو مخنف)، ج ٥

ص ١٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٩ (محمد بن عباد)، ج ٥ ص ٤٠ (موسى المسروقي)، ج ٥ ص ٤٥ (أبو مخنف)، ج ٥

ص ٥٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٤١-٣٤٤، ٣٤٥.

في مقارنات واضحة مع دور علي في دعم الإسلام ومؤازرته^(١)، مما دفع معاوية للتأكيد أكثر من مرة على أن أطروحاته للشورى لا تعني مطالبته بالخلافة^(٢)، أو إنكاره لدور علي ومكانته^(٣).

واستخدمت المصادر فكرة الشورى لدعم موقفها من أطراف الصراع، ففي حين يبدو واضحاً استخدام كل من البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة الفكرة بهدف توضيح موقف معاوية الرافض لخلافة علي وبيعة المسلمين له، رغبة منه في الوصول إلى الحكم، أكدت من جانب آخر على عدم انطباق شروط الخلافة على معاوية.

أما الطبري فأشار إلى أطروحات معاوية حول فكرة الشورى، إلا أن إشارات المحدودة والمتناثرة لا تحمل سوى انتقادات يصعب معرفة أهدافها ومراميها، وإن كان واضحاً حرصه على احترام شخصية معاوية ودوره كصحابي وقائد إسلامي متميز.

ولا مناص من الاعتراف بأن هذه المصادر ترسخ - بشكل متفاوت - الصورة العراقية كما عبر عنها رواتها، في ظل غياب شبه تام للملامح شامية أو حتى مدنية.

وأوضح البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري تقدير معسكر معاوية واحترامه لعلي ومعسكره، فهو في نظرهم معسكر الصدق^(٤)، والدين^(٥)، والتقوى^(٦)، وعلي في نظرهم يجب احترامه على الرغم من موقفهم منه.

ويبدو أن اتفاق هذه المصادر حول هذه الرؤية يهدف إلى إظهار ثقة معسكر معاوية واعترافه بمكانة علي، ودوره الريادي في حماية الإسلام ونشره، على الرغم من مواجهتهم له، كما أرادت - من طرف خفي - إلقاء تبعة الصراع ومسؤوليته على معاوية، إلا أن من المهم التأكيد على حرص البلاذري واليعقوبي على إبراز هذه الصورة بشكل واضح وكبير، في حين ظل الطبري أكثر اعتدالاً في نظرته. أما صاحب الإمامة والسياسة فمع تأكيده على مكانة علي عند معاوية ومعسكره، إلا أنه أورد اتهاماتهم لمعسكره بأنه يضم «طغام أهل الحجاز وأوباش أهل العراق وحمقاء الفسطاط وغوغاء السواد»^(٧)، فهل أراد صاحب الإمامة والسياسة عدم حسم موقفه إلى جانب طرف من أطراف

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٧ (الدائني)، ج ٢ ص ٣٠٨ - ٣٠٩ (الدائني)، ج ٢ ص ٤٠٩ (زهير بن حرب)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٥ (ب.م)، ج ١ ص ٨٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١١ (نكروا)، ج ١ ص ١١٢ (نكروا)، ج ١ ص ١١٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١٧ (نكروا)، ج ١ ص ١٣٥ (نكروا)، ج ١ ص ١٦٥ (نكروا)، الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣٦ - ٣٨ - ٥٨. ٧٣. ٧٢. ٩١. ١٥٠. ٢٠١. ٢٢٢. ٣١٤. ٣١٨. ٣١٩. ٣٢١. ٣٦٦.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١٠٢ (نكروا)، ج ١ ص ١١١ (نكروا).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار)، ج ٢ ص ٢٨٤ - ٢٨٣ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٧ (الدائني)، ج ٢ ص ٤٠٩ (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٦٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١١١ (نكروا)، ج ١ ص ١١٢ (نكروا)، ج ١ ص ١١٧ - ١١٨ (نكروا).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٧٠ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٢ (نكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٥ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٦ (الدائني).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار)، ج ٢ ص ٢٨٥ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٧ (الدائني)، ج ٢ ص ٤٠٩ (زهير بن حرب)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦١ (الواقدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٢ (نكروا). انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٦٥ - ٣٦٨.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ب.م).

الصراع؛ اعتقد أن الإجابة هي نعم.

وبالمقابل أسهبت هذه المصادر في عرض وجهة نظر علي ومعسكره في معاوية ومعسكره، فهو معسكر البغاة^(١) والقاسطين^(٢) والطلقاء والمؤلفة قلوبهم^(٣)، ومحبي الدنيا^(٤) والسلطة والحكم والمال^(٥)، والمفسدين^(٦) والسفهاء^(٧) والظالمين^(٨)، والمحلين^(٩)، وأصحاب الباطل^(١٠)، ومفرقي الجماعات^(١١)، وأولياء الشياطين^(١٢)، والملحدين^(١٣)، والطفاة^(١٤)، وشراب الخمر^(١٥)، وأوثان

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٦٨ (خلف بن هشام)، ج ٢ ص ١٦٨ (عفان بن مسلم) (محمد بن سعد)، ج ٢ ص ١٦٨ (أحمد بن هشام)، ج ٢ ص ١٦٩ (أحمد بن هشام) (عمرو بن محمد)، ج ٢ ص ٢١٣ (أحمد بن هشام)، ج ٢ ص ٣١٧ (عمرو بن محمد) (إسحاق الهروي)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٤ (ب.م)، ج ١ ص ١٩٥-١٩٦ (ب.م)، الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٨-٢٩ (محمد بن عباس)، ج ٥ ص ٤١ (أحمد بن محمد)، انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ص ٣٣٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢١ (قالوا)، ج ٢ ص ١٢٨ (أبو بكر الأعين)؛ الإمامة، ج ١ ص ٥٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف)، انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٢٨٤-٢٨٥.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٥٧ (نكروا)، ج ١ ص ٩٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٣ (نكروا)، ج ١ ص ١١٢ (نكروا)، ج ١ ص ١١٤ (نكروا)، ج ١ ص ١١٧ (نكروا)، ج ١ ص ١٣٥ (نكروا)، ج ١ ص ١٦٥ (ب.م)؛ انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٧٣ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٨ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٥ (نكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٣ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٣ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٥ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٦ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٤-١٨٥، ج ٢ ص ١٨٥، ج ٢ ص ١٨٦ الإمامة، ج ١ ص ٩٢ (نكروا)، ج ١ ص ٩٥ (نكروا)، ج ١ ص ٩٩ (نكروا)، ج ١ ص ١١٢ (نكروا)، ج ١ ص ١١٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١٧ (نكروا)، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٢١ (نكروا)، ج ١ ص ١٣٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٩ (محمد بن عباد)، ج ٥ ص ٤٢ (أبو مخنف) (٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤ (سيف).

(٧) ن.م، ج ٤ ص ٥٤٧ (أبو مخنف)، انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ١٥٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ١٢١ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٠١؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٦ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٠٣ (أبو مخنف).

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٠٣؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥١ (ب.م)، ج ١ ص ١٧١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦؛ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف).

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ١٥٩ (ب.م)، انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤.

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤ (سيف)، انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٢١ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٥ (ب.م)، انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٣٩.

(١٣) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٢١ (قالوا)، انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤.

(١٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩١ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٩٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٤٠٩-٤١٠ (زهير بن حرب)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٥ (أبو مخنف).

(١٥) الإمامة، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٥ (أبو مخنف)؛ حبيب زيات، «مزاعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الأمويين»، ص ١٦١-١٦٢.

الجاهلية^(١)، والفجرة^(٢)، والمرتشين^(٣). وهي اتهامات صريحة تشكك في إسلامهم، وتحط من قدرهم، وتبرز سلبياتهم الكثيرة التي تتعارض في مجموعها مع مبادئ الإسلام وتعاليمه. وتبدو الآثار العلوية واضحة في هذه الاتهامات، وهي تبرز بشكل كبير لدى البلاذري واليعقوبي، أما الطبري فتجنب المس بشخصية معاوية، وبدوره في الإسلام، ولم يرو ما يشكك في إسلامه وفي أخلاقه.

وأما صاحب الإمامة والسياسة فاتهماته ضد معاوية تثير الاهتمام، فهي حادة، وتنم عن موقف يتناقض كثيراً مع مواقفه الأخرى التي تشيد بشخصية معاوية ومعسكره. وتبدو مواقفه من تطورات الصراع بين معسكر علي ومعاوية غير واضحة المعالم، فهو تارة مع هذا الجانب، وتارة أخرى ضده، مع أنه تعاطف خلال فتنة عثمان مع الخليفة المقتول، وانتقد الذين وقفوا ضده، وفي مقدمتهم علي، ويعود ذلك لحرصه المستمر على الدفاع عن مشروعية مؤسسة الخلافة، ورغبته في إظهار حياده، على الرغم من دعمه الكبير لعلي ضد معاوية.

واستخدمت المصادر الأحاديث النبوية لدعم مواقفها المؤيدة لعلي في صراعه مع معاوية، وانفرد البلاذري بذكر تعهد الرسول ﷺ لعلي بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين؛ والقاسطون هم أهل الشام، والناكثون هم أهل الجمل، والمارقون هم أهل النهروان^(٤).

وأشار البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة إلى دعم الرسول لعلي، وأوردوا حديث غدير خم^(٥). كما ذكروا إقرار الرسول ﷺ لعمار بن ياسر بأن الفئة الباغية ستقتله «تقتل عمار الفئة الباغية»^(٦)، هذا في الوقت الذي أشار فيه البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى تأكيد معاوية على أن الفئة التي ستجلب عماراً للقتال، هي الفئة التي ستقتله، وهي الفئة الباغية^(٧).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٣ (المدائني)، ج ٢ ص ٣٩ (المدائني)، ج ٢ ص ٤٠ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٢ (أبو مخنف).

(٣) ن. م. ج ٥ ص ١٠٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٦٤-٣٦٨، المسعودي، التنبيه، ص ٢٦١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٣٣٤-٣٤٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٨ (أبو بكر الأعين وغيره)، ج ٢ ص ٢٩٧ (قالوا). انظر الروايات التالية لتشابه نصها مع ما سبق: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٩ (قالوا)، الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢٨؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٠١.

(٥) راجع هامش (*) من ص ٦٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ١ ص ١٦٨ (خلف بن هشام)، ج ١ ص ١٦٨ (محمد بن سعد) (عفان بن مسلم)، ج ١ ص ١٦٨ (أحمد بن إبراهيم)، ج ١ ص ١٦٩ (أحمد بن هشام) (عمرو بن محمد)، ج ١ ص ١٦٩ (محمد بن سعد)، ج ١ ص ١٧٠ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣١٢ (أحمد بن هشام)، ج ٢ ص ٣١٤ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣١٧ (عمرو بن محمد) (إسحاق الهروي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٩ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢٤، ٢٢٦، ٢٤٣؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٥٢-٢٥٤، ٢٥٩؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧٢٣، ٧٢٨، ٧٢٩؛ خليفة، تاريخ، ص ٤٤٤؛ مسلم، صحيح، ج ١ ص ٢٤٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٩١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ١٠٦.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣١٧ (عمرو بن محمد) (إسحاق الهروي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٢٩ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٥٣؛ نصر، وقعة، ص ٢٤٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٩١.

وانفرد البلاذري بذكر قول عن عمار ينسب للرسول ﷺ: «قاتله وسالبه في النار»^(١).

وأكد البلاذري دعمه المطلق لموقف علي في صراعه مع معاوية، استناداً إلى أحاديث الرسول ﷺ التي تمنح علياً غطاءً شرعياً حقيقياً في مواجهة أعدائه من القاسطين والباغين، كما أشار إلى معارضته الشديدة لسياسة معاوية لمعاداته علياً، ولي الرسول ﷺ وأحب الناس إليه، ويبدو إحياء البلاذري بأن معاداة المسلمين لمعاوية هي واجب على الجميع التمسك به.

واستخدم اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة حديثي الرسول ﷺ عن غدير خم، والفئة الباغية، لدعم موقفهما من علي في صراعه ضد معاوية، معتبرين التواني في نصرته، مخالفة لتوجيه الرسول. إلا أن صاحب الإمامة والسياسة أورد حديث الغدير، مدعماً باعتراف عمرو بن العاص بصحته، وبدور علي في دعم الإسلام ونشره، مؤكداً. في الوقت نفسه. على مكانة علي القيادية التي تؤهله ليكون خليفة للمسلمين، لولا دوره في التحريض على قتل عثمان، فهل أراد صاحب الإمامة والسياسة التأكيد على مخالفة معسكر معاوية وقادته لأوامر الرسول ﷺ، دون أن يهمل انتقاداتهم لمعسكر علي؟ اعتقد أن الإجابة نعم.

وتجاهل الطبري ما يروى من أحاديث نبوية تدعم علياً في صراعه مع معاوية، باستثناء حديث يتعلق بمسؤولية الفئة الباغية عن قتل عمار بن ياسر، ولعله أراد إبراز قدرة كل طرف من أطراف الصراع على تفسير الحديث خدمة لأهدافه الخاصة.

إلا أن الأمر الأهم هو عدم ذكر الطبري حديث غدير خم في تاريخه، سواء أثناء استعراضه لأحداث الصراع بين علي ومعاوية، أم أثناء تناوله سيرة علي ودوره في انتصار الإسلام وعلاقته مع الرسول، الأمر الذي يثير التساؤل. ويلج هذا التساؤل حين نعلم أن الطبري أورد حديث غدير خم في كتابه: فضائل علي ابن أبي طالب^(٢)، وذلك رداً على تكذيب بعض الشيوخ في بغداد للحديث، وقولهم: «إن علي بن أبي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله بغدير خم... وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن أبي طالب وذكر طرق غدير خم فكثر الناس لاجتماع ذلك»^(٣). والجدير بالذكر أن الذهبي (ت ٧٤٨هـ) عندما اطلع على مصنف الطبري المفقود وصفه قائلاً: «جمع طرق خم في أربعة أجزاء رأيت شطره فبهرني سعة رواياته، وجزمت بوقوع ذلك»^(٤).

وكان لتصحيح الطبري حديث غدير خم الأثر الأكبر في اتهامه بالرفض من قبل أعدائه. فالحافظ ابن حجر (ت ٨٥٢هـ) يقول: «وإنما نبذ بالتشيع لأنه صحح حديث غدير خم»^(٥)، على الرغم من مخالفته للنتائج التي رتبها الشيعة على هذا الحديث، ومن أهمها قولهم أنه نص على تعيين الرسول ﷺ لعلي خليفة من بعده، وأميناً للوحي، وأخذ له البيعة بامرة المؤمنين يوم الغدير^(٦)، وتأكيدهم أن تعيين علي كان من تمام الدين، إذ لم يتفرق الناس حتى نزل قوله تعالى: ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(*). ووضعوا على لسان الرسول ﷺ حديثاً «الله أكبر على تمام الدين، ورضا الرب برسالتني، وبالولاية

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣١٥ (عفان بن مسلم). انظر رواية الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦ (أبو مخنف).

(٢) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٥٢.

(٣) ن. م.، ج ٦ ص ٤٥٥.

(٤) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٧١٣.

(٥) ابن حجر، لسان، ج ٥ ص ١٠٠: ٧٣ - ٧٢. TAYOB, The Case of Al-Tabari's, PP 72 - 73.

(٦) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص ٦٠-٦١.

(*) سورة المائدة، آية رقم ٣.

لعلي من بعدي»^(١).

أما الطبري فأكد على أن أحق الناس بالخلافة بعد الرسول وأولاهم بالإمامة هم أبو بكر الصديق ثم عمر بن الخطاب ثم عثمان بن عفان ثم علي بن أبي طالب، وأن ترتيبهم في الفضل كترتيبهم في الإمامة^(٢)، كما كفر الطبري كل من قال بتكفير الصحابة من الشيعة والخوارج، وكان لا يقبل أخبارهم ولا شهاداتهم، وكان يدعو إلى قتل كل من يقول إن أبا بكر وعمر ليسا بإمامي عدل وهدي^(٣)، كما كان لا يقبل رواية المتهم بالشيعة، ويعتبر التشيع طعناً في عدالته^(٤). يضاف إلى ذلك أن الطبري صنف بعد رجوعه من بغداد إلى طبرستان عام ٢٩٠ هـ كتاباً في فضائل أبي بكر وعمر بعد أن وجد الرفض وسب أصحاب الرسول ﷺ منتشراً بين أهلها، ولاقى بتصنيفه هذا الكتاب المضايقة والتهديد من الروافض ومن حاكم طبرستان فهرب منها^(٥). ولم يتعرض الطبري لحديث الغدير ولا للإمامة عند تفسيره لآية كمال الدين ﴿اليوم أكملت لكم دينكم﴾^(*)، إذ أثبت بسند صحيح أن هذه الآية نزلت في عرفة خلافاً للشيعة الذين قالوا إنها نزلت في غدير خم^(٦)، وخالفهم كذلك في مقصود هذه الآية، إذ بين أنها نزلت لتبين للناس أن الله سبحانه وتعالى أكمل لهم دينهم بإفرادهم البلد الحرام وإجلاء المشركين عنه^(٧)، خلافاً للشيعة الذين زعموا - كما مر سابقاً - أنها نزلت لتبين للناس أن الدين اكتمل بوصية الرسول بالإمامة من بعده لعلي^(٨).

فهدف الطبري من تصحيح حديث خم لم يكن الاحتجاج به على صحة إثبات الخلافة لعلي كما يفعل الشيعة، وإنما تبيان فضائله، والرد على منتقديه تمشياً مع تقديره واحترامه للصحابة والتابعين ومن تبعهم، والوقوف في وجه من يحط من قدرهم ودورهم في انتصار الإسلام^(٩). فليس غريباً أن يتجاهل في تاريخه حديث الغدير، إذ رفض أن يستخدم كدليل وغطاء شرعي قدمه الرسول لعلي، لإثبات عدالة مواقفه وتحركاته ضد أعدائه.

أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة - بشكل واضح - إلى أن الصراع بين علي ومعاوية أظهر حرص أهل كل مصر على مصره^(١٠)، وأورد صاحب الإمامة والسياسة قول معاوية لجنده: «إنكم قد سرتن لتمنعوا الشام وتأخذوا العراق»^(١١)، وقال أحد رؤساء القبائل لمعاوية: «ما ننظر إلا لله ولا نغضب إلا للخليفة ولا نحامي إلا عن الشام»^(١٢)، كما أشار إلى تحذير قبيلة كندة لزعيمها الأشعث

(١) الطوسي، مجمع البيان، ج ٣ ص ٢٤٦، السيوطي، الدر المنثور، ج ٣ ص ٢٧٠.

(٢) الطبري، صريح السنة، ص ٢٤.

(٣) الذهبي، تذكرة الحفاظ، ج ٢ ص ٧١٢.

(٤) الطبري، المنتخب من ذيل المذيل ضمن كتاب تاريخ الرسل، ج ١١ ص ٦٤٦، ٦٦٦.

(٥) الحموي، معجم الأدباء، ج ٦ ص ٤٥٥، ٤٥٦.

(*) سورة المائدة، آية رقم ٣.

(٦) الطبري، جامع البيان، ج ٦ ص ٧٩.

(٧) ز م، ج ٦ ص ٨٠.

(٨) محمد رضا المظفر، عقائد الإمامية، ص ٦٠ - ٦١.

(٩) محمد امخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ص ١٩٢.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٩ - ٢٩٠ (الهيثم بن عدي)، ج ٢ ص ٣٠٨ (المدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩١ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٧ (نكروا)، ج ١ ص ١١٥ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٢ (ب.م).

(١١) الإمامة، ج ١ ص ١٠٧ (نكروا). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٥٦، ٧٨، ٧٩، ١٦٨.

(١٢) الإمامة، ج ١ ص ١٠٧ (نكروا)، الطبري، تاريخ، ج ١ ص ٤٣ (أبو مخنف).

ابن قيس، عامل أذربيجان، حينما هم بالالتجاء إلى معاوية، بعد ما طالبه علي بمبايعته وتسليمه أموال ولايته «اتدع مصرك وجماعة قومك وتكون ذنباً لأهل الشام»^(١)، وهو المعنى نفسه الذي عبّر عنه عبدالله بن عمرو بن العاص في قوله لوالده، حينما هم بتلبية طلب معاوية المسير إليه من فلسطين، ليشاوره حولبيعة علي «... أقم في منزلك، فلست مجعولاً خليفة، ولا تريد أن تكون ذنباً لأهل الشام، ولا حاشية معاوية على دنيا قليلة»^(٢)، ويتفق أيضاً مع رسالة قبيلة بكر بن وائل إلى أحد قادتها، مصقلة بن هبيرة، الذي التجأ إلى معاوية في أعقاب معركة الجمل «... ولعمرنا ما استبدلت الشام بالعراق»^(٣). ويورد الطبري تحذير معاوية لجنده من أن أهل العراق «جاءوكم وهم لا يرون إلا أنهم سيقيضون بيضتكم ويخربون بلادكم»^(٤).

وأراد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة أن يشير - بشكل واضح - إلى أن أحد أبرز أهداف معاوية في صراعه مع علي هو السيطرة على العراق، وتسخير خيراته وأهله لمصلحة أهل الشام، ولذلك فإن شعاراته الكثيرة حول مطالبته بدم عثمان ما هي إلا خدعة واضحة، إلا أن ذلك لم يقلل من اعتبارهما عصبية المصر عاملاً مهماً في تأجج الصراع وامتداده.

— ٢ —

تحدثت المصادر عن تعبئة علي ومعاوية لقواتهما استعداداً للمواجهة، وأشارت إلى الدعم الذي حظي به كل طرف من أطراف الصراع.

أولاً: معسكر علي، وتشكل من الفئات التالية:

أ - الكوفة: أكد البلاذري والطبري التأييد الكبير الذي قدمته قبائل الكوفة^(٥) وأشرافها ورجالاتها وقادتها^(٦) إلى علي في مواجهة معاوية، وذلك نتيجة شعورهم بأهمية مصرهم في

(١) الإمامة، ج ١ ص ٩٥-٩٦ (ذكروا).

(٢) ن.م، ج ١ ص ١٠٠ (ذكروا).

(٣) ن.م، ج ١ ص ٩١ (ذكروا).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٩٦.

(٥) قبائل الكوفة المشاركة في قوات علي هي: قيس، عبد القيس، تميم، سعد، ضبة، الرباب، عمرو، كندة، قریش، أنصار الكوفة، أسد، كنانة، حضرموت، قضاة، مهرة، خزاعة، بكر، بجيلة، خثعم، الأزدي، مذحج، الأشعريون، همدان، حمير، ربعة، ذهل، لهازم، غطفان، بنو نهد، وطىء؛ البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٣١٨ (يحيى بن معين) (محمد بن حاتم)، ج ٢ ص ٣٢٤ (عبدالله العجلي)، ج ٢ ص ٣٢٦-٣٢٥ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥١٦ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٠ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧١ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٠٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠ (قالوا)، ج ٥ ص ٢١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١١٧-١١٨، ١٣٧، ١٣٨، ٢٧٩، ٢٨٨، ٢٩٠، ٣٢٩؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٧١-١٧٢.

محسن يونس، اليمن واليمانيون، ص ٩٧.

(٦) قادة أهل الكوفة الذين انضموا إلى علي هم: سعد بن مسعود الثقفي، معقل بن قيس اليربوعي، مخنف بن سليم، حجر ابن عدي الكندي، زياد بن النضر، سعيد بن قيس الهمداني، عدي بن حاتم الطائي، عمرو بن الحمق الخزاعي، نعيم بن =

احتضان السلطة الإسلامية، وتثبيت أركانها، خاصة بعد معركة الجمل^(١). ويبدو واضحاً حرص المصادر على إبراز الكوفة كإحدى القواعد الرئيسية في صراع علي مع معاوية، إلا أنها اختلفت في التعبير عن هذا الحرص. ففي حين قدم البلاذري والطبري قوائم مفصلة بقبائلها وقادتها، اكتفى اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة، بإشارات رمزية يفهم منها انضمام معظم قبائل الكوفة وقادتها إلى علي.

ب - البصرة: اتفق البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على محدودية حجم قبائلها^(٢) وقادتها ورجالاتها^(٣) الذين شاركوا في جيش علي، بسبب مواقفها السابقة من أحداث الفتنة، والمتمثلة في تأييدها لسياسة عثمان ومعارضة قتلته ومنتقديه. وقد تعاطفت معظم قبائل البصرة وانضمت إلى معسكر عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل. واعتبر البلاذري والطبري موقف البصرة من علي حسناً لكنه غير حاسم^(٤).

أما اليعقوبي فلم يشر إلى مشاركة قوات البصرة لعلّي، إلا أن استقراء مادته عن الصراع، يوضح اقراره بالدعم الكبير الذي قدمه أهل البصرة وأهل العراق جميعاً لقوات عليّ.

هبيرة، رفاعة بن شداد، يزيد بن رويم الشيباني، عبدالله بن حجل العجلي، عمير بن عطار، جندب بن زهير، شبيب بن ربعي، مالك بن الحارث الأشتر، صعصعة بن صوحان العبدي، القاسم بن حنظلة الجهني، الأشعث بن قيس، شريح ابن هاني، يزيد بن قيس، قيس بن مكشوح، عباس بن شريك، ومسروق بن الهيثم بن سلمة؛ البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤-٢٩٧ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٩٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠١-٣٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٠٢-٣٠٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٣١٨ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣١٨ (يحيى بن معين)، ج ٢ ص ٣١٩ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣١٩-٣٢٢ (إسحاق الفروي)، ج ٢ ص ٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧؛ الإمامة، ج ١ ص ٩١ (نكروا)، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)، ج ١ ص ٩٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٩-١٣٠ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٦ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٩-٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧١-٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٧٣-٥٧٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٩٥-١٠٤، ١٢٠، ١٢١، ١٢٧، ١٣٨، ١٤٨، ٢٠٥-٢٠٧، ٢٥٨، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٧٩، ٢٩٠، ٣٠١؛ محسن بونس، اليمن واليمانيون، ص ٩٧.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢١.
(٢) القبائل التي انضمت إلى معسكر علي هي: بكر بن وائل، عبد القيس، تميم، سعد، ضبة، الرباب، أهل العالية، عمرو، حنظلة، ذهل، لهازم، قریش، قيس، الأزدي؛ البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦ (أبو مخنف)، الإمامة، ج ١ ص ٩١ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١١٦-١١٧، ١٢٤-١٢٧، ٢٠٦؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٧١-١٧٢؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٢٧١-٢٧٢.

(٣) القادة والرجال الذين شاركوا في جيش علي هم: الأحنف بن قيس، جارية بن قدامة، حضين بن المنذر، أعين بن ضبيعة، خالد بن المعمر السدوسي، حرث بن جابر الحنفي، عمرو بن حنظلة، الحارث بن نوفل الهاشمي، قبيصة بن شداد الهلالي، عمرو بن مرحوم العبدي، شريك بن الأعور الحارثي، عبدالرحمن بن عبيد الأزدي، وصبرة بن شيمان الأزدي؛ البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٥-٢٩٦ (أبو مخنف)، ٢٩٧-٢٩٨ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٠-٩١ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٧ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١١٦، ١١٧، ١١٨، ٣١٢.

٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٣ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١١٧؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٥-١٦٦.

جـ- المهاجرون والأنصار: أكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة انضمام أعداد كبيرة من المهاجرين والأنصار إلى قوات علي «من أهل بدر سبعون رجلاً، وممن بايع تحت الشجرة سبعمائة رجل، ومن سائر المهاجرين والأنصار أربعمائة رجل»^(١)، نظراً لما يقدمه دعم هؤلاء من تأييد معنوي كبير لأسبقيتهم في الإسلام، ومكانتهم في المجتمع الإسلامي. وتجاهل الطبري الإشارة إلى هذا الدعم انطلاقاً من مفهومه الخاص للفتنة، ومحاولته إبعاد الصحابة عن المشاركة في أحداثها وتداعياتها المختلفة «ما نهض في تلك الفتنة إلا ستة بدرين ما لهم سابع، أو سبعة ما لهم ثامن»^(٢)، على الرغم من وجود إشارات منفردة له إلى اشتراك أعداد من «أهل المدينة» في قوات علي دون أن يحدد هويتهم^(٣). من جانب آخر اتفق البلاذري والطبري بتقديم معلومات عن انضمام أعداد من قراء الكوفة والبصرة إلى علي بقيادة عمار بن ياسر وعبدالله بن بديل^(٤).

وتجاهلت المصادر الإشارة إلى مشاركة قبائل شامية مع علي في صراعه مع معاوية، وإن أبرزت تقدير أهل الشام لدور علي في خدمة الإسلام، وعلى الأكثر تعاطفهم المعنوي معه. وذكرت هذه المصادر حالات هروب فردية من معسكر معاوية إلى معسكر علي لمشاركته القتال.

وأشار البلاذري إلى رفض بعض القوى في الكوفة والبصرة الانضمام إلى علي مثل باهلة، التي كرهت الخروج معه فأرسلها إلى الديلم^(٥)، بينما اعتزل القتال في صفين قسم من بجيلة الكوفة. وذهبوا إلى قرقيسيا، كما لم ينضم إلى قوات علي من قسر سوى تسعة عشر رجلاً^(٦)، وهرب إلى الرقة سبعمائة رجل من أسد الكوفة بقيادة سماك الأسدي^(٧)، في حين اعتذر عن الخروج مع علي أربعمائة من قراء الكوفة، وفضلوا انتظار سير الأحداث، واعتزلوا في ثغري قزوين والري^(٨)، وعارض آخرون قتال الأخوة مثل رجل من فزارة، يدعى اربد، دفع حياته ثمناً لموقفه^(٩)، في الوقت الذي دعا غيرهم علماً لإعطاء التفاوض مع معاوية مداه الأوسع، مثل عبدالله بن المعتم العبسي.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٠ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٣٠٠ (عوانة بن الحكم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨ الإمامة، ج ١ ص ٨٦ (نكروا)، ج ١ ص ٨٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٢-١٠٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا)، ج ١ ص ١١٤ (نكروا)، ج ١ ص ١١٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف) انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٩٢-٩٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٧ (سيف). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٧١٠؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ٢٣٢-٢٣٤، ٢٥٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٩٩؛ ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٢٢٨ (٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٣ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٣٢-٢٣٣، ٢٤٨، ٤٨١-٤٩٢، ٤٩٧-٤٩٩.

(٥) البلاذري، أنساب، (مخطوط)، استنبول، ٧ ورقة، ٢١٧ أ، المغرب، ٩ ورقة، ٢١٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١١٦.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٧ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٦٠-٦١.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٧-٢٩٨ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧. انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٢-١٣، ١٤٦، ١٤٧؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤.

(٨) البلاذري، أنساب، (مخطوط)، استنبول، ٦ ورقة، ٢١٢ أ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١١٥ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٥.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٣ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٩٤-٩٥؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٤-١٦٥.

وحنظلة بن ربيع التميمي، مما دفع بعض قيادات معسكر علي لاتهمما بالاتصال مع معاوية، فهربا إلى الشام مع أعداد صغيرة من قواتهما^(١).

إن من المهم التساؤل عن مغزى انفراد البلاذري بتعداد القوى التي لم تشارك علماً في صراعه مع معاوية، وهو الحريص على إبراز دعم المسلمين له. ودراسة رواياته، تظهر تأكيداً على صغر حجم القوى التي استنكفت عن دعم علي، كما تبرز في الوقت نفسه إدانة مختلف القبائل أو الصحابة لمواقفها.

أما اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فقدما ما يؤكد دعم مختلف الأمصار لعلي ومعسكره.

وأما الطبري فاكتفى بإبراز رفض جماعات من العثمانية دعم علي أو الانضمام إليه^(٢). ويؤكد استعراض موازين القوى على الجبهة العراقية أنها كانت تضم عناصر متباينة في لولاء والمفاهيم والاتجاهات، فهناك الأنصار والمهاجرون، وإلى جانبهم أشرف القبائل وأهل القادسية، والأيام وجماعات الروادف ومجموعات القراء، وهي عناصر تختلف في درجة تقديرها لمصالحها، وفي نظرتها لقريش ولسلطان المدينة، وفي فهمها لأبعاد الصراع الذي تخوضه^(٣)، الأمر الذي يفسر تأكيد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على عدم تجانس الآراء في معسكر علي، وعدم ضبط قبائله، لدرجة أنها ظلت مثار شكواه منذ انطلاقته لمواجهة معاوية حتى مقتله^(٤).

إن انتقاد هذه المصادر الدائم لتعدد الآراء وتضاربها في معسكر علي، هو محاولة مسبقة منها لإلقاء نتائج الصراع بين علي ومعاوية على هذا التعدد والتضارب، تبريراً لعدم مقدرة علي على حسم معركة صفين لصالحه.

وأضاف صاحب الإمامة والسياسة منفرداً أن سياسة علي المالية في توزيع العطاء كان لها دور كبير في ذلك، فمنذ مطلع خلافته في المدينة اتبع سياسة المساواة^(٥)، التي لم «تفضل أحداً على أحد»^(٦) كما وصفها اليعقوبي. وأشار الطبري منفرداً أيضاً إلى قيامه - بعد معركة الجمل - بتوزيع ما رآه في بيت مال البصرة على أمراء معسكره كهبات، وكانت ستمائة ألف وزيادة، فأصاب كل رجل خمسمائة خمسمائة^(٧)، فيما انفرد اليعقوبي بالقول «وأعطى الناس بالسوية، وأعطى الموالي كما أعطى

(١) البلاذري، أنساب، (مخطوط)، استنبول ٣ ورقة، ٤١٣ ب، المغرب، ٢ ورقة، ٢١١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٩٦-١٠٠.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٢ (أبو مخنف).

(٣) ز. م. ج ٥ ص ٥٦٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٤٢٦-٤٢٧. ٣٤٧-٣٤٩، ٣٥٨، ٣٥٩؛ طه حسين، الفتنة، ج ٢ ص ٨١؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٥٧؛ سهيل زكار، تاريخ العرب، ص ١٠٨، ١٠٩، ١٠٩، ٢٨٣-٢٨٥، E.I., VOL. PP. 283-285. HUART, CL. "Al",

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣٨ (قالوا)، ج ٤ ص ١٤٥ (حفص بن عمر)، ج ٤ ص ١٤٦ (هشام بن الكلبي)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٦، ٨٧، (ابن عفير)، ج ١ ص ١١٠ (ذكروا)، ج ١ ص ١١١ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٧ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (ذكروا)، ج ١ ص ١٣٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٧٨، ١٩١؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٧٨.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١١٦ (ب. م). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ٤ ص ١٤٩، ج ٦ ص ٢٣، ج ٧ ص ١٠٩، ١١١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢. انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٥٣؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٧ ص ٢٠٣.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٥١ (سيف).

الصليبية»^(١). وأورد البلاذري تأكيد علي وجوب توزيع الأموال في الأمصار^(٢)، لأنه «ينبغي لبيت مال المسلمين، أن لا يأتي عليه يوم أو جمعة إلا كان هكذا، ليس فيه شيء قد أخذ كل ذي حق حقه»^(٣).

وتحمل هذه المصادر آثاراً شيعية، إذ تبرز عدالة علي في إدارة شؤون المسلمين، وتظهره كمجدد له طريقته الخاصة في الحكم.

أما الشام فأيدت قبائله^(٤) وقياداته ورجالاته^(٥) معاوية في صراعه مع علي معلنة دعمها

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٢. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٤٩-٢٥٠.
(٢) البلاذري، أنساب، (مخطوط) استنبول، ٢ ورقة، ١٢٠٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٥٠، ٤٢٩.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٢ (شيبان بن شيبه)، ج ٢ ص ١٢٣ (حماد بن سلمة)، ج ٢ ص ١٢٣ (الحسين بن علي) ج ٢ ص ١٢٣-١٢٤ (أحمد بن إبراهيم) (عمر بن شبة)، ج ٢ ص ١٢٥ (عمر بن شبة)، ج ٢ ص ١٢٦ (عمر بن شبة) ج ٢ ص ١٢٧ (عمر بن شبة). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٠٦؛ هاني أسعد، العطاء في صدر الإسلام، ص ٨١.
HINDS, MARTIN. The Early History, PP. 323 - 325, ٨٢

(٤) قبائل الشام التي شاركت في قوات معاوية هي: بجيلة، الأزدي، كنانة قريش، لخم، جذام، غسان، قضاة، مذحج، همدان، قيس، كندة، حمير، أياد، سليم، خولان، تنوخ، عك، خثعم، طيء، هوازن، وغطفان: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥-٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩، ٢٢٣، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٥٨، ٢٣٣، ٤٤٥، ٤٤٦، ٥٣٥؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ٢٢٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٧٢، ١٧٣، ٨١١؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤ ص ١٤ (مخطوط) ص ٢٩٤، ج ٥ ص ١٥ (مخطوط)، ص ٢٩١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٦؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦ ص ٢٢٣، ٢٢٣٧، ٢٩٥٥، ٢٩٥٦، ٢٩٨٩، ج ٨ ص ٣٧٤٦، ٣٨٠١.

(٥) قادة الشام الذين انضموا لمعاوية هم: شرحبيل بن السمط الكندي، بسر بن أرطاة القرشي، الضحاک بن قيس الفهري، القعقاع بن أبرهة الكلاعي، وذو الكلاع الحميري، يزيد بن هبيرة السكوني، حوشب ذي ظليم الالهاني، الحارث بن عبدالله الأزدي، أسد بن كرز بن يزيد القسري، نائل بن قيس الجذامي، زيد ويزيد ابنا الحارث الغساني، ابو الاعور السلمي، يزيد بن عبد الخولاني، معاوية بن الضحاک بن سفيان، شريط الكناني، زامل بن عتيك الجذامي، مسلم بن مخلد، حبيش بن دلجة القيني، مخارق بن الحارث الزبيدي، حمزة بن مالك بن سعد الهمداني، عبدالرحمن بن قيس القيني، حسان بن مالك بن بجدل الكلبي، حمام بن قبصة، عبدالله بن حوى السكسكي، طريف بن حابس الالهاني، بلال بن هبيرة الأزدي، حاتم بن المعتمر الباهلي، عباد بن يزيد الكلبي، زفر بن الحارث الكلابي، عباد بن يزيد العجلي، نعمان بن فيروز العكي، والأجلح بن منصور الكندي: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٢-٣٠٥ (قالوا)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧، ج ٢ ص ١٨٨؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٧ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٩ (نكروا)، ج ١ ص ١١١ (نكروا)، ج ١ ص ١١٤ (نكروا): الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٦-٥٦٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٠٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١-١٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠-٢١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٧٤، ٢١٢، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٣٤، ٢٥٥، ٢٧٣، ٤٢٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٩٠، ٥٣٥؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ٢٢٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٧٢، ١٧٣، ١٧٦، ١٨١، ١٨٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٧٨، ١٨٢، ٢٨٨؛ ابن عساكر، تاريخ دمشق، ج ٤ (مخطوط) ص ٢٩٤، ج ٥ (مخطوط)، ص ٢٩١، ج ٧ (مخطوط) ص ٤٨٨، ج ١٠ (مخطوط)، ص ٧، ج ١٨ (مخطوط) ص ٢٢٦؛ ابن العديم، بغية الطلب، ج ٦ ص ٢٢٣، ٢٢٣٧، ٢٢٥٥، ٢٢٥٦، ج ٨ ص ٣٧٤٦، ٣٨٠١؛ عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام، ص ٩٧-١٠١، محسن يونس، اليمن واليمانيون، ص ١٩٨، ٢٠١؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٣١٢-٣١٤؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٧٨.

المطلق له في مطالبته بالثأر لدم عثمان^(١). وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بإشارة صريحة إلى خلو معسكر معاوية من المهاجرين والأنصار^(٢)، بينما أكد اليعقوبي ندرة عددهم، فهم لم يتجاوزوا أصابع اليد^(٣)، وهي محاولة واضحة منهما لإبراز عدم تأييد الصحابة لمعاوية، لمعارضتهم الشديدة له، وتأييدهم لعلي، لما يكسبه دعم هؤلاء من تأييد معنوي وغطاء شرعي، بسبب أسبقيتهم في الإسلام ومكانتهم عند المسلمين.

وأهداف البلاذري والطبري من إغفال الإشارة إلى مشاركة الصحابة لمعاوية في صراعه ضد علي مختلفة، فالأول أراد بذلك دعم علي، والثاني أراد إبعاد الصحابة عن دائرة المشاركة في الفتنة. ومن جهة أخرى أكد صاحب الإمامة والسياسة والطبري انضمام أربعة آلاف من القراء إلى معاوية بقيادة عبدالله بن عمر بن الخطاب^(٤).

ويلاحظ عدم اهتمام المصادر بتوضيح أسماء القبائل أو الشخصيات الشامية التي انضمت إلى معسكر معاوية، مما اقتضى البحث والتدقيق في مصادر أخرى خارج نطاق البحث لمعرفة طبيعة معسكر أهل الشام، وربما يرجع ذلك إلى اعتماد المصادر - موضع الدراسة - على رواية عراقيين في استعراضها لتطورات الصراع، وعدم توافر رواية شامية من جهة، أو بسبب رغبتهم في عدم عرض وجهة نظر شامية للأحداث من جهة أخرى^(٥).

وأشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى انسجام المعسكر الشامي وتجانسه وانضباطه وسهولة انقياده لقادته^(٦)، وهي إشارة مهمة أخضعتها هذه المصادر إلى مقارنة مستمرة مع معسكر علي، الذي تميز بعدم تجانسه أو انضباطه وصعوبة انقياده، وهي محاولة لإلقاء ضوء على ظروف نجاح معاوية على علي.

ولم تورد المصادر أي إشارة إلى مشاركة أو تأييد قبائل أو شخصيات عراقية لمعاوية، وإن ذكرت بعض حالات الهروب الفردية لعراقيين من معسكر علي إلى معسكره، وقد وصفت هذه المصادر الهاربين بالخونة، والعملاء، والغدارين، وأصحاب المصالح الخاصة. ورأت أن ما دفعهم إلى ذلك هو الطمع في السلطة والمال، والضيق بسياسة علي القائمة على الحق والصدق والعدل.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥، ٢٧٧ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٤٤٤ (سيف)، ج ٤ ص ٥٦١ (الدائني)، ج ٤ ص ٥٦٢ (سيف). انظر للمقارنة: رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٧، ٣٤٩؛ سهيل زكار، تاريخ العرب، ص ١٠٩.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٨٦ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٤ (ذكروا).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ١١٠ (ذكروا)، ج ١ ص ١١١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٣٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٩١، ٢٩٨ - ٢٩٧، HINDS, MARTIN, The Early History, PP. 297 - 298.

(٥) حول الرواة الشاميين انظر: عبدالواحد ذنون طه، «دور بلاد الشام في نشأة علم التاريخ في العصر الأموي»، ص ٥٨، ٧٨، وانظر محمد كرد علي، «الشاميون والتاريخ»، ص ٩٧ - ١٠٥.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٨ (قالوا)، ج ٤ ص ١٧ (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ١٤٥ (حفص بن عمر)، ج ٤ ص ١٤٦ (عباس بن هشام)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا)، ج ١ ص ٨٦، ٨٧ (ابن عفير)، ج ١ ص ١١١ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٧ (ذكروا)، ج ١ ص ١٣٤ (ذكروا)، ج ١ ص ١٥٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١٧٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٢ (ب.م)، ج ٥ ص ٤٣٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٧٨، ٧٩، فلهاوزن، تاريخ، ص ٤٥ - ٥٥؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٣١٣، ٣١٤.

اتخذ علي من النخيلة، على بعد ميلين من الكوفة، معسكراً لقواته، وتجمعت فيها للانطلاق إلى الشام^(١). وطالبه بعض قادته بإعطاء المفاوضات فرصة أكبر^(٢)، وطالبه آخرون منهم - كما أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة - بالمسير مباشرة لقتال معاوية^(٣). وآثر علي المواجهة السريعة، فانطلق بقواته من النخيلة إلى الصراة، ثم المدائن، فالأنبار، فالرقعة، ثم صفين^(٤)، وقد وصلها في شهر ذي الحجة لسنة ست وثلاثين، وكان على مقدمته زياد بن النضر، وشريح بن هانئ، ومعقل ابن قيس، وسعد بن مسعود الثقفي^(٥). وبلغ عدد قوات علي عند البلاذري ما بين خمسين^(٦)، وتسعين^(٧)، ومئة ألف مقاتل^(٨)، في حين بلغت عند صاحب الإمامة والسياسة بين تسعين^(٩)، ومئة وتسعين ألف مقاتل^(١٠)، بينما حدد الطبري أعدادها بسبعين ألف مقاتل^(١١).

ويبدو واضحاً حرص البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة على تضخيم أعداد معسكر علي، إبرازاً لدعم المسلمين له، أما الطبري فذكر رقماً وسطاً تناسب - إلى حد ما - مع عدد القوات التي انضمت إلى علي.

وبلغت معاوية أخبار استعدادات علي للمسير إليه، فبدأ بإعداد العدة، وحث الناس على التجمع، وكتب لأهل الشام بذلك^(١٢)، وسار إلى صفين، واستقر فيها قبل وصول القوات العراقية، وكان على مقدمة قواته أبو الأعور السلمي^(١٣)، وعلى ساquته بسر بن أرطاة، وعلى الخيل عبيد الله

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٤ (أبو مخنف وغيره)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (المدائني)، ج ٤ ص ٥٦٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٠-١٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٥-١٦٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٨٤.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٣ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٩٦، ٩٨.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)، ج ١ ص ٩٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٣ (عبدالله المروزي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٥ (عبدالله المروزي)، ج ٤ ص ٥٦٥-٥٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٣٤، ١٤٣، ١٤٦، ١٥١، ١٥٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٦-٢٩٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٩٩ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٣ (نكروا)، ج ١ ص ٩٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٥ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٢٢، ١٢٣، ١٣١، ١٣٢، ١٥٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (إسحاق الفروي).

(٧) الإمامة، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (إسحاق الفروي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧ (خلق عظيم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٥٧.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٣ (العمرى). انظر للمقارنة: المسعودي، التنبيه، ص ٢٥٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٧.

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا).

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٣ (عبدالله المروزي).

(١٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٣ (عبدالله المروزي). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٤٣، ١٥٣.

(١٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٩٩ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٢ (أبو مخنف).

ابن عمر، وعلى الميمنة يزيد العبسي، وعلى الميسرة عبدالله بن عمرو بن العاص، وكان اللواء مع عبد الرحمن بن خالد بن الوليد^(١). وبلغت قواته عند صاحب الإمامة والسياسة ثلاثين ألف مقاتل^(٢)، وعند البلاذري ما بين سبعين ومئة ألف^(٣)، أما اليعقوبي والطبري فلم يذكرها، فهل أرادوا عدم إبراز الدعم الذي لاقاه؟ أم لم يجدوا روايات يمكن الركون إليها في تحديد عدد قوات معسكر أهل الشام؟ ويُشار هنا إلى أن الطبري لم يحدد أعداد قوات علي في رواية مباشرة، وإنما من خلال بيتين من الشعر ارتجلهما علي خلال مسيره إلى صفين.

التقى الطرفان في سهل صفين قرب الرقة، في شهر ذي الحجة من سنة ٣٦ هـ^(٤)، في تعبئة واستعداد يظهران حرص كل منهما على حسم الأمور لصالحه بسرعة^(٥). ويبدو واضحاً من دراسة

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٠٧ (ذكروا).

(٢) ن.م، ج ١ ص ١٠٧ (ذكروا).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (إسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٨٤؛ المسعودي، التنبيه، ص ٢٥٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٧؛ أما نصر، وقعة، ص ١٥٧ (كان معاوية في ثلاثين ومئة ألف مقاتل)؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ١٩٩.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الجاحظ، رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين، ص ١٣؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٧-١٦٨.

(٥) □ تعبئة جيش علي

- الميمنة تكونت من اليمنيين، كندة، وبالأخص، مذحج وهمدان، وكان عليها الأشعث بن قيس، ثم تولى قيادتها عبدالله ابن بديل.

- الميسرة تكونت من قبائل ربيعة، وكان عليها عبدالله بن عباس، ومحمد بن الحنفية.

- القلب. تكون من أهل المدينة، وكان عليه علي، وولده الحسن.

- القراء. قادهم عمار بن ياسر، وهاشم بن عتبة، ومسعر الفدكي، وقيس بن سعد.

- أهل الكوفة. كان عليهم مالك بن الحارث الأشتر، وعلى رجالتهم عمار بن ياسر.

- أهل البصرة: كان على خيلهم سهل بن حنيف، وعلى رجالتهم هاشم بن عتبة.

- الراية كانت مع عمرو بن الحرث بن عبد يغوث.

انظر: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٩٨-٢٩٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٢ (قالوا)؛ اليعقوبي،

تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧؛ الإمامة، ج ١ ص ٩٠ (ذكروا)، ج ١ ص ٩٨-٩٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٨ (ذكروا)؛ الطبري،

تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٥ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٦-٥٦٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٩-٥٧٠ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧١

- ٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٣-٥٧٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٠٥ (أبو مخنف)، ج ٥

ص ٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥ (أبو

مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٤٠، ٢٠٥، ٢٠٨.

□ تعبئة جيش معاوية

- الميمنة: تكونت من قبائل اليمن وقضاعة، وخاصة حمير، وكان عليها ذو الكلاع الحميري.

- الميسرة: تكونت من قبائل يمنية مثل: عك والأشعرين، وكان عليها حبيب بن مسلمة.

- القلب: جند دمشق، والقبائل القيسية وكان عليهم معاوية.

- خيل أهل الشام. وكان عليها جميعاً عمرو بن العاص، وعلى رجالة أهل دمشق، مسلمة بن عقبة المري، وعلى رجالة

الناس كلها الضحاح بن قيس.

انظر: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧، ج ٢ ص ١٨٨؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٧

(ذكروا)، ج ١ ص ١٠٨ (ذكروا)، ج ١ ص ١٠٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٢ (عبدالله المروزي)، ج ٤

ص ٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١-١٢ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٢٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة،

ص ١٥٧، ٢١٣، ٢٢٦.

تفاصيل التعبئة، حرص طرفي القتال على أن تجابه كل قبيلة من قبائل الشام أختها من أهل العراق، وهو أمر يماثل ما أورده البلاذري والطبري حول ترتيب علي في صفر عام ٢٧هـ قبائل أهل العراق لتواجه كل منها أختها من أهل الشام، إلا أن تكون قبيلة ليس منها بالشام أحد فصرفها إلى قبيلة أخرى تكون بالشام ليس منها أحد بالعراق مثل بجيلة، التي لم يكن منها بالشام إلا عدد قليل، فصرفهم إلى لخم^(١).

وأكد البلاذري والطبري أن تحمس قيادات الطرفين للقتال، قابله حرص من سواد رجالهم على أن تكون المجابهة بينهما محدودة خوفاً من هلاك المسلمين^(٢)، وأشارا إلى أن القتال اقتصر طوال ثلاثة أشهر على المناوشات والمبارزات، وكان الدور الرئيس فيه لأصحاب الرايات، وهم الأشراف، الذين كانوا يتقدمون على رأس مجموعات صغيرة للهجوم^(٣). واستمر القتال على هذا النحو شهري ذي الحجة وصفر، وأعلن في المحرم من عام ٢٧هـ وقف القتال، كهدنة مؤقتة على أمل الوصول إلى اتفاق بين الطرفين، ربما ساعد في اتمامه ضغط القاعدة، التي كانت ترغب في السلام^(٤).

وأسهبت الروايات في تصوير أجواء الهدوء والألفة والحوار بين المعسكرين، كما أوضحت عدم مقدرتهما على حسم مواقفهما تجاه الصلح^(٥)، فتجددت المعركة في مطلع شهر صفر من عام ٢٧هـ، واتخذت شكلها السابق، أي المناوشات والمبارزات وبعد ثمانية إلى عشرة أيام، أصدر علي أوامره بالاستعداد للقتال^(٦).

إن تأكيد البلاذري والطبري حرص طرفي الصراع على الاحتفاظ بقدر معين من التفاهم قبل المواجهة المسلحة بينهما، يكتسب أهمية قصوى في التطورات اللاحقة، إذ يظهر الرغبة الكامنة لدى أهل الشام والعراق في المصالحة، وخاصة أن كل طرف كان يتخاطب مع الطرف الآخر ويدخل معسكره، وكان الجيشان يتعاملان بالخير، ويأملان في أن يحل السلام. وأبرز البلاذري والطبري

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢-١٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٨-٣٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤-٣٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٢-٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢٧-٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٦٩-١٧١؛ ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٢٢٧؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٧٥.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٢-٣٠٧ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٠-١٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٩٠، ١٩٥، ١٩٦.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣١٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٠٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٠٢، ٢١٤؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٨٧.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١١٠ (نكروا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٤ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٠٧، ج ٢ ص ٢٢ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٠٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٥ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢-١٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٨-٣٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤-٣٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٢-٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢٧-٢٢٩، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٤٦.

بشكل ملفت اهتمام معسكر علي بعدم القتال، ووصفا الاهتمام بعدم القتال في معسكر معاوية بأنه فردي ومحدود، ولا يجد آذاناً صاغية لدى معاوية وعمرو بن العاص.

وفي يوم الخميس ١٢ صفر أصبح القتال شاملاً، ووصف بأنه اليوم الأطول، وأطلق على ليله اسم الهرير، وفيه تمكنت قوات معاوية من هزيمة ميمنة علي، فتخلت عن مواقعها. وطالت الهزيمة القلب، مما ألجأ علياً إلى الميسرة إلى جوار ربيعة، إلا أن الأشتر أعاد تجميع الفارين من همدان ومذحج، وعاود رص ميمنته، وشن هجوماً معاكساً^(١). وفي أثناء ذلك قام ذو الكلاع الحميري وقواته بمساندة أربعة آلاف من قراء الشام بقيادة عبيدالله بن عمر بشن هجوم قوي على ميسرة علي، جعل ربيعة في وضع صعب، إلا أنها صمدت بقوة، وردت الهجوم، وقتل ذو الكلاع وعبيدالله ابن عمر^(٢). وتواصل القتال في القلب، وفيه قتل عمار بن ياسر وهاشم بن عتبة المرقال، حامل لواء علي^(٣)، وأخذت القوات العراقية بالضغط على الجبهة الشامية بقوة، ووصلت طلائعها إلى جوار معاوية، فبدأ يعد العدة للفرار من ساحة المعركة^(٤).

واهتم البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة بإبراز بطولات المعسكر العراقي، بينما حاول الطبري تقديم صورة متوازنة للأحداث، وإن جاءت أكثر ميلاً إلى معسكر علي نظراً لاعتماداً بشكل شبه كامل في عرضها على الاخبار الكوفي الشهير، أبي مخنف.

وآثار البلاذري واليعقوبي إلى الظروف الصعبة التي واجهها معسكر معاوية أمام معسكر علي، ووصفا حالته بالانهزام والتفكك، وأوضحا أن انتصار أهل الشام على أهل العراق كان وضعاً استثنائياً طارئاً.

أما الطبري وصاحب الإمامة والسياسة فلم تعكس رواياتهما الصورة السابقة، وإن أورداهما بشكل عرضي، لتوضيح تأثير القتال على كلا الطرفين.

ومع اشتداد المواجهة وكثرة القتلى بين القبائل، خشيت العرب على نفسها من الفناء والهلاك^(٥)، وقال علي: «وددت أنني مت قبل هذا بعشرين سنة»، وأرسل إلى معاوية يسأله ألا يغرق،

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٢١٨ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢٢٣ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢٢٤ (عبدالله العجلي) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠-٢١ (قالوا)، ج ٥ ص ٢٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٣-٢٤، ج ٥ ص ٢٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥-٢٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥٦، ٢٨٨، ٤٧٥، ٤٨١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٥ (أبو مخنف وغيره)، ج ٢ ص ٢٢٥ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (هشام بن محمد) انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٢٩٠، ٢٩٣، ٢٩٨، ٣٠٣؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٨٦.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢١١ (قالوا)، ج ٢ ص ٢١١ (المدائني)، ج ٢ ص ٢١٤ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢١٥ (عمرو بن محمد) (عفان بن مسلم)، ج ٢ ص ٢١٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢١٨ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢١٨ (يحيى بن معين)، ج ٢ ص ٢١٩ (الواقدي)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٩ (ب.م) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦-٢٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤١ (أحمد بن محمد). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٢٤١، ٢٤٢، ٣٥٦، ٣٥٩؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٨٣، ١٨٤.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٦ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٠ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤١ (أبو جعفر). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٤٠٦.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٨ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٠ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٠ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣١ (أبو مخنف)، ج ٥ =

وَأَلَا يَسْفِكُ دِمَاءَ الْمُسْلِمِينَ^(١)، وَقَالَ مَخْنَفُ بْنُ سُلَيْمٍ، أَحَدُ أَمْثَرِ قَادَتِهِ: «وَاللَّهِ مَا هِيَ إِلَّا أَيْدِينَا نَقْطَعُهَا بِأَيْدِينَا، وَمَا هِيَ إِلَّا أَجْنَحَتُنَا نَجِدُهَا بِأَسْيَافِنَا، فَإِنْ نَحْنُ لَمْ نُوَاسِ جَمَاعَتَنَا، وَلَمْ نُنَاصِحْ صَاحِبَنَا كُفْرَنَا، وَإِنْ نَحْنُ فَعَلْنَا فَعَرَزْنَا ابْحَنَّا، وَنَارَنَا أَخْمَدْنَا»^(٢)، أَمَا عَدِيُّ بْنُ حَاتِمٍ فَقَالَ: «مَا أَبْقَتْ هَذِهِ الْوَقْعَةُ لَنَا وَلَا لَهُمْ عَمِيداً»^(٣).

وَفِي الْجَانِبِ الْآخِرِ، كَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى عَلِيِّ يَقُولُ: «وَاللَّهِ رَقَّتِ الْأَجْنَادُ، وَذَهَبَتِ الرِّجَالُ»^(٤). وَكَتَبَ عَمْرُو بْنُ الْعَاصِ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «فَوَاللَّهِ مَا أَبْقَتْ هَذِهِ الْحَرْبُ لَنَا وَلَكُمْ حَيَاةً وَلَا صَبْرًا، وَأَعْلَمُ أَنَّ الشَّامَ لَا تَهْلِكُ إِلَّا بِهَلَاكِ الْعِرَاقِ، وَأَنَّ الْعِرَاقَ لَا تَهْلِكُ إِلَّا بِهَلَاكِ الشَّامِ»^(٥). وَكَتَبَ مَعَاوِيَةُ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَقُولُ: «...وَأَدْنَتْ هَذِهِ الْحَرْبُ بَعْضَنَا مِنْ بَعْضٍ حَتَّى اسْتَوَيْنَا فِيهَا، فَمَا أَطْمَعُكُمْ فِينَا، أَطْمَعُنَا فِيكُمْ، وَمَا أَيُّاسُكُمْ مِنَّا أَيُّاسُنَا مِنْكُمْ، وَقَدْ رَجَوْنَا مِنْكُمْ غَيْرَ الَّذِي كَانَ، وَخَشِينَا دُونَ مَا وَقَعَ، وَلَسْتُ مَلَاقِيْنَا الْيَوْمَ بِأَحَدٍ مِنْ أَحَدِكُمْ، وَقَدْ مَنَعْنَا بِمَا كَانَ أَمْسَ مِنَّا الشَّامَ، وَقَدْ مَنَعْتُمْ بِمَا كَانَ مِنْكُمْ الْعِرَاقَ، فَاتَّقُوا اللَّهَ فِي قَرِيْشٍ». وَقَالَ أَهْلُ الْعِرَاقِ: «إِنْ هَذِهِ الْحَرْبُ قَدْ أَكَلَتْنَا، وَأَذْهَبَتِ الرِّجَالُ»^(٦).

وَاهْتَمَّ الطَّبْرِيُّ وَصَاحِبُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ بِإِبْرَازِ نِدَاءَاتِ الْاسْتِغَاثَةِ لَوْقِفِ الْمَعْرَكَةِ مِنْ قَبْلِ طَرَفِي الْقِتَالِ عَلَى حَدِّ سَوَاءٍ، حِفَاطَةً عَلَى مَا تَبَقِيَ مِنْ كِيَانِ الْعَرَبِ وَمَجْدِهِمْ وَرِسَالَتِهِمْ.

أَمَّا الْبِلَازَرِيُّ وَالْيَعْقُوبِيُّ فَأَشَارَا إِلَى أَنَّ هَذِهِ النِّدَاءَاتِ تَوَاصَلَتْ مِنْ مَعْسَكِرِ أَهْلِ الشَّامِ، نَظَرًا لَوْضَعِهِ الْقِتَالِيِّ الصَّعْبِ، الَّذِي كَادَ أَنْ يَصِلَ إِلَى مَرَحَلَةِ الْهَزِيمَةِ.

وَأَمَّا صَاحِبُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ فَقَدِمَ صُورَةَ مُتَوَازِنَةٍ عَنْ تَطَوُّرَاتِ الْأَحْدَاثِ، فِي مُحَاوَلَةٍ مِنْهُ لَخْلُقِ مَوْقِفٍ مُتَوَازِنٍ تَجَاهَ الْمَعْرَكَةِ.

إِلَّا أَنَّ دِرَاسَةَ فَحْوَى نِدَاءَاتِ الْاسْتِغَاثَةِ، تَوْضِيحَ اخْتِلَاطِهَا بِقِيَمِ الدِّينِ وَالشَّرَفِ وَالْعِرْضِ وَالتَّعَصُّبِ لِلْأُمُصَارِ، مَعَ مِلَاحَظَةِ تَرَاوُجِ الْأَثَرِ الدِّينِيِّ فِي لَعِبِ الدُّورِ الرَّئِيسِيِّ فِيهَا.

وَفِي هَذِهِ الْأَجْوَاءِ رَفَعَ الْمَعْسَكِرُ الشَّامِي الْمَصَاحِفَ، فَتَوَقَّفَ الْقِتَالُ يَوْمَ السَّبْتِ الثَّلَاثِ عَشَرَ مِنْ صَفَرِ سَنَةِ ٣٧ هـ^(٧)، بَعْدَ أَنْ خَلَفَ وَرَاءَهُ - اسْتِنَادًا إِلَى الْبِلَازَرِيِّ - خَمْسَةٌ وَعِشْرِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ مِنْ أَهْلِ الْعِرَاقِ^(٨)، وَخَمْسَةٌ وَأَرْبَعِينَ أَلْفَ قَتِيلٍ مِنْ أَهْلِ الشَّامِ^(٩)، فِي حِينٍ أَكَّدَ صَاحِبُ الْإِمَامَةِ وَالسِّيَاسَةِ أَنَّ عَدَدَ الْقَتْلَى تَجَاوَزَ الْمِئَةَ أَلْفَ مِنَ الطَّرَفَيْنِ^(١٠).

= ص ٣٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٣٢٨-٣٣٢، ٣٦٢، ٣٦٤، ٣٦٩، ٤٨١؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢١٧.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (الدائني).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٦-٢٧ (أبو مخنف).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٢٩ (ب.م.).

(٤) ن.م. ج ١ ص ١٢١ (نكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٧-٣٠٩ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٦ (نكروا).

(٦) الإمامة، ج ١ ص ١١٦ (نكروا).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٢٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٩ (نكروا).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٢٢ (إسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٥.

المسعودي، التنبيه، ص ٢٥٦؛ المقدسي، البدء، ص ٢١٧.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٢٢ (إسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٥؛ المقدسي،

البدء، ج ٥ ص ٢١٧.

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ١٢٨ (ب.م.). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٤.

إن إعادة قراءة الأحداث في معركة صفين أمر مهم جداً، لرصد صورة كل طرف، فقد ظهر علي كقائد ناجح قاد قواته باقتدار، وقاتل في كل مواقع المعركة بمهارة وشجاعة وصبر^(١)، وحرص أثناء المعركة على الحفاظ على دماء المسلمين، وحاول إقناع معاوية بوقف القتال دون جدوى^(٢)، وقابل الإساءة بالإحسان، إذ سمح لقوات الشام بالوصول إلى ماء الفرات، بينما أصر معاوية على منع أهل العراق من الوصول إليه^(٣). وحرص علي أيضاً على أن لا يكون البادىء بالقتال، ولم يؤذ النساء، ولم يأخذ أموال أهل الشام بغير وجه حق^(٤). وهو أيضاً المتسامح، الذي يأمر بإطلاق سراح الأسرى^(٥)، ويدفع ببنيه إلى المعركة^(٦)، ويحث جنده على قراءة القرآن والصلاة^(٧). وتصور الروايات قادة الجبهة العراقية، بأنهم ذوو مهارات عسكرية خارقة، ومقاتلون متميزون، مخلصون يرفضون خيانة قائدهم ومصرهم، مستعدون لبذل أرواحهم ثمناً لانتصاراتهم^(٨). كما تمتاز القبائل العراقية بقوتها وبسالتها وصبرها وجلدها وإخلاصها وحرصها على نيل الشهادة^(٩).

وتقدم الروايات - على اختلاف مصادرها - صورة واحدة لعلي، يبدو التأثير الشيعي واضحاً فيها، فهو المحارب المقدام، والبطل الذي لا ينازع، وهو ذو القوة الجسدية الخارقة، ورجل المآثر والمواقف الصعبة، وهو الصحابي الزاهد، والرحيم، والعالم، وهو الأديب والشاعر الذي يمتلك اللغة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٣١٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٣٠ (عمر بن بكير)، ج ٤ ص ٥٨ (المدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢١ (ذكروا)، ج ١ ص ١٣٠ (ب.م)، ج ١ ص ١٠٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٦-١٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤١-٤٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣١٦، ٤٥٩.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٣ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٢٤ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٣-٥٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢٤.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٩-٥٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٨٦، ١٩٣.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٣٠-٢٣٢.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٦ (أبو مخنف).

(٦) ن.م، ج ٥ ص ١٢-١٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٦ (أبو مخنف).

(٧) ن.م، ج ٥ ص ١١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٣٠-٢٣٧.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٠٣-٣٠٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٣١٤ (قالوا)، ج ٢ ص ٣١٥ (عمرو بن محمد) (عفان بن مسلم)، ج ٢ ص ٣١٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣١٨ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣١٨ (يحيى بن معين)، ج ٢ ص ٣١٩ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣٢١ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٢٣ (الواقدي)، ج ٢ ص ٣٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، الإمامة، ج ١ ص ١١٩-١٢٠ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦٦-٥٦٨ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٦٩-٥٧٢ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢-١٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢١ (قالوا)، ج ٥ ص ٢٢ (قالوا)، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٦٧ (الحسين بن علي)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٠ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٤-١٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٦-٢٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٠ (موسى بن عبد الرحمن)، ج ٥ ص ٤٠-٤١ (أحمد بن محمد)، ج ٥ ص ٤٢-٤٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٢ (أبو مخنف).

الرصينة، والأسلوب الرائع.

وقدم البلاذري واليعقوبي تفاصيل دقيقة لهذه الصورة بشكل مباشر وواضح، فعلي لديهما هو بطل العقيدة والعدل والحرب، وهو صاحب الحق والعلم، والتقوى، والصدق دائماً.

وعزز صاحب الإمامة والسياسة هذه الصورة بشكل غير متواصل وغير مباشر في كثير من الأحيان، ويبدو دفاعه أقل حرارة من البلاذري واليعقوبي، وهو لا يتورع عن انتقاد علي أو معسكره، أو عرض روايات ليست في مصلحتهما، ومن المهم التذكير بموقف صاحب الإمامة والسياسة العدائي من علي خلال المرحلة الأولى من الفتنة التي انتهت بمقتل عثمان، في حين اتسم موقفه خلال معركة الجمل بالتذبذب وعدم الثبات لصالح طرف من أطراف النزاع.

وأما الطبري، المؤرخ والفقيه، فقدم صورة أقرب إلى التواضع عن صفات علي وبطولاته وقدرته، إذ حرص على التعامل معه كأحد الصحابة الأوائل، الذين وقع على كاهلهم انتشار الإسلام وانتصاره، ممن إحتفظ الرسول ﷺ له بمكانة مميزة إلى جانبه.

وتتناقض الروايات في إبراز مميزات الجيش العراقي وبطولاته في خوض غمار القتال والدفاع عن علي وقضيته في الوقت الذي تؤكد فيه انتقاد علي الدائم لمعسكره، بسبب عدم تجانسه وعدم انضباطه، وتعدد الآراء فيه.

أما معاوية فشخصيته لا تحافظ على دماء المسلمين، وترفض الاستجابة لدعوات علي المتكررة بالمصالحة، ووقف القتال^(١)، وتحث قواتها على القتل والتنكيل^(٢)، وهو رجل لا يمتلك من المزايا الحربية ما يؤهله ليكون قائداً، فهو يخاف مبارزة علي وقتاله^(٣)، وهو سرعان ما يفكر بالهرب من ساحة المعركة عندما يشتد ضغط الجبهة العراقية على قواته^(٤)، ولا يشارك معسكره القتال بل «يجلس وعلى رأسه رجل قائم معه ترس ذهب يستتره من الشمس»^(٥)، وهو إنسان مخادع، عديم الرحمة، يمنع الماء عن جند العراق العطاش، ويعرض الرشوة باستمرار على قيادات علي وجنده، بهدف إغوائهم للانضمام له^(٦)، كما أنه يرفض دفن جثث القتلى العراقيين^(٧)، ويدعو إلى قتل الأسرى^(٨). وتتسم قيادات معسكره بالجبين والخداع، وفي مقدمتهم عمرو

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٠٢ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٠٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٠٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٧٥.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٩١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٢ (قالوا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٧٥؛ الدينوري، الأخبار، ج ١ ص ١٨٤. ١٨٥؛ المسعودي، مروج، ج ١ ص ٢٨٦؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٣ ص ١١٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٠٦ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٠٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٠ (ب.م). ج ١ ص ١٢١ (ب.م)، ج ١ ص ١٣٠ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف) ج ٥ ص ٢٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٢ (أبو جعفر)

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٠-٢١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٥٨، ٢٢٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٩٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٤٠٥ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٤٠٩-٤١٠ (زهير بن حرب)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٠ الإمامة، ج ١ ص ١٠٨. ١٠٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١١٩-١٢٠ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٧٢-٥٧٣ (أبو مخنف)، ج ٤ ص ٥٧١-٥٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٦٦، ١٦٧، ٢٢٧، ٤٠٨، ٤١٠، ٤١٦، ٤٢٦، ٤٢٧؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٨؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٥-٢٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٥٩.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٦ (أبو مخنف).

ابن العاص^(١). أما قبائل الشام، فهي مترددة في قتالها، لأنها لا تقاتل عن إيمان أو هدف، وإنما تقاتل حمية^(٢)، ولذلك فإنها إن حققت مكاسب قتالية، فذلك ناجم عن أخطاء طارئة من الجانب العراقي^(٣). وظل معاوية مثار انتقاد الروايات الدائم لدوره السلبي في الفتنة، فهو الحريص على السلطة والمال، وهو الجبان، والأناني، والمخادع، وغير الرحيم.

أكد البلاذري واليعقوبي هذه الصفات بشكل مباشر ومتواصل، وظهرت مواقفهما العدائية من معاوية بوضوح، ومع ذلك عرض البلاذري روايتين، أظهرتا معاوية شخصية عسكرية من الدرجة الأولى^(٤).

وقدم صاحب الإمامة والسياسة صورة متناقضة، فهو ينتقد معاوية بصورة حادة ومباشرة أحياناً، ويدافع عنه أحياناً أخرى بشكل ملفت للنظر، ويعتبره شخصية عسكرية من الدرجة الأولى، تحرص على دماء المسلمين وأرواحهم^(٥).

أما الطبري فاستعرض الانتقادات التي وجهها علي ومعسكره إلى معاوية أثناء معركة صفين، ونالت من دوره وسلوكه وخلقه العسكري. وخلت رواياته من الطابع التجريحي لمعاوية، وبمقارنة بسيطة لما أورده مع ما أورده المصادر الأخرى عن دور معاوية في صفين، يلاحظ تهذيب الطبري لمادته.

وتبرز المصادر بشكل سلبي ومتناقض صورة الجيش الشامي، فهو متخاذل، متردد، ضعيف الإيمان بما يحارب من أجله، في الوقت الذي تؤكد فيه وحدة هذا الجيش وتماسكه وانضباطه.

تشير الروايات إلى أن الضغط العسكري العراقي على الجبهة الشامية^(٦)، دفع عمرو بن العاص إلى اقتراح فكرة رفع المصاحف، بهدف إيقاف القتال، والرجوع إلى حكم الله^(٧)، ولاقت هذه الفكرة تأييداً وتشجيعاً من معاوية^(٨)، وقيادات أهل الشام^(٩).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٠ (عمر بن بكير)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٠ (نكروا)، ج ١ ص ١١٥ (نكروا). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ١٥٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٩٧.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٨-٣٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٣٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٤٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٨٦.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٢٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٤٨-٢٤٩.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠٧ (الدائني)، ج ٤ ص ٢٣ (هشام بن عمار).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٠٨ (نكروا)، ج ١ ص ١١٤ (نكروا)، ج ١ ص ١١٥ (نكروا)، ج ١ ص ١١٦ (نكروا)، ج ١ ص ١١٩. ١٢٠ (نكروا)، ج ١ ص ١٢١ (نكروا). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٨٥-٢٨٦.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٣٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩، الإمامة، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م)، ج ١ ص ١٣١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨١-٤٨٢، ٥٤٠؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٥٠-٣٥١ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤١٤-٤١٥؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٠٦.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٢٨٧.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٨ (أبو مخنف).

(٩) الإمامة، ج ١ ص ١٣٢ (ب.م).

وتتطلب الروايات في إبراز البعد التأمري لهذه الفكرة، تأكيداً على أن موازين القوى في ساحة المعركة كانت لصالح علي، في حين كان معسكر معاوية على حافة الهزيمة.

وإبراز هذا البعد، وخاصة من قبل البلاذري والطبري، فيه نظر، وخاصة أنهما أشارا منذ بداية استعراضهما لأحداث معركة صفين إلى البعد السلمي الكامن في طرفي الصراع، كما أكدا، ومعهما صاحب الإمامة والسياسة، أن نداءات الاستغاثة صدرت من كلا المعسكرين، لوضع حد للقتال، حفاظاً على ما تبقى من كيان العرب ومجدهم.

أمر معاوية عدداً من أفراد معسكره برفع المصاحف على الرماح وتقليدها أعنة الخيل^(١). وأورد البلاذري والطبري وصاحب الإمامة والسياسة نداء أهل الشام لأهل العراق «هذا كتاب الله عز وجل بيننا وبينكم، من لتغور أهل الشام بعد أهل الشام! ومن لتغور أهل العراق بعد أهل العراق!»، تعالىوا «نجيب إلى كتاب الله عز وجل وننيب إليه»^(٢)، وصاحوا «لا ترد كتاب الله يا أبا الحسن، فإنك أولى به منا وأحق من أخذ به»^(٣).

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بعرض عدد من النداءات المتبادلة بين طرفي القتال، إذ خاطب أهل الشام أهل العراق «بيننا وبينكم ما في هذا المصحف» ثم تلاوا ﴿ألم تر إلى الذين أتوا نصيباً من الكتاب يدعون إلى كتاب الله ليحكم بينهم ثم يتولى فريق منهم وهم معرضون﴾^(*)، وقالوا: «من لفارس، من للروم»^(٤) و «من لذارينا من الروم إن قتلنا، الله الله في البقية» و «إن بقاء المهلك بعد المهالك قليل»، وقال أهل العراق: «إن هذه الحرب قد أكلتنا وأذهبت الرجال، والرأي المودعة»^(٥).

وأكد البلاذري مجدداً أن نداءات الاستغاثة جاءت من المعسكر الشامي، لوضعه القتالي الصعب، وهبوط معنويات جنده، في حين ظل المعسكر العراقي متماسكاً ومتراصاً خلف قيادته.

أما صاحب الإمامة والسياسة والطبري فأشارا إلى أن الوضع الصعب لطرفي القتال، وخاصة بين الجند، دفعهما للمطالبة والضغط على قيادتهما للموافقة على الصلح، وإيقاف المعركة.

دعا علي قواته إلى تجاهل النداء، والاستمرار في القتال، معتبراً فكرة رفع المصاحف خدعة ومكيدة^(٦)، وأيدته في رأيه أقلية من رؤساء القبائل وأشرافها، ودعته إلى مواصلة الحرب، مثل

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٧٨، ٤٨١؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٨٨.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٠٧ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٧، ٤٩٧، ٤٩٨؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٠.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٣١.

(*) سورة آل عمران، آية رقم ٢٢.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, P. 299.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١١٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٢ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٥.

٤٧٨، ٤٨١؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٦٩، ١٧٠، ١٨٦، ١٨٨.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م)، ج ١ ص ١٣٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٨، ٤٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٤، ٤٨٩، ٤٩٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٠، ٤٠١.

الاشتر^(١)، وعمير بن عطار، وحريث بن جابر البكري، وعبدالرحمن بن الحارث، وعدي بن حاتم، وقيس بن سعد^(٢).

وهددت عصابة من قراء المعسكر العراقي علياً بالقتل، إذا ما أصر على عدم الموافقة على دعوة أهل الشام بوقف القتال، ومن أبرزهم آنذاك: مسعر بن فدكي التميمي، وزيد بن حصين^(٣)، كما أيد وقف القتال عدد كبير من زعماء القبائل العراقية^(٤).

وأوضحت المصادر موافقة علي مرغماً على وقف القتال، خوفاً على معسكره من التفرق والافتتال^(٥)، في حين انفرد الطبري بإضافة سبب آخر لهذه الموافقة، يكمن في حرصه على عدم هلاك كل من الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر بن أبي طالب ومحمد بن علي «ولقد هممت بالإقدام على القوم، فنظرت إلى هذين قد ابتدراني - يعني الحسن والحسين - ونظرت إلى هذين قد استقدما - يعني عبدالله بن جعفر ومحمد بن علي - فعلمت أن هذين إن هلكا انقطع نسل محمد ﷺ من هذه الأمة، فكرهت ذلك. وأشفقت على هذين أن يهلكا»^(٦).

وإبراز فكرة أن علياً أوقف القتال مكرهاً، أمر لا يمكن القبول به، خاصة أن مختلف الروايات قدمت معلومات مهمة عن الأوضاع الصعبة التي عاناها طرفا القتال أثناء المعركة.

ومن المهم العودة إلى ما أورده البلاذري والطبري، عن البدايات الأولى لمعركة صفين، إذ أشارا إلى حرص السواد من رجال المعسكرين على عدم المجابهة الواسعة، خوفاً من هلاك العرب، وأوردا مطالبة أهل العراق علياً بالموافقة على وقف القتال^(٧).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٣٠ (بكر بن الهيثم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م.)، ج ١ ص ١٣٢ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ - ٥٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٢، ٤٩٠، ٤٩٢، الدينوري، الأخبار، ص ١٩١؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٧٦-٧٧.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١٢٤ (ب.م.)، ج ١ ص ١٢٦ (ب.م.)، ج ١ ص ١٢٩ (ب.م.)، ج ١ ص ١٣٠ (ب.م.)، انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٢، ٤٨٤، ٤٨٥؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٨٩.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٣١ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٧.

(٤) وهم شفيق بن ثور البكري رئيس بكر بن وائل في الجمل، ورفاعة بن شداد البجلي رئيس بجيلة في صفين، وحريث ابن جابر البكري رئيس لهازم البصرة في صفين، وكذلك خالد بن معمر رئيس ذهل البصرة، والحسين بن المنذر وكان على بكر البصرة في صفين، وعثمان بن حنيف، وعبدالله بن حجل العقيلي البكري أحد فرسان معسكر علي في صفين، وكردوس بن هاني، والمنذر بن الجارود، وعمرو بن الحمق الخزاعي رئيس خزاعة، والأحنف بن قيس رئيس تميم، وسعيد بن قيس الهمداني رئيس همدان في صفين، وغيرهم مثل عبدالرحمن بن الحارث، وزحر بن قيس، وصعصة بن صوحان، وقيل عدي بن حاتم رئيس طيء أيضاً؛ البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١١٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٢ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (ب.م.)، ج ١ ص ١٢٥ (ب.م.)، ج ١ ص ١٢٦ (ب.م.)، ج ١ ص ١٢٨ (ب.م.)، ج ١ ص ١٣١ (ب.م.)، انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٠، ٤٨٦، ٤٨٩، الدينوري، الأخبار، ص ١٨٨-١٨٩؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ٣١٦-٣١٧.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٢٧ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٢٨ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٥٣ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٥٧ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩، ج ٢ ص ١٩١، ج ٢ ص ١٩٢، الإمامة، ج ١ ص ١٢٦-١٢٧ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٤، ٤٩٢، ٤٩٤؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٥٨-٣٥٩؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٢٢٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٢٠.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٤٤، ج ١ ص ٢٥؛ سهير القلماوي، أدب الخوارج، ص ١٩.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٠ (إسحاق الفروي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ (أبو مخنف).

أما صاحب الإمامة والسياسة فأكد رغبة علي وقادة معسكره الطوعية في وقف القتال، والمصالحة مع أهل الشام، لوقف نزيف دماء المسلمين، وإعادة اللحمة بينهم^(١).

وبالتالي فإن محاولة البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إبراز الضغوط التي فرضت على علي لحمله على وقف القتال، وخاصة من القراء، وتصوير المعسكر العراقي منقسماً على نفسه، هو أمر مبالغ فيه.

أما اليعقوبي فأبرز هذه الضغوط بشكل كبير، مع أنه أولى دور الأشعث بن قيس وضغوطه أهمية أكبر.

وأما الطبري فإن إشاراتِهِ إلى هذه الضغوط كانت محدودة، وجاءت بشكل مقتضب، عبر روايتين اثنتين^(٢). ومن المهم دراسة الأهداف الكامنة في انفراده بذكر أحد الأسباب المهمة لقبول علي وقف القتال، والمتعلقة بحرصه على دماء ولديه وأقاربه، فهل أراد الطبري إبراز البعد العائلي في قرار علي؟ أم تفنيد ما أورده المصادر عن إكراه علي على وقف القتال؟ أم هي إشارة علوية قصد بها إبراز مكانة البيت العلوي وصلته بالرسول؟

إن حرص المعسكر العراقي على وقف القتال مطلب شبه عام بين عناصره، خاصة خلال البدايات الأولى لمعركة صفين، ولذلك فإن الحديث عن ضغوط شديدة مورست على علي لإجباره على وقف القتال، هو أمر مبالغ فيه، أمّلت الروايات العراقية في فترات لاحقة، لإبعاد المسؤولية المباشرة عنه بعد فشل المصالحة مع معاوية، وبهدف إظهاره كشخصية مميزة وخارقة تستقرى الأحداث قبل وقوعها.

وأبرزت الروايات دور الأشعث بن قيس في وقف القتال، ففي حين حمله البلاذري واليعقوبي مسؤولية الضغط على علي لقبوله^(٣)، واتهماه بالتنسيق والتآمر مع معاوية من أجل ذلك^(٤)، وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى أن دوره اتخذ شكل النصيح والتصلب في الدعوة إلى الصلح، والتهديد بترك القتال، دون أن يمس ذلك علاقته مع علي^(٥)، مؤكداً رفض الأشعث بن قيس طلباً من معاوية لمساعدته في اقناع علي بالصلح، وإثارة المشكلات داخل جيشه^(٦).

وأكد صاحب الإمامة والسياسة والطبري أن علياً أرسل الأشعث بن قيس إلى أصحاب الرايات، وبعض شخصيات معسكره الذين أخذوا على عاتقهم مهمة مواصلة المواجهة مع معسكر الشام يأمرهم بوقف القتال^(٧).

(١) الإمامة، ج ١ ص ١١٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٢ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (ب.م)، ج ١ ص ١٢٥ (ب.م)، ج ١ ص ١٢٦ (ب.م)، ج ١ ص ١٢٨ (ب.م)، ج ١ ص ١٣١ (ب.م).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٠ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٨ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩، ج ٢ ص ٢٠٠.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٦ (أبو مخنف وغيره)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٨-١٨٩. انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٠٨-٤٠٩، ٤٨٠، ٤٨٤.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١١٨ (نكروا)، ج ١ ص ١١٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٨ (ب.م)، ج ١ ص ١٣١ (ب.م)، ج ١ ص ١٣٢ (ب.م)، ج ١ ص ١٤٠ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٠، ٤٨٤؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٩٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٨٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٣٩٥-٣٩٧، ٤١٦؛ السعدي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٠-٤٠١. HINDS. MARTIN, The Early History. PP. 299 - 300, 305.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ١١٩-١٢٠ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ١٥٢.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ١١٩ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٣-٤٩٤، ٤٩٩.

وأوضح البلاذري والطبري موافقة علي على قيام الأشعث بن قيس بمهمة التفاوض مع معاوية لتحديد الأهداف والخطوات الواجب القيام بها عقب ذلك، فقال له معاوية: «لنرجع نحن وأنتم إلى ما أمر الله عز وجل في كتابه، تبعثون منكم رجلاً ترضون به، ونبعث منا رجلاً، ثم نأخذ عليهما أن يعملوا بما في كتاب الله لا يعدوانه، ثم نتبع ما اتفقا عليه»^(١).

واتهم البلاذري واليعقوبي الأشعث بن قيس بأنه أحد أبرز الخونة المتآمرين على علي، لتحميله مسؤولية وقف القتال، خاصة بعد فشل المصالحة بين علي ومعاوية، على الرغم من أن اليعقوبي أبرز الدور البطولي الذي قام به الأشعث للوصول إلى ماء الفرات بعد أن حال معاوية بينهم وبينه^(٢). وهو الدور الذي تجاهله البلاذري تماماً.

أما صاحب الإمامة والسياسة والطبري فأشاراً إلى العلاقات الحسنة بين الأشعث بن قيس وعلي، وأكداً الثقة المتبادلة بينهما، وقد أوضح الأول ذلك بصورة جلية^(٣)، وأوضحه الثاني بصورة غير مباشرة^(٤).

وظل المعسكر الشامي موحداً خلف معاوية في وقف القتال، واللجوء إلى التحكيم^(٥)، وكان من أبرز من دعا إلى ذلك: يزيد بن أسد، ومخارق بن الحارث، وحمزة بن مالك^(٦).

وأكد البلاذري واليعقوبي اختيار معاوية^(٧)، وقيل أهل الشام، عمرو بن العاص ممثلاً عنهم في مفاوضات ومؤتمر التحكيم^(٨)، في حين أشار الطبري إلى أن أهل الشام اختاروا في البداية رجلين من الأنصار هما عبادة بن الصامت، وشداد بن أوس بن ثابت، فقبل لمعاوية: «أجعلت أنصاريين، والله ليحكمنا عليك»، فاختار بعدهما عمرو بن العاص^(٩)، الذي وصفه أهل العراق بالقوي والفاجر والخائن وداهية العرب^(١٠)، بينما وصفه أهل الشام بالمحنك والداهية^(١١).

وجدد البلاذري واليعقوبي إدانتهم للأشعث بن قيس، إذ أشارا إلى الدور التأمري الكبير الذي

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٣. ٤٩٤، ٤٩٧، ٤٩٩؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩١-١٩٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ص ٤٢٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠١؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 307 - 303.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٧-١٨٨.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٩٥-٩٦ (نكروا)، ج ١ ص ١٠٩ (نكروا)، ج ١ ص ١١٩ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٠ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٨ (ب.م)، ج ١ ص ١٣١ (ب.م).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٦١ (سيف)، ج ٤ ص ٥٦٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٢٢ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٨٢؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 301 - 303.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ١٢٢ (ب.م).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٤١-٢٤٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٩.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٢ (زهير بن حرب) (أحمد بن إبراهيم).

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٥ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (أبو مخنف).

(١١) الإمامة، ج ١ ص ١٢٤ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٠٦ (أبو مخنف).

لعبه في الضغط على علي لإجباره على اختيار أبي موسى الأشعري ممثلاً عن أهل العراق في مفاوضات ومؤتمر التحكيم، وأوضحا رفض الأشعث محاولة علي اختيار عبدالله بن عباس، وأوردا قوله لعلي «إن معاوية يوجه عمرو بن العاص، ولا يحكم فينا مضرين»^(١)، وأضاف «ابن عباس وأنت سواء لا ترضي القوم»^(٢).

وأكد الطبري وصاحب الإمامة والسياسة معارضة مختلف الشخصيات العراقية لرغبة علي في اختيار عبدالله بن عباس ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم^(٣). ومن المعارضين: شريح بن هانئ، وعدي بن حاتم، والأشعث بن قيس، وأبو موسى الأشعري، وذلك لأنه «قريب القرابة منك، ضنين في أمرك، وأيم الله لو لقيت به عمراً لأخذ بصره، وغم صدره»^(٤)، «ولا نريد إلا رجلاً هو منك ومن معاوية سواء، ليس إلى واحد منكما بأدنى منه إلى الآخر»^(٥).

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بالقول: أن عبدالله بن عباس هو الذي اقترح نفسه على علي ليكون ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم، إلا أن علياً قال له: «لست آمن مكرك ولا مكر معاوية في شيء»^(٦)، وهو انفراد مهم قصد به الدفاع عن الأشعث بن قيس وذلك من خلال الإشارة إلى أن علياً هو الذي رفض اختيار عبدالله بن عباس، لعدم ثقته به. فلماذا دافع صاحب الإمامة والسياسة عن الأشعث بن قيس؟ أبسبب رغبته في عدم إظهار علي بمظهر الضعيف في اتخاذ القرارات، وفي السيطرة على معسكره؟ أم أن في رواياته أثراً للتعصب اليمني؟! كما شكل انتقاد صاحب الإمامة والسياسة لعبدالله بن عباس تناقضاً واضحاً في مواقفه وإشاداته السابقة به، على الرغم من قوله: وإن أهل العراق طارت قلوبهم إليه^(٧).

وأوضح البلاذري والطبري رفض الأشعث بن قيس اقتراح علي باختيار الأشتر كبديل آخر عن عبدالله بن عباس، إذ قال له: «وهل سعر الأرض غير الأشتر»^(٨).

وحمل البلاذري واليعقوبي الأشعث بن قيس المسؤولية المباشرة عن اختيار أبي موسى الأشعري^(٩)، ففي حين أضاف البلاذري

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩. انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٩-٥٠٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٢٧٤؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٢٤٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٣ (المداثني). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٩٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٤ ص ٢٣٠. المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٩٢؛ الدوري، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، ص ٥٩-٦٠، فلهاوزن، أحزاب المعارضة، ص ٢٥؛ وات، الفكر السياسي، ص ٧٩؛ حمدان، الخلافة، ص ١٢٦.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٢٤ (نكروا).

(٤) ن.م، ج ١ ص ١٢٣ (نكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٢؛ ابن الاثير، الكامل، ص ١٢٧، ١٢٨، ١٢٧، ١٢٩.

(٥) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف)؛ HINDS, MARTIN, The Early History, P. 308.

(٦) الإمامة، ج ١ ص ١٣٥ (نكروا). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٤٦.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (ب.م).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٩-٥٠٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٢؛ ابن كثير، البداية، ج ٧ ص ٢٧٦؛ HINDS, MARTIN, The Early History, P. 308.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٣ (المداثني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩. انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٩.

٥٠٠؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٢، ٤٠٣، ٤١٢؛ طه حسين، الفتنة، ج ٢ ص ١٩٠.

محسن يونس، اليمن واليمانيون، ص ٢٠٣؛ HINDS, MARTIN, The Early History, P.310.

القرءاء أيضاً^(١).

أما صاحب الإمامة والسياسة فأشار إلى أن اختياره جاء تلبية لرغبة قادة المعسكر العراقي بمن فيهم الأشعث بن قيس^(٢)، بالإضافة إلى زعماء الأنصار^(٣).

أما الطبري فأكد مسؤولية الأشعث بن قيس وعدد من الشخصيات، التي صارت فيما بعد من الخوارج، مثل زيد بن حصين الطائي، ومسعر بن فدكي، عن اختيار أبي موسى الأشعري^(٤).

وأشارت الروايات إلى أسباب اختيار أبي موسى الأشعري «فهو رجل يثق أهل العراق بتقائه، وأهل الشام بتقيته» و «ضعفه وتقاه خير من قوة عمرو وفجوره» و «حذرنا مما نحن فيه»^(٥)، و «إنه لم يدخل في شيء من الحرب»^(٦). وأبرزت احتجاج علي على اختيار أبي موسى الأشعري، بسبب دوره في تثبيط الناس عنه في معركة الجمل^(٧)، وأوردت وصف الأشرار له بالمخادع^(٨)، بينما وصفه الأحنف بن قيس بـ «كليل الشفرة، قريب القعر» لا «يصلح لهؤلاء القوم» و «رجل يمانى وأهله مع معاوية»^(٩).

اختار علي أبا موسى الأشعري ممثلاً للعراقيين، وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بذكر توقع أهل الشام لاختياره^(١٠)، ورأوا أن علياً قبله مكرهاً^(١١)، ووصفوا أبا موسى بأنه شخصية غير حازمة، طويل اللسان، قصير الرأي^(١٢).

كتب الطرفان بينهما كتاب التحكيم يوم الأربعاء، وقيل الجمعة، لثلاث عشرة خلت من صفر سنة سبع وثلاثين للهجرة^(١٣)، وكتبه عبدالله بن أبي رافع، كاتب علي، وعمير

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (المدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (ب.م.)، ج ١ ص ١٢٦ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (المدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٤٩٩؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩٢؛ ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٣٤٧، PETERSEN. "Ali And Mu'awiyah". P 167.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (ذكروا).

(٣) ن.م. ج ١ ص ١٢٦ (ب.م.)

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (المدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٥ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف).

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٣ (المدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٩٢-١٩٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٩؛ ابن كثير، البداية، ج ٧ ص ٢٢٥-٢٢٦؛ رمزي عبدالله، أبو موسى الأشعري، ص ١٠٨-١١٠.

(٨) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٠ (زهير بن حرب)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٧-١٢٨ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (أبو مخنف) انظر للمقارنة الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٣٥١-٣٥٢، HINDS, MARTIN, The Early History, P. 311.

(١٠) الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (ذكروا).

(١١) ن.م. ج ١ ص ١٢٩ (ذكروا).

(١٢) ن.م. ج ١ ص ١٢٩ (ذكروا)

(١٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٢٧ (علي بن المغيرة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (أبو جعفر)، ج ٥ ص ٥٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١٠.

ابن عباد الكناني، كاتب معاوية^(١).

وأشار البلاذري والطبري إلى رفض معاوية^(٢) أو عمرو بن العاص^(٣)، كتابة «أمير المؤمنين» بجانب اسم علي في وثيقة التحكيم، لعدم اعترافهم بذلك.

وأما اليعقوبي والطبري، فأبرزوا دور الأشعث بن قيس في دفع علي إلى محو لقبه، الأمر الذي أثار غضب الأشتري والأحنف بن قيس^(٤).

أما صاحب الإمامة والسياسة فجدد دفاعه عن الأشعث بن قيس، فأشار إلى موافقة علي الطوعية على الاقتراح بمحو لقب أمير المؤمنين^(٥).

وأكد البلاذري واليعقوبي والطبري موافقة علي على محو لقبه^(٦)، بعد أن استشار زعماء بني هاشم^(٧)، وبعد أن تذكر حادثة مماثلة واجهها الرسول ﷺ يوم الحديبية، حينما اعترض الكفار على تسمية «رسول الله» ودعوه لكتابة اسمه واسم أبيه في وثيقة اتفاقهما، فمحا الرسول ذلك بيده^(٨)، وأمر علياً بكتابة: «من محمد بن عبدالله قائلاً: «إن اسمي واسم أبي لا يذهبان بنبوتي»، وأضاف علي «وكذلك كتب الأنبياء، كما كتب رسول الله إلى الآباء، وإن اسمي واسم أبي لا يذهبان بإمرتي»^(٩).

وإبراز المصادر لهذه الرواية هدفه إيجاد مبرر لموافقة علي على محو لقبه وخاصة أن هذه الموافقة هوجمت فيما بعد من الخوارج، الذين اعتبروها تنازلاً منه عن الخلافة التي بايعه عامة المسلمين عليها، ولذلك يحتمل أن تكون هذه الرواية أضيفت فيما بعد^(١٠).

إن عدم إصرار علي على تثبيت لقبه «أمير المؤمنين» أتاح لمعاوية طرح مصطلح الشورى، وعزز من إصراره على تطوير محاور صراعه مع علي، وأعطاه غطاءً شرعياً للخروج على خلافته، وعدم الإعراف بها.

واستعرضت الروايات نصوص كتاب التحكيم الذي تضمن تعهد علي ومن معه من شيعته من أهل العراق، ومعاوية ومن معه من أهل الشام^(١١)، وقيل: «هذا ما تقاضى عليه، علي بن أبي طالب، ومعاوية بن أبي سفيان، قاضى علي على أهل الكوفة، ومن معهم من شيعتهم من المؤمنين، والمسلمين،

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٢٢ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (ذكروا).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (علي بن مسلم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٧ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (أبو مخنف).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٨.

الدينوري، الأخبار، ص ١٩٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٣ ص ١٢٧، ١٢٨، ١٣٧، ١٣٩.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤ (إسحاق الفروي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣. انظر للمقارنة

نصر، وقعة، ص ٥٠٨.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (علي بن مسلم).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف)، (عوانة)، ج ٢ ص ٤٤ (إسحاق الفروي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢

ص ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١، ٥٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٢ (علي بن مسلم). انظر للمقارنة

نصر، وقعة، ص ٥٠٨، ٥٠٩.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩، ١٩٢، ١٩٣. انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٨، ٥٠٩؛ ابن اعثم، الفتوح، ج ١

ص ٤٣٠.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف)؛ نبيه فارس، تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين، ص ١٧٤.

(١١) الإمامة، ج ١ ص ١٢٧ (ب.م). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١.

وقاضى معاوية على أهل الشام ومن كان معهم من المؤمنين والمسلمين»^(١)، على أن يحكما بما في كتاب الله، فما لم يجدها فبالسنة الجامعة العادلة غير المفرقة، وأن يصلحا بين الأمة ولا يرداها إلى الحرب والفرقة. وأخذ الحكمان العهود والمواثيق من معاوية وعلي وجندهما، وممن اشترك من الناس بالفتنة أن يقبلوا بحكمهما، وأن يعطوهما الأمن والأمان لدمائهما وأموالهما وحريمهما، واتفقا على تأجيل القضية إلى رمضان من العام المقبل، أو إلى أي موعد يتقافان عليه، ودعا كل منهما الطرفين إلى وضع السلاح خلال هذه الفترة. كما أتاح الكتاب للحكمين أن يجتمعا إن اتفقا قبل ذلك الموعد، وإن مات أحد الحكمين، فإن أمير الشيعة يختار مكانه من أهل العدل، ولهما ألا يحضر لقاءهما إلا من أحببا، ولا يشهده إلا من أراد^(٢). واتفقا أن يكون مكان الاجتماع مكان عدل بين الكوفة والشام والحجاز^(٣) في دومة الجندل^(٤)، فإن لم يجتمعا لذلك، اجتمعا العام المقبل في أذرح، ولهما أن يجتمعا بغيرهما، إن رضيا بذلك^(٥).

وشهد على الكتاب شهود من المعسكرين العراقي^(٦) والشامي^(٧). وذكر صاحب الإمامة

-
- (١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٤.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٤-٢٣٥ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٩-١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٧-١٢٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٥ (الزهري). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٤، ٥٠٥، ٥١٠؛ إحسان عباس، تاريخ بلاد الشام، ص ٢١٧.
- (٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٦، ٥١١.
- (٤) الإمامة، ج ١ ص ١٢٦ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٨ (ب.م)، ج ١ ص ١٤٠ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (الزهري)، ج ٥ ص ٦٧ (أبو مخنف).
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (الزهري)، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١١.
- (٦) الإمامة، ج ١ ص ١٢٦ (ذكروا).
- شهد على الكتاب من المعسكر العراقي: زياد بن كعب، شريح بن هاني، عدي بن حاتم، شقيق بن ثور، عروة بن عامر، وخالد بن معمر.
- انظر البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٦ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٦، ٥٠٧، ٥١١.
- (عبدالله بن عباس، الأشعث بن قيس، حجر بن عدي الكندي، عبدالله بن الطفيل العامري، وعبدالله بن حجل (حجر العجلي).
- وانظر البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٧.
- (سعيد بن قيس الهمداني، ورقاء (وقاء) بن سمي البجلي، عقبة بن يزيد بن حجية التميمي، ومالك بن كعب الهمداني).
- (٧) الإمامة، ج ١ ص ١٢٦ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٧.
- (وقد شهد من المعسكر الشامي: يزيد بن أسد، الحصين بن نمير، بسر بن أرطاة، والنعمان بن بشير).
- وانظر البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٦ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٠٧.
- (عتبة بن أبي سفيان، عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، أبو الأعور السلمي، حمزة بن مالك الهمداني، علقمة بن يزيد، ابن الحر (بكر) العبسي، والمخارق بن الحارث الزبيدي).
- وانظر البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٥-٢٣٦ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ (أبو مخنف).
- (وحبيب بن مسلمة الفهري، زمل بن عمرو العذري، وسبيع بن يزيد الأنصاري).
- وانظر للمقارنة حول كتاب التحكيم: نصر، وقعة، ص ٥٠٤، ٥١١؛ الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٢٧١-٢٧٦، الدينوري، الأخبار، ص ١٩٤-١٩٦؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٢٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ -

والسياسة منفرداً أن العسكريين المتصارعين اتفقا على شهود القضية قبل كتابة الكتاب^(١).

لم تقدم المصادر أي أسباب لتجاهلها صلاحية الحكمين في معالجة القضية الأساسية، التي ارتكز عليها صراع معاوية مع علي، وهي القصاص من قتلة عثمان. كما لم تشر إلى الظروف التي رافقت تطور موقف معاوية من شرعية خلافة علي، حتى جعلته يرفض السماح له بكتابة لقبه «أمير المؤمنين» في كتاب التحكيم، خاصة أن هذه المصادر لم تعط هذا الموقف أهمية كبرى أثناء استعراضها لتطورات الصراع بينهما، وإن أشارت بشكل عرضي إلى آراء متناثرة حول ذلك، وإذا أضفنا شك الجاحظ (ت ٢٥٥ هـ) في صحة الكتاب، نظراً لضعف نصه وأسانيده وشهوده^(٢)، فإلى أي مدى يمكن الوثوق به؟

إن دراسة نصوص كتاب التحكيم، كما أوردتها المصادر، تساعد على فهم هدفها من إيراده، على الرغم من تشابه نصوصه عندها. فالبلاذري وصاحب الإمامة والسياسة أغفلا الإشارة إلى فقرة من كتاب التحكيم هي: «وعلى المؤمنين والمسلمين من الطائفتين كليهما عهد الله وميثاقه أنا على ما في هذه الصحيفة، وأن قد وجبت قضيتهما على المؤمنين، فإن الأمن والاستقامة ووضع السلاح بينهم أينما ساروا على أنفسهم وأهليهم وأموالهم، وشاهدتهم وغائبهم، وعلى عبدالله بن قيس وعمرو ابن العاص عهد الله وميثاقه أن يحكما بين هذه الأمة، ولا يرُدّاهما في حرب ولا فرقة حتى يُعصيا»^(٣). وربما تجاهلا هذه الفقرة دعماً لرفض علي قرار الحكمين فيما بعد، وكأنهما يريدان القول: لقد أعطى علي أبا موسى الأشعري، وعمرو بن العاص الأمان الشخصي، لكنه لم يتعهد باحترام قرارهما، وبالتالي فإن قرار علي مواصلة قتال معاوية هو قرار طبيعي وشرعي.

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بالدفاع عن الأشعث بن قيس، وتأكيد علاقته القوية بعلي. فحين اقترح أبو الأعور السلمي تقديم اسم معاوية على علي في كتاب التحكيم قال: «لا لعمر الله ولكن نبداً بأولهما إيماناً وهجرة، وأدناهما من الغلبة»^(٤). وهي إشارة واضحة تدحض اتهام الأشعث بن قيس بأنه خان علياً، واتصل بمعاوية.

أما اليعقوبي فاكتفى بذكر الإشتراط على الحكمين أن يحكما بما في كتاب الله كله، وانفرد بإضافة «فإن هما جاوزا بالحكم كتاب الله من فاتحته إلى خاتمته، فلا حكم لهما»^(٥)، وهو انفراد هدف إلى إعطاء الشرعية لعلي لرفض قرار الحكمين فيما بعد.

وأما الطبري فاستعرض نصوص كتاب التحكيم بأمانة، من خلال رواية واحدة^(٦)، تتطابق مع ما أورده نصر بن مزاحم (ت ٢١٢ هـ) والجاحظ^(٧).

= ص ٤٠٢: ابن الأثير، الكامل، ج ٣، ص ٣٢٠: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢، ص ٢٣٣، ٢٣٦: ابن كثير، البداية، ج ٧، ص ٢٧٦، ٢٧٧: HINDS, MARTIN., The Early History, PP. 315 - 317.

(١) الإمامة، ج ١، ص ١٢٦ (ب.م).

(٢) الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٢٧٢-٢٧٣: نبيه فارس، «تطور كتابة التاريخ عند العرب الحديثين»، ص ١٧٤-١٧٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣-٥٤ (أبو مخنف).

(٤) الإمامة، ج ١، ص ١٢٧ (ب.م).

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢، ص ١٩٠.

(٦) انظر للمقارنة الطبري، تاريخ، ج ٥، ص ٥٣-٥٤.

(٧) انظر للمقارنة رواية نصر، وقعة ص ٥٠٤-٥٠٨: الجاحظ، رسائل الجاحظ، رسالة في الحكمين، ص ٢٧١ (رواية كل من الزهري ومحمد بن إسحاق).

واحترم علي ما تم الاتفاق عليه في كتاب التحكيم، على الرغم من عدم رضاه عن مجمل التطورات التي سبقته^(١)، إلا أنه دعا الحكّمين للحكم بما جاء في كتاب الله^(٢). ورفض الأشرّ كتاب التحكيم، ودعا الناس إلى مواصلة القتال^(٣)، ورفضه سهل بن حنيف، واعتبر الموافقة عليه مجازفة خطيرة^(٤).

وأشار البلاذري والطبري إلى دور الأشعث بن قيس في تأييد كتاب التحكيم والإشادة به، إذ أخذه وبدأ بقراءته على الناس^(٥). وانفرد الطبري في ذكر المواجهة التي تمت بينه وبين الأشرّ حول جدوى الالتزام بما جاء في كتاب التحكيم^(٦).

ودعا علي قواته - بعد يومين من انجاز كتاب التحكيم - للعودة إلى الكوفة، بعد أن أمر بدفن القتلى، وإطلاق سراح الأسرى «فسار إلى الكوفة في شهر ربيع الأول سنة سبع وثلاثين»^(٧).

اختلفت الروايات في تحديد موعد انعقاد مؤتمر التحكيم، ومن المرجح - حسب ما أورده البلاذري والطبري - أنه انعقد في رمضان من عام ٣٧ هـ^(٨)، بعد أن اتخذ علي قراره بإعلان القطيعة مع الخوارج، وعدم الاستجابة إلى مطالبهم بعدم إرسال أبي موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم^(٩).

واجتمع الحكماء في دومة الجندل^(١٠)، وقيل: فـ في

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٢٣٦ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٢٠ - ٥٢١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٣٣ (يحيى بن معين)، ج ٢ ص ٢٨ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٤٢ (نكروا).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٣١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٤ - ٥٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١١ - ٥١٢ - ٥٢١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨ (عبدالله بن صالح).

(٥) ن.م، ج ٢ ص ٢٣٦ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٣٩ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٤ - ٥٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة حول دور الأشعث بن قيس ومواقفه من علي: نصر، وقعة، ص ٢٠ - ٢٤، ١٢٩، ١٦٦، ١٦٧، ١٦٩، ١٧٢، ١٧٤، ١٧٥، ١٧٦، ١٧٧، ١٧٨، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ١٨٢، ١٨٣، ١٨٤، ١٨٥، ١٨٦، ١٨٧، ١٨٨، ١٨٩، ١٩٠، ١٩١، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ١٩٥، ١٩٦، ١٩٧، ١٩٨، ١٩٩، ٢٠٠، ٢٠١، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٠٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٠٧، ٢٠٨، ٢٠٩، ٢١٠، ٢١١، ٢١٢، ٢١٣، ٢١٤، ٢١٥، ٢١٦، ٢١٧، ٢١٨، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٢٤، ٢٢٥، ٢٢٦، ٢٢٧، ٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢، ٢٣٣، ٢٣٤، ٢٣٥، ٢٣٦، ٢٣٧، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٤٢، ٢٤٣، ٢٤٤، ٢٤٥، ٢٤٦، ٢٤٧، ٢٤٨، ٢٤٩، ٢٥٠، ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٢٥٤، ٢٥٥، ٢٥٦، ٢٥٧، ٢٥٨، ٢٥٩، ٢٦٠، ٢٦١، ٢٦٢، ٢٦٣، ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٦٨، ٢٦٩، ٢٧٠، ٢٧١، ٢٧٢، ٢٧٣، ٢٧٤، ٢٧٥، ٢٧٦، ٢٧٧، ٢٧٨، ٢٧٩، ٢٨٠، ٢٨١، ٢٨٢، ٢٨٣، ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٦، ٢٨٧، ٢٨٨، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩١، ٢٩٢، ٢٩٣، ٢٩٤، ٢٩٥، ٢٩٦، ٢٩٧، ٢٩٨، ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠١، ٣٠٢، ٣٠٣، ٣٠٤، ٣٠٥، ٣٠٦، ٣٠٧، ٣٠٨، ٣٠٩، ٣١٠، ٣١١، ٣١٢، ٣١٣، ٣١٤، ٣١٥، ٣١٦، ٣١٧، ٣١٨، ٣١٩، ٣٢٠، ٣٢١، ٣٢٢، ٣٢٣، ٣٢٤، ٣٢٥، ٣٢٦، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٢٩، ٣٣٠، ٣٣١، ٣٣٢، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٣٧، ٣٣٨، ٣٣٩، ٣٤٠، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٦، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٣٥٦، ٣٥٧، ٣٥٨، ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦١، ٣٦٢، ٣٦٣، ٣٦٤، ٣٦٥، ٣٦٦، ٣٦٧، ٣٦٨، ٣٦٩، ٣٧٠، ٣٧١، ٣٧٢، ٣٧٣، ٣٧٤، ٣٧٥، ٣٧٦، ٣٧٧، ٣٧٨، ٣٧٩، ٣٨٠، ٣٨١، ٣٨٢، ٣٨٣، ٣٨٤، ٣٨٥، ٣٨٦، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٣٩١، ٣٩٢، ٣٩٣، ٣٩٤، ٣٩٥، ٣٩٦، ٣٩٧، ٣٩٨، ٣٩٩، ٤٠٠، ٤٠١، ٤٠٢، ٤٠٣، ٤٠٤، ٤٠٥، ٤٠٦، ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٠٩، ٤١٠، ٤١١، ٤١٢، ٤١٣، ٤١٤، ٤١٥، ٤١٦، ٤١٧، ٤١٨، ٤١٩، ٤٢٠، ٤٢١، ٤٢٢، ٤٢٣، ٤٢٤، ٤٢٥، ٤٢٦، ٤٢٧، ٤٢٨، ٤٢٩، ٤٣٠، ٤٣١، ٤٣٢، ٤٣٣، ٤٣٤، ٤٣٥، ٤٣٦، ٤٣٧، ٤٣٨، ٤٣٩، ٤٤٠، ٤٤١، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٤، ٤٤٥، ٤٤٦، ٤٤٧، ٤٤٨، ٤٤٩، ٤٥٠، ٤٥١، ٤٥٢، ٤٥٣، ٤٥٤، ٤٥٥، ٤٥٦، ٤٥٧، ٤٥٨، ٤٥٩، ٤٦٠، ٤٦١، ٤٦٢، ٤٦٣، ٤٦٤، ٤٦٥، ٤٦٦، ٤٦٧، ٤٦٨، ٤٦٩، ٤٧٠، ٤٧١، ٤٧٢، ٤٧٣، ٤٧٤، ٤٧٥، ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٧٩، ٤٨٠، ٤٨١، ٤٨٢، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٧، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩١، ٤٩٢، ٤٩٣، ٤٩٤، ٤٩٥، ٤٩٦، ٤٩٧، ٤٩٨، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠١، ٥٠٢، ٥٠٣، ٥٠٤، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥٠٧، ٥٠٨، ٥٠٩، ٥١٠، ٥١١، ٥١٢، ٥١٣، ٥١٤، ٥١٥، ٥١٦، ٥١٧، ٥١٨، ٥١٩، ٥٢٠، ٥٢١، ٥٢٢، ٥٢٣، ٥٢٤، ٥٢٥، ٥٢٦، ٥٢٧، ٥٢٨، ٥٢٩، ٥٣٠، ٥٣١، ٥٣٢، ٥٣٣، ٥٣٤، ٥٣٥، ٥٣٦، ٥٣٧، ٥٣٨، ٥٣٩، ٥٤٠، ٥٤١، ٥٤٢، ٥٤٣، ٥٤٤، ٥٤٥، ٥٤٦، ٥٤٧، ٥٤٨، ٥٤٩، ٥٥٠، ٥٥١، ٥٥٢، ٥٥٣، ٥٥٤، ٥٥٥، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٥٩، ٥٦٠، ٥٦١، ٥٦٢، ٥٦٣، ٥٦٤، ٥٦٥، ٥٦٦، ٥٦٧، ٥٦٨، ٥٦٩، ٥٧٠، ٥٧١، ٥٧٢، ٥٧٣، ٥٧٤، ٥٧٥، ٥٧٦، ٥٧٧، ٥٧٨، ٥٧٩، ٥٨٠، ٥٨١، ٥٨٢، ٥٨٣، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٨٦، ٥٨٧، ٥٨٨، ٥٨٩، ٥٩٠، ٥٩١، ٥٩٢، ٥٩٣، ٥٩٤، ٥٩٥، ٥٩٦، ٥٩٧، ٥٩٨، ٥٩٩، ٦٠٠، ٦٠١، ٦٠٢، ٦٠٣، ٦٠٤، ٦٠٥، ٦٠٦، ٦٠٧، ٦٠٨، ٦٠٩، ٦١٠، ٦١١، ٦١٢، ٦١٣، ٦١٤، ٦١٥، ٦١٦، ٦١٧، ٦١٨، ٦١٩، ٦٢٠، ٦٢١، ٦٢٢، ٦٢٣، ٦٢٤، ٦٢٥، ٦٢٦، ٦٢٧، ٦٢٨، ٦٢٩، ٦٣٠، ٦٣١، ٦٣٢، ٦٣٣، ٦٣٤، ٦٣٥، ٦٣٦، ٦٣٧، ٦٣٨، ٦٣٩، ٦٤٠، ٦٤١، ٦٤٢، ٦٤٣، ٦٤٤، ٦٤٥، ٦٤٦، ٦٤٧، ٦٤٨، ٦٤٩، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٣، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٥٩، ٦٦٠، ٦٦١، ٦٦٢، ٦٦٣، ٦٦٤، ٦٦٥، ٦٦٦، ٦٦٧، ٦٦٨، ٦٦٩، ٦٧٠، ٦٧١، ٦٧٢، ٦٧٣، ٦٧٤، ٦٧٥، ٦٧٦، ٦٧٧، ٦٧٨، ٦٧٩، ٦٨٠، ٦٨١، ٦٨٢، ٦٨٣، ٦٨٤، ٦٨٥، ٦٨٦، ٦٨٧، ٦٨٨، ٦٨٩، ٦٩٠، ٦٩١، ٦٩٢، ٦٩٣، ٦٩٤، ٦٩٥، ٦٩٦، ٦٩٧، ٦٩٨، ٦٩٩، ٧٠٠، ٧٠١، ٧٠٢، ٧٠٣، ٧٠٤، ٧٠٥، ٧٠٦، ٧٠٧، ٧٠٨، ٧٠٩، ٧١٠، ٧١١، ٧١٢، ٧١٣، ٧١٤، ٧١٥، ٧١٦، ٧١٧، ٧١٨، ٧١٩، ٧٢٠، ٧٢١، ٧٢٢، ٧٢٣، ٧٢٤، ٧٢٥، ٧٢٦، ٧٢٧، ٧٢٨، ٧٢٩، ٧٣٠، ٧٣١، ٧٣٢، ٧٣٣، ٧٣٤، ٧٣٥، ٧٣٦، ٧٣٧، ٧٣٨، ٧٣٩، ٧٤٠، ٧٤١، ٧٤٢، ٧٤٣، ٧٤٤، ٧٤٥، ٧٤٦، ٧٤٧، ٧٤٨، ٧٤٩، ٧٥٠، ٧٥١، ٧٥٢، ٧٥٣، ٧٥٤، ٧٥٥، ٧٥٦، ٧٥٧، ٧٥٨، ٧٥٩، ٧٦٠، ٧٦١، ٧٦٢، ٧٦٣، ٧٦٤، ٧٦٥، ٧٦٦، ٧٦٧، ٧٦٨، ٧٦٩، ٧٧٠، ٧٧١، ٧٧٢، ٧٧٣، ٧٧٤، ٧٧٥، ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٨، ٧٧٩، ٧٨٠، ٧٨١، ٧٨٢، ٧٨٣، ٧٨٤، ٧٨٥، ٧٨٦، ٧٨٧، ٧٨٨، ٧٨٩، ٧٩٠، ٧٩١، ٧٩٢، ٧٩٣، ٧٩٤، ٧٩٥، ٧٩٦، ٧٩٧، ٧٩٨، ٧٩٩، ٨٠٠، ٨٠١، ٨٠٢، ٨٠٣، ٨٠٤، ٨٠٥، ٨٠٦، ٨٠٧، ٨٠٨، ٨٠٩، ٨١٠، ٨١١، ٨١٢، ٨١٣، ٨١٤، ٨١٥، ٨١٦، ٨١٧، ٨١٨، ٨١٩، ٨٢٠، ٨٢١، ٨٢٢، ٨٢٣، ٨٢٤، ٨٢٥، ٨٢٦، ٨٢٧، ٨٢٨، ٨٢٩، ٨٣٠، ٨٣١، ٨٣٢، ٨٣٣، ٨٣٤، ٨٣٥، ٨٣٦، ٨٣٧، ٨٣٨، ٨٣٩، ٨٤٠، ٨٤١، ٨٤٢، ٨٤٣، ٨٤٤، ٨٤٥، ٨٤٦، ٨٤٧، ٨٤٨، ٨٤٩، ٨٥٠، ٨٥١، ٨٥٢، ٨٥٣، ٨٥٤، ٨٥٥، ٨٥٦، ٨٥٧، ٨٥٨، ٨٥٩، ٨٦٠، ٨٦١، ٨٦٢، ٨٦٣، ٨٦٤، ٨٦٥، ٨٦٦، ٨٦٧، ٨٦٨، ٨٦٩، ٨٧٠، ٨٧١، ٨٧٢، ٨٧٣، ٨٧٤، ٨٧٥، ٨٧٦، ٨٧٧، ٨٧٨، ٨٧٩، ٨٨٠، ٨٨١، ٨٨٢، ٨٨٣، ٨٨٤، ٨٨٥، ٨٨٦، ٨٨٧، ٨٨٨، ٨٨٩، ٨٩٠، ٨٩١، ٨٩٢، ٨٩٣، ٨٩٤، ٨٩٥، ٨٩٦، ٨٩٧، ٨٩٨، ٨٩٩، ٩٠٠، ٩٠١، ٩٠٢، ٩٠٣، ٩٠٤، ٩٠٥، ٩٠٦، ٩٠٧، ٩٠٨، ٩٠٩، ٩١٠، ٩١١، ٩١٢، ٩١٣، ٩١٤، ٩١٥، ٩١٦، ٩١٧، ٩١٨، ٩١٩، ٩٢٠، ٩٢١، ٩٢٢، ٩٢٣، ٩٢٤، ٩٢٥، ٩٢٦، ٩٢٧، ٩٢٨، ٩٢٩، ٩٣٠، ٩٣١، ٩٣٢، ٩٣٣، ٩٣٤، ٩٣٥، ٩٣٦، ٩٣٧، ٩٣٨، ٩٣٩، ٩٤٠، ٩٤١، ٩٤٢، ٩٤٣، ٩٤٤، ٩٤٥، ٩٤٦، ٩٤٧، ٩٤٨، ٩٤٩، ٩٥٠، ٩٥١، ٩٥٢، ٩٥٣، ٩٥٤، ٩٥٥، ٩٥٦، ٩٥٧، ٩٥٨، ٩٥٩، ٩٦٠، ٩٦١، ٩٦٢، ٩٦٣، ٩٦٤، ٩٦٥، ٩٦٦، ٩٦٧، ٩٦٨، ٩٦٩، ٩٧٠، ٩٧١، ٩٧٢، ٩٧٣، ٩٧٤، ٩٧٥، ٩٧٦، ٩٧٧، ٩٧٨، ٩٧٩، ٩٨٠، ٩٨١، ٩٨٢، ٩٨٣، ٩٨٤، ٩٨٥، ٩٨٦، ٩٨٧، ٩٨٨، ٩٨٩، ٩٩٠، ٩٩١، ٩٩٢، ٩٩٣، ٩٩٤، ٩٩٥، ٩٩٦، ٩٩٧، ٩٩٨، ٩٩٩، ١٠٠٠، ١٠٠١، ١٠٠٢، ١٠٠٣، ١٠٠٤، ١٠٠٥، ١٠٠٦، ١٠٠٧، ١٠٠٨، ١٠٠٩، ١٠١٠، ١٠١١، ١٠١٢، ١٠١٣، ١٠١٤، ١٠١٥، ١٠١٦، ١٠١٧، ١٠١٨، ١٠١٩، ١٠٢٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ١٠٢٣، ١٠٢٤، ١٠٢٥، ١٠٢٦، ١٠٢٧، ١٠٢٨، ١٠٢٩، ١٠٣٠، ١٠٣١، ١٠٣٢، ١٠٣٣، ١٠٣٤، ١٠٣٥، ١٠٣٦، ١٠٣٧، ١٠٣٨، ١٠٣٩، ١٠٤٠، ١٠٤١، ١٠٤٢، ١٠٤٣، ١٠٤٤، ١٠٤٥، ١٠٤٦، ١٠٤٧، ١٠٤٨، ١٠٤٩، ١٠٥٠، ١٠٥١، ١٠٥٢، ١٠٥٣، ١٠٥٤، ١٠٥٥، ١٠٥٦، ١٠٥٧، ١٠٥٨، ١٠٥٩، ١٠٦٠، ١٠٦١، ١٠٦٢، ١٠٦٣، ١٠٦٤، ١٠٦٥، ١٠٦٦، ١٠٦٧، ١٠٦٨، ١٠٦٩، ١٠٧٠، ١٠٧١، ١٠٧٢، ١٠٧٣، ١٠٧٤، ١٠٧٥، ١٠٧٦، ١٠٧٧، ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠، ١٠٨١، ١٠٨٢، ١٠٨٣، ١٠٨٤، ١٠٨٥، ١٠٨٦، ١٠٨٧، ١٠٨٨، ١٠٨٩، ١٠٩٠، ١٠٩١، ١٠٩٢، ١٠٩٣، ١٠٩٤، ١٠٩٥، ١٠٩٦، ١٠٩٧، ١٠٩٨، ١٠٩٩، ١١٠٠، ١١٠١، ١١٠٢، ١١٠٣، ١١٠٤، ١١٠٥، ١١٠٦، ١١٠٧، ١١٠٨، ١١٠٩، ١١١٠، ١١١١، ١١١٢، ١١١٣، ١١١٤، ١١١٥، ١١١٦، ١١١٧، ١١١٨، ١١١٩، ١١٢٠، ١١٢١، ١١٢٢، ١١٢٣، ١١٢٤، ١١٢٥، ١١٢٦، ١١٢٧، ١١٢٨، ١١٢٩، ١١٣٠، ١١٣١، ١١٣٢، ١١٣٣، ١١٣٤، ١١٣٥، ١١٣٦، ١١٣٧، ١١٣٨، ١١٣٩، ١١٤٠، ١١٤١، ١١٤٢، ١١٤٣، ١١٤٤، ١١٤٥، ١١٤٦، ١١٤٧، ١١٤٨، ١١٤٩، ١١٥٠، ١١٥١، ١١٥٢، ١١٥٣، ١١٥٤، ١١٥٥، ١١٥٦، ١١٥٧، ١١٥٨، ١١٥٩، ١١٦٠، ١١٦١، ١١٦٢، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١١٦٦، ١١٦٧، ١١٦٨، ١١٦٩، ١١٧٠، ١١٧١، ١١٧٢، ١١٧٣، ١١٧٤، ١١٧٥، ١١٧٦، ١١٧٧، ١١٧٨، ١١٧٩، ١١٨٠، ١١٨١، ١١٨٢، ١١٨٣، ١١٨٤، ١١٨٥، ١١٨٦، ١١٨٧، ١١٨٨، ١١٨٩، ١١٩٠، ١١٩١، ١١٩٢، ١١٩٣، ١١٩٤، ١١٩٥، ١١٩٦، ١١٩٧، ١١٩٨، ١١٩٩، ١٢٠٠، ١٢٠١، ١٢٠٢، ١٢٠٣، ١٢٠٤، ١٢٠٥، ١٢٠٦، ١٢٠٧، ١٢٠٨، ١٢٠٩، ١٢١٠، ١٢١١، ١٢١٢، ١٢١٣، ١٢١٤، ١٢١٥، ١٢١٦، ١٢١٧، ١٢١٨، ١٢١٩، ١٢٢٠، ١٢٢١، ١٢٢٢، ١٢٢٣، ١٢٢٤، ١٢٢٥، ١٢٢٦، ١٢٢٧، ١٢٢٨، ١٢٢٩، ١٢٣٠، ١٢٣١، ١٢٣٢، ١٢٣٣، ١٢٣٤، ١٢٣٥، ١٢٣٦، ١٢٣٧، ١٢٣٨، ١٢٣٩، ١٢٤٠، ١٢٤١، ١٢٤٢، ١٢٤٣، ١٢٤٤، ١٢٤٥، ١٢٤٦، ١٢٤٧، ١٢٤٨، ١٢٤٩، ١٢٥٠، ١٢٥١، ١٢٥٢، ١٢٥٣، ١٢٥٤، ١٢٥٥، ١٢٥٦، ١٢٥٧، ١٢٥٨، ١٢٥٩، ١٢٦٠، ١٢٦١، ١٢٦٢، ١٢٦٣، ١٢٦٤، ١٢٦٥، ١٢٦٦، ١٢٦٧، ١٢٦٨، ١٢٦٩، ١٢٧٠، ١٢٧١، ١٢٧٢، ١٢٧٣، ١٢٧٤، ١٢٧٥، ١٢٧٦، ١٢٧٧، ١٢٧٨، ١٢٧٩، ١٢٨٠، ١٢٨١، ١٢٨٢، ١٢٨٣، ١٢٨٤، ١٢٨٥، ١٢٨٦، ١٢٨٧، ١٢٨٨، ١٢٨٩، ١٢٩٠، ١٢٩١، ١٢٩٢، ١٢٩٣، ١٢٩٤، ١٢٩٥، ١٢٩٦، ١٢٩٧، ١٢٩٨، ١٢٩٩، ١٣٠٠، ١٣٠١، ١٣٠٢، ١٣٠٣، ١٣٠٤، ١٣٠٥، ١٣٠٦، ١٣٠٧، ١٣٠٨، ١٣٠٩، ١٣١٠، ١٣١١، ١٣١٢، ١٣١٣، ١٣١٤، ١٣١٥، ١٣١٦، ١٣١٧، ١٣١٨، ١٣١٩، ١٣٢٠، ١٣٢١، ١٣٢٢، ١٣٢٣، ١٣٢٤، ١٣٢٥، ١٣٢٦، ١٣٢٧، ١٣٢٨، ١٣٢٩، ١٣٣٠، ١٣٣١، ١٣٣٢، ١٣٣٣، ١٣٣٤، ١٣٣٥، ١٣٣٦، ١٣٣٧، ١٣٣٨، ١٣٣٩، ١٣٤٠، ١٣٤١، ١٣٤٢، ١٣٤٣، ١٣٤٤، ١٣٤٥، ١٣٤٦، ١٣٤٧، ١٣٤٨، ١٣٤٩، ١٣٥٠، ١٣٥١، ١٣٥٢، ١٣٥٣، ١٣٥٤، ١٣٥٥، ١٣٥٦، ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩، ١٣٦٠، ١٣٦١، ١٣٦٢، ١٣٦٣، ١٣٦٤، ١٣٦٥، ١٣٦٦، ١٣٦٧، ١٣٦٨، ١٣٦٩، ١٣٧٠، ١٣٧١، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٣٧٤، ١٣٧٥، ١٣٧٦، ١٣٧٧، ١٣٧٨، ١٣٧٩، ١٣٨٠، ١٣٨١، ١٣٨٢، ١٣٨٣، ١٣٨٤، ١٣٨٥، ١٣٨٦، ١٣٨٧، ١٣٨٨، ١٣٨٩، ١٣٩٠، ١٣٩١، ١٣٩٢، ١٣٩٣، ١٣٩٤، ١٣٩٥، ١٣٩٦، ١٣٩٧، ١٣٩٨، ١٣٩٩، ١٤٠٠، ١٤٠١، ١٤٠٢، ١٤٠٣، ١٤٠٤، ١٤٠٥، ١٤٠٦، ١٤٠٧، ١٤٠٨، ١٤٠٩، ١٤١٠، ١٤١١، ١٤١٢، ١٤١٣، ١٤١٤، ١٤١٥، ١٤١٦، ١٤١٧، ١٤١٨، ١٤١٩، ١٤٢٠، ١٤٢١، ١٤٢٢، ١٤٢٣، ١٤٢٤، ١٤٢٥، ١٤٢٦، ١٤٢٧، ١٤٢٨، ١٤٢٩، ١٤٣٠، ١٤٣١، ١٤٣٢، ١٤٣٣، ١٤٣٤، ١٤٣٥، ١٤٣٦، ١٤٣٧، ١٤٣٨، ١٤٣٩، ١٤٤٠، ١٤٤١، ١٤٤٢، ١٤٤٣، ١٤٤٤، ١٤٤٥، ١٤٤٦، ١٤٤٧، ١٤٤٨، ١٤٤٩، ١٤٥٠، ١٤٥١، ١٤٥٢، ١٤٥٣، ١٤٥٤، ١٤٥

أذرح^(١)، وانفرد البلاذري في القول: إن اجتماعات تمهيدية جرت بين عبدالله بن عباس وعمرو بن العاص في تدمير^(٢).

وضم وفد أهل الشام أربعمئة رجل بقيادة معاوية^(٣)، وقيل: عمرو بن العاص^(٤). ويبدو أن الوفد الشامي وصل قبل الوفد العراقي لانشغال علي مع الحرورية، وتردده في تنفيذ ما تم الاتفاق عليه في وثيقة التحكيم، ودفع ذلك معاوية إلى إرسال كتاب من دومة الجندل إلى علي يقول فيه «فف أنت لا يلفتك عن رأيك أعاريب بكر وتميم»^(٥). وانفرد البلاذري بالإشارة إلى أن معاوية دعا علياً إلى القدوم بهدف الإصلاح، إلا أنه رفض، خشية أن تحدث فتنة أعظم من الحرب التي جرت مع أهل الشام^(٦).

وبعث علي أربعمئة رجل عليهم شريح بن هانيء^(٧)، كما بعث عبدالله بن عباس على صلاتهم والقضاء بينهم وولاية أمورهم، وبعث معهم أبا موسى الأشعري حكماً^(٨). وضم الوفد العراقي مجموعة كبيرة من الصحابة^(٩).

وأبرزت المصادر عدم ثقة قيادات المعسكر العراقي، وخاصة عبدالله بن عباس وشريح بن هانيء والأحنف بن قيس بمقدرة أبي موسى الأشعري على إدارة التحكيم، ومواجهة دهاء عمرو بن العاص، وأطنبت في ذكر خشية أهل العراق، قادة وأفراداً من النتائج المترتبة على لقاء الحكّمين، الأمر

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٣-٢٤٥ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦ (الواقدي)، ج ٥ ص ٦٧ (أبو مخنف) (بدومة الجندل بأذرح)؛ ناجي حسن، «التحكيم بين أذرح ودومة الجندل»، ص ١٦٥-١٧٣.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٣ (أحمد بن إبراهيم).

(٣) ن. م، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (أبو مخنف). ج ٥ ص ٥٧ (الزهري)، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٧ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٣ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٣٣، ٥٤٠، ٥٤١.

□ (منهم عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، حبيب بن مسلمة، وعبدالرحمن بن الأسود بن عديغوث).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٣ (أحمد بن إبراهيم)، (مخطوط)، استنبول، ورقة ٢٢٨ ب، المغرب، ورقة ١٤٢٣؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٦ (الدائني).

(٧) ن. م، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٧ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٣٣؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٦ (الدائني)، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (الزهري). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٣٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٣٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٦ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٠ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٧ (الزهري)، ج ٥ ص ٦٧ (الزهري). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٣٨-٥٣٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦؛

□ (عبدالله بن عمر، سعيد بن قيس، الأشعث بن قيس، عدي بن حاتم، عبدالله بن الزبير، عبدالرحمن بن الأسود الزهري، عبدالرحمن بن الحرث بن هشام المخزومي، أبو الجهم بن حذيفة العذري، والمغيرة بن شعبة الثقفي، وكان معتزلاً) وانظر: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٧ (أبو مخنف). (والثابت أن سعد بن وقاص لم يحضره). وانظر: البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩٧-١٩٨؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦. (على الرغم من تأكيد بعض المصادر على ذلك).

الذي دفعهم إلى تحذير أبي موسى الأشعري من الخديعة والغفلة^(١).

وتحاول المصادر بإبراز هذه الانتقادات إثبات عدم رضى علي وقادته وأنصاره عن تعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً عن أهل العراق في مؤتمر التحكيم، وبالتالي التأكيد مجدداً على أن علياً أُجبر على اختياره تحت تهديد الأوضاع الداخلية في معسكره، كما تهدف هذه المصادر إلى تحميل أبي موسى المسؤولية المباشرة عما آلت إليه الأمور داخل الجبهة العراقية، بعد فشل مؤتمر التحكيم، الأمر الذي يعني تبرئة علي من الانتقادات التي وجهت إليه، وخاصة من الخوارج، لقبوله اجتماع الحكمين. وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى ثقة المعسكر الشامي، قادة وأفراداً بعمرو بن العاص وقدرته على النجاح في مؤتمر التحكيم^(٢).

واستعرض البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري أحداث وتطورات اجتماع الحكمين من خلال الروايات التالية:

الرواية الأولى: أوضح عمرو بن العاص أحقية معاوية وآله في المطالبة بدم عثمان المقتول ظلماً، لأنهم أولياؤه، عملاً بالآية الكريمة ﴿وَمَنْ قُتِلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً فَلَا يَسْرِفُ فِي الْقَتْلِ إِنَّهُ كَانَ مَنْصُوراً﴾^(*)، فوافقه أبو موسى الأشعري على ذلك^(٣). وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بالإشارة إلى اعتراف أبي موسى أمام الشهود والأعيان أن عثمان قتل مظلوماً، وأنه يجب قتل قتلته، كما أكد على أن معاوية هو من أولياء عثمان^(٤).

واقترح عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري مبايعة معاوية بالخلافة، إلا أنه رفض اقتراحه^(٥)، مبدياً رغبته في إحياء سيرة عمر بن الخطاب، وذلك بخلع كل من علي ومعاوية، وجعل أمر الخلافة شورى بين المسلمين، يختارون لأنفسهم من أحبوا، فوافق عمرو بن العاص على اقتراحه، بعد أن رفض أبو موسى الأشعري اقتراحاً لعمرو بعقد الأمر لابنه عبدالله^(٦). وانفرد صاحب الإمامة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٧ (هشام بن الكلبي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٣٥ (ب.م). ج ١ ص ١٣٦ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٨ (ذكروا)، ج ١ ص ١٣٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١٤١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٣٤-٥٣٧؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦. انظر الآراء حول مكانة ودور أبي موسى الأشعري في الإسلام: رمزي عبدالله، أبو موسى الأشعري ودوره السياسي والإداري والعسكري في العراق ١٧هـ-٣٣هـ، الفصل الأول، ص ١٧-٣٨، الفصل الثاني ص ٣٩-٦٨؛ محمد أمخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ٢٢٦-٢٢٩.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١٣٩ (ذكروا)، ج ١ ص ١٤١ (ذكروا). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦. انظر الآراء التالية حول مكانة ودور عمرو بن العاص في الإسلام: محمد أمخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ٢٢٩-٢٣٢.

(*) سورة الإسراء، آية ٣٣.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٨ (أبو مخنف).

(٤) الإمامة، ج ١ ص ١٤٢ (ذكروا).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٣٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٤١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٠ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٠-٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٤١-٥٤٢، المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٨.

والسياسة بالقول إن عمرو بن العاص اقترح على أبي موسى الأشعري اختيار عبدالله بن عمر، فوافقه على ذلك^(١). إلا أن اليعقوبي شكك في هذه الموافقة مورداً قول أبي موسى الأشعري «إذا يحيى سنة عمر، الآن حيث به»^(٢).

وأعلن أبو موسى الأشعري قرار الخلع فقال: «أيها الناس إن رأينا قد اتفق على أمر أرجو أن يصلح الله به شأن هذه الأمة... إنا نظرنا في الأمر فلم نر شيئاً أصلح من خلع هذين الرجلين، ثم تستقبل الأمة أمورهما، فيكون أمرهم شورى يولون من اختاروا، إني قد خلعت علياً ومعاوية فاستقبلوا أموركم، وولوا من رأيتم أنتم»^(٣). وأقبل عمرو بن العاص فثبت معاوية وخلع علياً: «إن هذا قد قال ما سمعتم، وخلع صاحبه، وأنا أخلعه كما خلعه وأثبت صاحبي معاوية، فإنه ولي عثمان والطالب بدمه، وهو أصلح سياسة وأحزم رأياً من غيره»^(٤).

إن استعراض المصادر لأحداث مؤتمر التحكيم. كما أوردتها هذه الرواية. يفرغه من محتواه، ويصوره حيلةً محبوبة حول الشخصية الملائمة لتولي منصب الخلافة، هل هو عبدالله بن عمر؟ أم عبدالله بن عمرو؟ أم معاوية؟ دون التطرق من قريب أو بعيد لاسم علي. فكيف يتناقش الحكماء حول اسم الخليفة فقط مع أن هذا الأمر لم تتضمنه وثيقة التحكيم؟

أعتقد أن الحكمين تناولا جوانب الخلاف بين علي ومعاوية تمشياً مع ما أوردته وثيقة التحكيم، الأمر الذي يؤكد بتر المصادر أو روايتها لأجزاء من الروايات التي سجلت أحداث مؤتمر التحكيم^(٥)، وذلك لأهداف تتعلق بحرصهم على إظهار القضية بمظهر الخداع والتأمر على علي وحقه. إن نقاش الحكمين لتفاصيل الخلاف بين علي ومعاوية ربما أدى إلى توصلهما إلى حل ينقذ الأمة مما أصابها من وهن وفرقة، حيث اتفقا على إعادة الأمر للمسلمين، وذلك بطرح منصب الخلافة للشورى، واستبعاد علي ومعاوية أو على الأكثر تجريدهما من منصبيهما، وهو ما حصل فعلاً حين خلعهما أبو موسى الأشعري، إلا أن عمرو بن العاص أيد خلع علي وأبقى معاوية، ومما يدعم ذلك أن علياً لم يرفض التحكيم استناداً إلى قصة الخديعة، بل اعتمداً على أن الحكمين نبذا حكم القرآن وراء ظهريهما، «أن يحييا ما أحيا القرآن، وأن يميّتا ما أمات القرآن»^(٦)، فما هو الذي نبذاه سوى حقه وشرعيته في الخلافة والطاعة؟ كما أن دراسة الأسباب التي أدت إلى تمرد الخريت بن راشد عام ٢٨ هـ ضد علي، يدعم ما ذكر سابقاً حين قال له: «لأنك حكمت في الكتاب، وضعفت عن الحق إن جد الجد،

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٤١ (ذكروا).

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٢ (ذكروا).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٠. ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٤٤، ٥٤٥؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩٩-٢٠١؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٣٨-٤٤٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٤٧-٣٤٨؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٨.

(٥) فلهاوزن، تاريخ، ص ٨٦؛ هشام جعيط، الفتنة، ص ٢٢١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١-١٩٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٩ (قالوا). ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٣٥٠. ٣٥١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٨ ص ١١٢-١١٣.

وركنت إلى القوم الذين ظلموا أنفسهم، فأنا عليك زار، وعليهم ناقم»^(١)، فهل الحق الذي ضعف عنه علي هو «أنه لم يقبل حكم أبي موسى، الذي يقضي بترك اختيار الخليفة إلى الشورى بين المسلمين»^(٢)، وخاصة أن الخريت أكد أنه لم يرضَ علياً ولا سيرته «فرايت أن أعتزل وأكون مع من يدعوا إلى الشورى من الناس»^(٣).

وجدت المصادر التأكيد على ملامح شخصية أبي موسى الأشعري، فهو ساذج ومسالم وضعيف ومنقاد لتوجهات ومطالب عمرو بن العاص بشكل ملفت للنظر، وتتهمه هذه المصادر بصورة غير مباشرة بالخيانة لعدم تأكيده على شرعية خلافة علي، وعدم أحقية معاوية في التشكيك بها، ولعدم إشارته إلى براءة علي من دم عثمان، فكيف يمكن إذن تفسير طرح أبي موسى الأشعري لاسم عبدالله بن عمر لمنصب الخلافة بشكل مستمر، بينما تجاهل اسم علي، وهو الخليفة الذي بايعه المسلمون أو على الأقل معظمهم؟ كيف أعطت هذه المصادر مصداقية لمواقف علي الراضية لاختيار معسكره لأبي موسى الأشعري ممثلاً عنهم في مؤتمر التحكيم، نظراً لدوره السلبي في معركة الجمل؟

وجدت المصادر التأكيد أيضاً على الصورة الماكرة والمخادعة لعمرو بن العاص، فهو لا يتورع عن اللجوء إلى أي شيء لتحقيق أهدافه وغاياته مستخدماً قدرته وذكاءه وسيلة لذلك، كما أشارت إلى عدم مصداقيته، خاصة على أثر طرح اسم ولده عبدالله كمرشح للخلافة متجاوزاً بذلك معاوية.

الرواية الثانية: انفرد الطبري بالإشارة إلى أنه لم يكن بين الحكمين غير ما كتباه في الصحيفة، وإقرار أبي موسى الأشعري بأن عثمان قتل مظلوماً، ودعوة عمرو بن العاص له لكتابة إقراره، وأنهما لم يخطبا أبداً، فقد طلب عمرو بن العاص من أبي موسى الأشعري أن يسمي له شخصية تلي الأمور، فاقترح عليه عبدالله بن عمر، واقترح عمرو بن العاص معاوية، ولم يبرحا مجلسهما حتى تسابا واختلفا^(٤).

الرواية الثالثة: انفرد البلاذري بالإشارة إلى تحاور الحكمين في أمرهما، فاقترح عمرو بن العاص على أبي موسى الأشعري جعل الأمر لأحدهما، فرفض اقتراحه، مما دفع عمرو بن العاص للقول «فهو لي»، فبارك أبو موسى ذلك، ثم ندم على قراره، فقال لعمرو: «مثلك مثل الحمار يحمل أسفارا... إنك لا تنظر لدين ولا ترعى الذي حملت من الأمانة والعهد»، فقال عمرو: «مثلك مثل الكلب إن تحمل عليه يلهث أو تتركه يلهث، إن جعلت الأمر لي أبيت، وإن جعلته إليك أبيت». واقترح عمرو بن لعاص على عبدالله بن عمر أن يوليه الأمر، مقابل أن يستعمله على مصر، فرفض ذلك، ففرق الناس، ورجعوا إلى أرضهم، ورجع أبو موسى الأشعري إلى مكة، ولم يلحق بعلي. وعاد معاوية إلى الشام، ولم يبايع له^(٥).

ووصف البلاذري في روايته (الأولى والثالثة)، اللتين عرضهما عن أحداث مؤتمر التحكيم، لحكمين بأنهما هدفا إلى إقصاء علي عن الخلافة وتقديمها إلى معاوية، واتهمهما بالتآمر، وأكد أنهما

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤١١ (أبو مخنف وغيره)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٤ (أبو مخنف).

(٢) فلهاوزن، تاريخ، ص ٨٦-٨٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤١٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٠ (أبو مخنف).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٨ (الزهري). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٥ ص ٤١٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٤، ٣٤٥ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٩-٤١٠.

المقدس، البدء، ج ٥ ص ٢٢٨، ٢٨٦-٢٨٣. MUIR, WILLIAM. The Caliphate, PP. 283 - 286.

وجدا في المؤتمر فرصة لتجديد عدائهما لعلّي وتحقيق أهدافهما الخاصة، إذ عمد أبو موسى الأشعري إلى تثبيط الناس عن علي، كما فعل عندما دعا أهل الكوفة لعدم نصرته في صراعه ضد معسكر عائشة وطلحة والزبير قبل الجمل، في حين وجد عمرو بن العاص في المؤتمر فرصة لتحقيق مطامعه الخاصة، فقدم الخلافة إلى معاوية بهدف الحصول على المال والسلطة.

أما اليعقوبي فعرض الرواية الأولى مبرزاً خديعة عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري، مشيراً - في الوقت نفسه - إلى تأمرهما على أحقية علي بالخلافة، منفرداً بانتقاد عبدالله بن عمر، لطرح الحكمين اسمه كمنافس للخليفة الشرعي.

وقدم صاحب الإمامة والسياسة تفاصيل جديدة عن مؤتمر التحكيم تزيد عما أوردته المصادر الأخرى، فانفرد بالإشارة إلى اعتراف أبي موسى الأشعري صراحة بأن عثمان قتل مظلوماً، وأن معاوية هو وليه، ومن حقه المطالبة بدمه ومعاقبة قتلته، في حين اكتفى البلاذري والطبري بتأكيد اعتراف أبي موسى الأشعري بأن عثمان قتل مظلوماً، دون أن يشير إلى أن معاوية هو وليه^(١)، وأكد صاحب الإمامة والسياسة - بهذا الانفراد - على دعمه وتعاطفه السابق مع معاوية، فهو الذي لم يتأخر عن دعم عثمان أثناء حصاره، فأرسل القوات الشامية لنصرته، وهو الشخصية الوحيدة التي منحها الخليفة المقتول أحقية المطالبة بدمه قبل مقتله، وهو الذي أظهر للحسن بن علي كل الدعم له في سعيه لعقاب قتلة عثمان. فلماذا بعثر صاحب الإمامة والسياسة إشارات دعمه لمعاوية خلال كم هائل من الروايات والمواقف الداعمة لعثمان تارة، ولعلي تارة أخرى؟ هل كان ذلك محاولة منه لإخفاء تعاطفه مع معاوية بشكل خاص وبني أمية بشكل عام؟ أم هي محاولة لإبراز عدم انحيازه لعلّي؟ أم هي محاولة لإبراز دفاعه عن مؤسسة الخلافة نفسها، فهو تعاطف مع عثمان، ثم تعاطف مع علي، ثم سيظهر تعاطفه مع الحسن بن علي، وها هو يمهد السبيل لتعاطفه مع معاوية؟ أم هو مجرد جامع لا أكثر يعكس تاريخه مواقف الروايات التي يعرضها؟ إن متابعة مواقف صاحب الإمامة والسياسة حتى نهاية الفتنة سيظهر بشكل واضح حرصه ودفاعه عن مؤسسة الخلافة ذاتها، على الرغم من تعدد الوسائل لإبراز هذا الحرص.

أما الطبري فقدم من خلال روايته (الأولى والثانية) عن أحداث مؤتمر التحكيم نظرة شاملة للأمور، فأوضح في أولاهما أن المؤتمر مجرد لقاء خداع وتآمر، وأكد في الثانية على أنه لقاء لم يحالفه النجاح، لاختلاف طروحات الطرفين.

واتهم أبو موسى الأشعري عمرو بن العاص بالخيانة والخديعة، ولحق براحلته، وعاد إلى مكة^(٢)، ورأى - حسب ما أورده صاحب الإمامة والسياسة منفرداً - أن موافقته على مبايعة عبدالله بن عمر، هي محاولة منه للتقرب إلى الله، وإصلاح ما بين الناس وقال لعبدالله: «فإني والله ما أردت بتوليّتي إياك وبيعتي لك القربة إليك، وما أردت بذلك إلا الله عز وجل... وأما خديعة عمرو إياي فوالله ما ضرر بخديعته إياي علياً ولا نفع لمعاوية»^(٣)، وقال لمعاوية - فيما بعد - «أردت بما صنعت الله، وما عنده، وأراد عمرو بما صنع ما عندك، وقد كان بيني وبينه شروط عن تراض وشورى، فلما رجع

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٨ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٤٦.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٤٥ (ذكروا).

عمرو رجعت»^(١). وأضاف صاحب الإمامة والسياسة أن أبا موسى الأشعري أعلن ندمه على ما بدر منه، وكتب لعلي بن أبي طالب يطلب عفوه عن أخطائه بحقه^(٢).

وأما عمرو بن العاص فاتهم أبا موسى الأشعري بالغباء، وعاد إلى معاوية مبايعاً^(٣).

وأبرزت المصادر ردود فعل قيادات المعسكر العراقي الغاضبة على الدور الذي لعبه أبو موسى الأشعري في مؤتمر التحكيم، فعبدالله بن عباس حذره من خديعة عمرو بن العاص له، ودعاه لتقديمه قبل الإعلان عما اتفقا عليه^(٤). وأشار صاحب الإمامة والسياسة منفرداً إلى قول عبدالله بن عباس: «سار أبو موسى بهدى إلى ضلالة، وسار عمرو بضلالة إلى هدى، فلما التقيا رجع أبو موسى عن هداه، ومضى عمرو على ضلالة»^(٥).

ويعكس إبراز المصادر لدور عبدالله بن عباس في مؤتمر التحكيم التأثير العباسي، فهذه المصادر تلقي الضوء على حكمته، ودوره في دعم علي وإنصافه.

وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بذكر ردود بعض القيادات العراقية على دور ممثلهم الخياني في مؤتمر التحكيم، منهم سعيد بن قيس الذي قال: «...وما أمات قولكما حقاً، ولا أحيا باطلا»^(٦)، وعبدالله بن جعفر الذي أقسم: «...وايم الله ما أصلحاً بما فعلا الشام ولا أفسدا العراق، ولا أماتا حق علي، ولا أحيا باطل معاوية»^(٧)، وعبدالله بن عمر الذي تساءل في رسالة بعثها لأبي موسى الأشعري كيف تخدع «وأنت صاحب رسول الله ﷺ، وحامل القرآن، ووافد أهل اليمن إلى نبي الله ﷺ، وصاحب مقاسم أبي بكر وعمر، وعامل عثمان»^(٨).

وأشار البلاذري إلى رفض عبدالله بن عمر مبايعة عمرو بن العاص له بالخلافة، مقابل حصوله على ولاية مصر، كما رفض عرضاً آخر منه بأخذ ما يطلبه من المال «فهل لك أن نعطيك مالاً وتدعها لمن هو أحرص عليها منك؟»^(٩). ومن جانب آخر حاول شريح بن هانئ الاعتداء على عمرو بن العاص، إلا أنه أوقف عن حده من قبل ابنه محمد^(١٠).

وأكد البلاذري والطبري انصراف أهل الشام بقيادة ممثلهم عمرو بن العاص إلى معاوية، ومبايعته بالخلافة^(١١)، وأشارت روايات أخرى إلى أن معاوية لم يسلم عليه بالخلافة إلا في إيلياء

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٤٥ (ذكروا).

(٢) ن.م، ج ١ ص ١٤٦ (قالوا). انظر للمقارنة: اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١ (ابن الكلبي)؛ رمزي عبدالله، أبو موسى الأشعري، ص ١٢٢-١٢٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٥٤٦؛ محمد أمخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ٢ ص ٢٢٦-٢٣٢.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٧ (هشام بن الكلبي)، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٤٣ (ذكروا).

(٦) ن.م، ج ١ ص ١٤٢ (ذكروا).

(٧) ن.م، ج ١ ص ١٤٠ (ب.م)، ج ١ ص ١٤٤ (ذكروا).

(٨) ن.م، ج ١ ص ١٤٤ (ذكروا).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٥ (أحمد بن إبراهيم) ج ٢ ص ٣٤٥ (زهير بن حرب).

(١٠) ن.م، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف).

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٢، المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٩.

لخمس خلون من شوال سنة أربعين قبيل اغتيال علي أو بعده^(١).

ونقل شريح بن هانئ وعبدالله بن عباس أنباء التحكيم إلى علي، فكان يلعن معاوية، وآبا الأعرور السلمي، وحبيب بن مسلمة، وعبدالرحمن بن خالد بن الوليد، والضحاك بن قيس، والوليد بن عقبة^(٢). كما لام أتباعه على إجبارهم إياه على اختيار أبي موسى الأشعري، وأوضح أنه لا سبيل إلى حرب القوم، حتى انتهاء المدة المحددة^(٣). وأضاف بأن الحكمين نبذا حكم القرآن وراء ظهريهما، وأحيا ما أمات القرآن^(٤)، وكتب لأبي موسى الأشعري «إنك امرؤ ضللك الهوى، واستدرجك الغرور^(٥)». وأعلن ابنه الحسن أن الحكمين أرسلوا ليحكم بالقرآن على الهوى، فحكمما بالهوى على القرآن. وهاجم بشدة اقتراح أبي موسى الأشعري جعل الأمر لعبدالله بن عمر، مخالفاً بذلك رغبة عمر بن الخطاب، الذي لم يرض ذلك لولده، ولم يره أهلاً لها^(٦).

رحب معاوية بنتيجة الاجتماع، وكتب لأبي موسى الأشعري «فلو كانت النية تدفع الخطأ لنجا المجتهد وأعذر الطالب، والحق لمن نصب إليه فأجابه، وليس لمن أعرض له فأخطاه»^(٧)، وبعدما علم معاوية أن علياً يلعنه «لعن علياً وابن عباس والأشتر وحسن وحسيناً»، وأضاف البلاذري أسماء «قيس بن سعد، وعبدالله بن جعفر»^(٨).

إن إشارة البلاذري والطبري إلى تبادل كل من علي ومعاوية اللعن بحاجة إلى دراسة، وذلك لحرص الصحابة خلال هذه الفترة - على الرغم من خلافاتهم - على التقيد بأوامر الشارع الذي نهى عن سباب المسلم ولعنه^(٩)، بالإضافة إلى أن اللعن واللعانين ظهروا كاتجاه نشط خلال الفترة الأموية على أيدي الخوارج والشيعة وبعض ولاية الأمويين^(١٠).

واستعرض البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة، والطبري، أوضاع معسكر علي بعد فشل مؤتمر التحكيم، وأشاروا إلى أن علياً حث الناس على مواصلة قتال معاوية، واتخذ من

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٩ (زهير بن حرب)، ج ٣ ص ١٤٩ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٩ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦١ (موسى المسروقي).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥١ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٤٣ (نكروا).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٦ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١-١٩٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٩ (قالوا) ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عدي، العقد، ج ٤ ص ٣٥٠.

٣٥١، المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٩؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٨ ص ١١٢-١١٣.

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٤٦ (نكروا).

(٦) ن.م، ج ١ ص ١٤٣ (نكروا).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٤٣ (الدائني)، ج ٤ ص ٤٨ (الدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٥ (نكروا).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٢ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٥٥٢.

(٩) انظر ما ورد على لسان الرسول ﷺ بشأن اللعن: ابن حنبل، المسند، ج ١ ص ٤٠٥؛ ابن ماجه، السنن، مج ٢ ص ٣٤٩-٣٥٠؛ أبوداود، السنن، ج ٣ ص ٨٨١-٨٨٢؛ الألباني، الأحاديث الصحيحة، مج ١ ص ٥٧١-٥٧٦.

(١٠) جواد علي، ١٩٥٩، «عبدالله بن سبأ»، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة التاسعة، مج ٦، ص ٩٨؛ عبدالعزيز الهلابي، «عبدالله بن سبأ»، ص ٤٩؛ محمد أمخزون، تحقيق مواقف الصحابة، ج ١ ص ١٢٦-١٤١، ج ٢ ص ٢٣٢.

النخيلة معسكرا لتجمع قواته^(١)، وكتب إلى عبدالله بن عباس كتاباً دعاه فيه إلى استنفار أهل البصرة، فنفر معه ألف وخمسمائة رجل بقيادة الأحنف بن قيس^(٢)، وقيل ألف وسبعمائة^(٣)، وخمسة آلاف رجل بقيادة قدامة السعدي^(٤)، وهي أعداد ضئيلة إذا ما قورنت بحجم المسجلين في ديوان أهل البصرة، الذين بلغ تعدادهم ستين ألفاً «سوى أبنائكم وعبدانكم ومواليكم»^(٥).

آثارت قلة أعداد أهل البصرة غضب علي، فكتب يستنهض أهل الكوفة، «فرفعوا إليه أربعين ألف مقاتل، وسبعة عشر ألفاً من الأبناء مما أدرك، وثمانية ألف من مواليهم وعبيدهم». وكانت العرب «سبعة وخمسين ألفاً من أهل الكوفة، ومن مواليهم ومماليكهم ثمانية آلاف، وكان جميع أهل الكوفة خمسة وستين ألفاً، وثلاثة آلاف ومائتي رجل من أهل البصرة، وكان جميع من معه ثمانية وستين ألف ومائتي رجل»^(٦)، واتصل علي بالخوارج لدعمه في مهمته، فرفضوا طلبه^(٧).

وسار علي بمن نفر معه إلى الأنبار، ثم عبر الفرات، فصلى ركعتين بالقنطرة، ثم نزل دير عبدالرحمن، ثم دير أبي موسى، ثم أخذ على قرية شاهي، ثم على دباها، ثم على شاطئ الفرات^(٨)، ولم تتمكن قواته من مواصلة السير بعد ورود أخبار الخوارج، واعتداءاتهم على الناس، بقيادة مسعر ابن فدكي التميمي أثناء توجههم إلى النهروان، الأمر الذي دفع علياً إلى مواجهتهم والقضاء عليهم قبل إكمال مسيرته لقتال معاوية^(٩). وبعد انتصاره في المعركة، التي كانت في حقيقتها مواجهة بين الكوفيين أنفسهم، انتشرت بين قوات علي الخلافات، وتفرق عنه جنده بحجة الراحة، وشحذ الأسلحة، ولم يبق معه سوى أقل من ثلاثمائة رجل^(١٠)، وذهبت محاولاته استنهاض أهل الكوفة دون جدوى، الأمر الذي دفعه لتأجيل قراره بمهاجمة أهل الشام^(١١).

وأكد البلاذري والطبري على دور الأشعث بن قيس الرئيس في تحريض علي على قتال

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أبو مخنف): الإمامة، ج ١ ص ١٤٨ (نكروا)، ج ١ ص ١٤٩ (نكروا)، الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٧ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٧ (وهب بن بقية): الإمامة، ج ١ ص ١٥٠ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف).

(٣) الإمامة، ج ١ ص ٥١ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٩ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٧ (وهب بن بقية).

(٥) الإمامة، ج ١ ص ١٥١ (ب.م).

(٦) ن.م. ج ١ ص ١٥٢ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٩-٨٠ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩١ (عبدالله بن صالح): الإمامة، ج ١ ص ١٤٩ (قالوا)، ج ١ ص ١٥٢ (ب.م).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٧ (وهب بن بقية): الإمامة، ج ١ ص ١٥٢ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٣ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦١ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٧١ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٧٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٧٣. ٢٧٤ (روح بن عبدالمؤمن)، ج ٢ ص ٢٧٥ (قالوا): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١-١٩٢: الإمامة، ج ١ ص ١٥٣ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٤ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٦ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٦ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٠-٨٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩٢ (عمارة الأسد).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٣-٢٨٤ (يحيى بن معين): الإمامة، ج ١ ص ١٥٧ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩٠-٩٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٨.

(١١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢ (ب.م)، ج ٢ ص ١٩٥ (ب.م): الإمامة، ج ١ ص ١٥٧ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٨-١٥٩ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٠-٩١ (أبو مخنف): HINDS, MARTIN, "Kufan Political Alignments",

الخوارج في النهروان^(١)، كما أشارا إلى مؤامرتهم في تثبيط أهل الكوفة عن مواصلة دعم علي في قراره السير لقتال معسكر معاوية^(٢)، إلا أن البلاذري اتهم الأشعث بن قيس صراحة بالتآمر مع معاوية، بهدف ضرب جيش علي، وإثارة المشكلات داخله، إذ قال معاوية: «حاربت علياً بعد صفين بغير جيش ولا عناء أو قال: ولا عتاد»^(٣).

أما صاحب الإمامة والسياسة فتجاهل. في معرض دفاعه عن الأشعث بن قيس. ما أورده المصادر الأخرى عنه، واكتفى بالإشارة إلى ثقة علي المطلقة والدائمة به^(٤).

وأثارت هذه التطورات غضب علي وحنقه على أهل الكوفة لخذلانهم له. واستخف بهم. لاهتمامهم بنقاشات حادة حول مواقفه من الصحابة، الأمر الذي دفعه لإعطائهم كتاباً يقرأ على شيعته في كل يوم، يحثهم على نصرته دون جدوى^(٥)، كما حدث مجدداً قيادات معسكره على الخروج معه لمواجهة معاوية، وأرسل الوفود إلى أطراف الشام وأذربيجان والسواد، لحشد الناس^(٦)، وبلغت قوات علي التي استعدت للخروج إلى الشام أربعين ألف مقاتل^(٧).

وخرج معاوية من دمشق، «وأرسل إلى نواحي الشام الصرخاء أن علياً أقبل إليكم». واجتمع له كل أوب، وأرادوا المسير إلى صفين، وعندما بلغتهم أنباء الخلافات داخل القوات العراقية. عسكروا بظاهر دمشق بانتظار ما تسفر عنه هذه التطورات^(٨)، ثم قتل الخوارج علياً، فأصيب المشروع العراقي بالشلل التام^(٩).

— ٣ —

استعرض البلاذري واليعقوبي والطبري الأحداث التي رافقت سيطرة معاوية على مصر، وردود فعل علي على ذلك، بشكل متباين عكس موقف ومفهوم كل منهم لتطورات الفتنة

-
- (١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٨ (وهب بن بقية)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف).
(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٩ (أبو مخنف).
محمود عبدالرزاق، «الخوارج وقضية التحكيم»، ص ٦٥.
(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٣ (هشام بن عمار).
(٤) الإمامة، ج ١ ص ١٥٩ (قالوا).
(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨١-٢٨٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٨٢ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٥.
١٩٦: الإمامة، ج ١ ص ١٦٢-١٦٧ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١١-٢١٢: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٩٤.
(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٦٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٧٧-٤٧٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٧٨-٤٨٠ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥١ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٠ (أبو مخنف).
(٧) الإمامة، ج ١ ص ١٥٢ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٨ (أبو مخنف).
(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٧ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٢٨٤-٢٨٥ (العمري) (الهيثم بن عدي) (عوانة)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٠.
(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٧ (المدائني)، ج ٢ ص ٤٨٨ (المدائني)، ج ٢ ص ٤٨٩ (هشام بن الكلبي)، ج ٢ ص ٤٨٩-٤٩٠ (الواقدي)، ج ٢ ص ٤٩١-٤٩٢ (الواقدي)، ج ٢ ص ٤٩٣ (الواقدي)، ج ٢ ص ٥٠٦ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢، ج ٢ ص ٢١٢، ج ٢ ص ٢١٣: الإمامة، ج ١ ص ١٦٧ (المدائني)، ج ١ ص ١٦٨ (المدائني)، ج ١ ص ١٦٨ (قالوا)، ج ١ ص ١٦٩ (المدائني)، ج ١ ص ١٧٠ (المدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٣ (أحمد بن ثابت)، ج ٥ ص ١٤٣ (الواقدي)، ج ٥ ص ١٤٧-١٥٠ (موسى بن عثمان)، ج ٥ ص ١٥٢ (الواقدي). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١٣.

وتداعياتها المختلفة. وبدأت تلك الأحداث بإرسال علي محمد بن أبي بكر والياً على مصر خلفاً لقيس بن سعد، وإعطائه كتاباً إلى أهل مصر تاريخه رمضان من عام ٣٦هـ^(١)، ومقاومة أهل خربتا من العثمانية. كما أشار البلاذري والطبري - واليهما الجديد، فبعد شهر من وصوله مصر أرسل إليهم قائلاً: «إما أن تبائعوا وتدخلوا في طاعتنا، وإما أن ترحلوا عنا، فامتنعوا وأخذوا حذرهم وكانوا له هائبين»^(٢). ويوضح الطبري أن اجترأ أهل خربتا على محمد بن أبي بكر كان سببه صمود معاوية وأهل الشام في معركة صفين، وموافقة علي وأهل العراق على التحكيم^(٣)، ولما اجترأوا عليه ونابذوه، أرسل إليهم ابن جمهاز البلوي، فهزموه بعد معركة قصيرة خاضوها بقيادة يزيد بن الحارث الكناني، ثم بعث إليهم ابن مضاهم الكلبي، فقتلوه^(٤).

وبعث معاوية إلى أهل خربتا وزعمائهم معاوية بن حديج السكوني، ومسلمة بن مخلد الأنصاري، رسائل أشاد فيها بمواقفهم، ومنّاهم، ودعاهم إلى المطالبة بدم عثمان، فدعوه إلى أن يعجل بخيله ورجاله من أجل الإجهاز على عدوهم^(٥)، وأعلن معاوية بن حديج مطالبته بدم عثمان^(٦)، وبدأت السيطرة على ولاية مصر تفلت رويداً رويداً من محمد بن أبي بكر^(٧).

وأكدت الروايات استدعاء علي الأشتر «الذي كان على الجزيرة، فكان مقامه بنصيبين»، وأخبره بما آلت إليه ظروف مصر، وولاه إياها^(٨)، إلا أن الطبري أشار إلى معلومات خاطئة ومتناقضة بشأن ذلك، فجعل تعيين الأشتر تارة - حسب الزهري - بعد عزل قيس بن سعد^(٩)، وتارة - حسب الكلبي - بعد مقتل محمد بن أبي بكر^(١٠).

انفرد الطبري بذكر إرسال علي كتاباً إلى محمد بن أبي بكر أخبره فيه أن تعيينه الأشتر بدلاً منه على ولاية مصر لم يكن بسبب تقصير منه، ودعاه إلى الاستعداد لقتال عدوه^(١١). كما انفرد بالإشارة إلى دعوة معاوية أهل الشام أن يدعوا على الأشتر لتسلمه منصبه الجديد، فكانوا يدعون

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٣ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٦٥-٦٧، ٧٢-٧٣، ج ١٦ ص ١٦٢-١٦٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩٤ (الزهري)، ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف)؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٨٩.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٧ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٩٤ (الزهري)، ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف)؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٨٩.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٠٠ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ١٢٨.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف).

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٧٤، ج ٧ ص ١٥١، ج ١٧ ص ٣٠.

(٩) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٣ (الزهري). انظر للمقارنة: الكندي، الولاة، ص ٢١.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٣ (هشام بن محمد). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ٩٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٠.

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٦-٩٧ (أبو مخنف).

عليه كل يوم^(١). وهي إشارات كوفية هدفت إلى إبراز قوة الأشتري، إلى الحد الذي دفع أهل الشام إلى الخوف منه.

وأكد البلاذري والطبري إرسال معاوية إلى الجايستار (رجل من أهل الخراج) «إن الأشتري قادم عليك، فإن أنت لطفت لكفايتي إياه لم آخذ منك خراجاً ما بقيت»، مما حدا به^(٢) للخروج إلى منطقة القلزم^(٣)، وقيل عين شمس^(٤)، وانتظر الأشتري هناك، وقدم له الطعام والعلف، وآتاه بعسل فيه سم سقاه إياه، فلما مات قال عمرو بن العاص: «إن لله جنوداً من عسل»^(٥). وانفرد اليعقوبي بالقول: إن قاتل الأشتري هو رجل من أهل المدينة^(٦).

وحزن علي لمقتل الأشتري حزناً كبيراً^(٧)، وكتب إلى محمد بن أبي بكر كتاباً دعاه فيه إلى الاعتماد على نفسه^(٨)، في حين خطب معاوية في أهل الشام حامداً الله وشاكراً على ذلك^(٩).

وأبرزت المصادر البعد المصلحي في تصميم كل من معاوية وعمرو بن العاص على السيطرة على مصر، وفق شروط الاتفاقية التي وقعها قبل مطالبتها بدم عثمان، والتي تتلخص بإعطاء معاوية عمرو بن العاص مصر طعمة له، كشرط مسبق لدعمه في صراعه ضد علي^(١٠). وذكر البلاذري والطبري اجتماع معاوية - بعد انصراف الحكمين - مع زعماء قريش، وعرضه عليهم حرب محمد بن أبي بكر، ومشاورتهم في استعداداته للاستيلاء على مصر، فكروهوا ذلك إلا عمرو بن العاص، إذ تبرع بحمل لواء القوات التي ستسير إلى مصر^(١١)، وأكد لمعاوية أن ضم مصر لن يتم إلا عبر ضمان مواقف عثمانيتها نحوه، وتسيير جيش كثيف يقوده رجل حازم صارم^(١٢).

(١) ن.م، ج ٥ ص ٩٦ (أبو مخنف).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٥-٩٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٧٤-٧٥.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٣ (الزهري). ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٩ (أحمد بن إبراهيم).

(٥) ن.م، ج ٢ ص ٤٠٠ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٣ (الزهري). ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٩٢؛ الكندي، الولاة، ص ٢٣-٢٤؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢١.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤.

(٧) ن.م، ج ٢ ص ١٩٤. انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٧٧.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٠ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٧٨.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٩٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٦ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨٧ (هشام بن عمار) (الوليد بن مسلم)، ج ٢ ص ٢٨٢ (أحمد بن إبراهيم). ج ٢ ص ٢٨٣. ٢٨٤ (خلف بن سالم) (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٨٤ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٥ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٨٨ (الدائني). ج ٢ ص ٣٠٩ (الدائني)، ج ٢ ص ٤٠٠ (قالوا)، ج ٥ ص ٩٥-٩٦ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٨٦، ١٩٤، ٢٢١، الإمامة، ج ٢ ص ١٠١ (ذكروا)، ج ٢ ص ١٠٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٣٨، ٤٠، ٤١، ٤٤١. الدينوري، الأخبار، ص ١٥٨-١٥٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١١-٤١٢.

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٠ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٠-٨١.

□ (مثل: حبيب بن مسلمة، والضحاك بن قيس، وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد، ومن غيرهم أبو الأعور السلمي، وحمزة ابن مالك الهمداني، وشرحبيل بن السمط).

(١٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٠-٨١.

وبعث معاوية عمرو بن العاص على رأس حملة من ستة آلاف^(١)، وقيل: أربعة آلاف رجل^(٢)، انطلقت من فلسطين، ونزلت أداني أرض مصر، «واجتمع إليه أهل البلد مما كان يرى رأيهم»^(٣)، وكان على قوات دمشق يزيد بن أسد البجلي، وعلى أهل فلسطين شمير الخثعمي، وعلى أهل الأردن أبو الأعور السلمي^(٤).

وأشار البلاذري والطبري إلى إرسال معاوية وعمرو بن العاص رسائل إلى محمد بن أبي بكر، يدعوانه إلى الخروج من مصر، «لأن أهلها قد اجتمعوا على خلافك ورفض أمرك»، وذكراه بدوره في قتل عثمان والتحريض ضده، وحذراه من القصاص^(٥). وانفرد الطبري باستعراض رد محمد بن أبي بكر على تهديداتهما، موضحاً لهما حرصه على مقاومتهما، لأنهما يمثلان الظلم والسيطان^(٦)، كما أرسل إلى علي رسالة دعاه فيها إلى دعمه ونصرته بالسرعة الممكنة^(٧)، فرد علي عليه يخبره «فإني نادب إليك الناس على الصعب والذلول»، ودعاه إلى حشد قواته تحت قيادة كنانة بن بشر^(٨). وخطب علي في أهل الكوفة ودعاهم إلى إغاثة محمد بن أبي بكر ومن معه من أهل مصر، فتقاعسوا، فانتدب منهم ألفي رجل مع كعب بن مالك الهمداني^(٩).

وذكر البلاذري والطبري قيام محمد بن أبي بكر وكنانة بن بشر بحشد أربعة آلاف مقاتل، تمكنوا من هزيمة كتائب عمرو بن العاص، الواحدة تلو الأخرى بعد دخولها مصر، فأحكم معاوية بن حديج السكوني وعمرو بن العاص حصارهما حول كنانة بن بشر وقتلاه، فتفرقت قوات محمد بن أبي بكر، وهرب إلى خربة في ناحية الطريق أوى إليها^(١٠). وانفرد اليعقوبي بالإشارة إلى أن سبب هزيمة قوات محمد بن أبي بكر هو خيانة القبائل اليمانية التي كانت ضمن قواته، وتعاونها مع عمرو ابن العاص^(١١).

وأشارت الروايات إلى قيام معاوية بن حديج بمطاردة محمد بن أبي بكر والقبض عليه^(١٢).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٠ (أبو مخنف)

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٥ (الواقدي).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٣ (قالوا)، ج ٤ ص ٤٠ (المدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٠-١٠١ (أبو مخنف)

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠١ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٣-٨٤.

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٢-١٠٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٤-٨٥.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠١ (أبو مخنف).

(٨) ن.م. ج ٥ ص ١٠٢ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠١-٤٠٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٧-١٠٨ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٠٥ (الواقدي). انظر للمقارنة الكندي، الولاة، ص ٢٨-٣٠.

(١١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤. انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٠.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص (٤٠٢-٤٠٣) (قالوا)، ج ٤ ص ٤٠ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٥ ص ١٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٢-١٠٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ١ ص ١٢٧؛ التميمي، المحن، ص ١١٤.

ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٦، ٨٧، ٨٧-١٠٠.

وانفرد الطبري بذكر قيام جبلة بن مسروق بتسليمه إلى معاوية بن حديج^(١)، الذي قتله وأدخله في جوف حمار وأحرقه^(٢).

وأشار البلاذري والطبري إلى نتائج معركة المسناة التي حدثت في صفر من عام ٢٨ هـ بين قوات عمرو بن العاص وقوات محمد بن أبي بكر، إذ استولت قوات الأول على مصر^(٣)، فتضعفت جبهة علي، ولم يعد قادراً على مجابهة معسكر الشام، وهو ما أكده علي بنفسه لأنصاره بعد عودة القوات التي أرسلها لنصرة محمد بن أبي بكر إلى الكوفة^(٤)، قال لأهل الكوفة: «فأنتم القوم لا يدرك بكم الثأر، ولا تُنتقَض بكم الأوتار؛ دعوتكم إلى غياث إخوانكم منذ بضع وخمسين ليلة، فتجر جرتكم جرجرة الجمل الأشدق، وتثاقلتم إلى الأرض تثاقل من ليس له نية في جهاد العدو، ولا اكتساب الأجر»، وكتب إلى عبدالله بن عباس يقول: «والله لو لا طمعي عند لقاء عدوي في الشهادة لأحببت ألا أبقى مع هؤلاء يوماً واحداً»^(٥).

واستخدمت المصادر المختلفة أحداث وتطورات الأمور في مصر لتعزيز كل منها مفهومه الخاص عن الفتنة؛ فأكد البلاذري أن المصالح هي السبب الرئيس لسيطرة معاوية وعمرو بن العاص على مصر، ووصف جماعات العثمانية فيها بالمرتزقة، إذ استطاع معاوية ضمهم إلى جانبه بالمال والنفوذ. وأوضح البلاذري مكانة علي ودوره في دعم الإسلام، وحرصه على عدم المساس بأي مسلم مقارنة بخصومه الذين لم يتورعوا عن سم الناس وقتلهم وحرق جثثهم دون وازع أو ضمير. ولذلك تجاهل البلاذري كل إشارة تحط من قدر علي أو مكانته أو أخلاقه، وعزز كل ملاحظة تدعم النيل من معاوية وعمرو بن العاص وبني أمية، مثل الكتب التي أرسلها محمد بن أبي بكر إلى معاوية وأخبره فيها برفضه القاطع خيانة علي^(٦). كما حرص البلاذري على تقديم صورة إيجابية عن محمد بن أبي بكر ودوره في نصرة الإسلام، وتجاهل انتقادات معاوية اللاذعة ضده، وأبرز احترام علي وتقديره لكنانة بن بشر أحد أبرز المتهمين بقتل عثمان بن عفان.

أما اليعقوبي فقدم تلخيصاً مقتضباً لأحداث سيطرة معاوية على مصر، وأكد على مسؤولية القبائل اليمانية في هزيمة قوات محمد بن أبي بكر، معطياً الصراع بين علي ومعاوية شكل خلاف بين القبائل المضرية واليمانية، مشيداً في الوقت نفسه بشكل كبير بدور الأشتر ومكانته عند علي. وأما صاحب الإمامة والسياسة فتجاهل وجود صراع بين معاوية وعلي على مصر، ولم يشير إلى ذلك.

وأما الطبري فأشار هو الآخر إلى الأسباب المصلحية لتصميم كل من معاوية وعمرو بن العاص للسيطرة على مصر، إلا أنه حاول تقديم صورة شبه متوازنة عن طرفي النزاع، فذكر اتهامات كل طرف للآخر، دون أن يحذف منها كما فعل البلاذري، مثل الانتقادات التي وجهها كل من معاوية

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٥ (الواقدي)، انظر للمقارنة: ابن عبد الحكم، فتوح مصر، ص ١٨٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٢-٤٠٣ (قالوا)، ج ٤ ص ٤٠ (المدايني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤ الطبري.

تاريخ، ج ٥ ص ١٠٣-١٠٥ (أبو مخنف)، انظر للمقارنة: ابن عبدربه، العقد، ج ١ ص ١٢٧ التميمي، المحن، ص ١١٤.

ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٨٦، ٨٧، ٨٨، ١٠٠.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٥ (المدايني).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠١ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٧-١٠٨ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٠٤-٤٠٥ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٠٨-١٠٩ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩٣-٢٩٧ (قالوا).

وعمر بن العاص لمحمد بن أبي بكر، لدوره في التحريض ضد عثمان وقتله^(١)، وإشارته إلى أن أهم أسباب اجتراء أهل خربتة على محمد بن أبي بكر، هو صمود معاوية وأهل الشام في معركة صفين، وقبول علي وأهل العراق بالتحكيم^(٢).

واعترف الطبري صراحة بتجاهله لعدد من الروايات التي ذكرت أموراً شنيعة تمس بمكانة الصحابة ودورهم «إن محمد بن بكر كتب إلى معاوية بن أبي سفيان لما ولي؛ فذكر مكاتبات جرت بينهما كرهت ذكرها لما فيه مما لا يحتمل سماعها العامة»^(٣). إلا أن الأمر المثير هو عبارات التقدير التي قرن بها الطبري باسم كنانة بن بشر أحد المهتمين بقتل عثمان «استشهد رحمه الله»^(٤)، على الرغم من إدانته السابقة لدوره أثناء أحداث الدار.

استعرض البلاذري والطبري محاولة معاوية الخطيرة للسيطرة على البصرة، وتهديده إحدى قواعد نفوذ علي الرئيسية في العراق، وأعطت هذه المصادر أهمية كبيرة لهذه المحاولة، وأبرزت تأثير المفاهيم القبلية ودور القبائل وهيمنتها في المجتمع الإسلامي، موضحة حرص هذه القبائل على عدم خوض أي معارك داخلية بينها لاعتبارات قبلية وليس دينية. كما برز تضائل دور الخلافة وتأثيرها على مجريات الأمور في البصرة^(٥).

أرسل معاوية بعد أن تمكن من السيطرة على مصر عبدالله بن عامر الحضرمي إلى البصرة عام ٣٨ هـ^(٦)، وانفرد الطبري باستعراض الظروف التي رافقت إرساله إليها واستقراره فيها، حيث أوصاه معاوية أن يتوود إلى الأزدي لأنها معه، وأن يدعو ربيعة ويحذرهما، لأنها ترابية^(٧). ونزل ابن الحضرمي في تميم، وانقسم أشرفها من دعمه إلى ثلاث فئات: مؤيد دعا إلى نصرته، مثل: عبدالله ابن حازم السلمي، وعباس بن صحر العبدى^(٨) ومعارض دعاه للعودة إلى الشام، معترضاً على وجوده في البصرة، ومستنكراً دعواته لقتال الأخوة، مثل: الضحاک بن قيس، وعمر بن مرحوم العبدى، والمثنى بن مخرمة العبدى^(٩). والفئة الثالثة دعت إلى اعتزال الأمر مثل الأحنف بن قيس^(١٠). ودفع ذلك ابن الحضرمي للاتصال بزعيم الأزدي صبرة بن شيمان الأزدي، وطلب نصرته، فرد عليه قائلاً: «لو نزلت داري لنصرتك»^(١١).

وأشار البلاذري والطبري إلى ردود فعل زياد بن أبيه، نائب عبدالله بن عباس على البصرة. فقد طلب اللجوء إلى تميم، منتظراً توجيهات علي له، إلا أن تردد زعمائها واختلافهم، مثل الحصين بن

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٠١ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٥٥٧ (أبو مخنف).

(٣) ن م ج ٤ ص ٥٥٧ (الطبري).

(٤) ر م ج ٥ ص ١٠٣ (أبو مخنف).

(٥) حمدان، الخلافة، ص ١٥١، هشام جعيط، الفتنة، ص ٢٧٤.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣٤ (خلف بن سالم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٠ (المدايني).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٣ - ٤٢٤ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٣٩.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٤ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٢٥ (قالوا).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٤ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٢٦ (قالوا).

(١٠) ن م، ج ٢ ص ٤٢٥ (قالوا).

(١١) ر م، ج ٢ ص ٤٢٦ (قالوا).

المنذر، ومالك بن مسمع^(١)، دعاه إلى التوجه والاتصال بصبرة بن شيمان الأزدي، الذي وافق على حمايته، مشروطاً أن يحمل بيت مال المسلمين إليه، وينزله داره. وخرج زياد بن أبيه، وخمسون رجلاً معه، حتى أتى الحدان (المحلة التي كانت تسكنها الأزدي)، فكان يصلي الجمعة في مسجدهم، ويطعم الطعام^(٢).

واستطاعت الأزدي حماية زياد بن أبيه ودعمه^(٣)، ومنعت أنصار عبدالله الحضرمي من السيطرة على دار الإمارة، رافضة عرضاً من تميم لإخراج طرفي النزاع من البصرة، وتمسكت بمواقفها الداعمة لزياد^(٤)، في الوقت الذي أرسل فيه زياد رسالة إلى علي شرح له فيها الأوضاع الصعبة، التي تواجهه ودعم الأزدي له^(٥).

وأبرز البلاذري والطبري إرسال علي أحد رجالات تميم، هو أعين بن ضبيعة، لمعالجة أوضاع البصرة^(٦)، وحمله كتاباً إلى زياد بن أبيه يأمره فيه بقتال القوم إن فشل رسوله في مهمته^(٧). واجتمع ابن ضبيعة بزعماء قومه، فوعظهم، إلا أنه سرعان ما قتل على أيدي عشرة أشخاص من مضر وقيس^(٨)، وانفرد البلاذري باتهام الخوارج وابن الحضرمي بقتله^(٩).

وعارضت قبائل تميم والأزدي رغبة زياد بن أبيه بقتال عبدالله بن الحضرمي^(١٠)، فأطلع علياً على أوضاع البصرة بعد مقتل موفده أعين بن ضبيعة^(١١)، فبعث له جارية بن قدامة السعدي التميمي في خمسين رجلاً من بني تميم^(١٢)، على رأس قوة بلغ تعدادها - حسب الطبري - خمسمائة^(١٣)، وعند البلاذري ألفاً أو ألفاً وخمسمائة رجل^(١٤)، وبعث معه كتاباً إلى أهل البصرة هددهم فيه بالمسير إليهم^(١٥).

وأكد البلاذري والطبري دعم قبائل الأزدي المطلق لجارية بن قدامة، إذ خرجت معه فيمن قدم بهم، ومن انضم إليه من قبيلة تميم، والتقى الفريقان في معركة انهزم فيها عبدالله بن الحضرمي، فهرب مع سبعين من رجاله إلى دار سنبل (وكانت قصراً قديماً للفرس في الجاهلية)، فقرر جارية

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٦ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٠ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٤٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٦-٤٢٧ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٠-١١١ (الدائني).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٢٨ (الدائني).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٨ (قالوا).

(٥) ن.م، ج ٢ ص ٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١١ (الدائني).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١١ (الدائني).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١١ (الدائني).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١١ (الدائني).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٨، ٤٢٩ (علي بن المغيرة الأثرم).

(١٠) ن.م، ج ٢ ص ٤٢٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١١ (الدائني).

(١١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١١-١١٢ (الدائني).

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٢٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣٢ (علي بن المغيرة الأثرم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٢ (الدائني).

(١٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٢ (الدائني).

(١٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣٢ (علي بن المغيرة الأثرم).

(١٥) ن.م، ج ٢ ص ٤٢٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٢ (الدائني).

أحرقهم، إلا أن الأزدي منعته من تنفيذ قراره^(١)، وقيل: أحرقتهم^(٢). وانفرد البلاذري بالقول: «فمنهم من حرق بالنار، ومنهم من ألقى عليه جدار، ومنهم من هدم عليه البيت من أعلاه سوى من قتل بالسيف»^(٣)، وبذلك استقامت الأمور في البصرة لزياد بن أبيه، فكتب إلى علي يخبره بالأمر^(٤).

أما المدينة فأشار البلاذري إلى توجه أعداد من أهلها إلى معاوية ومبايعته، فكتب علي إلى عامله على المدينة، سهل بن حنيف، «فلا تأسف عليهم، فكفى لهم غياً، ولك منهم شافياً فرارهم من الهدى والحق، وإيضاعهم إلى العمى والجهل»^(٥).

وأطلق البلاذري على أنصار عبدالله بن عامر الحضرمي لقب «العثمانية» في محاولة منه لتقليل أعدادهم وحصرها^(٦)، مقارنة مع الأعداد الغفيرة من أهل البصرة المعارضة له والمؤيدة لعلي، وأبرز خلال استعراضه أخبار حركة ابن الحضرمي ندم البصريين على دعمهم عائشة وطلحة والزبير في معركة الجمل وخذلانهم علياً^(٧)، كما هاجم البلاذري بصورة مباشرة معاوية من خلال قول الضحاک بن قيس لابن الحضرمي: «والله ليوم من أيام علي مع النبي ﷺ خير من معاوية وآل معاوية»^(٨). وأدان إباحة معاوية دماء المسلمين لأنصاره، وأورد قوله لابن الحضرمي قبل إرساله إلى البصرة: «أطفأ الله بقتل ابن أبي بكر وفتح مصر نيراناً كانت بها الآفاق مشتعلة مشبوبة مستقرة»^(٩)، وجدد البلاذري التذكير بحرص معاوية على شراء ذمم الناس بالمال، إذ منى أهل البصرة بأنه سيعطيهم «عطاءين في كل سنة، ولا يحمل عنهم فضلاً من فيئهم أبداً»^(١٠).

ولم يطلق الطبري على أنصار عبدالله بن الحضرمي لقب «العثمانية» باستثناء إشارة وردت على لسان زياد بن أبيه، وصف فيها أعداءه في البصرة «بشيعة عثمان»^(١١)، كما تجاهل أي عبارة تمس بعثمان أو علي أو معاوية، ولم يشر إلى أي علاقة بين حركة ابن الحضرمي ومعركة الجمل، أو الصراع بين علي ومعاوية، بل ركز اهتمامه على محور أحداث البصرة نفسها وانعكاساتها على القبائل المختلفة فيها.

وأما اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة فلم يشير إلى حركة ابن الحضرمي.

استعرض البلاذري والطبري بشكل مفصل، واليعقوبي بصورة مقتضبة، الغارات التي شنتها قوات معاوية عام ٣٩هـ ضد قوات علي ومناطق نفوذه، على طول الحدود بين الشام والعراق، وعلى الجزيرة العربية.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣١ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣٢ (المدايني)، ج ٢ ص ٤٣٢ (علي بن المغيرة الأثرم)، ج ٢ ص ٤٣٣ - ٤٣٤ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٤٣٥ (خلف بن سالم).

(٢) ن.م. ج ٢ ص ٤٣٤ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٢ (المدايني).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣١ (قالوا).

(٤) ن.م. ج ٢ ص ٤٣١ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٤ ص ٣٤-٣٥؛ محمد الزهيري، نقائض جرير والفرزدق، ص ١٣٥-٤٣٦.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٥٧ (قالوا).

(٦) ن.م. ج ٢ ص ٤٢٤، ٤٢٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٢٧ (قالوا).

(٧) ن.م. ج ٢ ص ٤٢٤، ٤٢٦ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٢٧ (قالوا).

(٨) ن.م. ج ٢ ص ٤٢٤ (قالوا).

(٩) ن.م. ج ٢ ص ٤٢٣ (قالوا).

(١٠) ن.م. ج ٢ ص ٤٢٥ (قالوا).

(١١) الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ١١١ (المدايني).

وأعطت الروايات تفاصيل متشابهة عن أحداث هذه الغارات، فهي وحدات قتالية منظمة بعثها معاوية إلى مناطق مختلفة تخضع لسيطرة علي، تجد فيها مقاومة ضعيفة وحاميات مجردة وقليلًا من الرجال، فتقتل أعداداً منهم، وتعيثُ فساداً ونهباً وابتزازاً بين الناس ثم تقفل عائدة إلى حيث انطلقت. وأشارت هذه الروايات إلى محاولات علي العديدة مواجهة هذه الغارات ووضع حد لها باستنفاره معسكره. وأوضحت تتأقّل جنده ورفضهم الاستجابة لمطالبه. وأبرزت الروايات إخلاص بعض قادته وجنده، إذ يضعون أنفسهم تحت تصرفه، فيجيشون الرجال، ويخرجون في أثر الشاميين، لعقابهم والرد على اعتداءاتهم بصورة مناسبة. إلا أن هذه الردود لم تأخذ شكل هجمات شاملة وكبيرة على المواقع المعادية، بل اقتصرّت على مطاردة المعتدين.

استعرض البلاذري واليعقوبي والطبري أحداث أربع غارات شنتها قوات معاوية على مناطق تخضع لسيطرة علي. وأشاروا إلى إرسال معاوية النعمان بن بشير عام ٢٩ هـ في ألفي رجل إلى منطقة عين التمر. وكان بها مالك بن كعب مسلحة لعلي في ألف رجل «فأذن لهم، فأتوا الكوفة، وأتاه النعمان، ولم يبق معه إلا مائة رجل»^(١). وكتب مالك إلى علي يخبره بأمر النعمان ومن معه، فأمر علياً أهل الكوفة أن ينهضوا فتتأقّلوا^(٢).

أرسل مخنف بن سليم ابنه عبدالرحمن إلى مالك بن كعب في خمسين رجلاً، فلما رأت قوات النعمان المدد انسحبت «ظناً أن لهم مدداً وانهزموا». وقيل: إن علياً أتبع النعمان بن بشير عدي بن حاتم الطائي، فمضى حتى شارف قنسرين، ثم انصرف^(٣).

ووجه معاوية في العام نفسه سفيان بن عوف في ستة آلاف رجل، فأغار على هيت «فلم يجد بها أحداً» وسار حتى وصل الأنبار، وكان بها أشرس بن حسان البكري مسلحة لعلي في خمسمائة رجل «تفرقوا فلم يبق منهم إلا مائة رجل». وقتلت قوات سفيان عامل علي وثلاثين من رجاله، واحتملت ما كان في الأنبار من الأموال^(٤).

وحرص علي أهل الكوفة، ودعاهم لنجدة أهل الأنبار، فتتأقّلوا عن ذلك^(٥)، فأرسل لنجدتهم سعيد بن قيس الهمداني ودعاه لمواجهة قوات سفيان بن عوف، فتبعها حتى جاز هيت فلم يلحق بها^(٦)، وانفرد البلاذري بالقول: إن علياً أرسل قيس بن سعد بن عبادة، ويقال: هانيء بن خطاب^(٧).

وبعث معاوية عام ٢٩ هـ عبدالله بن مسعدة الفزاري في ألف وسبعمائة رجل إلى تيماء، وأمره أن يجمع صدقات أهل البوادي، ويقتل من يمتنع، ودعاه إلى الذهاب إلى مكة والمدينة، فانتهى إلى ما

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٦ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٥ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٣ (علي ابن محمد بن عوانة)، ج ٥ ص ١٢٣-١٢٤ (عبدالله بن احمد).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٣ (علي بن محمد بن عوانة)، ج ٥ ص ١٢٣-١٢٤ (عبدالله بن احمد).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٥-٤٤٨ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٣ (علي ابن محمد)، انظر للمقارنة، ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٣٠٠-٣٠٥.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤١ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٤ (علي بن محمد)، انظر للمقارنة، ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٨٥-٩٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٣ (قالوا).

(٦) ن.م، ج ٢ ص ٤٤٢-٤٤٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٦؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٤ (علي بن محمد).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٣ (قالوا).

أوصاه به. وأرسل علي إليه المسيب بن نجية الفزاري فالتقى مع ابن مسعدة وهزمه، وأجبره على الاحتماء بحصن تيماء، وأشعل النار لإحراقه مع أنصاره، فناشدوه أن لا يفعل، فتراجع عن ذلك. ولما جاء الليل أخلى المسيب سبيلهم، وتغاضى عن فرارهم^(١)، فوبخه علي بسبب محاباته قومه. وقيل: سجنه عدة أيام، ثم أطلق سراحه، فدعاه أهل الكوفة لمسامحته، فسامحه، وولاه قبض الصدقة بالكوفة^(٢).

ووجه معاوية في العام نفسه الضحاک بن قيس الفهري على رأس قوة من ثلاثة آلاف إلى أربعة آلاف رجل، وأمره أن يسير حتى القطقانة، ويأخذ أموال الأعراب، ويقتل كل من يجده على طاعة علي. ومرّ الضحاک بالثعلبية، فأغار على مسالح علي، وأخذ أمتعتهم، ومضى حتى انتهى إلى القطقانة فقتل عمرو بن عميس وكان في خيل لعلي وسلب ما كان معه^(٣).

ودعا علي أهل الكوفة إلى مواجهة غارة الضحاک بن قيس، فردوا عليه رداً ضعيفاً^(٤)، إلا أنه استطاع أن يعبىء منهم أربعة آلاف رجل، بعد أن أعطى كل واحد خمسين درهماً، وأمر عليهم حجر بن عدي، فلاحقوا الضحاک وقواته في تدمر وقتلوا منهم سبعة عشر وقيل: تسعة عشر رجلاً، بينما قتل من أصحاب علي رجلاً. وهرب الضحاک إلى الشام، وعاد حجر إلى الكوفة^(٥).

وانفرد البلاذري باستعراض تفاصيل أربع غارات أرسلها معاوية إلى مناطق مختلفة تخضع للسيطرة علي، وأشار إلى إرساله الضحاک بن قيس إلى ما كان تحت سلطان علي من الجزيرة والرقّة وحران والرها وقرقيسيا. واتهمت رواية البلاذري عثمانية الرقة، بقيادة سماك بن مخرمة، بمساعدة قوات معاوية على ضبط الأمور في هذه المناطق، وعندما سمع الأشتر بذلك، سار إليهم وقاتلهم، فهرب الضحاک وعاد إلى الشام^(٦).

ووجه معاوية عام ٢٩هـ زهير بن مكحول إلى السماوة، فجعل يجمع الصدقات من أهلها، فبلغ ذلك علياً، فأرسل إليه ثلاثة من قادة معسكره، وهم جعفر بن عبدالله الأشجعي، وعروة بن العشبة، والجلال بن عمير، وأمرهم أن يصدّقوا من كان في طاعته من قبيلتي كلب وبكر بن وائل، ووافوا زهير واقتتلوا معه فهزمهم، وقتل جعفر الأشجعي، وهرب الاثنان نحو علي، فأنبههم على ذلك، مما دفع عروة بن العشبة للانضمام إلى معسكر معاوية^(٧).

وبعث معاوية عام ٣٩هـ مسلم بن عقبة إلى أهل دومة الجندل. وكانوا قد توقفوا عن البيعة لعلي ومعاوية. فدعاهم إلى طاعة معاوية وبيعته، فرفضوا. وبلغ ذلك علياً فبعث مالك بن كعب لهم، وهزم قوات مسلم بن عقبة، ودعا أهل دومة الجندل لمبايعة علي، فرفضوا، وقالوا: «لا نبايع حتى

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٩ - ٤٥١ (قالوا): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٤ - ١٢٥ (علي بن محمد).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٠ (قالوا): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣٨ (عبدالله بن صالح): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٥ (علي بن محمد بن عوانة).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٣٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣٨ (عبدالله بن صالح): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٦.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣٧ - ٤٤٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣٨ (عبدالله بن صالح): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٥ (علي بن محمد بن عوانة).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٧٢ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١١٧ - ١٢٥.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٦٥ - ٤٦٦ (قالوا).

يجتمع الناس على إمام»، فانصرف مالك إلى الكوفة^(١).

ووجه معاوية عام ٢٩ هـ عبدالرحمن بن قباث بن أشيم إلى الجزيرة على رأس قوة بلغ تعدادها ألفين وأربعمائة رجل، وتلقاه كميل بن زياد، عامل علي على هيت، فهزمه، وشرذ قواته وقتل من أصحابه بشراً، وقتل من أصحاب كميل رجلاً. وقد طاردت قوات ابن شيم عامل علي على نصيبين شبيب بن عامر فسار حتى وصل جسر منبج، وقطع الفرات، وأغار على بعلبك وأرضها، فبلغ معاوية خبره فأرسل حبيب بن مسلمة للقاءه، فرجع شبيب ثانية إلى العراق، وأغار على نواحي الرقة، ولم يدع للعثمانية بها خيلاً ولا ماشية ولا سلاحاً إلا أخذه^(٢).

وانفرد البلاذري بذكر إرسال علي زياد بن خصفة بن ثقيف التميمي إلى نواحي الشام، فأغار عليها. ووجه معاوية في طلبه عبدالرحمن بن خالد بن الوليد، فلم يتمكن من اللحاق به، وتمركز زياد ابن خصفة في هيت منتظراً قدوم علي^(٣).

وانفرد الطبري بذكر وصول معاوية إلى مشارف دجلة، ثم عودته إلى الشام^(٤).

وأشار البلاذري والطبري، إلى محاولة معاوية الإشراف على موسم الحج عام ٢٩ هـ، إذ بعث عليه يزيد بن شجرة الرهاوي بينما بعث علي على الموسم قثم وقيل عبدالله أو عبيدالله بن عباس. فلما اجتمعا بمكة تنازعا، وأبى كل واحد منهما أن يسلم لصاحبه، فاصطلحا على شيبة بن عثمان^(٥). وأرسل علي معقل بن قيس الرياحي إلى مكة ليرد عنها «قوماً من أهل الشام»، فوصلها، بينما كان أصحاب معاوية عائدين إلى الشام، فقبض على عشرة منهم، ولم يحاربهم بسبب الحرم^(٦). وبعث معاوية الحرث بن نمر التنوخي إلى الجزيرة، فقبض على سبعة من أنصار علي من بني تغلب، وبادلهم بالأشخاص الذين قبض عليهم معقل بن قيس في مكة^(٧).

واستعرض البلاذري واليعقوبي والطبري تفاصيل غارة بسر بن أرطاة على اليمن عام ٤٠ هـ. وأشاروا إلى إرسال معاوية بسراً في ثلاثة آلاف رجل إلى صنعاء ليدعم شيعته فيها، ودعاه إلى المرور بالمدينة وإخافة أهلها^(٨). وانفرد اليعقوبي بالقول إن معاوية أوصى بسراً بطرد أهل المدينة من منازلهم، وإيهامهم أنه يريد أنفسهم، وأنه لا براءة لهم ولا عذر. وطلب منه أن ينهب أموال كل من لم يدخل في طاعته^(٩). في حين أشار الطبري إلى أن معاوية دعا بسراً إلى احترام وتقدير أهل المدينة وإعطاء العهود لهم^(١٠).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٦٧ (قالوا).

(٢) ن. م. ج ٢ ص ٤٧٣ - ٤٧٦ (قالوا).

(٣) ن. م. ج ٢ ص ٤٧٩ (قالوا).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٦ (المدايني) (الواقدي).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٦١ - ٤٦٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٦ (المدايني) (الواقدي)

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٦٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٦٣ - ٤٦٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٦ (المدايني) (الواقدي).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٦٩ - ٤٧٠ (قالوا)، (مخطوط)، استنبول، ٢ ورقة، ٢١٢، المغرب، ٣ ورقة، ١٥٠ (هشام ابن الكلبي).

(٨) ن. م. ج ٢ ص ٤٥٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٩ (عوانة). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٥٥ - ٤٥٦.

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧.

(١٠) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٩ (عوانة)

وصل بسر بن أرطاة إلى المدينة فشتم أهلها، وأخذ البيعة منهم بالقوة، وهدم دوراً بها وأعفى أبا أيوب، خالد بن زيد الأنصاري، عامل علي عليها من منصبه، وأمر أبا هريرة بالصلاة في الناس^(١). في حين أكد الطبري أن أهل المدينة بايعوا معاوية طائعين باستثناء قلة قليلة أسترهت على بيعته^(٢).

ووصل بسر بن أرطاة إلى مكة، فهرب قثم بن العباس عامل علي عليها، وأشار البلاذري، إلى أنه لم يهيج أحداً من أهلها^(٣) تلبية لتوصية معاوية له «صر إلى مكة فلا تعرض فيها لأحد»^(٤). وأكد اليعقوبي أن معاوية دعا بسرّاً لأن يهرب الناس فيما بين مكة والمدينة، ويجعلهم عرادات^(٥).

واتجه بسر إلى الطائف، فأقنعه المغيرة بن شعبة - وكان معتزلاً الفتنة فيها - بعدم دخولها، فوافق على ذلك^(٦)، ثم سار إلى اليمن، فهرب عامل علي عليها، عبيد الله بن عباس، وخلف عليها عبدالله بن عبدالمدان الحارثي، فقتله بسر بن أرطاة مع ابنه، وقيل: ذبح ولدين صغيرين من أبناء عبيد الله بن عباس، كانا في حضانة أمهما جويرية بنت قارض الكناني، ودعا الناس لبيعة معاوية، فبايعوا، وقتل جماعة من شيعة علي^(٧).

وآثارت هذه التطورات علياً، فخطب بالناس، ودعاهم لنصرة إخوانهم، وأنبهم على ثاقلهم^(٨)، وأرسل جارية بن قدامة، وهب بن مسعود الخثعمي، فخرج كل منهما على رأس قوة من ألفي رجل، وسار جارية إلى نجران، فحرق بها، وأخذ أناساً من شيعة عثمان، وقتلهم، وطلب بسرّاً فهرب منه فاتبعه إلى مكة، وظفر بقوم من أصحابه فقتلهم، وبلغه مقتل علي، فأخذ بيعة أهل مكة والمدينة للحسن ابن علي^(٩). وأما وهب بن مسعود الخثعمي فسار فلم يلحق بسرّاً، ولم يظفر بأحد من أصحابه، ويقال: إن علياً رده من الطريق^(١٠).

وخصص البلاذري فصلاً طويلاً استعرض فيه «أمر الغارات بين علي ومعاوية»، وأورد معلومات مفصلة عنها، دون أن يحدد تاريخها. ويبدو واضحاً اهتمامه بفصل الغارات، بسبب أهميتها وأثرها الكبير على تطور أحداث الصراع بين علي ومعاوية. وأشار بشكل صريح إلى ثماني غارات

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٤ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٥٧. ٤٥٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٩. ١٤٠ (عوانة). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٤٠. ١٤١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٤ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٥٩. ٤٦٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٢. ١١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٤ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧.

(٥) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٧ (ب.م).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٥ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٤.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤٥ (قالوا). ج ٢ ص ٤٥٦. ٤٥٧ (الهيثم بن عدي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٣٩. ١٤٠ (عوانة).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٨. ٤٥٩ (أبو مخنف)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٩. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٥٩. ٤٦١. ٤٦٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٢٢. ٢٢٣. ٢٢٠، ج ٢ ص ٦.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٦. ٤٥٨ (الهيثم بن عدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٠ (عوانة)؛ محسن يونس، اليمن واليمانيون، ص ٢٠٨. ٢٠٩.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٨ (الهيثم بن عدي).

شنتها قوات معاوية ضد علي^(١)، بينما أورد اثنتين محدودتين تحت عنوان «أمر»^(٢)، في حين ذكر غارة واحدة شنتها قوات علي ضد معاوية^(٣).

واهتم البلاذري بإبراز الصورة السلبية لمعاوية وقواته، فلم تتورع عن سفك دماء الأبرياء من قوات علي وأنصاره، وسلب أموالهم، وتدمير بيوتهم وممتلكاتهم، في حين أشار إلى حرص علي الشديد على عدم إيذاء الناس، والحفاظ على أرواحهم وممتلكاتهم. وأكد البلاذري الدور الكبير الذي لعبته العثمانية في دعم غارات معاوية، ومعارضة تحركات علي.

وشكلت الغارات عند البلاذري رافداً مهماً لإبراز أقوال علي، وخطبه، وعبرت أحداثها عن عذاب علي ومرارته من الظروف التي أحاطت به، والأقرب أن أبا مخنف ألف هذه الأجزاء انطلاقاً من عناصر موجودة سابقاً، لكنها بكل تأكيد ليست من عصر علي ذاته^(٤).

أما اليعقوبي فأورد معلومات مختصرة عن أربع غارات^(٥)، في حين أطنب في استعراض المعلومات عن غارة واحدة^(٦)، ووصف غارات معاوية ضد علي بأنها حركات سلب ونهب وقتل، فأبرز نتائجها المؤلمة على الناس الأبرياء من شيعة علي وأنصاره. وأشار بشكل مقارن إلى حرص علي على سلامتهم.

وأوضح اليعقوبي خذلان أهل الكوفة لعلي وتفرقهم عنه، إلا أنه أكد - في الوقت نفسه - على مواقف عدد من القبائل الداعمة له، مثل طي وهمدان، ومواقف بعض الشخصيات، مثل عدي بن حاتم وحجر بن عدي.

أما صاحب الإمامة والسياسة فتجاهل الإشارة إلى الغارات.

وأما الطبري فأشار إلى خمس غارات بصورة مركزة ومختصرة دون أن يخوض في تفاصيلها^(٧)، في حين أورد معلومات مسهبة عن خامسة^(٨)، كما حدد منفرداً البعد الزمني لهذه الغارات، وذكر أنها وقعت بين عامي ٣٩ هـ إلى ٤٠ هـ.

ولم يبرز الطبري الصورة السلبية لمعاوية وقواته، بل حاول إظهار حرصهم الشديد على احترام الناس، وتجاهل أحداث النهب والسلب والقتل باستثناء ملاحظات عابرة، وردت خلال حديثه عن غارة بسر بن أرطاة على اليمن. ولم تأخذ خطب علي وانتقاداته لأهل الكوفة سوى حيز صغير عند الطبري، إذا ما قورن ذلك بما أورده كل من البلاذري واليعقوبي.

(١) النعمان بن بشير (عين التمر)، سفيان بن عوف (هيت)، عبدالله بن مسعدة (تيماء)، الضحاک بن قيس، (القطقانة)، (الجزيرة، الرقة، حزان، الرها، قرقيسيا) عبدالرحمن بن قباث (الجزيرة)، بسر بن أرطاة (اليمن)، الحرث بن نمر التنوخي (الجزيرة).

(٢) زهير بن مكحول (السماواة)، مسلم بن عقبة (دومة الجندل)

(٣) زياد بن خصفة (هيت).

(٤) هشام جعيط، الفتنة، ص ٢٨٦.

(٥) النعمان بن بشير (عين التمر)، النعمان بن قيس (القطقانة)، سفيان بن عوف (الانبار)، عبدالله بن مسعدة (الغزري) (المدينة ومكة).

(٦) بسر بن أرطاة (اليمن).

(٧) النعمان بن بشير (عين التمر)، سفيان بن عوف (هيت)، عبدالله بن مسعدة (تيماء)، الضحاک بن قيس (واقصة القطقانة)، معاوية (مشارف دجلة).

(٨) بسر بن أرطاة (المدينة، مكة، اليمن).

أشار البلاذري والطبري إلى أن علياً لم يعهد قبل موته عام ٤٠ هـ بالخلافة لأحد من بعده، وأنه جاب الناس الذين سألوه عن رأيه في مبايعتهم الحسن «ما أمركم ولا أنهاكم، أنتم أبصر»^(١). وانفرد صاحب الإمامة والسياسة بتأكيد عدم تشجيعه الناس على مبايعته «أما الحسن ابني فصاحب خوان، وفتى من الفتیان، ولو التقت حلقتا البطان لم يغن عنكم في الحرب، حثالة عصفور»، الأمر الذي دفع لناس لعرض البيعة على الحسين بن علي، فرفضها احتراماً لأخيه «فانصرفوا إلى الحسن، ولم يجدوا بدا من مبايعته»^(٢). وهو انفراد قصد به تأكيد عدم ثقة علي بمقدرة الحسن على قيادة المسلمين، الأمر الذي يتيح المجال لصاحب الإمامة والسياسة تأييد قيادة جديدة تستطيع إدارة أمورهم بشكل أفضل.

واتفق البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري على أن النهج السلمي في سياسة لحسن تجاه معاوية ظهر منذ اللحظات الأولى لمبايعته بالخلافة، إذ اشترط على الناس من أجل موافقة على بيعتهم له «...إنكم سامعون مطيعون، تسالمون من سالمته، وتحاربون من حاربت»^(٣). هذا بينما أراد أهل العراق مبايعته على العمل بكتاب الله وسنة رسوله، وعلى حرب المحلين المضلين من هل الشام، فرفض ذلك ولم يجدوا بداً من الموافقة على ما اشترط عليهم^(٤)، فقال الناس «ما هذا لكم بصاحب، وما يريد القتال»^(٥)، وقال بعضهم: «والله ما ذكر التسليم إلا ومن رأيه أن يصلح»^(٦)، وعلى لرغم من ذلك استقامت للحسن بيعة أهل العراق^(٧)، والمدينة^(٨)، بينما بايعه أهل مكة بتناقل^(٩).

ورفض معاوية اعطاء الحسن البيعة، ودعاه - حسب ما أورد البلاذري - إلى ترك الأمر له، ووعده بإعطائه ما في بيت مال العراق، وخراج أي الكور يشاء، يستعين بها على حوائجه^(١٠).

مكث الحسن خمسين ليلة وهو لا يذكر حرباً ولا مسيراً إلى الشام، رغم دعوة زعماء معسكره

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٠٢ (محمد بن عبدالله)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٦-١٤٧ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٥.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ١٦١ (ب.م)، ج ١ ص ١٧٠ (ذكروا).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٠ (ب.م)، ج ١ ص ١٧١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٥ ص ٢٦.

(٤) الإمامة، ج ١ ص ١٥٨ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٨ (ب.م).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩ (أبو مخنف) (عوانة) (عبدالله بن صالح)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٠ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٩ (أبو مخنف) (عوانة) (عبدالله بن صالح العجلي).

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٨ (الهيثم بن عدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٠ (عوانة).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٥٨ (الهيثم بن عدي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٩؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٠ (عوانة).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٠ (المدائني)، ج ٣ ص ٣٢ (قالوا). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٦٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ٢٤، ٢٧، ٢١، ٢٩.

له بالتحرك^(١)، وشجع ذلك معاوية على المسير إلى العراق، والوصول إلى جسر منبج^(٢)، ومعه جند فلسطين بقيادة عمرو بن العاص، وجند الأردن بقيادة عبدالرحمن بن خالد بن الوليد^(٣)، مؤكداً أن توجهه إلى العراق، جاء تلبية لرغبة أهله ودعوتهم له^(٤).

وحدث الحسن الناس على الجهاد وقتال أهل الشام^(٥)، وسار من الكوفة على رأس قوة ذكر البلاذري أنها بلغت خمسين ألف مقاتل^(٦)، أرسل منها اثني عشر^(٧)، وقيل عشرين ألف مقاتل^(٨) بقيادة قيس بن سعد^(٩)، أو عبيدالله بن عباس^(١٠)، ونزلوا مسكن من أرض العراق للحيلولة دون تقدم معاوية في أراضيهم.

وصل الحسن إلى سابات المدائن، وهناك نهب جنده فسطاطه، وطعنه رجل يدعى الجراح ابن سنان في فخذه^(١١)، وتفاوتت المصادر في تحديد أسباب ذلك، فذكر الطبري أنه بسبب إشاعة انتشرت في معسكره حول مقتل قيس بن سعد^(١٢)، نافياً وجود أي علاقة للحادث بميول الحسن السلمية، في حين أوضح البلاذري أن سبب الطعن هو إخبار الحسن لجنده برغبته في مصالحة معاوية^(١٣)، واتهم اليعقوبي المعسكر الشامي صراحة بتدبير الأمر بشكل مقصود لإثارة الفتنة داخل المعسكر العراقي، وبين أن الحادث جرى بسبب إشاعة كاذبة أطلقها أنصار معاوية بين صفوف قوات الحسن حول اتفاق الطرفين على الصلح، وهي إشاعة لم يدققوها، مع أنها جاءت بعد سلسلة أكاذيب عمد معاوية إلى تسريبها بين قوات خصمه حول مصالحة كل من الحسن وقيس بن سعد له^(١٤). واستعرضت المصادر التطورات التي رافقت اتفاق الحسن ومعاوية بشكل تناسب مع مواقفها

-
- (١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٩ (أبو مخنف) (عوانة) (عبدالله بن صالح)، ج ٣ ص ٢٤ (قالوا)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤. انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ١٤؛ ابن أبي الحديد، شرح ج ١٦ ص ٢٢٠. ٢٢٠.
- (٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦-٢٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي).
- (٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٠ (قالوا).
- (٤) ن.م. ج ٢ ص ٣٠ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٢-٢٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٦-٢٧ (قالوا).
- (٥) ن.م. ج ٢ ص ٢٢-٢٣ (قالوا).
- (٦) ن.م. ج ٢ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم).
- (٧) ن.م. ج ٢ ص ٢٢-٢٣ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي).
- (٨) البلاذري، أنساب، ج ٥ ص ٥٢ (أحمد بن إبراهيم).
- (٩) ن.م. ج ٢ ص ٤٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي)، ج ٥ ص ١٦٠ (عوانة).
- (١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٤ (روى بعضهم)، ج ٢ ص ٤٩ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤.
- (١١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦-٢٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي)، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٨٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ٤٠-٤١.
- (١٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي).
- (١٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦-٢٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ج ٢ ص ٢١٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٨٠٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ٢٢.
- (١٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٥. انظر للمقارنة: المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٦-٢٢٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ٢٢.

خاصة منه . فأكد الطبري أن الحسن لما رأى تفرق الناس عنه، أرسل إلى معاوية كتاباً طالب فيه صلح^(١). وأشار البلاذري واليعقوبي إلى أن معاوية هو الذي أرسل وفداً يتكون من عبدالله بن عامر عبدالرحمن بن سمرة لاقتناع الحسن بالصلح فوافق، وأرسل بدوره عدداً من أصحابه مثل عمرو بن لمة الهمداني ومحمد بن الأشعث الكندي لمناقشة تفاصيل الصلح^(٢).

وأكد البلاذري أن معاوية وعد الحسن بأن الأمر سيكون له من بعده^(٣)، وأنه سيعطيه غيراً لها بالمدينة وآخرها بالشام^(٤)، وعرض عليه أن يعطيه في كل سنة ألف ألف درهم، وأن يجعل له راج فسا ودار ابجد يصنع بها ما يريد، فرفض الحسن هذه العروض ثم عاد وطلب من معاوية أن يمان للناس كشرط لاتمام الصلح. وقد دفع معاوية إلى الحسن صحيفة بيضاء ختم أسفلها ليكتب ما شاء من الشروط، فاشتراط الحسن أن يُسلم إلى معاوية ولاية المسلمين على أن يعمل بكتاب الله سنة رسوله وسيرة الخلفاء الصالحين، وأن لا يعهد لأحد من بعده، وأن يكون الأمر شورى، والناس نون حيث كانوا على أنفسهم وأموالهم وذرائعهم، وعلى أن لا يبغى له غائلة، سرّاً ولا علانية، وأن لا خيف أحداً من أصحابه. وشهد على الكتاب من معسكره عبدالله بن الحرث، وعمرو بن مسلمة، ردها إلى معاوية ليشهد بما في الكتاب ويشهد عليه^(٥).

أما اليعقوبي فذكر أن الحسن اتخذ قرار مصالحة خصمه مجبراً، وذلك إثر طعنه ومرضه، تفرق أصحابه عنه، مما مكن معاوية من السيطرة على العراق^(٦).

أما صاحب الإمامة والسياسة فأشار إلى أن الحسن اتصل فور مبايعته بالخلافة مع معاوية، التقى به واصطلح معه «على أن معاوية الإمام ما كان حياً، فإذا مات فالأمر للحسن»^(٧).

وأما الطبري فذكر أن الحسن صالح معاوية على أن يأخذ من بيت مال الكوفة خمسة آلاف ف، وخراج دار ابجد، كما اشترط الحسن أن لا يُشتم والده^(٨).

وخطب الحسن في الناس، وأبلغهم قرار مصالحته معاوية، وأكد لهم «أن الله هدى أولكم أولنا، وحقن دماءكم بآخرنا، وكانت لي في رقابكم بيعة، تحاربون من حاربت، وتسالمون من سالم،

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي)، ج ٥ ص ١٦٠ (عوانة).
(٢) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٤٠-٤٢ (قالوا)، ج ٣ ص ٦٨ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤. انظر للمقارنة الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٩-١١؛ المسعودي، مروج، ج ٣ ص ١٠٠-١٠٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ٢٢-٤٥؛ كامل حسين، الحسن بن علي، ص ١٠٤-١٠٩.
(٣) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٤١ (قالوا)، ج ٣ ص ٤٧ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٠ (نكروا)، ج ١ ص ١٧١ (نكروا)، ج ١ ص ١٧٦-١٧٧ (ب.م).
(٤) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم).
(٥) ز.م. ج ٣ ص ٤٠-٤٢ (قالوا)، ج ٣ ص ٤٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٨ (أبو مخنف)، ج ٣ ص ٥٢ (خلف بن سالم)، ج ٣ ص ٦٨ (أحمد بن إبراهيم).
(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٥ (ب.م). انظر للمقارنة: البسوي، المعرفة، ج ٣ ص ٣١٧-٣١٨؛ الأصبهاني، مقاتل، ص ٤٥-٣٣.
(٧) الإمامة، ج ١ ص ١٧٠-١٧١ (نكروا).
(٨) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٨ (الزهري)، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى السروقي)، ج ٥ ص ١٦٠ (عوانة)، ج ٥ ص ١٦٢-١٦٣ (الزهري).

سألت معاوية وبايعته فبايعوا له» ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَى حِينٍ﴾(*) (١). وأضاف الطبري إلى ذلك ما قاله الحسن لأهل العراق عن الأسباب التي دفعته إلى مصالحة معاوية «قتلكم أبي، وطعنكم إياي، وانتهابكم متاعي» (٢)، وبذلك تم الصلح بين الحسن ومعاوية في ربيع الآخر من عام ٤١ هـ (٣).

وأفاضت المصادر في تبرير أسباب اتفاق الحسن ومعاوية، مستندة إلى عدد من الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، والمواقف المختلفة.

انفرد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة باستعراض هذه الشواهد لرغبتهما في تبرير تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية، بالإضافة إلى تأكيدهما أن الصلح جاء مطابقاً لتنبيؤ الرسول ﷺ المسبق وتأييد علي بن أبي طالب، في الوقت الذي أعطى فيه صاحب الإمامة والسياسة - من خلال روايات تحمل آثاراً أموية - دعماً معنوياً كبيراً لمعاوية حين أشاد بخلافته، وأبرز ثقة الصحابة به، وحذر مما سيأتي بعده.

وأشار البلاذري إلى تقدير الرسول ﷺ المسبق وتنبؤه بالخطوة السلمية التي قام بها الحسن. وهو قوله له: «الحسن ريحانتي من الدنيا وهو سيد وسيصلح الله به بين فئتين من المسلمين. اللهم إني أحبه وأحب من يحبه» (٤). كما أورد تأكيد علي - حسب قول ولده الحسن - بحتمية وصول معاوية للحكم من خلال رواية عباسية. «سمعت أبي يقول: يلي هذا الأمر، رجل واسع البلعوم، كثير الطعم وهو معاوية» (٥).

وأكد صاحب الإمامة والسياسة على هذه الحتمية بشكل واضح، حين أشار إلى اعتراف الحسن أن صلحه مع معاوية، يتفق وتأكيد والده له أن «معاوية سيلبي هذا الأمر، فوالله لو سرنا إليه

(*) سورة الأنبياء، آية رقم ١١١.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٣ (قالوا)، ج ٣ ص ٤٤ (يقال)، ج ٣ ص ٦٨ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٥؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٠-١٧١ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري).

(٢) ن.م.، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى المسروقي)، ج ٥ ص ١٦٥ (عوانة). انظر للمقارنة: الجاحظ، رأي أبي عثمان، عمر بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين، ص ١٤؛ راضي آل ياسين، «سر الموقف في صلح الحسن»، ص ٧-١٥، رياض عيسى، الحزبية السياسية، ص ١٠١-١٠٣ فضيل بني حمد، العراق في خلافة معاوية، ص ٥٢-٧١؛ خير الدين يوجة سوى، الفكر السياسي، ص ٤٤.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤١ (قالوا)، ج ٣ ص ٥٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٤ (الواقدي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ١٩ (روى بعض الحديثين)، ج ٣ ص ٤٢ (هشام بن الكلبي). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ص ٧٦٩؛ ابن أبي شيبه، المصنف، ج ٨ ص ٦٢٢؛ أبا داود، السنن، ج ٣ ص ٨٨٢-٨٨٣؛ المسعودي، مروج، ج ٣ ص ٨؛ ابن عبد البر، الاستيعاب، ج ١ ص ٢٨٤؛ ابن حجر، فتح الباري، ج ٧ ص ٩٤، ج ١٣ ص ٦١-٦٢.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٦ (يقال). انظر ما أورده البلاذري من أحاديث مؤيدة لمعاوية بشكل عام دون أن يقرنها بدوره في الفتنة: أنساب، ج ٤ ص ١٢٦ (مظفر بن مرجي) (هشام بن عمار)، ج ٤ ص ١٢٧ (مظفر بن مرجي)، ج ٤ ص ١٢٧ (علي بن إبراهيم)، ج ٤ ص ١٢٨ (علي بن إبراهيم)، انظر للمقارنة نصر، وقعة، ص ٢٢٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١٠؛ حبيب زيات، «مزاعم المؤرخين العباسيين»، ص ١٦٢-١٦٤؛ زهير غنايم، نظرية الأمويين السياسية في الخلافة، ص ١٧٦-١٨٤؛ محمد ناصر الدين الألباني، سلسلة الأحاديث الصحيحة، مج ١، ص ١٢١-١٢٢.

بالجبال والشجر مع الناس ما شككت أنه سيظهر، إن الله لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه»^(١). وجاء قرار الحسن بالاتفاق مع معاوية ملائماً لتوقعاته التي قالها لوالده عقب مقتل عثمان «وايم الله يا أبت ليظهرن عليك معاوية لأن الله تعالى قال: ﴿وَمَنْ قَتَلَ مَظْلُوماً فَقَدْ جَعَلْنَا لَوْلِيهِ سُلْطَاناً﴾»^(٢) (*). وأورد صاحب الإمامة والسياسة نصيحة الحسن لجنده «لا تكرهوا إمرة معاوية، فإن إمرته سلم وعافية، فلو قد مات رأيتم الرؤوس تنذر عن كواهلها كأنها الحنظل وعداً كان مفعولاً، فإمرة معاوية لست أخاف عليكم شرها، ما بعدها أدهى وأمر»^(٣).

وأكد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري أن خطوة الحسن السلمية دليل على حرصه على الحفاظ على دماء المسلمين، ووضع حد للفتنة التي أضرت بهم ابتغاء لوجه الله ورضاه^(٤).

وتجاهل اليعقوبي والطبري الشواهد المختلفة التي أيدت قرار الحسن مصالحة معاوية، وذلك تمشياً مع مواقفهما الخاصة منه، حيث أغفل اليعقوبي ذلك بسبب تأكيده على أن هذه المصالحة كانت إجبارية بسبب تخاذل أهل العراق عن دعم الحسن في مواجهة معاوية.

أما الطبري فأشار إلى أن المصالحة كانت بسبب رغبة الحسن الحصول على الأموال، وعدم قدرته مجابهة معاوية، وذلك نتيجة ضعف معسكره، وتخلى قياداته وجنده عنه. وربما لم يورد الطبري في رواياته أي شواهد تدعم موقف الحسن السلمي مع معاوية، بسبب احتوائها على تأثيرات علوية وأموية واضحة لم تكن وليدة الحدث نفسه، وإنما أضيفت فيما بعد.

واستعرضت المصادر مواقف بعض قيادات المعسكر العراقي من التطورات السلمية الأخيرة قبيل اتفاق الحسن ومعاوية وبعده. فأشار البلاذري واليعقوبي إلى انضمام عبيد الله بن عباس قبل الاتفاق إلى معاوية لمعرفته بحقيقة النوايا السلمية للحسن، فمنحه ألف درهم وأكرمه، وبره، وحفظ له مسارعه إليه^(٥)، وانفرد اليعقوبي بالقول بأنه «صار إليه في ثمانية آلاف من أصحابه»^(٦).

أما الطبري فأكد أن عبد الله بن عباس هو الذي انضم إلى معاوية بعد أن علم بما يريد الحسن أن يأخذه لنفسه، فأعطاه معاوية الأمان الذي طلبه، وسامحه بالأموال التي أصابها^(٧)، وهو تأكيد مثل

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٧٢ (ذكروا). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢٢١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ١٦.

(*) سورة الاسراء، آية رقم ٣٣.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٥١.

(٣) ن م، ج ١ ص ١٦٠ (قالوا). انظر للمقارنة ما أورده البلاذري من أحاديث تشيد بمعاوية بشكل عام، أنساب، ج ٢ ص ١٢٦-١٢٧؛ ولزيد من التفاصيل حول دور الأمويين في استخدام الأحاديث النبوية وسيلة لترسيخ دعائم دولتهم، انظر: زهير غنايم، نظرية الأمويين السياسية في الخلافة، ص ١٧٦-١٨٤.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٠ (المداثني)، ج ٢ ص ١٥ (المداثني)، ج ٢ ص ٤٢-٤٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٣ (يقال)، ج ٢ ص ٤٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٤٩ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ١٢٠-١٢١ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧١ (ذكروا)، ج ١ ص ١٧٢ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٢-١٦٣ (الزهري)، ج ٥ ص ١٦٥ (عوانة). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٩.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧-٢٨ (قالوا)، ج ٢ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤. انظر للمقارنة الأصبهاني، مقاتل، ص ٤١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ٤٢.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٤.

(٧) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٨ (الزهري).

اتهاماً مباشراً لشخصية اعتبرت من أبرز شخصيات الأسرة العباسية. وتشكل هذه الرواية أيضاً نقداً للعلاقة القوية التي ظلت المصادر المختلفة تحرص على إبرازها بين الأسرتين العباسية والعلوية لما تمثله من دعم معنوي أكسب حكم العباسيين شرعية ودعماً كبيرين. فهل حرص البلاذري واليعقوبي على أن يستبدلا باسم عبدالله بن عباس اسم أخيه عبيدالله بن عباس بسبب دوره في التاريخ الإسلامي ومكانته لدى الأسرة العباسية؟ أعتقد أن ذلك كذلك.

ونذكر البلاذري واليعقوبي والطبري موقف قيس بن سعد من المصالحة، واعتبروه من القيادات العراقية الصلبة المعارضة لمعاوية، والرافضة للصلح معه أو الانضمام إليه. وأبرز اليعقوبي إصرار قيس على قتال معاوية، رغم المبالغ السخية التي عرضها عليه^(١)، في حين أكد الطبري أن ذلك دفع الحسن لإقصائه عن قيادة قواته لإتاحة المجال لأفكاره السلمية بالنجاح^(٢). أما البلاذري فأورد اتفاق معاوية مع قيس بن سعد على عقد هدنة بينهما انتظاراً لما تسفر عنه المفاوضات بين الحسن ومعاوية^(٣)، وبعد اتمام المصالحة بينهما أراد قيس بن سعد مواصلة القتال ضد أهل الشام^(٤). إلا أن معاوية استطاع ضم قيس بن سعد إلى معسكره بعد أن أعطاه وشيعته الأمان على ما أصابوا من الدماء والأموال^(٥).

وبرر البلاذري والطبري انضمام قيس بن سعد إلى معاوية بأنه جاء بعد أن استشار قواته «اختاروا الدخول في طاعة إمام ضلالة، أو القتال مع غير إمام؛ قالوا: لا، بل نختار أن ندخل في طاعة إمام ضلالة»^(٦).

إن اهتمام المصادر باستعراض تأييد قيس بن سعد وقواته للحسن بن علي، هي محاولة منها للدفاع عن الانتقادات الموجهة للمعسكر العراقي بسبب تفرقه وتخاذله عن دعم الحسن، كما أنها خطوة للتقليل من تأثير أوضاع الجبهة العراقية على قراره بمصالحة معاوية.

وحرص البلاذري على إبراز المواقف الرافضة لقرار الحسن بمصالحة معاوية داخل المعسكر العراقي، فذلك القرار أثار غضب قادته، وفي مقدمتهم الحسين بن علي الذي دعا أتباعه للالتزام به. رغم إعلانه عدم رضاه عنه، ما دام معاوية حياً^(٧). وهاجم قرار المصالحة عدداً كبيراً من قادة ورجال العراق الذين رأوا فيه إذلالاً لهم^(٨). ويبدو واضحاً تأكيد البلاذري على رفض أهل العراق تأييد خطوة

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٥ ص ٢١٤؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٨ (الزهري). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ٨٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٤٢٠-٤٢١.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٨ (الزهري).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٢٧-٢٨ (قالوا)، ج ٣ ص ٣٩-٤٠ (الدائني).

(٤) ن.م، ج ٣ ص ٥٢ (خلف بن سالم). انظر للمقارنة: ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٤٣.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٣ ص ١٦٤ (عبدالله بن أحمد). انظر للمقارنة ابن أعثم، الفتوح، ج ٢ ص ١١.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٢ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٠ (عوانة). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١٨؛ الأصبهاني، مقاتل، ص ٤٢٠-٤٢١، ٤٧.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥١ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٣ ص ٥٥ (الواقدي)، ج ٣ ص ١٤٨-١٤٩ (قالوا)، ج ٣ ص ١٥٠ (قالوا)، ج ٣ ص ١٥٢ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٢ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢٢٠.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ١٢ (الدائني). حبيب بن مسلمة، ج ٣ ص ١٥ (الدائني). عمرو بن سعيد، ج ٣ ص ٤٥ (قالوا).

المسيب بن نجية الفزاري، سفيان الهمداني، حجر بن عدي، ج ٣ ص ٤٧ (قالوا) الحصين بن المنذر، ج ٣ ص ٤٩ (أبو مخنف).

سليمان بن صرد الخزاعي، الإمامة، ج ١ ص ١٧١ (نكروا)، ج ١ ص ١٧٢ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٥ (عوانة). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٣ ص ١٠٠-١٠١.

الحسن المتخاذلة، وإصرارهم على مواصلة قتال أهل الشام، حرصاً من البلاذري على تبرئة معسكر أهل العراق من تهمة خذلان قيادتهم، وتحميل الحسن المسؤولية الشخصية عن اتخاذ قرار المصالحة مع معاوية.

واكد البلاذري والطبري رفض معاوية الالتزام بالشروط التي قطعها على نفسه، والتوقيع على الشروط التي اشترطها الحسن عليه في الصحيفة البيضاء التي أرسلها إليه^(١)، كما حرص أهل البصرة على منع عمال الحسن من جباية خراج دارابجرد وفسا التابعة لهم، فاقترصر عطاء معاوية له على ألف ألف درهم فقط^(٢).

وأطنب البلاذري في نقد معاوية لعدم وفائه بالوعود التي قطعها على نفسه عندما صالح الحسن، إذ قتل عام ٥٢ هـ حجر بن عدي وبعض أصحابه، وبايع عام ٥٦ هـ لابنه يزيد ولم يجعلها شورى^(٣). واتهمه بالتآمر على قتل الحسن إذ دس سماً إلى امرأته جعدة بنت الأشعث بن قيس^(٤)، وقيل ابنة سهيل بن عمرو فسقته إياه^(٥).

بعد مقتل عثمان بايع أهل الشام معاوية أميراً عليهم بهدف المطالبة بدم الخليفة المقتول^(٦). ويقول صاحب الإمامة والسياسة إن أشراف حمص، بزعامة شرحبيل بن السمط الكندي، بايعوه بالخلافة كشرط لدعمه في المطالبة بدم عثمان، مما حدا بمعاوية إلى أن يجمع الناس، ويدعوهم إلى بيعته بالخلافة، فأجابوه ولم يختلف عليه منهم اثنان^(٧)، وقيل: إن أهل الشام سلموا على معاوية بالخلافة بعد انتهاء مؤتمر التحكيم^(٨). وعلى الرغم من ذلك ظل: «علي عليه السلام يدعى بالعراق أمير المؤمنين. وكان معاوية يدعى بالشام: الأمير، فلما قتل عليه السلام دُعي معاوية: أمير المؤمنين»^(٩).

وجرت عام ٤٠ هـ اتصالات مكثفة بين علي ومعاوية لوضع حد للحرب بينهما، فيكون لعل

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٤ (قالوا)، ج ٣ ص ٥٢ (أحمد بن إبراهيم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٢. ١٦٣ (الزهري)

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٧ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٥ (عوانة). انظر حول دارابجرد وفسا: الحموي، معجم البلدان، ج ٤ ص ٢٦٠ - ٢٦١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٧ (قالوا)، ج ٣ ص ٥٥ (قالوا)، ج ٣ ص ٥٩ (الدائني)، ج ٣ ص ٥٩ (روح بن عبدالمؤمن). ج ٣ ص ٥٩ (الهيثم بن عدي)، ج ٢ ص ٦٢ (الدائني). انظر للمقارنة: خليفة: تاريخ، ج ١ ص ٥٠، الدينوري، الأخبار، ص ٢٢١ - ٢٢٢: المسعودي، مروج، ج ٣ ص ٥؛ الأصبهاني، مقاتل، ص ٣١، ٤٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ٢٩، ج ١٦ ص ١١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥٥ (قيل). انظر للمقارنة: الأصبهاني، مقاتل، ص ٥٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١٦ ص ١١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥٩ (الهيثم بن عدي).

(٦) ز. م. ج ٢ ص ٣٠٠ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٢٢، ٨٠، ٨٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٤ ص ٢٢٧.

(٧) الإمامة، ج ١ ص ٨٤ (ذكروا).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٢٨٢ (هشام بن عمار)، ج ٢ ص ٤٠٠ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٤ (أحمد بن ثابت)، ج ٤ ص ٢٢٤ (الدائني)، ج ٥ ص ٧١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٢٩ (عوانة).

(٩) الإمامة، ج ١ ص ١٣٢ (ب. م.)، ج ١ ص ١٣٥ (ذكروا)، ج ١ ص ١٢٩ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦١ (موسى ابن عبد الرحمن)، PETERSEN, "Ali And Mu'awiyah", P. 171.

العراق ولمعاوية الشام «فلا يدخل أحدهما على صاحبه في عمله بجيش ولا غارة ولا غزو»^(١). وانفرد الطبري - من خلال عوانة بن الحكم - بالقول إن معاوية كتب إلى علي عام ٤٠ هـ «أما إذا شئت فلك العراق ولي الشام، وتكف السيف عن هذه الأمة، ولا تُهريق دماء المسلمين، ففعل ذلك، وتراضيا على ذلك، فأقام معاوية بالشام بجنوده يجبيها وما حولها، وعلي بالعراق يجبيها ويقسمها بين جنوده»^(٢). ولما قتل علي تداعى أهل الشام إلى بيعة معاوية، فبايعوه بالخلافة وهو بايلياء لخمس خلون من شوال سنة أربعين^(٣).

دخل معاوية الكوفة في ربيع الأول^(٤)، وقيل: ربيع الآخر^(٥)، وقيل: جمادى الأولى من عام واحد وأربعين^(٦)، وبايعه الناس طائعين^(٧)، وقيل: مكرهين^(٨)، فقيل: عام الجماعة^(٩).

وأكدت المصادر خلال استعراض تطورات الاتفاق بين الحسن ومعاوية على مواقفها الخاصة منه، فبين البلاذري أن الهدف الرئيس من تنازل الحسن عن الخلافة لمعاوية هو حرصه على دماء المسلمين، ورغبته في وضع حد للفتنة، على الرغم من مقدرة قوات أهل العراق على الاستمرار في مواجهة أهل الشام وقتالهم. ونفى البلاذري بصورة رمزية وجود مصلحة مادية وراء موافقة الحسن على مصالحة معاوية، ولهذا لم يشر خلال استعراضه لبنود الصلح إلى أي شروط مادية، إلا أنه أورد إشارات صغيرة عنها للتدليل على عدم احترام معاوية للتعهدات التي قطعها على نفسه.

وذكر البلاذري تأييد أهل العراق لمحاولات الحسن مواجهة أهل الشام، إلا أنه أكد في الوقت نفسه وجود حركة معارضة واسعة بينهم لخطوته السلمية. وأشار البلاذري إلى تنبؤ الرسول ﷺ المسبق بهذه الخطوة ودعم عدد من زعماء أهل العراق لها، كما أبرز حرص الحسن على التمسك بحقوق البيت العلوي في الخلافة منذ صغره^(١٠).

واستخدم البلاذري رواياته عن الصلح وسيلة لتجديد نقده لمعاوية، فهو رجل لا يهتم إلا الوصول إلى السلطة بأي ثمن، ويحب الملذات وخاصة الطعام، كما أنه قاتل، دس السم للحسن وتخلص منه^(١١).

(١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٠ (ب.م).

(٢) ن.م، ج ٥ ص ١٤٠ (عوانة).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٩ (زهير بن حرب)، ج ٣ ص ٤٩ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٩ (المدائني)، الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦١ (موسى المسروقي).

(٤) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٣ (الواقدي).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٥٤ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٦٤-١٦٥ (الواقدي).

(٦) الطبري، تاريخ، ج ٤ ص ٢٢٤ (أحمد بن ثابت)، ج ٤ ص ٢٢٤ (المدائني).

(٧) ن.م، ج ٥ ص ١٦٠ (موسى المسروقي)؛ MUIR, WILLIAM. The Caliphate. PP. 306 - 308.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٢٦ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٣ ص ٥٥ (الواقدي)، ج ٣ ص ١٤٨-١٤٩ (قالوا)، ج ٣ ص ١٥٠ (قالوا)، ج ٣ ص ١٥٢ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٢ (ب.م). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢٢٠.

(٩) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٢٤ (المدائني).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٣ ص ٢٦-٢٧ (عبدالله بن صالح).

(١١) انظر ما أورده البلاذري من أحاديث تهاجم معاوية بشكل عام دون أن يقرنها بدوره في الفتنة. أنساب، ج ٤ ص ١٢٦ (إسحاق الفروي وبكر بن الهيثم)، ج ٤ ص ١٢٦-١٢٧ (عبدالله بن صالح)، ج ٤ ص ١٢٨ (يوسف بن موسى وإسحاق الفروي)، ج ٤ ص ١٢٨ (خلف بن هشام)، ج ٤ ص ١٢٨-١٢٩ (إسحاق بن أبي إسرائيل وأبو صالح الغراء)، ج ٤ ص ١٢٩ (خلف بن هشام)، ج ٤ ص ١٣٠ (إبراهيم بن العلاف البصري)، ج ٤ ص ١٣٠ (الحكم بن ظهير).

أما اليعقوبي فأكد على أن سبب قرار الحسن الاتفاق مع معاوية هو تفرق أصحابه عنه، بعد أن طعن ونزف نزفاً شديداً واشتدت به العلة، نافياً وجود رغبة مسبقة عنده لمهادنة خصومه. كما نفى وجود أهداف مادية لمصالحة الحسن لمعاوية، معتبراً هذه الاتهامات مجرد إشاعات شامية هدفت إلى إثارة البلبلة داخل المعسكر العراقي.

وأوضح اليعقوبي تأييد أهل العراق ودعمهم للحسن أثناء محاولاته مجابهة أهل الشام، وذلك قبل موافقته على الصلح مع معاوية، إلا أنه تجاهل في الوقت نفسه أي ردود سلبية من قبل أهل العراق تجاه خطوته السلمية.

أما صاحب الإمامة والسياسة فأكد أن رغبة الحسن في الاتفاق مع معاوية، ووقف القتال بين المسلمين، أمر أمكن ملاحظته ومعرفته بعد مقتل عثمان مباشرة، إذ آمن أن وصول معاوية إلى الحكم أمر لا مناص منه، وأن انتصاره على والده أمر مقدر، ولذلك فإنه لا فائدة من الاستمرار في حربه.

وأشار صاحب الإمامة والسياسة إلى احترام الحسن لمعاوية وتقديره له، وأوضح السهولة والسرعة التي اتسمت بها تطورات الصلح بينهما، إذ اتصل الحسن فور تسلمه الخلافة بخصمه، وتنازل له عنها دون أي شروط أو التزامات خاصة. ويستشف من استعراضه لبعض الانتقادات التي وجهت للحسن، أن معاوية وعده بالحكم بعده، بصورة شفوية^(١).

ولم يستعرض صاحب الإمامة والسياسة ردود الفعل السلبية في المعسكر العراقي تجاه خطوة الحسن السلمية، باستثناء إشارات عابرة حول موقف أخيه الحسين، وموقف أحد زعماء العراق سليمان بن صرد الخزاعي، على الرغم من ذكره ارتياب أهل العراق في نهج الحسن السلمي، وعدم تأييدهم له، ومحاولتهم الفاشلة مبايعة أخيه الحسين بالخلافة.

إن تبرير صاحب الإمامة والسياسة لخطوة الحسن بالاتفاق مع معاوية، هي محاولة لتأييد انتقال السلطة والخلافة إلى الأمويين، ويمثل هذا الموقف تطوراً طبيعياً في نظرة صاحب الإمامة والسياسة من الخلافة، حيث ظل حريصاً على الدفاع عنها وعن منصب الخليفة الرسمي وعن مهامه وسلطاته.

أما الطبري فأكد عدم رغبة الحسن في مواصلة القتال بعد مبايعة بالخلافة، ونيته الاتفاق والصلح مع معاوية، الأمر الذي دفعه لإبعاد بعض قيادات معسكره ممن لم يوافقوا على آرائه عن مناصبهم. وأوضح الطبري حرص الحسن على عدم ترجمة رغبته ونواياه إلى واقع إلا بعد أن أخذ ما استطاع من الأموال، وضمن لنفسه مصادر وإقطاعات مالية أخرى. وتجاهل الطبري ذكر أي من الشروط العامة التي اشترطها الحسن على معاوية، والتي أشار إليها البلاذري بشكل خاص، وهي شروط تناولت مصالح المسلمين وأمنهم، الأمر الذي يعني اعتقاده أن البعد المادي هو السبب الرئيس الذي وقف وراء موافقة الحسن على الاتفاق مع معاوية، وبالتالي إدانة سياسته ونقدها.

وأشار الطبري إلى تأثير اتفاق الحسن على معسكره، وأكد أن قيس بن سعد - وليس الحسن - لعب دوراً كبيراً في مفاوضة معاوية من أجل وضع حد للفتنة والعودة للجماعة، واشترط الأمان لجند المعسكر العراقي وشيعة علي، فأعطاه معاوية ما سأل. وأوضح الطبري عدم رضى أهل العراق عن مصالحة الحسن لمعاوية، وأبرز بشكل غير مباشر تضعف جبهة العراق، وتفرق الناس عن الحسن، وعدم انصياعهم لأوامره.

(١) الإمامة، ج ١ ص ١٧١ (ذكروا).

أكدت المصادر بشكل متفاوت قيام قراء المعسكر العراقي، أو أهل البصائر والعباد، أو الخوارج فيما بعد، بالضغط على علي لحمله على قبول فكرة التحكيم التي طرحها معسكر معاوية حين رفعوا المصاحف فوق الرماح^(١)، في حين أشار الطبري إلى تهديد قيادات القراء مثل مسعر بن فدكي التميمي وزيد بن حصين الطائي، علياً للموافقة على ذلك، وهددوه بالقتل إذا ما أصر على رفض الدعوة للتحكيم^(٢).

إن الهدف الرئيس من هذه الروايات هو القاء تبعة وقف القتال على القراء، نواة المذهب الخارجي فيما بعد، وبالتالي دعم الفكرة التي روجت لها هذه المصادر حول إكراههم علياً على قبول وقف القتال مع معاوية، وهي فكرة لم تصمد للنقاش، إذ اتضح وجود شبه إجماع داخل المعسكر العراقي على قبول المواقعة. ولا يمكن التسليم بإمكانية إملاء القراء لقراراتهم على علي بالقوة والتهديد خاصة إذا عرفنا أن أكبر عدد للخوارج بلغ في حروراء اثني عشر ألف رجل^(٣)، فكيف تقوم قلة قليلة في جيش علي بذلك دون أن تجد من يعترضها؟

إن من الأفضل تأكيد تأييد القراء علياً في قراره وقف القتال مع معاوية، تمشياً مع التوجه العام داخل المعسكر العراقي، على الرغم من وجود أعداد قليلة منهم رفضت وعارضت القرار، كما أشار إلى ذلك البلاذري في إحدى رواياته عن ظروف ولادة حركة الخوارج^(٤).

أورد البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري روايات مختلفة عن آراء القراء في التحكيم، ففي حين أظهر بعضها تأييدهم له من خلال إصرارهم على اختيار أبي موسى الأشعري ممثلاً للمعسكر العراقي في مؤتمر التحكيم، بسبب اعتزاله الفتنة وعدم اشتراكه في القتال^(٥)، أشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إلى روايات أخرى تظهر رفض القراء لمبدأ اختيار الحكيم^(٦)، لرفضهم تدخل البشر في الحكم، واعتقادهم أن القرآن أدان معاوية وخطأه، ولإيمانهم أن رفع أهل الشام لمصاحفهم هو استسلام لأهل العراق^(٧)، ولرغبتهم في أن يصبحوا طرفاً ثالثاً في الصراع، أو على الأقل أن يوكل إليهم دور مهم لكي يتفحصوا القرآن ميدانياً ويصدروا حكمهم في الخلاف الدائر بين علي ومعاوية^(٨). ومما يدعم فكرة معارضة القراء للتحكيم عدم مشاركتهم في الشهادة على كتاب

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٨ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٥٣ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٥٥ (الزهري)، اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٥-٦٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٥ (أبو مخنف).

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٠ (أبو مخنف)؛ انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٨٨، ٤٨٢، ٤٨٥، ٤٨٦، ٤٨٩، ٤٩٠، ٤٩٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٣ ص ٢١٧، ٣١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢١٧.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٣ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٣٥٥ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٩ (عبدالله بن صالح).

(٥) ن.م. ج ٢ ص ٢٢٣ (المدائني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢٣ (نكروا)، ج ١ ص ١٢٤ (نكروا)، ج ١ ص ١٣٦ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥١ (أبو مخنف)؛ VAGLIERI, L. VECCIA, "Al' ash'ari, Abu Musa", E.I., VOL.1, P. 695.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٩ (عبدالله بن صالح)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٢١ (ب.م).

(٧) هشام جعيط، الفتنة، ص ٢١٠؛ سليم النعيمي، «ظهور الخوارج»، ص ٢٧.

(٨) إبراهيم شعبان، صدر الاسلام، ص ٨٧.

القضية، كما شهد دعاة المواقفة عليه.

وأكد البلاذري واليعقوبي والطبري معارضة القراء للتحكيم بعد الانتهاء مباشرة من صياغة كتاب القضية، وجاء الاحتجاج على لسان أفراد عارضوا تحكيم الرجال في أمر الله، وجأهروا بالاحتجاج على ذلك تحت شعار «لا حكم إلا لله»، ومن هؤلاء: عروة بن أدية التميمي، الذي اعترض الأشعث بن قيس أثناء عرضه لكتاب التحكيم على القبائل وضرب بسيفه عجز دابته^(١). وأورد البلاذري عدداً من الروايات المتباينة بشأن أول من حكم فأشار إلى أنه يزيد بن عاصم المحاربي^(٢)، أو الحجاج بن عبدالله بن سعد بن زيد مناة من تميم، الذي يعرف بالبرك الصريمي^(٣)، أو رجل يدعى سعيداً من بني محارب بن حصيفة بن قيس بن عيلان بن مضر^(٤)، أو رجل من بني يشكر بن بكر بن وائل حمل على أصحاب علي فقتل منهم واحداً غيلة، فشد عليه رجل من همدان وقتله^(٥)، أو فتیان أخوان من عنزة، يقال لهما معدان وجعد حملاً على أهل الشام، وقاتلا حتى قتلا على باب رواق معاوية^(٦)، أو صالح بن شقيق المرادي، وهو من رؤساء مراد^(٧). كما جاء هذا الاحتجاج على لسان جماعات من بني راسب^(٨). ويبدو أن البلاذري أراد التأكيد على أن البدايات الأولى للتحكيم تمثلت برافضين من مختلف القبائل^(٩)، أو ربما أراد استعراض الأصول المختلفة للمحكمة التي مثلت مرحلة مهمة من مراحل تطور حركة الخوارج التي ظهرت فيما بعد^(١٠).

وأغفل صاحب الإمامة والسياسة بدايات الاحتجاج على التحكيم، إلا أنه أشار إلى اتهام رجل من بني يشكر لعلي - بعد كتابة كتاب القضية - بالكفر بعد الإسلام^(١١)، دون أن يقرن اتهامه بعبارة «لا حكم إلا لله».

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٢٩ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٠؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٧ (أبو مخنف)؛ انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١٣، الدينوري، الأخبار، ص ١٩٦؛ ابن قتيبة، المعارف، ص ٤١٠؛ المبرد، الكامل، ج ٢ ص ١٧٩-١٨٠؛ الأشعري، مقالات، ج ١ ص ٢٠٧؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٣-٤٠٤؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢١؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ٢٥-٣٢.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (الدائني)، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المبرد، الكامل، ج ٢ ص ١٨٧-١٨٨؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٧١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (الدائني). انظر للمقارنة: المبرد، الكامل، ج ٢ ص ١٨٧-١٨٨.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (الدائني). انظر للمقارنة: المبرد، الكامل، ج ٢ ص ١٨٠.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٨ (علي بن المغيرة الأثرم). انظر للمقارنة: المبرد، الكامل، ج ٢ ص ١٨٨؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٤ ص ١٨؛ الأشعري، مقالات، ص ٢٠٩.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٦ (الدائني). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١٢؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٣٧.

(٧) نصر، وقعة، ص ٥١٢-٥١٣. انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ١٩٧؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢١.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٨ (علي بن المغيرة الأثرم). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١٢؛ الدينوري، الأخبار، ص ١٩٧؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ٢٥-٢٧؛ HUART, CL., "Ali", *E.I.*, VOL. 1, P. 284.

(٩) محمود عبدالرزاق، «الخوارج وقضية التحكيم»، ص ٤٧-٥٧؛ سليم النعيمي، «ظهور الخوارج»، ص ١٦-٢٠؛ صالح العلي، التنظيمات، ص ٥٩-٦٠؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 319-321.

(١٠) ذيب سعيد، نشأة حركة الخوارج، ص ٤٦، ٥٠.

(١١) الإمامة، ج ١ ص ٣١ (ب.م).

وأخذت مواقف المحكمة من التحكيم تلقى تأييداً واسعاً من الناس، بمن فيهم أولئك الذين أعلنوا في البداية دعمهم لوقف القتال؛ كما أخذت في بلورة منطقتها وتنظيم احتجاجاتها.

واستعرض البلاذري أسباب هذه الاحتجاجات، إذ أكدت المحكمة أن قبول التحكيم هو شك في عدالة القضية التي قاتلت من أجلها مع علي، كما أنها تمثل ارتداداً بعد إيمان، وشكاً بعد يقين، ومفارقة للجماعة، ولذلك أنكروا التحكيم منذ البداية، ونقموا على علي ودعوه إلى إعلان الحرب ثانية على معاوية^(١). وذكر صاحب الإمامة والسياسة والطبري بشكل مقتضب ملامح أفكار المحكمة خلال الفترة الأولى من نشأتها، فأشاراً إلى تأكيدها على عدم جواز تحكيم الرجال في أمر الله، وعلى ضرورة إعادة رص صفوف معسكر أهل العراق لمواجهة أهل الشام^(٢)، ويبدو أن اعتراضهم على وثيقة التحكيم جاء بعد إدراكهم أن صواب قتل عثمان أو عدمه سيبحث في التحكيم، وهم الذين لعبوا دوراً في الفتنة عليه^(٣).

إن شعار «لا حكم إلا لله» لم يكن شعار جماعة معينة، فالاحتجاجات فردية صدرت من قبل أشخاص مختلفين وردت أسماء بعضهم، أما الآخرون فلم تذكر أسماءهم، وربما خالطتها صحبات جماعات صغيرة غير واضحة^(٤).

وأكد البلاذري أن آراء المحكمة لم تؤد إلى انفصالهم عن جيش علي، ولكن افترق انصارها إلى ثلاث فرق، فرقة رجعت إلى أمصارها ومنازلها في العراق على الرغم من مناشدة علي لهم بالصبر على هذه القضية، وأقامت الفرقة الثانية وقالوا: «لا نعجل ننظر إلى ما يصير شأنه»، ومضت الفرقة لثالثة التي شهدت على علي بالشرك، وهم أهل النهروان^(٥). وأشار البلاذري والطبري إلى المناقشات عديدة والمشادات العنيفة التي شهدتها معسكر أهل العراق أثناء عودة علي إلى الكوفة، حيث ازداد لخلاف والنقاش بشأن التحكيم: «خرجوا مع علي إلى صفين وهم متوادلون أحباء، فرجعوا متباغضين أعداء، ما برحوا من عسكرهم بصفين حتى فشا فيهم التحكيم، ولقد أقبلوا يتدافعون لطريق كله ويتشائمون ويضطربون بالسياط»^(٦).

واستعرض البلاذري واليعقوبي والطبري التطورات التي رافقت اعتزال المحكمة، وابتعادهم لإرادي عن علي قبل دخوله الكوفة، فقد انشق عليه اثنا عشر ألف مقاتل ونزلوا حروراء^(٧)، وقيل:

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٧ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري)، ج ٢ ص ٢٣٦ (المدائني)، ج ٢ ص ٢٢٨ (علي بن المغيرة الأثرم)، ج ٢ ص ٢٢٨ (عبدالله بن صالح)، SALEM, Political Theory, P. 17. WATT, Free Will, P. 35.

(٢) الإمامة، ج ١ ص ٣٨ (ب.م.)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٥٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥١٢، ٥١٣، WATT, The Formative, PP 14, 35. SALEM, Political Theory, P. 17.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٠ (شريح بن يونس)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٤٩ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٥٠ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف)؛ ذيب سعيد، نشأة حركة الخوارج، ص ١٧٢.

(٤) حمدان، الخلافة، ص ١٧.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٣٩ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٤٢ (أحمد بن إبراهيم).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٢ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٥.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٥٢ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٣٥٥ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٣٥٦، ٣٥٧ (المدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة

ثمانية آلاف مقاتل^(١)، ولعل الرواية التي جعلت عددهم اثني عشر ألفاً تجاهلت التطور التاريخي لنشوء حركة الخوارج، فضمت الذين اعترضوا وجعلتهم ضمن الذين خرجوا، مع أن صيحات المعارضة على علي استمرت بعد عودتهم إلى الكوفة، وهذا لا يعني خروج كل من اعترض إلى حروراء.

وتباينت المصادر في توضيح موقف الحرورية من علي وعلاقته بهم، فأشار بعضها إلى تمكنه من إقناع قياداتهم بموقفه من قضية التحكيم، فدخلوا الكوفة معه مثل شبيب بن ربعي التميمي، وأبي هلال مرداس بن أدية، وعبدالله بن الكواء اليشكري^(٢). وأشارت روايات أخرى إلى أن عبدالله بن عباس هو الذي استطاع إقناعهم بذلك^(٣).

إن محاولة هذه الروايات جعل اقتناع الحرورية بمواقف علي من التحكيم سبباً لدخولهم الكوفة هو خطأ تدحضه التطورات اللاحقة، التي أظهرت رفضهم المطلق للتحكيم، واستمرارهم في نقده ومعارضته، ولكنهم حاولوا بعودتهم إعطاء علي فرصة أكبر لمراجعة مواقفه والعودة عنها، أملين أن تتطور الأمور حسب رغبتهم باستئناف القتال.

وقدم البلاذري منفرداً معلومات أخرى عن ظروف عودة الحرورية إلى الكوفة، أهمها عدم تمكن علي من محاججتهم، وإرساله عبدالله بن عباس إليهم، فدخل على أثر ذلك الكوفة خمسمائة منهم^(٤)، وقيل: ألفان^(٥)، أو أربعة آلاف رجل^(٦)، وبقي خارجاً خمسة آلاف رجل تركهم «لحين أن يسفكوا دمًا»^(٧). ولعل السبب في تضارب هذه الأعداد هو قرب الكوفة من حروراء، وتمكن الحرورية من الدخول والخروج منها بحرية، وخاصة أن النزاع بينهم وبين علي ظل حتى ذلك الوقت سياسياً وليس عسكرياً.

وأكد البلاذري أن فرقة من المحكمة عادت من صفين بعد موافقة علي على كتاب القضية ودخلت الكوفة^(٨)، ومكثت ستة أشهر^(٩)، ثم خرجت بقيادة عبدالله بن الكواء اليشكري، وكان عددها

= خليفة. تاريخ، ج ١ ص ١٧٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٤٧؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٥؛ المقدسي، البدء،

ج ٥ ص ١٣٦؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٥٦؛ عمر أبو النصر، الخوارج، ص ٣٠؛ SALEM, Political Theory, P.17.

(١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣٥٣ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣٥٥ (بكر بن الهيثم)،

ج ٢ ص ٣٥٦ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٥٩ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الطبري، تاريخ، ج ٥

ص ٦٣، ٦٤، ٦٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ص ١٩٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٢٨٨؛ ابن أعثم،

الفتوح، ج ١ ص ٤٨١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٩٥؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٧١.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٦ (الحسين بن علي)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦

(أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٣ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ص ١٧٤؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ٤ ص ٨٩-٩٧،

المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٩٥.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (الزهري).

(٥) ن. م. ج ٢ ص ٣٥٥ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح)، ج ٣ ص ٤٤ (اسحاق الفروي). انظر للمقارنة: المبرد،

الكامل، ج ٢ ص ١٨٢؛ ابن عبدربه، العقد، ج ٢ ص ٣٨٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٣٦.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (أبو مخنف) (عوانة). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٨٠.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٥٩ (قالوا). انظر للمقارنة: المبرد، الكامل، ج ٢ ص ١٨٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٣٨، ٣٣٩ (عبدالله بن صالح).

(٩) ن. م. ج ٢ ص ٣٤٥، ٣٤٦ (الدائني).

خمسة آلاف رجل^(١). وهي رواية لا يمكن رفضها إذ من الممكن رجوع بعض المعترضين إلى الكوفة بسهولة وسرعة، للاطمئنان على عيالهم ونيل قسط من الراحة، قبل عودتهم ثانية إلى حروراء، ولكن من المهم القول إن هذا الاضطراب في الروايات بشأن دخول المحكمة أو خروجهم من الكوفة، ربما يوحي بعدم وجود موقف ثابت للرواة من علي خلال هذه الفترة.

واستعرضت المصادر - بشكل متفاوت - محاجة الحرورية لعلي حول مواقفه من التحكيم والسلم مع معاوية، وهي نقاشات أعادت قراءه أحداث الفتنة ضمن إطار مؤيد لوجهة نظر كل طرف تجاه هذه التطورات.

وأشار البلاذري والطبري إلى استمرار معارضة الحرورية لتحكيم البشر في الخلاف القائم بين معاوية وعلي بسبب حكم الله القاطع فيه^(٢)، الذي يقضي بوجوب قتال معاوية وعمرو بن العاص لبغيهما وفسادهما. وأوضحت الحرورية أن المواعدة بين المسلمين وأهل الحرب انتهت منذ أنزل الله براءته منهم، إلا من أقر بالجزية ودفعها^(٣)، وأكدت أن التحكيم كفر «استبقتم أنتم وأهل الشام إلى الكفر كفرسي رهان، بايع أهل الشام معاوية على ما أحبوا وكرهوا، وبايعتم أنتم علياً على أنكم أولياء من والى وأعداء من عادى»^(٤).

وانفرد البلاذري بذكر تأكيد الحرورية على أن التحكيم هو شك في عدالة قتالهم لخصومهم في الجمل وصفين^(٥)، وخروج على مبادئ الحق والعدل التي استشهد من أجلها قتلاهم^(٦)، وهو انفراد قصد به دعم علي في صراعه مع معسكر عائشة وطلحة والزبير ومعسكر معاوية، بالتأكيد على أن خلافه معهم كان لرغبته في الدفاع عن الإسلام ضد المصالح الشخصية والعصبية، وهو الأمر الذي دفع الطبري إلى تجاهل هذه الإشارات لحرصه على عدم نقد الصحابة بشكل مباشر.

وأوضح البلاذري واليعقوبي اتهامات الحرورية لعلي بالتنازل عن الخلافة بموافقته على محو لقب «أمير المؤمنين» من كتاب القضية^(٧)، ولأنه قاتل ولم يسب ولم يغنم^(٨).

وانفرد اليعقوبي في ذكر اتهام الحرورية لعلي بالتنازل عن وصية الرسول ﷺ له بالخلافة، وهو انفراد برزت من خلاله المفاهيم الشيعية التي لم تتبلور خلال فترة الحدث، وإنما نشأت في فترات لاحقة^(٩).

وأورد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري مطالبة الحرورية لعلي «إنا

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٥ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧ (المدائني)

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٥ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٨ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٤ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري).

(٦) ن.م، ج ٢ ص ٣٥٦-٣٥٧ (المدائني)، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٧٠ (شريح بن يونس) WATT, *The Formative*, P. 14

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح).

(٩) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢.

حيث حكمنا الحكمين، أخطأنا بذلك، وكنا كافرين، وقد تبنا من ذلك، فإن شهدت على نفسك بالكفر وتبت كما تبنا، وشهدت كما شهدنا فنحن معك، وإلا فاعتزلنا، وإن أنت أبيت فإننا منا بذوك»^(١). وذكرت هذه المصادر رد علي على ذلك بتأكيد أنه الله فرض الحكومة في أصغر الأمور، فكيف «الأمر الذي فيه سفك الدماء، وقطع الأرحام، وانتهاك الحريم»^(٢)، وأوضح الشروط التي وافق بموجبها على التحكيم: «حكمت الحكمين بكتاب الله والسنة الجامعة غير المفرقة، فإن حكما بكتاب الله كنت أولى بالأمر من حكمهما، وإن حكما بغير ذلك لم يكن لهما علي وعليكم حكم»^(٣)، وبين أن الرجال «إنما ينطقون بما بين اللوحين»^(٤). ومن جانب آخر أكد علي أن قبوله توقف القتال في صفين، وبمؤتمر التحكيم تم بضغط من منتقديه أنفسهم^(٥)، وبرر موافقته على محو اسمه من كتاب القضية بأن الرسول ﷺ محاسمه من وثيقة الحديبية بعد ما اعترض مشركو قريش على ذلك^(٦). أما اليعقوبي فأشار إلى أن علياً لم يتخل عن وصية الرسول له بالخلافة بل حافظ عليها^(٧).

وقام علي -استناداً إلى البلاذري والطبري- بالتوبة إلى الله واستغفاره من كل ذنب^(٨)، إلا أن الضرورية استمرت في مطالبته بالاستعداد ثانية لحرب معاوية^(٩)، لإثبات عدم شكه في أمره، ومداهنته لأعدائه^(١٠).

وواصل زعماء الخوارج في الكوفة رفض التحكيم^(١١)، والضغط على علي من أجل مواصلة القتال، وحثه على عدم إرسال أبي موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم^(١٢).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣٥٥ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٢-٧٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨١-٨٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٤ (أبو مخنف)، انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٦، المبرد، الكامل، ج ١ ص ١٩١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري)، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٦٤-٦٥ (أبو مخنف).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٤ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٥ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٢٨ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٥٣ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٥٥ (الزهري)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢، الإمامة، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦-٦٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٤ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٥ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢-١٩٣.

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٩٣.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٩ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٥٥ (بكر بن الهيثم) (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف).

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٩ (بكر بن الهيثم) (الزهري)؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ١٥٧ (الزهري).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٢ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٣٥٣ (أحمد بن إبراهيم) (الزهري).

(١١) ن.م، ج ٢ ص ٣٤٩ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٥٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٥٥ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٣٥٧ (المدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٣٥٦.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٤٦ (المدائني)، ج ٢ ص ٣٤٨ (أبو مخنف) (عوانة)، ج ٢ ص ٣٥٥ (الزهري)، ج ٢ ص ٣٥٧ (المدائني)، ج ٢ ص ٣٥٩ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢-٧٣، ٧٤، ٧٨ (أبو مخنف).

واستعرض البلاذري والطبري مواقف زعماء الحرورية من علي، وموقفه منهم بعد دخولهم الكوفة، وأشارا إلى اتهامهم له بإعطاء الدّنية في الدين والادّهان فيه^(١)، وبالكفر، وهددوه بالجهاد إن لم يدع التحكيم^(٢)، واستمروا في دعوته إلى التوبة والغفران^(٣)، وأشاعوا في الكوفة «تاب أمير المؤمنين، وزعم أن الحكومة كفر وضلال»^(٤)، فرد عليهم علي قائلاً: «كذب من قال إنني رجعت عن القضية وقلت إن الحكومة كفر وضلال»^(٥).

وأكد البلاذري والطبري حرص علي على عدم مواجهة الخوارج لإقناعهم بالعدول عن آرائهم^(٦)، ولكنه علق على شعارهم «لا حكم إلا لله» بأنه كلمة حق أريد بها باطل^(٧)، واتهمهم برفض الإمارة، ومحاولة تقويضها^(٨). واستعرض المصدران التطورات التي رافقت قرار الخوارج بالانشقاق النهائي عن علي، فأشارا إلى أن الأمور أخذت بالتتابع بعد أن حث معاوية علياً على إمضاء الحكومة، وعدم الاستجابة «لأعاريب بكر وتميم»^(٩).

واجتمع الخوارج في بيت عبدالله بن وهب الراسبي، بعد أن أرسل علي أبا موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم، وقرروا اختياره أميراً عليهم، وذلك في ١٠ شوال من عام ٢٧هـ، كما قرروا المسير إلى النهروان، والكتابة إلى خوارج أهل البصرة لموافاتهم هناك^(١٠)، فانضم خمسمائة رجل منهم إلى

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٥ (بكر بن الهيثم)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٤ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٥٥ (أحمد بن ابراهيم)، ج ٢ ص ٢٥٩ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٤ (أبو كريب). انظر للمقارنة ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ١٤٤؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢ ص ١١١٨.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٥ (الزهري)، ج ٢ ص ٢٥٩ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٤ (أبو كريب)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: المبرد، الكامل، ج ١ ص ٩.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٦ (الحسين بن علي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٤ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٦ (الحسين بن علي)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٤ (أبو كريب).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٥ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٢٥٦ (بكر بن الهيثم)، ج ١ ص ٢٥٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٤ (أبو كريب)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ٢٣٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢ ص ١١١٨.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أحمد بن ابراهيم)، ج ٢ ص ٢٤٩ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٤ (الزهري)، ج ٢ ص ٢٥٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٧ (أحمد بن ابراهيم)، ج ٢ ص ٢٦٠ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦١ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢-٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن عدي، العقد، ج ٢ ص ٢٨٨؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٣٠٧.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٥٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٦١ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٧٧ (روح بن عبدالمؤمن).

(٩) ن.م، ج ٢ ص ٢٤٦ (المداثني)، ج ٢ ص ٢٥٠ (عبدالله بن صالح)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٢٤ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٥٣-٢٥٤ (بكر بن الهيثم)، ج ٢ ص ٢٥٦ (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٢٥٩ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٠-٢٦١ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٦ (ب.م)، ج ١ ص ١٤٧-١٤٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٤. ٨٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٢-٢٠٤؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ١٤٥؛ ابن كثير، البداية، ج ٧ ص ٢٨٥؛ ابن خلدون، العبر، ج ١ ص ١١١٩؛ GIBB, "Abd Alah B. Wahb Al - Rasibi", E.I.², ١١١٩؛ VOL.I, P.54

خوارج أهل الكوفة وجعلوا عليهم مسعر بن فدكي التميمي، وعلى مقدمتهم الأشرس بن عوف الشيباني^(١).

واتخذ علي قراره بإرسال أبي موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم، بعد أن تأكد من أن المحكمة لن تؤثر على جيشه، في ظل التأييد الواسع لتحركاته من أشراف الكوفة وقبائلها المختلفة، بالإضافة إلى دعم شيعته اللامحدود. ومن جهة أخرى اتسمت بعض قراراته - في هذه الفترة - بالتصلب نظراً لتعرضه لضغوط قوية من بعض قيادات معسكره، كما كان مشغولاً بإعادة توحيد جيشه وتقوية جبهته، ولم يكن بإمكانه أن يضحى بالسواد الأعظم من مؤيديه في سبيل أقلية متمردة، وكان عليه أن يختار بين أن يخسر الكوفة أو يفقد الحرورية، فاختار التحكيم معتقداً أن الأمور ستجري لصالحه^(٢).

دعا علي الخوارج بعد فشل مؤتمر التحكيم للعودة إلى معسكره، موضحاً لهم أن سبب خروجهم عليه زال، إلا أنهم رفضوا طلبه^(٣). ولم يرغب في قتالهم وراح يخطط لمواجهة معاوية^(٤)، ورفض دعوات بعض أصحابه بمواجهتهم^(٥)، إلا أن قيام الخوارج بعمليات الاستعراض وقتل الناس ونشر الرعب بينهم، دفعت علياً للتوجه إليهم^(٦) تحت ضغط قيادات معسكره من أهل الكوفة^(٧).

وأشار البلاذري والطبري إلى قيام الأشعث بن قيس بتحريض علي على مواجهة الخوارج^(٨)، وهي رواية ربما أضيفت فيما بعد لإلقاء مسؤولية أحداث النهروان الدموية عليه، وتحمله جزءاً كبيراً من انتقادات الحركة الخارجية.

وتبين أسماء الخوارج أن مصدرهم البصرة والكوفة، وأنهم من البدو الذين استقروا فيهما منذ بداية تمصيرهما، واندمجوا في منظومة العطاء، ويمكن اعتبارهم ممن ساعدوا على تطوير المدينة الإسلامية. ويبدو أن أغليبيتهم من مضر وقيس، وبعضهم من طيء، ويثير الانتباه عدم وجود يمانيين،

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٢ (عبدالله بن صالح)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٧-١٤٨ (نكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٦-٧٧ (أبو مخنف).

(٢) هشام جعيط، الفتنة، ص ٢١٦.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٦٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٦٧ (وهب بن بقية)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٩ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٧-٧٨ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٦٧ (وهب بن بقية)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٠ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٥٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٣٦٦-٣٦٧ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٣٧١ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٢ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٢-٧٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٣ (أبو كريب)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٣ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٦٦-٣٦٨ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٣٦٩ (شريح بن هاني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٣-١٥٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨١-٨٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١١٧-١١٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨١؛ الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٧؛ الأشعري، مقالات، ج ١ ص ٢١٠؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٣٦-١٣٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٦٩-٢٨٢.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٨ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٢ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٤ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٨ (أبو مخنف)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف)؛ محمود عبدالرزاق، الخوارج وقضية التحكيم، ص ٦٤.

في صفوف العناصر القيادية، من حمير وهمدان وكندة^(١).

استعرضت الروايات -بتفاوت- أمراء الخوارج وأطروحاتهم ومحاججتهم لعلّي بعد خروجهم إلى النهروان، وأبرز البلاذري والطبري هذه الآراء، في حين اكتفى اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة بإشارات متفرقة ومحدودة.

اعترف الخوارج بصحة خلافة أبي بكر وعمر، ورأوا في عمر الخليفة المثالي الذي يجب على المسلمين انتهاج سياسته^(٢). كما اعترفوا بصحة خلافة عثمان خلال السنوات الست الأولى من حكمه، أما بعد ذلك فلم يعترفوا بإمامته، وانكروا عماله^(٣)، واعترفوا بخلافة علي حتى التحكيم، ثم تبرأوا منه بعد ذلك، واتهموه بالكفر، وطالبوه بالتوبة^(٤)، ودعوه إلى عدم تأكيد أحقيته بالخلافة اعتماداً على قرابته للرسول وسابقته في الإسلام^(٥).

واعتقد الخوارج أنهم أهل الحق والعدل، وأن غيرهم أهل الباطل والظلم، وأنهم الأمرون بالمعروف الناهون عن المنكر، ولذلك ذموا الدنيا ورفضوها، وأنكروا البدع^(٦). ومن هذا المنطلق ظهرت بينهم فكرة الخروج من القرية الظالم أهلها (أي الكوفة والبصرة) لإحقاق الحق ونشر العدل، ولعلمهم أرادوا داراً للهجرة -حسب المفهوم الإسلامي الأول- متشبهين بهجرة الرسول من مكة إلى المدينة. ويظهر أن الخوارج فكروا منذ البداية ببلدة خاصة بهم^(٧)، ومع ذلك لا توجد -في الفترة المبكرة- أي إشارة تدل على أنهم كفروا من بقي منهم في الكوفة أو البصرة.

وأجاز الخوارج قتل كل مسلم لا يرى رأيهم، وقتلوا واستعرضوا أعداداً من المسلمين، رجالاً

(١) هشام جعيط، الفتنة، ص ٢٢٦-٢٢٧؛ فلهاوزن، تاريخ، ص ٨٠؛ محمود عبدالرزاق، «الخوارج وقضية التحكيم»، ص ١٦-١٨.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٠ (شريح بن يونس)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٣ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٣ (أبو مخنف)؛ SALEM, Political Theory, P.54.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٠ (شريح بن يونس)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أحمد بن إبراهيم)، ج ٢ ص ٢٦٠ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦١ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٧-٢٦٨ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٢٦٩-٢٧٠ (شريح بن يونس)، ج ٢ ص ٢٤-٢٦ (قالوا)، ج ٣ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٩ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٣ (ب.م)، ج ١ ص ١٦٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٤ (أبو كريب)، ج ٥ ص ٧٥ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري)، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى المسروقي)؛ SALEM, Political Theory, P.50.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٠ (شريح بن يونس)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٤ (أبو مخنف).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٠ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣ (أبو مخنف)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٧ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٧٤ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: ابن الاثير، الكامل، ج ٢ ص ١٤٥، ابن خلدون، العبر، ج ١ ص ١١٩.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢-٢٦٣ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٦٤-٢٦٥ (حفص بن عمر) (الهيثم بن عدي)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٦-١٤٨ (ذكروا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٧٤-١٧٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨١؛ الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٧؛ الأشعري، مقالات، ج ١ ص ٢١٠؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٢٦-١٢٧؛ ابن الاثير، الكامل، ج ٢ ص ١١٨؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٦٩-٢٨٢.

ونساء بحجة مخالفتهم لأرائهم، بينما عفوا عن أهل الذمة حفظاً لذمة الرسول^(١).

أكد البلاذري والطبري توجه علي إلى قتال الخوارج في النهروان في المحرم عام ٣٨ هـ^(٢)، وأطنبت الروايات في إبراز أسباب ذلك وهي ارتكابهم جرائم بحق عدد من النساء والرجال، وفي مقدمتهم خباب بن الارت، وزوجه، وعدي بن الحرث عامل بهر سير، ثم امتناعهم عن تسليم علي القتلة^(٣). ومن الواضح أن هذه الروايات أوجدت المبررات التي دعمت قرار علي مواجهة الخوارج وقتالهم، وخاصة بعد معركة النهروان التي اعتبرت مجزرة ارتكبت بحق حركتهم^(٤).

وأشارت المصادر إلى حرص علي ابتداء على عدم مواجهة الخوارج، وأوردت محاولاته العديدة لإقناعهم بالعودة إلى صفوفه، وتجنب القتال^(٥). كما أبرزت قيامه - قبيل مواجهتهم - ببسط راية الأمان لهم مع أبي أيوب الأنصاري^(٦). وذكر البلاذري والطبري خروج فروة بن نفيل الأشجعي، معتزلاً القتال مع خمسمائة مقاتل توجهوا حتى نزلوا البندنيجين والدسكرة، وخرجت طائفة أخرى متفرقين فنزلت الكوفة^(٧).

وأضاف البلاذري اعتزال ألف رجل بقيادة مسعر بن فدكي التميمي زعيم قرأء البصرة، وانضمامهم إلى راية أبي أيوب الأنصاري. كما اعتزله عبدالله بن الحوساء، وحوثرة بن وداع في ثلاثمائة رجل مع كل منهما، واعتزله أبو مريم السعدي في مائتي رجل أيضاً^(٨). واكتفى الطبري بذكر اعتزال مجموعة من الخوارج بلغت مئة رجل دون أن يقدم معلومات عنها^(٩)، بينما ذكر البلاذري

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٣ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٦٦-٢٦٨ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٢٦٨ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٦٩ (شريح بن يونس)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٩ (قالوا)، ج ١ ص ١٥٣-١٥٥ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨١-٨٢ (أبو نجيب).

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٦٩ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩١ (ب.م).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦١-٣٦٢ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٦٥-٢٦٦ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٢٦٨-٢٦٦ (وهب بن بقية)، ج ٢ ص ٣٦٩ (شريح بن يونس)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٠ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٣-١٥٤ (ب.م)، ج ١ ص ١٥٥ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨١ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٢ (أبو مخنف). انظر للمقارنة، خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨١؛ الدينوري، الاخبار، ص ٢٠٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٨٢؛ الاشعري، مقالات، ج ١ ص ٢١٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٥؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٣٦-١٣٧، ٢٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ٢٦٩-٢٨٢؛ ابن كثير، البداية، ج ٧ ص ٢٨٧؛ ابن خلدون، العبر، ج ٢ ص ١١١٩-١١٢٢. HINDS, MARTIN, The Early History.. P.389.

(٤) هشام جعيط، الفتنة، ص ٦٦؛ ذيب سعيد، نشأة حركة الخوارج، ص ٦٦؛ نايف معروف، الخوارج، ص ٩٥.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٦٩ (شريح بن هاني)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٥-١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة؛ الدينوري، الاخبار، ص ٢٨٠؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٨٢-٤٨٩، ٤٩٠-٤٩٦.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٧١ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٥-١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٩٩؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٧.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٧١ (قالوا)، ج ٤ ص ١٦٣ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٢٢ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٦ (أبو مخنف). انظر للمقارنة؛ نصر، وقعة، ص ٢٨٦؛ الدينوري، الاخبار، ص ٢١٠.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٣٧١ (قالوا).

(٩) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٦ (أبو مخنف).

انضمام ثلاثمائة من المعتزلين إلى قوات علي^(١).

ويعد اهتمام البلاذري والطبري بالمنسحبين من صفوف الخوارج تعبيراً عن عدم الانسجام بينهم، وعدم تبلور المبادئ الخارجية في هذه الفترة، في حين لم يورد اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة معلومات عن هذه الانسحابات.

وتتباين المصادر في ذكر أعداد الخوارج الذين قاتلوا في النهروان، فذكر البلاذري أن من بقي منهم مع عبدالله بن وهب ألف وخمسمائة أو ألف وثمانمئة، فضلوا قتال علي على الدخول في طاعته أو الاعتزال^(٢)، وانفرد الطبري بتحديد عدد الذين خاضوا المعركة منهم بألفين وثمانمئة^(٣). وأشار اليعقوبي إلى أن العدد الكلي لخوارج النهروان بلغ ستة آلاف، اعتزل منهم ألفان، وأقام أربعة آلاف. ويبدو هذا الرقم مبالغاً فيه، إذ إن أكثر الروايات تشير إلى أن عدد الخوارج الكلي لم يزد على أربعة آلاف قبل انسحابهم المتتالي^(٤).

واستعرض البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري تعبئة قوات كل من الخوارج وعلي، فكان على ميمنة الخوارج زيد بن حصين الطائي، وعلى ميسرتهم شريح بن أوفى العبسي، وعلى خيلهم حمزة بن سنان الأسدي، وعلى الرجالة حرقوص بن زهير السعدي^(٥).

أما علي فبلغت قواته أربعة عشر ألف مقاتل على ميمنته حجر بن عدي، وعلى ميسرته شبت بن ربعي أو معقل بن قيس الرياحي، وعلى الخيل أبو أيوب الأنصاري، وعلى الرجالة أبو قتادة الأنصاري، وعلى أهل المدينة وهم سبعمائة وقيل ثمانمئة، قيس بن سعد بن عبادة. وبعث علي الأسود ابن يزيد المرادي في ألف فارس حتى أتى حمزة بن سنان وهو في ثلاثمائة فارس من خيلهم^(٦)، ومن المهم إبراز دعم كبار الصحابة لعلي في مواجهته مع الخوارج، لما يمثله دعمهم من تأييد معنوي كبير بسبب مكانتهم في المجتمع الإسلامي.

وأورد البلاذري الأحاديث النبوية لدعم علي في قتاله مع الخوارج، منها قول علي أن الرسول ﷺ أمره «بقتال المارقين، وهم أصحاب النهر»^(٧). وأبلغه «أن قوماً يقرؤون القرآن لا يجاوز تراقيهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية؛ طوبى لمن قتلهم وقتلوه، علامتهم فيهم رجل مخدج اليد»^(٨)، وأبرز البلاذري اهتمام علي بالبحث - بين قتلى معركة النهروان - عن الرجل الذي في عضده

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧١ (قالوا). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١٠؛ المسعودي، التنبيه، ص ٢٥٧.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧١ (قالوا).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٦ (أبو مخنف).

(٤) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٢.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٢ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٥ (أبو مخنف) انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١٠؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٢ ص ١٩٢-١٩٥.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧١ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٦ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٥ (أبو مخنف) انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٥.

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ١٢٩ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٩٧ (قالوا). انظر للمقارنة: الجاحظ، العثمانية، ص ١٥٧-١٥٨؛ الدينوري، الأخبار، ص ٢١١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٥؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٤؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ١ ص ٢٠١، ج ٦ ص ١٢٩.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٧٥ (نعيم بن حكيم)، ج ٢ ص ٢٧٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٧٦ (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٢٧٦ (حماد بن سلمة).

شامة تمتد كهيئة الثدي، عليها شعر مثل شعر الشارب، وكان مخدجاً^(١).

ونسب الطبري إلى علي وصفه الخوارج بأنهم يقرؤون القرآن ولا يجاوز تراقيهم، ويمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، دون أن يشير إلى حديث الرسول، ويبدو أن سبب ذلك عدم اطمئنانه للحديث، لتعدد آراء علماء الحديث حوله^(٢)، إلا أنه أشار - في الوقت نفسه - إلى بحث علي عن الرجل ذي اليد المخدجة بين قتلى معركة النهروان^(٣).

ولم يشر اليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة إلى أحاديث للرسول، دعم بها علي موقفه في قتاله خوارج النهروان.

واندلعت المعركة استناداً إلى البلاذري في التاسع من صفر عام ٢٨هـ^(٤)، أما الطبري فأشار إلى أنها حدثت عام ٢٨هـ^(٥)، في حين أكد اليعقوبي أنها حدثت عام ٢٩هـ، وأن المعركة دامت ساعتين^(٦).

وعرضت الروايات نتائج معركة النهروان، فأكدت انهزام الخوارج^(٧)، وأن من أقلت منهم يقل عن عشرة أشخاص^(٨)، وأن عدداً كبيراً من زعمائهم قتل^(٩). وأما عدد جرحاهم فبلغ أربعمئة رجل دفعهم علي إلى قبائلهم^(١٠). ويصعب الأخذ بما أورده الروايات عن خسائر معسكر علي، إذ ذكرت سبعة قتلى^(١١)، وأقل من عشرة جرحى^(١٢).

-
- (١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٧٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٢٧٦ (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٢٧٦ (حماد بن سلمة).
- (٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٩١ (عمارة الاسدي). انظر للمقارنة: ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ص ٧٠٥، ٧١٤.
- ٥١٨، ٥١٩؛ ابن ماجه، السنن، مج ١ ص ٣٣-٣٥؛ البسوي، المعرفة، ج ٣ ص ٣١٥، ٣٢٧؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٥٠٢؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٧؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٣٥.
- (٣) الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٨٨ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٩١ (عمارة الاسدي). انظر للمقارنة: ابن أبي شيبة، المصنف، ج ٨ ص ٧٢٧؛ ابن حنبل، المسند، ج ١ ص ١٧٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٨٢، ٥٠٤؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٧؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٣٧؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦، ص ٢٩، ١٣٤.
- (٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥ (قالوا).
- (٥) الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ٩١ (غير أبو مخنف)، ج ٢ ص ٩٢ (أبو مريم).
- (٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٥ ص ٨٧ (أبو مخنف). انظر الآراء التالية حول تاريخ معركة النهروان: فلهاوزن، تاريخ، ص ٨٠، ٨٢؛ فلهاوزن، الخوارج والشيعة، ص ٤١؛ يوسف العش، الدولة الاموية، ص ١٠٧.
- (٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٢ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٦-١٥٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٧ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٨ (أبو مخنف).
- (٨) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٣.
- (٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٦٢ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٢٧٢ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٥-٨٦ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٧-٨٨ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ٥٩؛ ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٣؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨٠؛ الدينوري، الاخبار، ص ٢١١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٦؛ GIBB, "Abd Allah B.", VOL.1, P.54; SALEM, Political Theory, P.17.
- (١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥ (قالوا)، ج ٤ ص ١٦٩ (ب.م)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٥٦-١٥٧ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٨ (أبو مخنف).
- (١١) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٨ (أبو مخنف).
- (١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٣-٢٧٤ (روح بن عبدالمؤمن)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٣. انظر للمقارنة: نصر، وقعة، ص ١٩٩؛ خليفة، تاريخ، ج ١ ص ١٨١؛ المبرد، الكامل، ج ٣ ص ١٨٧؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٠٥-٤٠٦، المقدسي، البدء، ج ٥ ص ١٣٧.

وأجاز علي لقواته الاستيلاء على ما في معسكر الخوارج من السلاح والدواب، وما قوتل به، ووزع ذلك بين أصحابه، أما المتاع والعبيد فردّه على أهله^(١). وأشار الطبري إلى أن علياً قال عندما استُئذن بعد انتهاء معركة النهروان في قتل خارجي: «ما يحل لنا دمه، ولكن حبسه»^(٢).

واعتبرت معركة النهروان من أهم المواجهات بين علي والخوارج عدداً وعدة، إذ اتسمت الثورات التي قامت ضده فيما بعد بأنها محدودة من حيث التأثير وأعداد الخارجين، كما كشفت هذه المواجهات عن حالة الانقسام والتجزئة التي اتصفت بها حركات الخوارج منذ بداياتها الأولى^(٣).

وتطورت نظرة الخوارج إلى الخلافة، فعند ما خرجوا إلى حروراء اختاروا أميرين أحدهما للقتال وهو شيبث بن ربعي، والثاني للصلاة وهو عبدالله بن الكواء اليشكري^(٤)، وهي خطوة تشير إلى عدم تبلور الأفكار الرئيسية عندهم. وقبل خروجهم إلى النهروان عقدوا مشاورات مطولة بينهم، ونصبوا أميراً واحداً هو عبدالله بن وهب الراسبي^(٥)، واعتبر هذا العمل أول تحد عملي لاحتكار قریش للسلطة في الدولة الإسلامية، كما اعتبر بمثابة إلغاء للمبدأ المتعارف عليه في العصر الراشدي، الذي قام بمقتضاه أهل الحل والعقد من كبار المهاجرين والأنصار باختيار الخليفة.

اهتم الخوارج خلال عملية اختيار أمرائهم في حروراء بالشورى «الأمر شورى بعد الفتح، والبيعة لله عز وجل، والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»^(٦) ولا يمكن الجزم بوضوح فكرة الشورى عندهم في هذه الفترة المبكرة، ولكن يلاحظ بروزها خلال حركة الخريت بن راشد عام ٣٨ هـ، إذ أكد أن من الأسباب التي دفعته للخروج على علي «لم أرض صاحبكم إماماً، ولم أرض سيرتكم سيرة، فرأيت أن اعتزل وأكون مع من يدعو إلى الشورى من الناس، فإذا اجتمع الناس على رجل لجميع الأمة رضاً كنت مع الناس»^(٧). وأكد الخريت أمام جمع من النصاري والأكراد والعرب: «أن حكم علي الذي رضي به قد خلعه، والأمر بين المسلمين شورى»^(٨).

وعرضت المصادر نشاط الخوارج وتحركاتهم وثوراتهم عقب معركة النهروان، بشكل متفاوت، إلا أنها وصفت، وخاصة البلاذري والطبري، وإلى حد ما اليعقوبي، جميع الثورات السبع

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٧٥ (قالوا): الإمامة، ج ١ ص ١٥٦-١٥٧ (ب.م): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٨ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٨٩ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢١١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤١٨.

(٢) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٨٩ (أبو مخنف).

(٣) ذيب سعيد، نشأة حركة الخوارج، ص ٦٦؛ HINDS, MARTIN, *The Early History*, PP. 340 - 341.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أبو مخنف): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٦٠ (عبدالله بن صالح)، ج ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح). ج ٢ ص ٣٦٢-٣٦٣ (أبو مخنف): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩١؛ الإمامة، ج ١ ص ١٤٦ (ذكروا): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف)، ج ٥ ص ٧٥ (أبو مخنف). انظر للمقارنة: الدينوري، الأخبار، ص ٢٠٣؛ المسعودي، مروج، ج ١ ص ٤٠٥؛ ابن الأثير، الكامل، ج ٢ ص ١٤٥؛ GIBB, "Abd Allah B. Wahb Al-Rasibi", *E.I.*, VOL. I, P. 45.

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤٢ (أبو مخنف)، ج ٢ ص ٣٦١ (عبدالله بن صالح): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ٦٣ (أبو مخنف).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤١٣ (أبو مخنف وغيره): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٢٠ (أبو مخنف).

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤١٤ (أبو مخنف وغيره).

التي اندلعت عام ٢٨هـ قبيل مقتل علي بمحدودية التأثير، لقلة أعداد اتباعها وتفرقها وتجزئتها، وعدم وجود روابط أو تنسيق بينها إلا بالمبادئ والشعارات المتشابهة.

وقد أشار البلاذري إلى هذه الثورات جميعاً^(١)، بينما اكتفى اليعقوبي^(٢) والطبري^(٣) بذكر أبرزها، وهي ثورة الخريت بن راشد عام ٢٨هـ.

أما صاحب الإمامة والسياسة، فلم يذكر شيئاً عن هذه الثورات، ولم يشر إلى أي منها. وأكد البلاذري نجاح علي في التغلب على الخوارج وإحراق الهزائم بهم، وأن أهل العراق عامة وشيعته خاصة دعموه. ولمح البلاذري بشكل محدود إلى ضخامة الصعوبات التي وضعها الخوارج أمام محاولات علي إخضاع معاوية لسلطته، كما أبرز البعد الشخصي والمصلحي، وإلى حد ما القبلي، في ثورات الخوارج، مؤكداً ابتعادها عن جوهر الدين وتعاليمه ومبادئه، مشيراً إلى حرص علي الشديد على احتوائها بالحكمة والرحمة المعهودتين.

أما اليعقوبي فهدف من ذكره تفاصيل محدودة عن ثورة الخريت بن راشد تأكيد دعم الناس لعلي في صراعه ضد الخوارج، والتأكيد على وحشيتهم وقتلهم الأبرياء من المسلمين، وانتهاك أموالهم. ومن الملاحظ أن اليعقوبي اعتبر خروج الخريت عملاً فردياً خالصاً.

أما الطبري فأوضح صعوبة الظروف التي واجهت علياً خلال هذه الفترة، مؤكداً عدم اتساق الأمور لصالحه في العراق، مشيراً من بعيد إلى أن أوضاعه كانت تنذر بمفاجآت صعبة. ويبدو أن هدفه من عرض ثورة الخريت بن راشد بشكل مفصل، هو التمهيد لمقتل علي عام ٤٠هـ.

استعرضت المصادر الظروف التي رافقت مقتل علي عام ٤٠هـ، وأدانتها جميعاً، مشيرة. في الوقت نفسه. إلى نتائجها الوخيمة على المجتمع الإسلامي وعلى مؤسسة الخلافة، وحمل البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة والطبري الخوارج مسؤولية قتله.

وأشار البلاذري وصاحب الإمامة والسياسة إلى تخطيط الخوارج المسبق والمحكم لعملية القتل، إذ اجتمع عدد منهم في مكة عام ٣٩هـ اثناء موسم الحج لتدارس أوضاعهم، فتذكروا أهل النهر وترحموا عليهم، وطالبوا بالتأثر لهم، وعابوا على ولاتهم علي ومعاوية «الذين افسدوا في الأرض واستحلا حرمة هذا البيت»، وقرروا التخلص منهما، وتعهد عبدالرحمن بن ملجم بن المكشوح بقتل علي. بينما تعهد الحجاج بن عبدالله الملقب بالبرك بقتل معاوية، وتعهد عمرو بن أبي بكر بقتل عمرو ابن العاص، وجعلوا موعدهم ١٧ رمضان عام ٤٠هـ^(٤).

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤١١. ٤١٢ (ثورة الخريت بن راشد عام ٢٨هـ)، ج ٢ ص ٤٨١ (ثورة اشرس بن عوف الشيباني عام ٢٨هـ)، ج ٢ ص ٤٨٢ (ثورة هلال بن علقمة عام ٢٨هـ)، ج ٢ ص ٤٨٣ (ثورة الاشهب بن بشير القرني عام ٢٨هـ)، ج ٢ ص ٤٨٤ (ثورة سعيد بن قفل التميمي عام ٢٨هـ)، ج ٢ ص ٤٨٥. ٤٨٦ (ثورة ابي مريم السعدي التميمي عام ٢٨هـ)، ج ٢ ص ٢٨٤ (ثورة النخيلة عام ٢٨هـ).

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٤. ١٩٥ (ثورة الخريت بن راشد عام ٢٨هـ).

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١١٢. ١٢٢ (ثورة الخريت بن راشد عام ٢٨هـ).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٧ (الدائني)، ج ٢ ص ٤٨٨ (الكلبي)، ج ٢ ص ٤٨٩. ٤٩٠ (قالوا): الإمامة، ج ١ ص ١٦٧ (الدائني)، الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٣. ١٤٤ (موسى بن عثمان)، ج ٥ ص ١٤٥ (موسى بن عثمان) انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٥. ٣٦، الدينوري، الاخبار، ص ٢١٣، ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٤٢٣، المسعودي، مروج، ج ١ ص ٤٢٣، المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٣٠، الاصبهاني، مقاتل، ص ١٧، ابن ابي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١١٢.

وانفرد البلاذري بتحميل بني ملجم: عبدالرحمن وقيس ويزيد مسؤولية تخطيط عملية قتل علي، وذكر اجتماعهم في منزل والدهم وتدارسهم أبعاد الصراع بين علي ومعاوية، وقصة الحكمين، وأثر ذلك على المسلمين. وتعهد عبدالرحمن بقتل علي، بينما تعهد يزيد بقتل عمرو بن العاص، في حين أخذ قيس على نفسه مسؤولية قتل معاوية، ووجد الجميع تشجيع أمهم ومعارضة والدهم^(١). وهو انفراد يحمل آثاراً خارجية، ويهدف إلى إظهار عملية القتل بأنها عمل فردي محض ليس له أي ارتباط بوقائع سالفة مثل النهروان، أو الثأر لقتلى الخوارج، كما يهدف إلى دحض الآراء التي تصور القتل عملاً سياسياً منظماً. وتبدو هذه الرواية صدى للتبريرات الخارجية التي ظهرت فيما بعد حين أنكر الخوارج اللاحقون مسؤوليتهم عن القتل، ونسبوه إلى ابن ملجم وحده، وأظهروا تجاهه تحفظاً واستنكاراً غير معلن^(٢).

وصل عبدالرحمن بن ملجم الكوفة لعشر بقين من شعبان عام ٤٠ هـ^(٣)، وأقام شهراً كاملاً عند تيم الرباب^(٤) يشحذ سيفه ويسممه^(٥)، وذكر البلاذري موقعين اتخذهما ابن ملجم مستقراً له، أولهما عند قبيلة بكر بن وائل^(٦)، وثانيهما عند الأشعث بن قيس، الشخصية المتأمرة التي حملها جزءاً كبيراً من المسؤولية في ما آلت إليه ظروف علي الصعبة في صراعه ضد معاوية والخوارج^(٧).

وقدم البلاذري والطبري رواية محبوبكة عن تعرف عبدالرحمن بن ملجم في الكوفة إلى امرأة فائقة الجمال من قبيلة تيم الرباب المنتسبة إلى تميم، تدعى قطام بنت علقمة، وطلب منها الزواج فاشتترطت أن يكون مهرها رأس علي لأنه قتل أباه وأخاه في معركة النهروان، فصارحها بمهمته^(٨). ويلاحظ إدماج رواية التآمر الثلاثي مع رواية غرام قطام في رواية واحدة على الرغم من عدم توافقهما الواضح، فهل يمكن تصديق الصدفة التي جعلت ابن ملجم القادم إلى الكوفة لقتل علي يلتقي امرأة بارعة الجمال يعشقها ويطلب يدها، فتوافق شريطة أن يقدم لها رأس علي؟ أهى صدفة حقاً. أم هي محاولة من هذه المصادر لتصوير نهاية علي بأنها ثمن لتآمر رخيص، وحقد أعمى، وعشق أهوج؟

وأشارت الروايات إلى ظروف مقتل علي، ففي ليلة ١٧ رمضان من عام ٤٠ هـ، خرج ابن ملجم ومعه خارجيان قدمتهما له قطام ليساعدها، وهما: شبيب بن بجرة، ووردان بن المجالد، وجلسوا أمام السدة التي اعتاد أن يخرج منها علي أثناء توجهه لصلاة الصبح، فوثب عليه ابن ملجم وضربه

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٠٦ (المدائني).

(٢) انظر انتقاد البلاذري لروايته، أنساب، ج ٢ ص ٥٠٦ (المدائني).

(٣) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٣.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩١-٤٩٢ (قالوا): الإمامة، ج ١ ص ١٦٧ (المدائني): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٤ (موسى بن عثمان).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٤ (قالوا): اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢ (ب.م): الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (المدائني): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٥-١٤٦ (موسى بن عثمان).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٤ (أبو مسعود الكوفي).

(٧) ن.م، ج ٢ ص ٤٩٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٤ (المدائني)، ج ٢ ص ٤٩٦ (قالوا).

(٨) ن.م، ج ٢ ص ٤٨٧-٤٨٨ (المدائني)، ج ٢ ص ٤٩١-٤٩٢ (قالوا): الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٤ (موسى بن عثمان) انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٦؛ الدينوري، الأخبار، ص ٢١٣؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٥٠٤؛

المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٣؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٢٢.

بالسيف على رأسه وهو يقول: «الحكم لله يا علي لا لك»^(١).

مكث علي يوم الجمعة ويوم السبت، وتوفي ليلة الأحد لعشر^(٢)، وقيل لإحدى عشرة أو لثلاث عشرة^(٣) من رمضان عام ٤٠ هـ، وغسله الحسن والحسين وعبدالله بن جعفر، وصلى عليه الحسن^(٤)، ودفن بالكوفة في منطقة تدعى بالغري، وقيل الكناسة، وقيل السدة، وعمي قبره مخافة أن تنبشه الخوارج، فلم يعرف. وذكرت الروايات أن الحسين بن علي نقل أباه في تابوت من الكوفة إلى المدينة^(٥).

واختلفت المصادر في تحديد عمر علي عند وفاته، فحدده روايات البلاذري واليعقوبي والطبري بثلاث وستين^(٦)، وأضاف البلاذري والطبري روايات أخرى تقول إن عمره كان تسعاً وخمسين^(٧)، بينما أشار صاحب الإمامة والسياسة والطبري إلى أن علياً مات وعمره بين ثمان وخمسين^(٨)، وخمس وستين عاماً^(٩). وكانت ولايته أربع سنين وخمسة أشهر^(١٠) وقيل تسعة أشهر^(١١).

وتناولت المصادر - بشكل متفاوت - التفاصيل الدقيقة لحادث مقتل علي مستندة في معلوماتها إلى روايات شيعية عززت حالة القداسة التي ما فتئت تضفيها على شخصية علي ونشاطاته وأقواله.

وأكد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة أن حادث القتل عملٌ توقعه الرسول ﷺ الذي لعن قاتل علي، وحدد مكان طعنه: «اشقى الأولين عاقر الناقة، وأشقى الآخرين من هذه الأمة

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٨ (الدائني)، ج ٢ ص ٤٩١-٤٩٢ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٧ (ب.م)، ج ١ ص ١٦٨ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٤-١٤٦ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٧؛ الدينوري، الأخبار، ص ٢١٣؛ ابن الأعم، الفتوح، ج ١ ص ٥٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٤.

(٢) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٧ (الدائني).

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٦ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٧ (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٤٩٧ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٧ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٣ (الواقدي)، ج ٥ ص ١٤٣ (أحمد بن ثابت)، ج ٥ ص ١٥٢ (الواقدي).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٦ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٧ (الحسين بن علي)، ج ٢ ص ٤٩٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٧ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ٦٨ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٨ (موسى بن عثمان).

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٧ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٢ (الواقدي).

(٦) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٨ (الواقدي)، ج ٢ ص ٤٩٨ (أحمد بن إبراهيم) (عبدالله بن أبي شيبه)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥١ (هشام بن الكلبي)، ج ٥ ص ١٥١ (الدائني)، ج ٥ ص ١٥٢ (الواقدي).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥١ (قال بعضهم).

(٨) الإمامة، ج ١ ص ١٥١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥١ (مصعب بن عبدالله).

(٩) الإمامة، ج ١ ص ١٥١ (ب.م)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥١ (حدثنا عن بعضهم).

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٨ (قالوا).

(١١) ن.م، ج ٢ ص ٤٩٨ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥١ (هشام بن الكلبي)، ج ٥ ص ١٥٢ (الواقدي)، ج ٥ ص ١٥٢ (أحمد بن ثابت)، ج ٥ ص ١٥٣ (الدائني).

الذي يطعنك يا علي وأشار إلى حيث يطعن»^(١)، وهو ما يفسر قول علي بعد طعنه مباشرة: «إنه لعهد النبي الأمي»^(٢).

وأشار البلاذري إلى مميزات لعلي تشبه معجزات الأنبياء، فهو يعرف قاتله منذ أن بايعه الناس بالخلافة، إذ رفض أخذ البيعة من ابن ملجم قائلاً له: «...لتخضبن هذه اللحية من جبهته»^(٣)، ورفض القبض عليه قبيل طعنه بقليل للتحقيق معه في ما يقوله في الكوفة من أنه يعد سيفه لضربة عظيمة^(٤)، وأعلن صراحة عدم خشيته من تحذيرات أصحابه له بأن هناك من يتربص به ليقتله، لأن الموت قدر لا مفر منه^(٥).

وأورد البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة روايات أظهرت مخيبة علي من أمته لإنكارها مكانته وقدره، وجحودها كل ما قدمه لها من علم وعمل، مما دفعه للقول بأنه ينتظر الموت بفارغ الصبر^(٦)، ومخاطبة أهل الكوفة: «سلوني قبل أن تفقدوني»^(٧)، كما خاطب لحيته «واها لك لتخضبن بدم»^(٨).

وقدم البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة صورة خيالية للحظات الأخيرة من حياة علي، إذ رأى الرسول ﷺ قبل خروجه لصلاته الأخيرة، فشكا له ما يلاقيه من أمته^(٩)، فدعاه للدعوة عليهم، فقال «اللهم أبدلني بهم خيراً منهم، وابدلهم بي شراً لي منهم»^(١٠). وفي الطريق إلى المسجد لحقته أوزات تعلقن بثوبه فقال: «صوائح تتبعهن نوائح»^(١١)، ومع ذلك خرج ينشد ابیاتاً عن الشجاعة في مواجهة الموت^(١٢). وبعد أن ضربه ابن ملجم بسيفه صاح قائلاً: «فزت ورب الكعبة»^(١٣). وأكدت هذه المصادر أن الحادث قدر مقدر كتبه الله على عبده، ولا يمكن لهم مواجهته أو الحيلولة دون وقوعه. كما أشارت إلى رفض علي المطلق مواجهة هذا القدر بالقبض على قاتله أو قتله.

(١) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ٤٩٩ (محمد بن سعد): الإمامة، ج ١ ص ١٦٩ (روي عن). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٥؛ ابن حنبل، فضائل الصحابة، ج ٢ ص ٦٩٤-٦٩٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٥٠٥؛ التميمي، المحن، ص ٨١، ٨٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١١٩-١٢١.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٠٠ (محمد بن سعد). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٤٠.

(٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٠٠ (محمد بن سعد).

(٤) ن. م. ج ٢ ص ٤٩٤ (أبو مسعود الكوفي).

(٥) ن. م. ج ٢ ص ٥٠٠ (عمرو بن محمد)، ج ٢ ص ٥٠٢ (محمد بن سعد). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٤.

(٦) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٧٠ (ب. م.).

(٧) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ١٩٣.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٠١ (أبو بكر الأعين) (محمد بن سعد). ج ٢ ص ٥٠١ (هشام بن الكلبي). ج ٢ ص ٥٠١ (وهب بن بقية). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ١ ص ٥٠٥، ج ٢ ص ٢٣-٢٤.

(٩) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٥ (روي عن الحسن بن علي): الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني). انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٦.

(١٠) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٨ (أحمد بن إبراهيم) (عمرو بن محمد): الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٢٦؛ التميمي، المحن، ص ٧٩؛ الاصبهاني، مقاتل، ص ٢٥.

(١١) اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢. انظر للمقارنة: المسعودي، مروج، ج ١ ص ٤٢٥.

(١٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٩ (الدائني): الإمامة، ج ١ ص ١٧٠ (ب. م.). انظر للمقارنة: ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٥٦؛ التميمي، المحن، ص ٩٧.

(١٣) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٨ (الدائني): الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني).

على الرغم من مقدرته على ذلك بفعل ما أعطي من امكانيات فوق مقدرة البشر، فهو يعرف قاتله ويقابله ويقف معه، ويعرف موعد طعن القاتل له وتاريخ ذلك. ويبدو أن المصادر أرادت التأكيد على أن القاتل ليس إلا أداة أرسلها الله لتنفيذ قدره وحكمه، في الوقت الذي أدانت فيه مواقف الأمة الإسلامية من علي ووسمتها بالجحود والنكران والخذلان.

ويلاحظ تجاهل الطبري لهذه التفاصيل، ولعل ذلك يعود إلى إيمانه بأن أجزاء كبيرة منها موضوعية على لسان الرسول وعلى لسان علي، وبسبب مخالفتها الواضحة للمفاهيم الإسلامية التي تنفي امكانية اطلاع البشر على الغيب.

قبض المسلمون على ابن ملجم فور ارتكابه الحادث فدعوا علي إلى اكرامه، إلى أن تتضح حالته^(١). وبعد موت علي قطعت يداه ورجلاه ولسانه وأحرق بالنار^(٢)، مع أن علياً ناشد أولاده قبل وفاته أن لا يمثلوا بقاتله^(٣).

وذكر البلاذري والطبري مصير المشاركين في التآمر على قتل علي، فوردان بن المجالد، ابن عم قطام بنت علقمة هرب إلى منزله بعد مقتل علي، فقتله عبدالله بن نجية انتقاماً لذلك. وشبيب بن بجرة هرب في غمار الناس^(٤)، وبعد دخول معاوية الكوفة ومبايعة أهلها له، وقف شبيب ببابه، فهرب معاوية من مجلسه مذعوراً، وأصدر أوامره باخراجه من الكوفة^(٥)، ثم أصدر المغيرة بن شعبه أوامره. بعد تسلمه ولاية الكوفة عام ٤١ هـ. بقتل شبيب فقتل^(٦). ولم تذكر هذه المصادر مصير قطام بنت علقمة على الرغم من أنها حملتها دوراً كبيراً في حث ابن ملجم ومساعدته على إتمام مخططه، الأمر الذي يشكك في قصتها.

وحزن المسلمون لمقتل علي^(٧)، وحمّل البلاذري واليعقوبي الأشعث بن قيس مسؤولية كبيرة في قضية القتل، وأكد معرفته المسبقة بتفاصيل مخطط ابن ملجم، «وكان يجالسه ليلة مقتل علي، وقال له: قم فقد فضحك الصبح»^(٨)، وأظهر فرحاً فور سماعه

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٥ (روي عن الحسن)، ج ٢ ص ٤٩٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٥٠٢ (محمد بن سعد)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٦ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٤.

(٢) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٥٠٤ - ٥٠٥ (قالوا)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (الدائني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٩ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٣ ص ٣٩؛ ابن حنبل، المسند، ج ١ ص ١١٦؛ الدينوري، الأخبار، ص ٢١٥؛ ابن أعثم، الفتوح، ج ١ ص ٥١٠؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٦؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٣٣؛ الاصبهاني، مقاتل، ص ٢٦؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١٢٥.

(٣) الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٨ (موسى بن عثمان).

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٥ (روي عن الحسن)، ج ٢ ص ٤٩٣ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٢ ص ١٤٥ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٥.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٤ ص ١٦٦ (ب.م).

(٦) ن.م، ج ٢ ص ٤٩٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٥ (الحسن بن علي).

(٧) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٥ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٥ - ٤٩٦ (يقال)، ج ٢ ص ٤٩٨ (محمد بن ربيعة)؛ الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ (قالوا)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٦ (موسى بن عثمان)، ج ٥ ص ١٥٠ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة الزبير بن بكار، الأخبار الموفقيات، ص ١٣١؛ الاصبهاني، مقاتل، ص ٢٦ - ٢٧.

(٨) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٣ (قالوا)، ج ٢ ص ٤٩٤ (الدائني)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢. انظر للمقارنة: ابن سعد، الطبقات، ج ٢ ص ٣٦ - ٣٧؛ محمد بن حبيب، المغتالين، ص ١٦١؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٤؛ الاصبهاني، مقاتل، ص ٢٠ - ٢١؛ ابن أبي الحديد، شرح، ج ٦ ص ١١٧.

بإصابة علي^(١).

وفشل مخطط الخوارج في التخلص من معاوية وعمرو بن العاص، فالحجاج بن عبد الله الملقب بالبرك، ضرب معاوية في التاريخ المتفق عليه، فأصابه في إتيته، فلم يضره، فدخل داره^(٢)، وقيل وقع السيف في لحم كثير فعولج وبرىء، وقيل ضربه وهو ساجد، ومن ذلك جعل معاوية الحرس على رؤوس الخلفاء، واتخذ المقصورة^(٣). أما عمرو بن أبي بكر فكمّن لعمر بن العاص في الموعد المقرر، فلم يخرج لعله في بطنه، وصلى بالناس بدلاً منه خارجة بن حذافة، فشد عليه الخارجي فقتله، فأخذ إلى عمرو بن العاص، فلما رآه وعرف ما فعله قال «أردت عمراً، وأراد الله خارجة»، وأخبره بالاتفاق الثلاثي لقتل رموز الفتنة، فأمر عمرو بن العاص بقتله^(٤).

وكانت محاولة قتل الحسن بن علي، بعد توليه الخلافة عام ٤٠ هـ، آخر نشاطات الخوارج خلال فترة البحث. وقام بهذه المحاولة الجراح بن سنان في سباط المداين احتجاجاً على رغبة الحسن في مصالحة معاوية^(٥).

ويتضح من التفاصيل التي أوردها البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة والطبري لدور الخوارج في الفتنة، تأكيدهم على عدد من القواسم المشتركة، على الرغم من وجود اختلافات بينهم تتسم بالعمق والجدية، إلا أن دراسة شاملة لما أورده تبرز ملاحظات مهمة.

فالبلاذري قدم صورة واضحة ومتكاملة عن نشأة حركة الخوارج وتطورها منذ إعلان وقف القتال في صفين، وأشار إلى دور أهل البصائر والعباد في إيقافه، مروراً بالحكمة واستقرارهم في حروراء ثم عودتهم إلى الكوفة، وأخيراً خروجهم إلى النهروان. وأبرز البعدين الفكري والتنظيمي للحركة، وقلة تأثير ذلك على الجبهة العراقية.

والبلاذري أدان بشكل واضح الخوارج، وانتقد آراءهم، وحاول دحضها من خلال رصد مختلف الروايات التي ترد عليهم وتستخف بأفكارهم وتحط من قدرها وتأثيرها. وبين أن صراع علي مع الخوارج هو صراع مقدس باركه الله والرسول، وأشار إلى الدعم الكبير والعام الذي حظيت به سياسة علي تجاههم، وحاول جاهداً التأكيد على ضعف تأثير الحركة الخارجية، وعدم اتساق انصارها، وانتشار الخلافات بينهم، كما أوضح أن المحرك الرئيس لحركة الخوارج هو المصلحة الشخصية لقيادتها وأفرادها.

واستعرض البلاذري محاولات علي العديدة لإقناع الخوارج بالعودة إلى صفوفه، وخطأ أفكارهم، وبين خطورتها على المجتمع الإسلامي، وأبرز النهج الدموي في سياستهم وقتلهم الأبرياء

(١) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٩٦ (قالوا).

(٢) ن.م، ج ٢ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٤٩٠ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢.

(٣) الإمامة، ج ١ ص ١٦٨ - ١٦٩ (المدايني)؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٤٩ (موسى بن عثمان). انظر للمقارنة الدينوري، الاخبار، ص ٢١٥؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٣١.

(٤) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٤٨٨ - ٤٨٩ (زهير بن حرب)، ج ٢ ص ٤٩٠ - ٤٩١ (قالوا)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢١٢. انظر للمقارنة: الدينوري، الاخبار، ص ٢١٦؛ المسعودي، مروج، ج ٢ ص ٤٢٩؛ المقدسي، البدء، ج ٥ ص ٢٣١.

(٥) البلاذري، أنساب، ج ٢ ص ٢٤ - ٢٦ (قالوا)، ج ٢ ص ٥٠ (أحمد بن إبراهيم)؛ اليعقوبي، تاريخ، ج ٢ ص ٢٨٥؛ الطبري، تاريخ، ج ٥ ص ١٥٩ (موسى المسروقي)، ج ٥ ص ١٦٢ (الزهري).

دون ذنب. وأشاد بنتائج معركة النهروان، واعتبر انتصار علي عليهم انتصاراً جديداً للإسلام، كلفه حياته المليئة بالعطاء والوفاء والتصميم لإعادة الوحدة إلى المجتمع الإسلامي الذي مزقته الفتنة.

أما اليعقوبي فلم يقدم صورة واضحة ومتكاملة عن الخوارج، وأدمج أدوار القراء والخوارج ضمن إطار واحد، ولم يميز التطور التاريخي لكل منهم وعلاقته بعلي. وعمد إلى إبراز إيمان الخوارج بالمبادئ الشيعية ومن أهمها الوصية، وهو أمر يناقض الحقائق التاريخية التي أكدت انكارهم الواضح لها، وتكفيرهم لعلي، ورفضهم لخلافته بعد التحكيم، وإصرارهم على أن علاقته مع الرسول، وسابقتها في الدين، لا يشكلان سبباً كافياً لموالاة الناس واحترامهم له.

ودراسة معلومات اليعقوبي عن الخوارج توضح حرصه على الإحياء. بصورة غير مباشرة. بأن أسباب الخلاف بين علي وبينهم، هي أسباب اجرائية، لم تقلل من احترامهم له وتقديرهم لمكانته الدينية والدينية، كما لم تكن إعلان القطيعة بين الطرفين، ولذلك تجاهل اليعقوبي انتقاداتهم العنيفة لعلي. بل ذكر لومهم له بسبب عدم عقابه لهم، لمواقفهم الضاغطة عليه لقبول التحكيم. كما تجاهل ظروف خروجهم إلى النهروان، ورفض إظهار أي صلة لهم بثورة الخريت بن راشد عام ٢٨هـ، وكان هدفه إبراز الإجماع الديني والسياسي المؤيد لخلافة علي.

أما صاحب الإمامة والسياسة فهو مثل اليعقوبي لم يقدم صورة واضحة ومتكاملة عن تطور حركة الخوارج، ولم يشير إلى أي روابط لهم بالقراء، وأغفل مرحلة المحكمة، ويبدو أن له أسبابه الخاصة، فهو - مثلاً - أظهر تعاطفاً تجاه القراء، وأكد وجود ثقة متبادلة ومشاركة بينهم وبين علي، حتى أن اتهاماته الصريحة للخوارج بالضغط عليه لقبول وقف القتال في صفين لم تشر إليهم صراحة، كما لم تتسم مطالبة القراء لعلي بتعيين أبي موسى الأشعري ممثلاً عن معسكر أهل العراق في مؤتمر التحكيم بالحدة التي عرضتها المصادر الأخرى.

وأدان صاحب الإمامة والسياسة حركة الخوارج ومواقفها من علي، واتهمها بمعارضة الإسلام ومبادئه، وأشار إلى جرائمها بحق الأبرياء من المسلمين من قتل ونهب وتهديد. وأوضح - في الوقت نفسه - محاولات علي العديدة لإعادة الخوارج إلى صفوفه بالوسائل السلمية، وأيد خطوته بقتال الخوارج، وأبدى سعادته الواضحة بنتائج معركة النهروان، كما أبدى حزنه وإدانته لمقتل علي، واتهم الخوارج بقتله.

وأما الطبري فكان عرضه للتطور التاريخي والفكري والتنظيمي لحركة الخوارج دقيقاً ومتوازناً، وأشار بصورة واضحة إلى أثر هذا التطور على الجبهة العراقية وقيادتها. وأكد عدم انسجام البنية الداخلية للحركة الخارجية بسبب ضعف القواسم المشتركة بين أفرادها، وتششت اهتماماتهم وأولوياتهم، وعدم نجاحها في خلق تيار عام مؤيد لها داخل معسكر علي الذي انهكته المواجهات مع معاوية وأضعفته. وأشار إلى فشل الخوارج في مواجهة المنطق السياسي والديني لعلي إلى الحد الذي جعلهم يتراجعون عن خروجهم إلى حروراء، ويعودون إلى الكوفة انتظاراً لصقل مفاهيمهم وبلورتها، وحشد المؤيدين لهم. وأوضح الطبري أن خروجهم إلى النهروان انبثق عن فشلهم في إثارة الكوفة وقادتها بعد إرسال علي أبا موسى الأشعري إلى مؤتمر التحكيم.

وأدان الطبري - بشكل غير مباشر - الخوارج وأفكارهم ودمويتهم، واعتبر نهايتهم في النهروان أمراً طبيعياً، لإثارتهم الرعب والقتل بين المسلمين، ومحاولتهم فرض الحرب ثانية على المعسكر العراقي الذي رفضها. واختلف الطبري مع البلاذري واليعقوبي وصاحب الإمامة والسياسة في أنه اعتبر انتصار علي في النهروان نتيجة طبيعية أملت لها الأسباب السابقة، وموازين

القوى في الطرفين، بينما اعتبروها حتمية دينية تنبأ الرسول ﷺ بها.
وجدد الطبري في عرضه لظروف مقتل علي رفضه لمحاولات المصادر الأخرى خلق حالات من
القداسة حول الصحابة، وأكد مجدداً أن جمهور الصحابة وخاصة الخلفاء هم بشر مثل باقي البشر.
يصيبون ويخطئون، ولكن يجب احترامهم، وتقدير تضحياتهم، وعدم سبهم أو تكفيرهم، أو الحط من
قدرهم.

قائمة المصادر والمراجع

١- الكتب

أ- المصادر

- ١- ابن الأثير، أبو الحسن، عز الدين علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم الشيباني، (ت ٦٣٠هـ)، أسد الغابة في معرفة الصحابة، تحقيق علي محمد معوض وعادل أحمد عبدالموجود، بيروت، دار الكتب العلمية، ٧ مجلدات، ط ١، ١٩٩٤.
- ٢- —، الكامل في التاريخ، تحقيق أبو الفداء عبدالله القاضي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٠ مجلدات، ط ١، (ب.ت).
- ٣- —، لب اللباب في تهذيب الأنساب، بغداد، مكتبة المثنى، (ب.ط)، (ب.ت).
- ٤- الأربلي، أبو البركات، شرف الدين المبارك بن أحمد اللخمي (ت ٦٣٧هـ)، تاريخ إربل، تحقيق سامي الصقار، بغداد، دار الرشيد للنشر ووزارة الثقافة والإعلام، مجلدان، ط ١، ١٩٨٠.
- ٥- الأردبيلي، محمد بن علي الغروي (ت ١١٠٠هـ)، جامع الرواة، مكتبة المحمدي، (ب.ط)، ١٩١٢.
- ٦- الأزدي، أبو زكريا، يزيد بن محمد بن إياس بن القاسم (ت ٣٣٤هـ)، تاريخ الموصل، تحقيق علي حبيبة، القاهرة، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، لجنة إحياء التراث الإسلامي، ط ١، ١٩٦٧.
- ٧- الأسفراييني، أبو المظفر، شاهفور بن طاهر (ت ٤٧١هـ)، التبصير في الدين وتمييز الفرقة الناجية عن الفرق الهالكين، تحقيق محمد زاهد الكوثري، بغداد، مكتبة المثنى، ط ١، ١٩٥٥.
- ٨- الأشعري (القمي)، أبو خلف، سعد بن عبدالله (ت ٣٠١هـ)، المقالات والفرق، تحقيق محمد جواد مشكور، طهران، مؤسسة مطبوعات عطاني، ط ١، ١٩٦٣.
- ٩- الأشعري، أبو الحسن، علي بن إسماعيل بن إسماعيل (ت ٣٣٠هـ)، مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، جزءان، ط ٣، ١٩٦٩.
- ١٠- الأصبهاني، أبو الفرج، علي بن الحسين (ت ٣٥٦هـ)، الأغاني، القاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، ٢٤ مجلداً، (ب.ط)، ١٩٦٣.
- ١١- —، مقاتل الطالبين، أشرف على طبعه كاظم المظفر، النجف، المكتبة الحيدرية، ط ٢، ١٩٦٥.
- ١٢- الأصفهاني، أبو نعيم، أحمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ)، حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٠ مجلدات، (ب.ط)، (ب.ت).
- ١٣- ابن أعثم، أبو محمد، أحمد بن محمد بن علي (ت ٣١٤هـ)، الفتوح، بيروت، دار الكتب العلمية، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٨٦.

- ، الفتوح ، تحقيق سهيل زكار ، بيروت ، دار الفكر للطباعة والنشر ، ٢ أجزاء ، ط ١ ، ١٩٩٢ .
- أعشى همدان ، عبدالرحمن بن عبدالله بن الحارث (ت ٨٢هـ) ، ديوان أعشى همدان ، تحقيق حسن عيسى أبو ياسين ، الرياض ، دار العلوم ، ط ١ ، ١٩٨٣ .
- الأنطاكي ، داود بن عمر (ت ١٠٠٨هـ) ، تذكرة أولي الألباب والجامع للعجب العجائب ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥٢ .
- البخاري ، أبو عبدالله ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة الجعفي (ت ٢٥٦هـ) ، التاريخ الكبير ، بيروت ، دار الفكر ، ٩ مجلدات ، ط ١ ، ١٩٨٧ .
- ، الجامع الصحيح ، القاهرة ، مطبوعات محمد علي صبيح ، الأزهر ، ٦ أجزاء ، ط ١ ، (ب.ت) .
- ابن بسام ، أبو الحسن ، علي بن بسام الشنتري (ت ٥٤٢هـ) ، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة ، القاهرة ، جامعة فؤاد الأول ، كلية الآداب ، جزءان ، ١٩٤٥ .
- البسوي ، أبو يوسف ، يعقوب بن سفيان (ت ٢٧٧هـ) ، المعرفة والتاريخ ، تحقيق أكرم ضياء العمري ، بيروت ، مؤسسة الرسالة ، ٣ مجلدات ، ط ٢ ، ١٩٨١ .
- البغدادي ، أبو بكر ، أحمد بن علي الخطيب (ت ٤١٠هـ) ، تاريخ بغداد ، طبع بعناية مكتبة الخانجي بالقاهرة ، والمكتبة العربية ببغداد ومطبعة السعادة بالقاهرة ، ١٤ مجلدات ، ط ١ ، ١٩٣١ .
- البغدادي ، أبو منصور ، عبدالقاهر بن طاهر (ت ٤٢٩هـ) ، الفرق بين الفرق ، بيروت ، دار الآفاق الجديدة ، ط ٤ ، ١٩٨٠ .
- البلاذري ، أحمد بن يحيى (ت ٢٧٩هـ) ، أنساب الأشراف ، ج ١ ، تحقيق محمد حميد الله ، القاهرة ، معهد المخطوطات بجامعة الدول العربية ودار المعارف ، ط ١ ، ١٩٥٩ .
- ، أنساب الأشراف ، ج ٢ ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، بيروت ، منشورات مؤسسة الأعلمي للمطبوعات ، ط ١ ، ١٩٧٤ .
- ، أنساب الأشراف ، ج ٣ ، تحقيق محمد باقر المحمودي ، بيروت ، دار المعارف للمطبوعات ، ط ١ ، ١٩٧٧ .
- ، أنساب الأشراف ، القسم ٣ ، تحقيق عبدالعزيز الدّوري ، بيروت ، فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ط ١ ، ١٩٧٨ .
- ، أنساب الأشراف ، القسم الرابع ، ج ١ ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، فرانتس شتاينر بفيسبادن ، ط ١ ، ١٩٧٩ .
- ، أنساب الأشراف ، ج ٤ ، القسم الأول ، القدس ، ماكس شلويسنجر ، ط ١ ، ١٩٣١ .
- ، أنساب الأشراف ، ج ٤ ، القسم الثاني ، القدس ، ماكس شلويسنجر ، ط ١ ، ١٩٣٨ .
- ، أنساب الأشراف ، القسم الخامس ، تحقيق سلمون غوتين ، القدس ، مدرسة الدراسات الشرقية ، الجامعة العبرية ، ط ١ ، ١٩٣٦ .
- ، عهد أردشير ، تحقيق إحسان عباس ، بيروت ، (ب.ن) ، ط ١ ، ١٩٦٧ .
- ، فتوح البلدان ، تحقيق عبدالله أنيس الطباع وعمر أنيس الطباع ، بيروت ، دار النشر للجامعيين ، (ب.ط) ، ١٩٥٧ .

- الترمذي، أبو عيسى، محمد بن عيسى بن سورة بن موسى (ت ٢٧٩هـ)، **صحيح سنن الترمذي**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، الرياض، ٣ مجلدات، ط ١، ١٩٨٨.
- ابن تغري بردي، أبو المحاسن، جمال الدين يوسف الأتابكي (ت ٨٧٤هـ)، **النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة**، القاهرة، دار الكتب المصرية، ١٦ مجلداً، ط ١، ١٩٢٩.
- التميمي، محمد بن أحمد بن تميم (ت ٢٢٣هـ)، **المحن**، تحقيق يحيى وهيب الجبوري، بيروت، دار العرب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٣.
- ابن تيمية، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن عبدالحليم بن عبد السلام، (ت ٧٢٨هـ)، **الإيمان**، القاهرة، المكتب الإسلامي، ط ٢، (ب.ت).
- —، **مجموع الفتاوى**، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣٧ مجلداً، (ب.ط)، ١٩٧٨.
- الجاحظ، أبو عثمان، عمرو بن بحر (ت ٢٥٥هـ)، **البيان والتبيين**، تحقيق عبد السلام هارون، القاهرة، مكتبة الخانجي بغداد، مكتبة المثنى، ٤ أجزاء، ط ٢، ١٩٦٠.
- —، **الحيوان**، تحقيق عبد السلام هارون، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ٧ أجزاء، ط ٢، ١٩٦٩.
- —، **رأي أبي عثمان عمرو بن بحر الجاحظ في معاوية والأمويين**، تحقيق عزت العطار الحسيني، القاهرة، مكتب نشر الثقافة الإسلامية، ط ١، ١٩٤٦.
- —، **رسائل الجاحظ، الرسائل السياسية**، قدم لها وبوبها وشرحها علي أبو ملح، بيروت، منشورات دار مكتبة الهلال، ط ١، ١٩٨٧.
- —، **العثمانية**، تحقيق وشرح عبد السلام هارون، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٩١.
- الجرجاني، القاضي عبد الجبار الهمداني (ت ٤١٥هـ)، **فصل الاعتزال وطبقات المعتزلة**، تحقيق فؤاد السيد، الدار البيضاء، (ب.ن)، ط ٢، ١٩٨٦.
- الجرجاني، علي بن محمد بن علي (ت ٨١٦هـ)، **التعريفات**، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ٢، ١٨٦٦.
- ابن الجزري، أبو الخير، شمس الدين محمد بن محمد بن الجزري (ت ٨٣٣هـ)، **غاية النهاية في طبقات القراء**، تحقيق ج. برجستراسر، بيروت، دار الكتب العلمية، مجلدان، ط ٢، ١٩٨٠.
- الجهشيار، محمد بن عبدوس (ت ٣٢١هـ)، **نصوص ضائعة من كتاب الوزراء والكتاب**، جمعها وعلق عليها كوركيس ميخائيل عواد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، (ب.ط)، ١٩٦٤.
- الجوزجاني، أبو إسحاق، إبراهيم بن يعقوب (ت ٢٥٩هـ)، **أحوال الرجال**، تحقيق صبحي البدر السامرائي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ١، ١٩٨٥.
- ابن الجوزي، أبو الفرج، عبد الرحمن بن علي بن محمد (ت ٥٩٧هـ)، **المنتظم في تاريخ الملوك والأمم**، تحقيق محمد عبد القادر عطا، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٨ مجلداً، ط ١، ١٩٩٢.
- الحاكم النيسابوري، أبو عبدالله، محمد بن عبدالله بن حمدويه بن نعيم (ت ٤٠٥هـ)، **المستدرك على الصحيحين**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٨٧.
- ابن حبان (البستي)، أبو حاتم، محمد بن حبان بن أحمد التميمي (ت ٣٥٤هـ)، **الثقات**، تحقيق وإشراف محمد عبد المعيد خان، حيدر آباد الدكن - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٧٣.
- —، **المجروحين من المحدثين**، تحقيق إبراهيم محمود زايد، حلب، دار الوعي، ٣ أجزاء، ط ١، (ب.ت).

- ____. مشاهير علماء الأمصار، تحقيق م. فلايشهر، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ط ١، ١٩٥٩.
- ____. ابن حبيب، عبد الملك (ت ٢٣٨هـ)، التاريخ، تحقيق خورخي أغواي، مدريد، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية، معهد التعاون مع العالم العربي، ط ١، ١٩٩١.
- ____. ابن حبيب، أبو جعفر، محمد بن حبيب بن أمية الهاشمي البغدادي (ت ٢٤٥هـ)، أسماء المغتالين من الأشراف في الجاهلية والإسلام، تحقيق عبدالسلام هارون، القاهرة، مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده، ط ٢، ١٩٧٣.
- ____. المحبر، تصحيح ايلزه ليوتن شتيتير، بيروت، المكتب التجاري للطباعة والنشر، ط ١، (ب.ت).
- ____. ابن حجر، أبو الفضل، شهاب الدين أحمد بن علي (ت ٨٥٢هـ)، تقريب التهذيب، تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، مجلدان، ط ٢، ١٩٧٥.
- ____. تهذيب التهذيب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤ مجلدًا، ط ١، ١٩٨٤.
- ____. فتح الباري بشرح صحيح الإمام عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري، تحقيق عبدالعزيز بن عبدالله ابن باز، ورقم أبوابه وأحاديثه محمد فؤاد عبدالباقي، وأشرف على طبعه محب الدين الخطيب، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٣ مجلدًا، (ب.ط)، (ب.ت).
- ____. لسان الميزان، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ٧ مجلدات، (ب.ط)، (ب.ت).
- ____. المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي، الكويت، المطبعة العصرية، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٧٣.
- ____. ابن أبي الحديد، أبو حامد، عز الدين عبدالحميد بن هبة الله (ت ٦٥٥هـ)، شرح نهج البلاغة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، (ب.ن)، ٢٠ جزءًا في ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٥٩-١٩٦٣.
- ____. ابن حزم، أبو محمد، علي بن أحمد بن سعيد الظاهري الأندلسي (ت ٤٥٦هـ)، الفصل في الملل والأهواء والنحل، بيروت، دار المعرفة، ٥ أجزاء، ط ٢، ١٩٧٥.
- ____. الحلبي، أبو محمد، الحسن بن علي بن داود (ت ٧٤٠هـ)، الرجال، تحقيق محمد صادق آل بحر العلوم، النجف، المطبعة الحيدرية، (ب.ط)، ١٩٧٢.
- ____. الحموي، أبو عبدالله، شهاب الدين ياقوت بن عبدالله الحموي الرومي (ت ٦٢٦هـ)، إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب المعروف بمعجم الأدباء أو طبقات الأدباء، تحقيق س. مرجليوت، القاهرة، المطبعة الهندية بالموسكي، ٧ مجلدات، ط ١، (ب.ت).
- ____. معجم البلدان، ٥ أجزاء، (ب.ط)، ١٩٨٦، دار صادر ودار بيروت للطباعة والنشر، بيروت، لبنان.
- ____. ابن حنبل، أحمد (ت ٢٤١هـ)، الجامع في العلل ومعرفة الرجال، تحقيق محمد حسام بيضون، بيروت، مؤسسة الكتاب الثقافية، مجلدان، ط ١، ١٩٩٠.
- ____. فضائل الصحابة، تحقيق وصي الله بن محمد عباس، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية، جزءان، ط ١، ١٩٨٣.
- ____. مسند الإمام أحمد بن حنبل، رقم أحاديثه محمد عبدالسلام عبدالشافعي، بيروت، (ب.ت)، ٦ مجلدات، ط ١، ١٩٩٣.

- الحنبلي، ابن العماد، عبدالحى أحمد بن محمد العسكري (ت ٨٩٠ هـ)، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب**، تحقيق محمود الأرناؤوط وإشراف عبدالقادر الأرناؤوط، دمشق / بيروت، دار ابن كثير، ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٨٦.
- الحميري، أبو سعيد، نشوان بن سعيد (ت ٥٧٣ هـ)، **الحوار العين**، تحقيق وتعليق كمال مصطفى، القاهرة، مكتبة الخانجي / بغداد، مكتبة المثنى ١٩٤٨.
- ابن خلدون، أبو زيد، عبدالرحمن ولي الدين (ت ٨٠٨ هـ)، **تاريخ العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر**، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ٧ مجلدات، ١٩٥٦.
- ابن خلّكان، أبو العباس، شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر (ت ٦٨١ هـ)، **وفيات الأعيان وأنباء الزمان**، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٧٨.
- الخوارزمي، محمد بن أحمد بن يوسف (ت ٣٨٧ هـ)، **مفاتيح العلوم**، تقديم واعدد محمد العبد، القاهرة، دار النهضة المصرية، ط ١، ١٩٧٨.
- ابن خياط، أبو عمرو، خليفة بن خياط الشيباني البصري (ت ٢٤٠ هـ)، **التاريخ**، تحقيق أكرم ضياء العمري، دمشق وبيروت، دار القلم / بيروت، مؤسسة الرسالة، جزاءان، ط ٢، ١٩٧٧.
- ، **الطبقات**، ط ١، تحقيق أكرم ضياء العمري، بغداد، ساعدت جامعة بغداد على نشره، ط ١، ١٩٦٧.
- أبو داود، سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني (ت ٢٧٥ هـ)، **صحيح سنن أبي داود**، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٣ أجزاء، ط ١، ١٩٨٩.
- الداوودي، الحافظ شمس الدين محمد بن علي بن أحمد (ت ٩٤٥ هـ)، **طبقات المفسرين**، تحقيق لجنة من العلماء بإشراف الناشر، بيروت، دار الكتب العلمية، مجلدان، (ب. ط)، (ب. ت).
- الدولابي، أبو بشر، محمد بن أحمد بن حماد بن سعد بن مسلم (ت ٣١٠ هـ)، **الكنى والأسماء**، حيدر آباد الدكن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، جزاءان، (ب. ط)، ١٩٠٤.
- الدينوري، أبو حنيفة، أحمد بن داود (ت ٢٨٢ هـ)، **الأخبار الطوال**، تحقيق عبدالمنعم عامر وجمال الدين الشيا، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، (ب. ط)، (ب. ت).
- الذهبي، أبو عبدالله، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الشافعي (ت ٧٤٨ هـ)، **تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والإعلام**، تحقيق عمر عبدالسلام التدمري، بيروت، دار الكتاب العربي، ٣٧ مجلداً، ط ٢، ١٩٩٠.
- ، **تذكرة الحفاظ**، تحقيق عبدالرحمن المعلمي اليماني المكي، حيدر آباد الدكن - الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٥ مجلدات، ط ٣، ١٩٥٥-١٩٥٨.
- ، **سير أعلام النبلاء**، أشرف على التحقيق شعيب الأرناؤوط، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٢٥ مجلداً، ط ١، ١٩٨٣.
- ، **الكاشف في معرفة من له رواية في الكتب الستة**، تحقيق عزت علي عبدعطية وموسى محمد علي الموشى، القاهرة، دار الكتب الحديثة، ٣ مجلدات، ط ١، ١٩٧٢.
- ، **المغني في الضعفاء**، تحقيق نور الدين عتر، حلب، دار المعارف، مجلدان، ط ١، ١٩٧١.
- ، **ميزان الاعتدال في نقد الرجال**، تحقيق علي محمد البجاوي بيروت، دار الفكر، ٤ مجلدات، (ب. ط).

(ب.ت).

- الرازي، أبو حاتم، أحمد بن حمدان (ت ٢٢٢هـ)، **الزينة في الكلمات الإسلامية العربية**، تحقيق عبدالله السامرائي، بغداد، دار الحرية للطباعة والنشر، ط ١، ١٩٧٢.

- الرازي، أبو محمد، عبدالرحمن بن أبي حاتم محمد بن إدريس (ت ٢٢٧هـ)، **الجرح والتعديل**، حيدر أباد الدكن، الهند، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ٩ مجلدات، ط ١، ١٩٥٣.

- أبو زرعة، عبدالرحمن بن عمر بن عبدالله النضري الدمشقي (ت ٢٨٢هـ)، **تاريخ أبو زرعة**، تحقيق شكر الله بن نعمة القوجاني، دمشق، مطبوعات مجمع اللغة العربية، جزآن، ط ١، ١٩٨٠.

- الزبير بن بكار (ت ٢٥٦هـ)، **الأخبار الموفقيات**، تحقيق سامي مكي، بغداد، رئاسة ديوان الأوقاف مركز إحياء التراث الإسلامي ومطبعة العاني، ط ١، ١٩٧٢.

- السبكي، أبو نصر، تاج الدين عبدالوهاب بن علي بن عبدالكافي (ت ٧٧١هـ)، **طبقات الشافعية**، تحقيق محمود محمد الطناجي وعبدالفتاح محمد الحلو، القاهرة، مطبعة عيسى البابي الحلبي، ١٠ مجلدات، ط ١، ١٩٦٥.

- السجستاني، عبدالله بن سليمان بن الأشعث بن إسحاق (ت ٢١٦هـ)، **المصاحف**، تحقيق آرثر جيفري، القاهرة، المطبعة الرحمانية، ط ١، ١٣٥٥هـ.

- السخاوي، شمس الدين بن عبدالرحمن (ت ٩٠٢هـ)، **الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ**، تحقيق فرانز روزنتال، بغداد، مكتبة المثنى، ط ١، ١٩٦٣.

- ابن سعد، محمد بن سعد بن منيع البصري (ت ٢٣٠هـ)، **الطبقات الكبرى**، بيروت، دار صادر، ٨ مجلدات، (ب.ط) ١٩٨٥.

- **الطبقات الكبرى** (القسم المتمم لتابعي أهل المدينة ومن بعدهم)، تحقيق زياد محمد منصور، المدينة المنورة، مكتبة العلوم والحكم، ط ٢، ١٩٨٧.

- السكسكي، عباس بن منصور (ت ٦٨٣هـ)، **البرهان في معرفة عقائد أهل الأديان**، تحقيق خليل إبراهيم الحاج، بيروت، دار التراث العربي، (ب.ط)، ١٩٨٠.

- ابن سلام، أبو عبيد القاسم (ت ٢٤٠هـ)، **الأموال**، تحقيق محمد حامد الفقي، القاهرة، (ب.ن)، ط ١، ١٣٥٣هـ.

- اسمعاني، أبو سعيد، عبدالكريم محمد بن منصور التميمي (ت ٥٦٢هـ)، **الأنساب**، تحقيق عبدالرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، بيروت، الناشر محمد أمين دمج، ١٠ مجلدات، ط ٢، ١٩٨٠.

- ابن سيد الناس، أبو الفتح، فتح الدين محمد بن محمد بن يحيى البصري (ت ٧٣٤)، **عيون الأثر في فنون المغازي والشمائل والسير**، تحقيق محمد العيد الخطراوي، ومحبي الدين متو، المدينة المنورة، مكتبة التراث، دمشق - بيروت، دار ابن كثير، جزآن، ط ١، ١٩٩٢.

- السيوطي، أبو الفضل، جلال الدين عبدالرحمن بن أبي بكر محمد الخضير (ت ٩١١هـ)، **الدر المنثور في التفسير المأثور**، حَقَّق بإشراف دار الفكر، بيروت، دار الفكر للطباعة والنشر، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٨٣.

- **الطبقات الحفاظ**، تحقيق علي محمد عمر، القاهرة، مكتبة وهبة، ط ٢، ١٩٩٤.

- **لب الألباب في تحرير الأنساب**، بغداد، مكتبة المثنى، (ب.ط)، (ب.ت).

- الشاطبي، أبو إسحاق، إبراهيم بن موسى بن محمد اللخمي (ت ٧٩٠هـ)، **الاعتصام**، القاهرة، نشر المكتبة

- البخارية الكبرى، جزءان، (ب.ط)، (ب.ت).
- ابن الشباط، محمد بن علي بن الشباط المصري التوزري (ت ٦٨١هـ)، صلة السمط وسمعة المرط (نصان جديان)، مجلد ١٤، تحقيق أحمد مختار العبادي، مدريد، صحيفة معهد الدراسات الإسلامية في مدريد، مدريد، ١٩٦٧-١٩٦٨.
- ابن شبة، أبو زيد، عمر بن شبة النميري البصري (ت ٢٦٢هـ)، تاريخ المدينة المنورة، تحقيق فهد محمد شلتوت، بيروت، دار التراث والدار الإسلامية، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٩٠.
- الشهرستاني، أبو الفتح، محمد بن عبد الكريم بن أحمد (ت ٥٤٨هـ)، الملل والنحل، بيروت، دار المعرفة، (ب.ط)، ١٩٧٥.
- ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد بن أبي شيبة الكوفي (ت ٢٣٥هـ)، المصنف في الأحاديث والآثار، تحقيق سعيد محمد اللحام، بيروت، دار الفكر، ٨ مجلدات، ط ١، ١٩٨٩.
- الشيرازي، أبو إسحاق، جمال الدين إبراهيم بن علي بن يوسف الشافعي (ت ٤٧٦هـ)، طبقات الفقهاء، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار الرائد العربي للنشر والتوزيع، ط ١، (ب.ت).
- الصفدي، أبو الصفا، خليل بن أيوب بن عبدالله الأديب صلاح الدين (ت ٧٦٤هـ). نكت الهميان في نكت العميان، تحقيق أحمد زكي، القاهرة، مصطفى البابي الحلبي، ط ٣، ١٩٦١.
- ، الوافي بالوفيات، طبع تحت إشراف ديرينغ فيسبادن، ألمانيا الغربية، مطبعة فرانز شتاينر، ٣٠ جزءاً، (ب.ط)، (ب.ت).
- الصنعاني، أبو بكر، عبدالرزاق بن همام بن نافع الحميري (ت ٢١١هـ)، المصنف، تحقيق حبيب عبد الرحمن الأعظمي، بيروت، المجلس العلمي، ١١ جزءاً، ط ١، ١٩٧٢.
- الطبرسي، أبو علي، الفضل بن الحسن (ت ٥٤٨هـ)، مجمع البيان في تفسير القرآن، بيروت، دار المعرفة للطباعة والنشر، ١٠ أجزاء، ط ١، ١٩٨٦.
- الطبري، أبو جعفر، محمد بن جرير (ت ٣١٠هـ)، تاريخ الأمم والملوك، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، بيروت، دار سويدان، ١١ مجلداً، ط ٢، ١٩٦٧.
- ، جامع البيان عن تأويل أي القرآن، بيروت، دار الفكر، ٣٠ جزءاً، (ب.ط)، (ب.ت).
- ، صريح السنة، تحقيق بدر بن يوسف المعتوق، الكويت، در الخلفاء للكتاب الإسلامي، ط ١، ١٩٨٥.
- الطوسي، أبو جعفر، محمد بن الحسن بن علي (ت ٤٦٠هـ)، تهذيب الأحكام، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ١٠ أجزاء، ط ٣، ١٩٦٧.
- ، الفهرست، بيروت، مؤسسة الوفاء، ط ٢، ١٩٨٣.
- ابن عبدالبر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله بن محمد (ت ٤٦٣هـ)، الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق علي محمد البجاوي، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها بالفجالة، ٤ مجلدات، (ب.ط)، (ب.ت).
- ابن عبدالحكم، عبدالرحمن بن عبدالله (ت ٢٥٧هـ)، فتوح مصر والمغرب، تحقيق عبدالمنعم عامر، (ب.ن)، (ب.ط) (ب.ت).
- ابن عبدربه، أبو عمر، أحمد بن محمد بن عبدالله بن عبدربه الأندلسي (ت ٣٤٨هـ)، العقد الفريد، تحقيق أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري، القاهرة، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، ٧ مجلدات.

ط ١٩٦٥، ١.

العدني، محمد بن يحيى بن أبي عمر (ت ٢٤٢هـ)، الإيمان، تحقيق محمد بن حمدي الحربي، الكويت، الدار السلفية، ط ١، ١٩٨٦.

ابن عدي، أبو أحمد، عبدالله بن عدي الجرجاني (ت ٢٦٥هـ)، الكامل في ضعفاء الرجال، تحقيق يحيى مختار غزاوي، بيروت، دار الفكر، ٨ مجلدات، ط ٢، ١٩٨٨.

ابن العديم، صاحب كمال الدين عمر بن أحمد بن أبي جرادة (ت ٦٦٠هـ)، بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق سهيل زكار، دمشق، (ب.ن)، ١١ مجلدًا، ط ١، ١٩٨٨.

ابن عذاري، أبو عبدالله، محمد بن عذاري المراكشي (ت ٦٩٥هـ)، البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق ليفي بروفنسال، ليدن، مطبعة بريل، جزءان، (ب.ط)، ١٩٤٨.

ابن العربي، أبو بكر، محمد بن عبدالله بن محمد المعافري الأشبيلي المالكي (ت ٥٤٢هـ)، العواصم من القواصم، تحقيق محب الدين الخطيب، الدوحة، دار الثقافة، (ب.ط)، (ب.ت).

ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، (ترجمة عثمان بن عفان)، تحقيق سكيئة الشهابي، دمشق، نشر المجلس العلمي بدمشق، ط ١، ١٩٨٤.

العقيلي، أبو جعفر، محمد بن عمرو بن موسى بن حماد (ت ٢٢٢)، الضعفاء الكبير، تحقيق عبدالمعطي أمين قلعجي، بيروت، دار الكتب العلمية، ٤ مجلدات، ط ١، ١٩٧٤.

الغلابي، محمد بن زكريا بن دينار البصري (ت ٢٣٥هـ)، وقعة الجمل، تحقيق محمد حسن آل ياسين، بغداد، مطبعة دار المعارف، (ب.ط)، ١٩٧٠.

الفرزدق، همام بن غالب بن صعصعة التميمي البصري (ت ١١٠هـ)، ديوان الفرزدق، بيروت، دار صادر، مجلدان، ط ١، ١٩٦٦.

الفيروز آبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب بن محمد (ت ٨١٧هـ)، القاموس المحيط، بيروت، دار الفكر، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٨٣.

ابن قتيبة، أبو محمد، عبدالله بن مسلم (ت ٢٧٦هـ)، تأويل مختلف الحديث، تحقيق محمد زهدي النجار، بيروت، دار الجيل، ط ١، ١٩٧٣.

—، عيون الأخبار، تحقيق محمد الاسكندراني، بيروت، دار الكتاب العربي، جزءان، ط ١، (ب.ت).

—، المعارف، تحقيق ثروت عكاشة، القاهرة، دار المعارف، ط ٢، ١٩٦٩.

—، الميسر والقдах، تحقيق محب الدين الخطيب، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ١، (ب.ت).

القفطي، أبو الحسن، جمال الدين بن علي بن يوسف (ت ٤٨٦هـ)، إنباه الرواة على أنباه النحاة، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة، دار الكتب المصرية، ٤ مجلدات، ط ١، ١٩٥٠.

—، تاريخ الحكماء وهو مختصر الزوني المسمى بالمنتخبات الملتقطات من كتاب إخبار العلماء بأخبار العلماء، بغداد، مكتبة المثنى، القاهرة، مؤسسة الخانجي، (ب.ط)، (ب.ت).

القمي، أبو جعفر، محمد بن علي بن الحسين بن بابويه (ت ٣٨١هـ)، من لا يحضره الفقيه، تحقيق حسن الموسوي الخرسان، طهران، دار الكتب الإسلامية، ٤ أجزاء، ط ٥، ١٣٩٠هـ.

ابن القوطية القرطبي (ب.٤)، تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق عبدالله أنيس الطباع، بيروت، دار النشر

- للجامعيين، (ب. ط)، (ب. ت).
- الكافيجي، أبو عبدالله، محيي الدين محمد بن سليمان بن سعد الرومي الحنفي (ت ٨٧٩هـ)، المختصر في علوم التاريخ، بغداد، مكتبة المثنى، (ب. ط)، ١٩٦٣.
- الكتبي، صلاح الدين محمد بن شاکر (ت ٧٦٤هـ)، فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق إحسان عباس، بيروت، دار صادر، ٥ مجلدات، ط ١، ١٩٧٣.
- ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمر (ت ٧٧٤هـ)، البداية والنهاية، تحقيق أحمد أبو ملح، وعلي عطوي، وفؤاد السيد، ومهدي ناصر الدين، وعلي عبدالستار، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٤ جزءاً، ط ١، (ب. ت).
- الكرماني، محمد بن يوسف بن علي بن سعيد البغدادي (ت ٧٨٦هـ)، الفرق الإسلامية (ذيل كتاب شرح المواقف للمؤلف)، تحقيق سليمة عبدالرسول، بغداد، مطبعة الارشاد، (ب. ط)، ١٩٧٣.
- الكشي، أبو عمر بن عمر بن عبدالعزيز (ت نحو ٣٤٠هـ)، الرجال، تحقيق أحمد الحسيني، كربلاء، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، ط ١، (ب. ت).
- ، معرفة أخبار الرجال، تحقيق علي المحلاني، بمباي-الهند، المطبعة المصطفوية، ط ١، ١٨٩٩.
- الكندي، أبو عمرو، محمد بن يوسف الكندي المصري (ت ٣٥٥هـ)، الولاة وكتاب القضاة، تحقيق رفرن كست، بيروت، مطبعة الآباء اليسوعيين، ط ١، ١٩٠٨.
- ابن ماجة، أبو عبدالله، محمد بن يزيد القزويني (ت ٢٧٥هـ)، صحيح سنن ابن ماجه، تحقيق محمد ناصر الدين الألباني، الرياض، مكتب التربية العربي لدول الخليج، مجلدان، ط ١، ١٩٨٦.
- الماوردي، أبو الحسن علي بن محمد (ت ٤٥٠هـ)، الأحكام السلطانية والولايات الدينية، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥.
- المالقي، محمد بن يحيى بن أبي بكر الأشعري الأندلسي (ت ٧٤١هـ)، التمهيد والبيان في مقتل الشهيد عثمان، تحقيق محمود زايد، الدوحة، دار الثقافة، ط ١، ١٩٨٥.
- المامقاني، عبدالله بن محمد حسن (ت ١٣٥١هـ)، تنقيح المقال في أحوال الرجال، النجف، المطبعة المرتضوية، (ب. ط)، ١٩٣٠-١٩٣٣.
- المبرد، أبو العباس، محمد بن يزيد (ت ٢٨٦هـ)، الكامل في اللغة، تحقيق محمد أبو الفضل والسيد شحاتة، القاهرة، مكتبة نهضة مصر ومطبعتها، ٤ أجزاء، (ب. ط)، ١٩٥٦.
- مجهول، (ت أواسط القرن الثالث الهجري): الإمامة والسياسة، رسالة ماجستير، تحقيق سعيد موسى صالح، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٧٨.
- المرتضى الزبيدي، أبو الفيض، محمد بن محمد بن عبدالرزاق (ت ١٢٠٥هـ)، تاج العروس من جواهر القاموس، إشراف عبدالستار فراج، الكويت، وزارة الإرشاد والأنباء، ٩ مجلدات، ط ١، ١٩٧٠.
- المزي، أبو الحجاج، جمال الدين يوسف (ت ٧٤٢هـ)، تهذيب الكمال في أسماء الرجال، تحقيق بشار معروف، بيروت، مؤسسة الرسالة، ٣٥ مجلداً، ط ٢، ١٩٨٣.
- المسعودي، أبو الحسن، علي بن الحسين بن علي المسعودي (ت ٣٤٦هـ)، التنبيه والإشراف، مراجعة وتصحيح عبدالله إسماعيل الصاوي، القاهرة، دار الصاوي للطباعة والنشر والتأليف، (ب. ط)، ١٩٣٨.
- ، مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، صيدا / بيروت، المكتبة

العصرية، ٤ مجلدات، (ب.ط)، ١٩٨٨.

مسلم (الإمام)، أبو الحسين مسلم بن الحجاج بن مسلم بن ورد القشيري النيسابوري (ت ٢٦١هـ)، صحيح مسلم بشرح الإمام محيي الدين النووي (ت ٦٥١هـ) المسمى المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، تحقيق خليل مأمون شيحا، بيروت، دار المعرفة، ١٨ مجلداً، ط ١، (ب.ت).

ابن معين، أبو زكريا، يحيى بن معين بن عون المري البغدادي (ت ٢٣٣هـ)، التاريخ، تحقيق أحمد محمد نور سيف، مكة المكرمة، مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي / جامعة الملك عبدالعزيز، ٤ أجزاء، ط ١، ١٩٧٩.

المفيد، الشيخ محمد بن محمد بن النعمان (ت ٤١٣هـ)، شرح عقائد الصدوق، النجف، المطبعة الحيدرية، ط ٣، (ب.ت).

المقدسي، المطهر بن طاهر (ت ٣٥٥هـ)، البدء والتاريخ، باعثناء كلمان هوار، بغداد، مكتبة المثنى، ٦ مجلدات، ط ١، ١٩٦٥.

المقريزي، أبو العباس، تقي الدين أحمد بن علي بن عبد القادر الحسيني العبيدي (ت ٨٤٥هـ)، المواعظ والاعتبار بذكر الخطط والآثار، القاهرة، طبعة بولاق، جزءان، ط ١، ١٨٥٣.

الملطي، أبو الحسين، محمد بن أحمد بن عبد الرحمن الملطي الشافعي (ت ٣٧٧هـ)، التنبيه والرد على أهل الأهواء والبدع، تقديم محمد زاهد بن الحسن الكوثري، بغداد، مكتبة المثنى / بيروت، مكتبة المعارف، ط ١، ١٩٦٨.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي الأنصاري (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، نسقه وعلق عليه ووضع فهرسه مكتب تحقيق التراث، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ومؤسسة التاريخ العربي، ١٨ مجلداً، ط ٣، ١٩٩٣.

____، مختصر تاريخ دمشق لابن عساكر، أشرف على التحقيق دار الفكر، دمشق، دار الفكر، ٢٩ جزءاً، ط ١، ١٩٨٤، ١٩٨٨.

المنقري، نصر بن مزاحم (ت ٢١٢هـ)، وقعة صفين، تحقيق عبدالسلام هارون، بيروت، دار الجيل، (ب.ط)، ١٩٩٠.

الناشيء الأكبر، أبو العباس، عبدالله بن محمد الناشيء الأنباري (ت ٢٩٣هـ)، مسائل الإمامة ومقتطفات من الكتاب الأوسط في المقالات، تحقيق يوسف فان إس، نشر المعهد الألماني للأبحاث الشرقية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ط ١، ١٩٧١.

ابن النديم، أبو الفرج، محمد بن إسحاق بن أبي يعقوب (ت ٣٨٠هـ)، الفهرست، تحقيق رضا تجدد، طهران، (ب.ن)، ط ١، ١٩٧١.

النسائي، أبو عبد الرحمن، أحمد بن علي بن شعيب (ت ٣٠٣هـ)، تهذيب خصائص علي بن أبي طالب، تحقيق أبو إسحاق الحويني الأثري، بيروت، دار الكتب العلمية، ط ١، ١٩٨٥.

____، الضعفاء والمتروكين، تحقيق بوران الضناوي وكمال يوسف الحوت، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٩٨٥.

النوبختي، أبو محمد، الحسن بن موسى (ت ٣١٠هـ)، فرق الشيعة، تحقيق هلموت ريتز، استنبول، مطبعة الدولة، ط ١، ١٩٣١.

النويري، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب (ت ٧٣٣هـ)، نهاية الأرب في فنون الأدب، القاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي / المؤسسة المصرية العامة للتأليف والطباعة والنشر، ٣١ مجلداً، ط ١، (ب.ت).

- الهجري، أبو علي، هارون بن زكريا النحوي (عاش في أواخر القرن الثالث الهجري). تحديد المواضع. تحقيق أحمد الجاسر، الرياض، منشورات دار اليمامة للبحث والترجمة والنشر، ط ١، ١٣٨٨ هـ.
- ابن هشام، عبد الملك بن هشام بن أيوب (ت ٢١٣-٢١٨ هـ)، السيرة النبوية، تحقيق سهيل زكار، دمشق، دار الفكر، جزءان، ط ١، ١٩٩٢.
- أبو هلال العسكري، الحسن بن عبدالله بن سهل (ت ٣٩٥ هـ)، الأوائل، تحقيق محمد السيد الوكيل، طنجة، الناشر السيد أسعد طرابزونى الحسنى / مطبعة دار أمل، (ب. ط)، ١٩٦٦.
- الهندي، علاء الدين علي المتقي بن حسان الدين الهندي (ت ٩٧٥ هـ)، كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، ضبطه وفسر غريبه بكري حياني وصححه مصطفى السقا، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٦ جزءاً، ط ١، ١٩٨٩.
- الهيثمي، نور الدين علي بن أبي بكر (ت ٨٠٧ هـ)، مجمع الزوائد ومنبع الفوائد، بيروت، دار الكتاب اللبناني، ١٠ أجزاء، ط ١، ١٩٦٧.
- الواقدي، محمد بن عمر (ت ٢٠٧ هـ)، المغازي، تحقيق مارسدن جونس، بيروت، عالم الكتب، ٣ أجزاء، ط ٣، ١٩٨٤.
- وكيع، محمد بن خلف بن حيان (ت ٢٠٦ هـ)، أخبار القضاة، بيروت، عالم الكتب، ٣ أجزاء، (ب. ط)، (ب. ت).
- اليعقوبي، أبو يعقوب، إسحاق بن جعفر (ت ٢٩٢ هـ)، تاريخ اليعقوبي، بيروت، دار صادر للطباعة والنشر، دار بيروت للطباعة والنشر، مجلدان، ط ١، ١٩٦٠.
- —، مشاكلة الناس لزمانهم وما يغلب عليهم في كل عصر، تحقيق وليم ملورد، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٩٨٠.
- أبو يوسف، يعقوب بن إبراهيم (ت ١٨٢ هـ)، الخراج، القاهرة، المطبعة السلفية، ط ٤، ١٣٩٢ هـ.
- ب - المراجع:**
- آل ياسين، محمد حسين، نصوص الردة في تاريخ الطبري: نقد وتحليل، بغداد، مكتبة النهضة، ١٩٧٣.
- أرنولد، ت. و.، الخلافة، ط ١ ترجمة جميل معلى، القاهرة، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٦.
- أدهم، علي، بعض مؤرخي الإسلام، القاهرة، مكتبة النهضة، (ب. ت).
- إسماعيل، شعبان، القراءات، القاهرة، دار السلام، ١٩٨٦.
- أغابزرك الطهراني، محمد بن محسن، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، النجف، مطبعة القرآن، ١٩٣٦.
- ١٩٦١.
- —، مصفى المقال في مصنفى علم الرجال، عني بتصحيحه ونشره أحمد النزوي، طهران، ١٩٥٩.
- الأفغانى، سعيد، عائشة والسياسية، القاهرة، لجنة التأليف والترجمة والنشر، ١٩٤٧.
- الألباني، محمد ناصر الدين، سلسلة الأحاديث الصحيحة، بيروت، المكتب الإسلامى، ط ٤، ١٩٨٥.
- أمخزون، محمد، تحقيق مواقف الصحابة في الفتنة من روايات الإمام الطبري والمحدثين، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع ومكتبة الكوثر للنشر والتوزيع، ١٩٩٤.

- بحر العلوم، السيد محمد المهدي الطباطبائي، رجال السيد بحر العلوم المعروف بـ (الفوائد الرجالية)، تحقيق وتعليق محمد صادق بحر العلوم وحسين بحر العلوم، النجف، مطبعة الآداب، ١٩٦٥.
- بدوي، عبدالرحمن، مذاهب الإسلاميين، بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٣.
- بروكلمان، كارل، تاريخ الأدب العربي، القاهرة، دار المعارف [ط ٥، ج ١-٢، ترجمة عبدالحليم النجار؛ ط ٢، ج ٤-٥، ترجمة يعقوب بكر ورمضان عبدالقواب؛ ط ٢، ج ٦، ترجمة يعقوب بكر ورمضان عبدالقواب].
- —، تاريخ الشعوب الإسلامية، ترجمة نبيه أمين فارس ومنير البعلبكي، بيروت، دار العلم للملايين، ط ٥، ١٩٦٨.
- البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين بن مير سليم، هدية العارفين في أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، بيروت، دار الفكر، ١٩٥١.
- البنداري، محمد، التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسي، عمان، دار عمار للطباعة والنشر، ١٩٨٨.
- الترماني، عبد السلام، أحداث التاريخ الإسلامي، دمشق، دار طلاس للدراسات والترجمة، ط ٢، ١٩٨٨.
- جارالله زهدي، المعتزلة، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ط ٢، ١٩٧٤.
- الجعفري، ياسين، اليعقوبي المؤرخ والجغرافي، بغداد، دار الرشيد، ١٩٨٠.
- جعيط، هشام، الفتنة: جدلية الدين والسياسة في الإسلام المبكر، ترجمة خليل أحمد خليل، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٩٢.
- —، الكوفة: نشأة المدينة العربية الإسلامية، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٩٣.
- جودة، جمال، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام، عمان، الجامعة الأردنية، ١٩٧٧.
- جولد تسيهر، أجناس، العقيدة والشريعة في الإسلام، ترجمة محمد يوسف موسى وعبدالعزیز عبدالحق وعلي حسن عبدالقادر، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (ب. ط)، (ب. ت).
- الحبر، يوسف نور الدايم، الأقوال في اتهام الطبري بالتشيع، بريطانيا، جامعة ادنبره، ١٩٦٨.
- حتي، فليب، تاريخ العرب، بيروت، دار الكشاف والنشر والطباعة والتوزيع، ١٩٦٥.
- حسن، حسن إبراهيم، تاريخ الإسلام السياسي والديني والثقافي والاجتماعي، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ط ٧، ١٩٦٤.
- حسن، محمد عبدالغني، علم التاريخ عند العرب، مؤسسة المطبوعات الحديثة، القاهرة، مصر، (ب. ط)، (ب. ت).
- حسين، طه، الفتنة الكبرى [ج ١ عثمان بن عفان]، القاهرة، دار المعارف، (ب. ط)، ١٩٦٢.
- —، الفتنة الكبرى [ج ٢ علي وبنود]، القاهرة، دار المعارف، (ب. ط)، (ب. ت).
- الحلاق، حسان، مقدمة في مناهج البحث التاريخي، بيروت، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، ١٩٨٦.
- الحوفي، احمد محمد، تيارات ثقافية بين العرب والفرس، القاهرة، دار نهضة مصر للطبع والنشر، ١٩٦٨.
- الخوانساري، محمد مهدي بن صالح الكشوان الكاظمي الموسوي، روضات الجنات في أحوال العلماء والسادات، تحقيق أسدالله اسماعيليان، دار الكتاب العربي، ١٣٩٠ هـ.
- الخيرو، رمزية عبدالوهاب، إدارة العراق في صدر الإسلام، بغداد، دار الحرية للطباعة، ١٩٧٨.

- الخوئي، أبو القاسم الموسوي، معجم رجال الحديث وتفصيل طبقات الرواة، بيروت، (ب.ن)، ط ٢، ١٩٨٢.
- درادكة، صالح موسى، العلاقات العربية اليهودية حتى نهاية عهد الخلفاء الراشدين، عمان، الأهلية للتوزيع والنشر، ١٩٩٢.
- دوبلدسن، دوايت، عقائد الشيعة، ترجمة (ع.م)، القاهرة، مكتبة الخانجي، ط ١، ١٩٤٦.
- الدّوري، عبدالعزيز، بحث في نشأة علم التاريخ عن العرب، بيروت، دار المشرق، (ب.ط)، ١٩٨٣.
- —، مقدمة في التاريخ الاقتصادي العربي، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٥، ١٩٨٧.
- —، مقدمة في تاريخ صدر الإسلام، بيروت، (ب.ن)، ط ٣، ١٩٨٤.
- —، النظم الإسلامية، الخلافة الضرائب الدواوين الوزارة، بغداد، مطبعة نجيب، ١٩٥٠.
- الدومبيلي، العلم عند العرب وأثره في تطور العلم العالمي، ترجمة عبد الحليم محمود يوسف موسى، القاهرة، دار القلم، ١٩٦٢.
- الرافعي، مصطفى صادق، تاريخ آداب العرب، بيروت، دار الكتاب العربي، ط ٤، ١٩٧٤.
- روزنثال، فرانز، علم التاريخ عند المسلمين، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط ٢، ١٩٨٣.
- الرومي، أحمد عبد الجواد، أحمد بن حنبل، القاهرة، المكتبة التجارية الكبرى، ١٢٨٠ هـ.
- زامبور، معجم الأنساب والأسرات الحاكمة في التاريخ الإسلامي، ترجمة زكي محمد حسن وحسن أحمد محمود وآخرون، القاهرة، مطبعة جامعة فؤاد الأول، ١٩٥١.
- زكار، سهيل، تاريخ العرب والإسلام منذ ما قبل المبعث وحتى سقوط بغداد، بيروت، دار الفكر، ط ٢، ١٩٧٧.
- سالم، السيد عبد العزيز، التاريخ والمؤرخين العرب، بيروت، دار النهضة العربية، (ب.ط)، ١٩٨١.
- السباعي، مصطفى، السنة ومكانتها في التشريع الإسلامي، القاهرة، مكتبة دار العروبة، ١٩٦١.
- سركيس، يوسف اليان، معجم المطبوعات العربية والمعرّبة، القاهرة، مكتبة يوسف اليان سركيس وأولاده، ١٩٢٨.
- سزكين، فؤاد، تاريخ التراث العربي، ترجمة محمود فهمي حجازي، مراجعة عرفة مصطفى وسعيد عبد الرحيم، الرياض، إدارة الثقافة والنشر جامعة الإمام محمد بن سعود، ١٩٩١.
- سليمان، كامل، الحسن بن علي، دار الفكر، ١٩٥٣.
- سوي، خير الدين يوجه، تطور الفكر السياسي عند أهل السنة فترة التكوين: من بدايته حتى الثلث الأول من القرن الرابع الهجري، عمان، دار البشير، ١٩٩٣.
- الشرقاوي، عفت محمد، أدب التاريخ عند العرب: فكرة التاريخ نشأتها وتطورها، بيروت، دار العودة، (ب.ط)، (ب.ت).
- شعبان، محمد عبد الحّي محمد، صدر الإسلام والدولة الأموية، بيروت، الأهلية للنشر والتوزيع، ١٩٨٣.
- شعوط، ابراهيم علي، أباطيل يجب أن تمحى من التاريخ، القاهرة، مطبعة دار التأليف والنشر، ط ٤، ١٩٧٦.
- الطالبي، عمار، آراء الخوارج الكلامية، الجزائر، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ١٩٧٨.

- ظهير، إحسان الهي، الشيعة والسنة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، (ب. ط)، (ب. ت).
- عاصي، حسين، أبو جعفر محمد بن جرير الطبري، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- —، اليعقوبي عصره وسيرة حياته ومنهجه التاريخي، بيروت، دار الكتب العلمية، ١٩٩٢.
- العاملي، محسن بن عبدالكريم الأمين الحسيني، أعيان الشيعة، بيروت، مطبعة الإنصاف، ط ٤، ١٩٦٤.
- عباس، إحسان، تاريخ بلاد الشام من قبل الإسلام حتى بداية العصر الأموي (٦٠٠ - ٦٦١ م)، عمان، لجنة تاريخ بلاد الشام، الجامعة الاردنية، ١٩٩٠.
- عبد الحميد، عرفان، دراسات في الفرق والعقائد الإسلامية، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٤.
- عثمان، حسين شيخ، هذا أبو زر، جدة، دار المنارة للنشر والتوزيع، ١٩٩٠.
- عثمان، محمد فتحي، المدخل الى التاريخ الإسلامي، بيروت، دار النفائس، ١٩٨٨.
- عرجون، صادق ابراهيم، عثمان بن عفان، الرياض، الدار السعودية للنشر والتوزيع، ط ٣، ١٩٨٣.
- العزاوي، عبدالرحمن حسين، التاريخ والمؤرخون في العراق (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ)، بغداد، وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٩٢.
- —، الطبري السيرة والتاريخ، بغداد، دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩.
- العسكري، مرتضى، عبدالله بن سبأ، القاهرة، مطبوعات النجاح، ط ٢، ١٩٨٦.
- العش، يوسف، الدولة الأموية، دمشق، منشورات جامعة دمشق، ١٩٦٥.
- عطوان، حسين، الرواية التاريخية في بلاد الشام في العصر الأموي، بيروت، دار الجيل، ١٩٨٦.
- عطية، عزة علي عيد، البدعة تحديدها وموقف الإسلام منها، القاهرة، دار الكتب الحديثة، (ب. ط)، ١٩٧٣.
- العقيلي، محمد ارشيد، الشيعة نشأتها وتطورها حتى أواسط القرن الثالث الهجري، عمان، (د. ن)، ١٩٨٠.
- العلي، صالح، التنظيمات الاجتماعية والاقتصادية في البصرة في القرن الأول الهجري، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٢، ١٩٦٩.
- —، دراسات في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام، بيروت، مؤسسة الرسالة، ١٩٨٣.
- عمارة، محمد، تيارات الفكر الإسلامي، القاهرة، دار المستقبل العربي، ١٩٨٣.
- —، الخلافة ونشأة الأحزاب الإسلامية، بيروت، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٧٧.
- العمري، أكرم ضياء، بحوث في تاريخ السنة المشرفة، الرياض، دار طيبة للنشر والتوزيع، ط ٤، ١٩٨٥.
- العوا، عادل، المعتزلة والفكر الحر، دمشق، المكتب الأهلي للطباعة والنشر، ١٩٨٧.
- فازيليف، أ. أ. العرب والروم، ترجمة محمد عبدالهادي شعيرة وفؤاد حسنين، القاهرة، دار الفكر العربي، (ب. ط)، (ب. ت).
- فان، فلوتن، السيادة العربية والشيعة والإسرائيليات في عهد بني أمية، ترجمة حسن إبراهيم حسن ومحمد زكي إبراهيم، القاهرة، مطبعة السعادة، ١٩٣٤.
- فلهاوزن، يوليوس، أحزاب المعارضة السياسية الدينية في صدر الإسلام: الخوارج والشيعة، ترجمة عبد الرحمن بدوي، الكويت، وكالة المطبوعات، ط ٢، ١٩٧٨.

- ، تاريخ الدولة العربية من ظهور الإسلام الى نهاية الدولة الأموية ، ترجمة محمد عبدالهادي ابو ريده وحسين مؤنس ، القاهرة ، لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، (ب.ط) ، ١٩٥٨ .
- فهد ، بدري محمد ، شيخ الاخباريين أبو الحسن المدائني ، بغداد ، جامعة بغداد ، ١٩٧٥ .
- فودة ، فرج ، الحقيقة الغائبة ، القاهرة ، دار الفكر للدراسات والنشر والتوزيع ، ١٩٨٦ .
- فوزي ، إبراهيم ، تدوين السنة ، لندن ، رياض الريس للكتب والنشر ، ١٩٩٤ .
- الفياض ، عبدالله ، تاريخ الإمامية وأسلافهم من الشيعة من نشأة التشيع حتى مطلع القرن الرابع الهجري ، بيروت ، منشورات الأعلمي للمطبوعات ، ط ٢ ، ١٩٧٥ .
- قاسم ، عون الشريف ، شعر البصرة في العصر الأموي ، بيروت ، دار الثقافة ، ١٩٧٢ .
- قاسم ، محمود ، دراسات في الفلسفة الإسلامية ، القاهرة ، دار المعارف ، ط ٢ ، ١٩٦٧ .
- قدورة ، زاهية مصطفى ، عائشة أم المؤمنين ، القاهرة ، لجنة البيان العربي ، (ب.ط) ، ١٩٤٧ .
- القلماي ، سهير ، أدب الخوارج في العصر الأموي ، القاهرة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٤٥ .
- القمي ، عباس ، الكنى والألقاب ، النجف ، المطبعة الحيدرية ، ط ٣ ، ١٩٦٩ .
- الكاتب ، محمد طارق ، شط العرب وشط البصرة والتاريخ ، (ب.ن) ، ١٩٧١ .
- كحالة ، عمر رضا ، معجم المؤلفين ، بيروت ، دار إحياء التراث العربي ، ١٩٥٧ .
- كراتشكوفسكي ، أغناطيوس يوليا نوفتس ، تاريخ الأدب الجغرافي العربي ، ترجمة صلاح الدين عثمان هاشم ، القاهرة ، (ب.ن) ، ١٩٦٢ .
- الكيلاني ، اسماعيل ، لماذا يزيغون التاريخ ويعبثون بالحقائق ؟ ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٧ .
- لويس ، برنارد ، أصول الإسماعيلية ، ترجمة خليل أحمد جلو وجاسم محمد الرجب ، بغداد ، مكتبة المثنى ، ١٩٤٧ .
- الماجد ، عبدالمنعم ، التاريخ السياسي للدولة العربية ، القاهرة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط ٢ ، ١٩٦٠ .
- ماسينيون ، لويس ، خطط البصرة وبغداد ، ترجمة ابراهيم السامرائي ، بيروت ، المؤسسة العربية للدراسات والنشر ، ١٩٨١ .
- ، خطط الكوفة وشرح خريطتها ، ترجمة تقي محمد المصعبي وتحقيق كامل سليمان الجبوري ، النجف ، مطبعة الفري الحديثة ، ١٩٧٩ .
- محمود ، محمد أحمد علي ، الحنابلة في بغداد ، بيروت ، المكتب الإسلامي ، ١٩٨٦ .
- مرغوليوت ، دافيد ، دراسات عن المؤرخين العرب ، ترجمة حسين نصار ، القاهرة ، دار الثقافة ، (ب.ت) .
- المشهداني ، محمد جاسم حمادي ، موارد البلاذري عن الأسرة الأموية في أنساب الأشراف ، مكة المكرمة ، مكتبة الطالب الجامعي ، ١٩٨٦ .
- مصطفى ، شاكراً ، التاريخ العربي والمؤرخون : دراسة في تطور علم التاريخ ومعرفة رجاله في الإسلام . بيروت ، دار العلم للملايين ، ١٩٩٠ .
- المظفر ، محمد رضا ، عقائد الإمامية ، القاهرة ، مطبعة النجاح ، ط ٢ ، ١٩٦١ .
- معروف ، بشار عواد ، الذهبي ومنهجه في كتاب تاريخ الإسلام ، بغداد ، جامعة بغداد / القاهرة ، مطبعة

- عيسى البابي الحلبي، ط ١، ١٩٧٦.
- معروف، نايف، *الخوارج في العصر الأموي: نشأتهم تاريخهم عقائهم أدبهم*، بيروت، دار الطليعة للطباعة والنشر، ط ٤، ١٩٩١.
- المنجد، صلاح الدين، *أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب*، [ج ١]، بيروت، مؤسسة التراث العربي، ١٩٥٩.
- —، *أعلام التاريخ والجغرافيا عند العرب*، [ج ٢]، بيروت، دار الكتاب الجديد، ط ٢، ١٩٦٣.
- مؤنس، حسين، *أطلس تاريخ الإسلام*، القاهرة، الزهراء للإعلام العربي، ١٩٨٧.
- موافي، عثمان، *منهج النقد التاريخي الإسلامي والمنهج الأوروبي*، الاسكندرية، دار المعرفة الجامعية، ط ٢، ١٩٨٤.
- المير علي، اسماعيل سليمان، *خلفاء محمد*، بيروت، دار حمد ومحيو، ١٩٧٣.
- النشار، علي سامي، *نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام*، القاهرة، دار المعارف، ط ٤، ١٩٦٩.
- نصار، حسين، *نشأة التدوين التاريخي عند العرب*، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، (ب.ط)، (ب.ت).
- أبو النصر، عمر، *الخوارج في الإسلام*، بيروت، مكتبة المعارف، ١٩٥٦.
- نكلسن، رينولد، *تاريخ الأدب العباسي*، ترجمة صفاء خلوصي، بغداد، مطبعة المعارف، ١٩٦٧.
- هازارد، و، هاري، *أطلس التاريخ الإسلامي*، ترجمة ابراهيم خورشيد، ومراجعة محمد مصطفى زيادة، القاهرة، مكتبة النهضة المصرية، ١٩٥٥.
- هاملتون، جب، *دراسات في حضارة الإسلام*، تحقيق إحسان عباس ومحمد نجم ومحمود زايد، بيروت، ط ٢، (ب.ن)، ١٩٧٤.
- هنتس، فالتر، *المكايل والأوزان الإسلامية*، ترجمة كامل العسلي، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٧٠.
- هورفتش، يوسف، *المغازي الأولى ومؤلفوها*، القاهرة، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٩٤٩.
- وات، مونتغمري، *الفكر السياسي الإسلامي*، تعريب صبحي حديدي، بيروت، دار الحداثة للطباعة والنشر، (ب.ط)، ١٩٨١.
- الوردي، علي، *وعاظ السلاطين*، لندن، دار كوفان، ط ٢، ١٩٩٥.
- ولتر، باتون، *احمد بن حنبل والمحنة*، ترجمة عبدالعزيز عبد الحق، القاهرة، دار الهلال، ١٩٥٨.

- GOLDZIER, IGNAC., *MUSLIM STUDIES*, LONDON, 1967.
- HILL, D.R., *THE TERMINATION OF HOSTILITIES IN EARLY ARAB CONQUESTS, A.D 634-656*, LONDON, 1971.
- MONTGOMERY, WATT; *THE FORMATIVE PERIOD OF ISLAMIC THOUGHT*, EDINBURGH, 1973.
- ———, *FREE WILL AND PREDESTINATION IN ISLAM*, LONDON, 1988.
- MUIR, SIR, WILLIAM, *THE CALIPHATE: ITS RISE, DECLINE AND FALL*, BEIRUT, KHAYATS, 1963.
- SALEM, ELIE, ADIB, *POLITICAL THEORY AND INSTITUTIONS OF THE KHAWARIJ*, BALTIMORE, 1956.

- URSULA. SEZGIN, ABU MIKHNIFF - EINZUR. HISTORIOGRAPHIE DER UMAIY-
DISCHEN ZEIT. LIDEN, BRILL, 1971.

٢ - بحوث في الدوريات

- آل ياسين، راضي، «سر الموقف في صلح الحسن»، الكاظمية، البلاغ، السنة الثانية، العدد ١، ١٩٦٧، ص ٧٠٣٨.

- بيكر، البلاذري، «دائرة المعارف الإسلامية»، ترجمة محمد ثابت الفندي وآخرون، ١٩٣٣ ص ٥٨-٥٩.

- جبور، جبرائيل، «كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة - من هو مؤلفه؟»، بيروت، الأبحاث، السنة الثالثة عشرة، ج ٣، ١٩٦٠، ص ٣٨٣-٣٩٥.

- —، «كتاب الإمامة والسياسة المنسوب لابن قتيبة - من هو مؤلفه؟»، بيروت، الأبحاث، السنة الرابعة عشرة، ج ٣، ١٩٦١، ص ٣٢٦-٣٤١.

- حسن، ناجي، «التحكيم بين أذرح ودومة الجندل»، بغداد، المجلة التاريخية، السنة الأولى، العدد ١، ١٩٧٠، ص ١٦٥-١٧٣.

- الدوري، عبد العزيز، «القدس في الفترة الإسلامية الأولى (من القرن السابع حتى القرن الحادي عشر)»، بحث منشور في كتاب القدس في التاريخ، تحرير وترجمة كامل جميل العسلي، عمان، الجامعة الاردنية، ١٩٩٢، ص ١٣٠-١٥٨.

- —، «نشأة الأقطاع في المجتمعات الإسلامية»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة العشرون، مج ٢٠، ١٩٧٠، ص ٣-٢٤.

- زيات، حبيب، «مزاعم المؤرخين العباسيين في وصف شره الأمويين»، بيروت، المشرق، السنة الثانية والأربعون، ١٩٤٨، ص ١٦١-١٦٨.

- الطباطبائي، محمد علي القاضي، «تاريخ الخلفاء لابن قتيبة»، بيروت، العرفان، السنة السادسة والأربعون، مج ٤٣، ج ٥، ١٩٥٦، ص ٥٠٨-٥١٢.

- طه، عبد الواحد ذنون، «دور بلاد الشام في نشأة علم التاريخ في العصر الأموي»، عمان، المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشام (بلاد الشام في العهد الأموي)، الجامعة الأردنية، ١٩٨٧، ص ٥٨-٧٨.

- عبد الرزاق، محمود اسماعيل، «الخوارج وقضية التحكيم»، القاهرة، المجلة التاريخية المصرية، السنة الخامسة والعشرون، مج ٢٠، ١٩٧٣، ص ٤٧-٦٩.

- علي، جواد، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، الرسالة، السنة السادسة عشرة، العدد ٧٧٤، ١٩٤٨، ص ٤٩٧-٤٩٩.

- —، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، الرسالة، السنة السادسة عشرة، العدد ٥٧٥، ١٩٤٨، ص ٥٢٣-٥٢٥.

- —، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، الرسالة، السنة السادسة عشرة، العدد ٥٧٦، ١٩٤٨، ص ٥٥٠-٥٥١.

٥٥٧

- —، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، الرسالة، السنة السادسة عشرة، العدد ٥٧٧، ١٩٤٨، ص ٥٨٢-٥٨٤.

- —، «عبدالله بن سبأ»، القاهرة، الرسالة، السنة السادسة عشرة، العدد ٧٧٨، ١٩٤٨، ص ٦٠٩-٦١١.

- —، «عبدالله بن سبأ»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة التاسعة، مج ٦، ١٩٥٩، ص ٦٦-١٠٠.

- علي، جواد، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الأولى، ج ١، ١٩٥٠، ص ١٤٣-٢٣١.
- ———، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الثانية، ج ٢، ١٩٥١، ص ١٣٥-١٩٠.
- ———، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الخامسة، مج ٢، ج ١، ١٩٥٤، ص ٥٦-١٦.
- ———، «موارد تاريخ الطبري»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الثانية عشرة، مج ٨، ١٩٦١، ص ٤٢٥-٤٣٦.
- علي، محمد كرد، «الشاميون والتاريخ»، دمشق، مجلة المجمع العلمي العربي، السنة الواحدة والعشرون، مج ١٧، العدد ٣-٤، ١٩٤٢، ص ٩٧-١٠٥.
- العلي، صالح احمد، «الرواية والاسانيد وأثرهما في تطور الحركة الفكرية في صدر الإسلام»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الثلاثون، مج ٢١، ج ١، ١٩٨٠، ص ١١-٢٣.
- فارس، نبيه أمين، «تطور كتابة التاريخ عند العرب المحدثين كما تبدو في معالجتهم قضية النزاع بين علي ومعاوية»، بيروت، الأبحاث، السنة السادسة عشرة، ج ٢، ١٩٦٣، ص ١٧١-١٨٤.
- فراج، عبد الستار أحمد، «البلاذري»، الكويت، مجلة العربي، السنة التاسعة، العدد ٩٩، ١٩٦٧، ص ٤٥-٤٩.
- فوزي، فاروق عمر، «حول طبيعة الحركة الشعبية»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة الخامسة والثلاثون، مج ٣٦، ج ٢، ١٩٨٥، ص ١٩٧-٢١٥.
- المشهداني، محمد جاسم حمادي، «أثر دراسة التدوين والاسناد في الحديث على نشوء وتطور الفكر التاريخي»، بغداد، المؤرخ العربي، العدد ٢٣، ١٩٨٣، ص ٢٦٣-٢٨١.
- معروف، بشار عواد، «أثر الحديث في نشأة التاريخ عند المسلمين»، بغداد، أقلام، السنة الثانية، ج ٩، ١٩٦٦، ص ١١٦-١٤٠.
- مكي، محمود علي، «مصر والمصادر الأولى للتاريخ الأندلسي»، مدريد، مجلة معهد الدراسات المصرية، السنة الخامسة، مجلد ٥، العدد ١-٢، ١٩٥٧، ص ١٥٧-٢٤٨.
- نجم، محمد يوسف، «كتاب الإمامة والسياسة لابن قتيبة - من هو مؤلفه؟»، بيروت، الأبحاث، السنة الرابعة عشرة، ج ١، ١٩٦١، ص ١٢٢-١٣٢.
- النعيمي، سليم، «ظهور الخوارج»، بغداد، مجلة المجمع العلمي العراقي، السنة السابعة عشرة، مج ١٥، ١٩٦٧، ص ١٠-٣٥.
- الهلابي، عبد العزيز صالح، «عبدالله بن سبأ: دراسة للروايات التاريخية عن دوره في الفتنة»، الكويت، حوليات كليات الآداب، الحولية الثامنة، الرسالة الخامسة والاربعون، ١٩٨٦-١٩٨٧، ص ١٠-٩٠.

- DELLA VIDA, LEVI, "OTHMAN B. AFFAN", *E.I.*¹, 1936, VOL3, PP. 1007-1011.
- DURI, A., "AL-ZUHAR'I: A STUDY ON THE BEGINNIGS OF HISTORY WRITING IN ISLAM", U. K., UNIVERSITY OF LONDON, *BULLETIN OF THE SCHOOL OF ORIENTAL AND AFRICAN STUDIES*, VOL XIX., 1956, PP. 1-12.

- EL-ALI, SALEH, "AWANA B. AL-HAKAM"; *E.I.²*, 1979, VOL1, P. 760.
- GIBB, H., "ABD-ALLAH B. WAHB AL-RASIBI"; *E.I.¹*, 1960, VOL1, P. 54.
- HINDS, GEORGE MARTIN, "KUFAN POLITICAL ALIGNMENTS AND THEIR BACKGROUND IN THE MID-SEVENTEETH CENTURY, A.D", UNIVERSITY OF CAMBRIDGE, UK, *INTERNATIONAL JOURNAL OF MIDDLE EAST STUDIES*, VOL2, 1971, PP. 346 - 367.
- ———, "THE MURDER OF THE CALIPH UTHMAN", UNIVERSITY OF CAMBRIDGE, UK, *INTERNATIONAL JOURNAL OF MIDDLE EAST STUDIES*, VOL 3, 1972, PP. 450 - 469.
- ———, "SAYF B.UMAR'S. SOURCES ON ARABIA", *PROCEEDINGS OF THE FIRST INTERNATIONAL SYMPOSIUM ON STUDIES IN THE HISTORY OF ARABIA, 23rd- 28th OF APRIL*, SPONSORED BY THE DEPARTMENT OF HISTORY, FACULTY OF ARTS, UNIVERSITY OF RIYAD, SAUDIA ARABIA, 1977, PP. 3 - 16.
- HU'ART, CL, "ALI"; *E.I.¹*, VOL.1, 1913, PP. 283 - 285.
- LECOMTE, G., "IBN KUTAYBA"; *E.I.³*, VOL 3, 1971, PP. 844 - 847.
- PETERSEN, E. LADEWIG; "ALI AND MU'A'WIYAH: THE RISE OF THE UMAYYAD CALIPHATE 656-661", HAVNAE, *ACTA ORIENTALIA*; VOL 23; 1958 - 1959, PP. 157 - 196.
- VAGLIERI, L. VECCIA; "AL ASH'ARI, ABU MUSA", *E.I.²*, VOL.1, 1960, PP. 695 - 696.

٣ - الرسائل الجامعية:

- أسعد، هاني، **العطاء في صدر الإسلام**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان - الاردن، ١٩٨٥.
- بني حمد، فضيل، **العراق في خلافة معاوية بن أبي سفيان (٤١ - ٦٠ هـ / ٦٦١ - ٦٧٩ م)**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان - الاردن، ١٩٩٠.
- الجبوري، صالح ناصر هويش، **عبدالله بن صالح العجلي ودوره في التدوين التاريخي**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق، ١٩٩٠.
- الجمل، عبد الرحمن يوسف أحمد، **منهج الإمام الطبري في القراءات في تفسيره**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان - الاردن، ١٩٩٢.
- ابو الحاج، زيد صالح، **ابن سعد ومنهجه في كتابه التاريخ**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان - الاردن، ١٩٩٠.
- حسن، ساجد مخلف، **سيف بن عمر التميمي ودوره في كتابة التاريخ ومنهجه**، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق، ١٩٨٨.
- حسن، علي بكر، **الطبري ومنهجه في التاريخ**، رسالة ماجستير، جامعة القاهرة، القاهرة - مصر، ١٩٨٤.
- حمدان، سمير محمود عبداللطيف، **الخلافة نشأتها وتطورها في المدينة زمن الراشدين**، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية - عمان، ١٩٧٥.
- الذنيبات، عوض عبدالكريم محمد، **عوانة بن الحكم ودوره في التدوين التاريخي عند المسلمين**، رسالة ماجستير، جامعة مؤتة، مؤتة - الاردن، ١٩٩٤.
- الربيعي، هشام، **خجور ميري، جبهة الكوفة دراسة في أحوالها العسكرية خلال العصر الراشدي (١١ -**

- ٤١هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة، البصرة - العراق، ١٩٨٩.
- الزيميري، محمود غناوي، نقائص جرير والفرزدق، رسالة دكتوراه، جامعة القاهرة الأولى، القاهرة - مصر، (ب.ت).
- الزيتاوي، معزوزة علي موسى، عمر بن شبة ودوره في كتابة التاريخ الإسلامي، رسالة ماجستير، جامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٦.
- السلمي، محمد بن صامل العلياني، منهج كتابة التاريخ الإسلامي حتى نهاية القرن الثالث الهجري، رسالة ماجستير، جامعة أم القرى، مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية، ١٩٨٥.
- أبو سنية، زياد، بنو تميم في الجاهلية وصدر الإسلام حتى مطلع العصر الأموي، رسالة ماجستير، جامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٠.
- السوداني، رباب جبار، جبهة البصرة دراسة في أحوالها العسكرية والإدارية والاجتماعية والمالية للفترة من (١١ - ٤١هـ / ٦٣٢ - ٦٦١ م)، رسالة ماجستير، جامعة البصرة - العراق، ١٩٨٩.
- الشريف، ذيب سعيد ذيب، نشأة حركة الخوارج وتطور حركتهم المتطرفة حتى نهاية خلافة عبد الملك بن مروان (٣٧ - ٨٦هـ / ٦٥٧ - ٧٠٥ م)، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان، ١٩٩٠.
- النصرايرة، سليمان سالم، روايات الهيثم بن عدي، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٠.
- عبدالله، رمزي، إبراهيم، أبو موسى الأشعري ودوره السياسي والإداري والعسكري في العراق (١٧ - ٣٧هـ / ٦٣٨ - ٦٥٧ م)، رسالة ماجستير، جامعة الموصل، الموصل - العراق، ١٩٨٩.
- عبدالهادي، مهدي محمد، هشام بن محمد بن أنسائب الكنبي ودوره في التدوين التاريخي، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق، ١٩٨٩.
- عزام، سعيد فايز سعيد، مروييات وقعة الجمل، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٢.
- العمد، إحسان صدقي، البلاذري أحمد بن يحيى بن جابر بن داود، رسالة دكتوراه، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٧٨.
- عنان، «محمد هيثم»، عنان، المغازي النبوية عند ابن تيناب الزيميري، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٢.
- عيسى، رياض، الحزبية السياسية في العصر الأموي، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق - سوريا، ١٩٩٠.
- عناني، زهير عبداللطيف، نظرية الأمويين السياسية في الخلافة والسكم، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٨٨.
- القرعان، علي كامل، أبو مخنف ودوره في نشأة الكتابة التاريخية، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٤.
- خاتمي، غيداء عادل خزنة، الردة، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٧٧.
- موسى، محمود سعيد إبراهيم، الحياة الزراعية في الحجاز في القرن الأول الهجري، رسالة ماجستير، الجامعة الأردنية، عمان - الأردن، ١٩٩٦.

- ناصر، عامر نجيب، استقرار القبائل العربية في بلاد الشام، رسالة ماجستير، الجامعة الاردنية، عمان - الاردن، ١٩٩٤.

- هادي، رعد صالح، الزبير بن بكار، رسالة ماجستير، الجامعة المستنصرية، بغداد - العراق، ١٩٨٩.

- يونس، محسن، اليمن واليمانيون منذ المبعث وحتى سقوط الدولة الاموية، رسالة دكتوراه، جامعة دمشق، دمشق - سوريا، ١٩٨٩.

- HINDS, GEORGE MARTIN, *THE EARLY HISTORY OF ISLAMIC SCHISM IN IRAQ*, PH.D. THESIS, UNIVERSITY OF LONDON, UK, 1969.

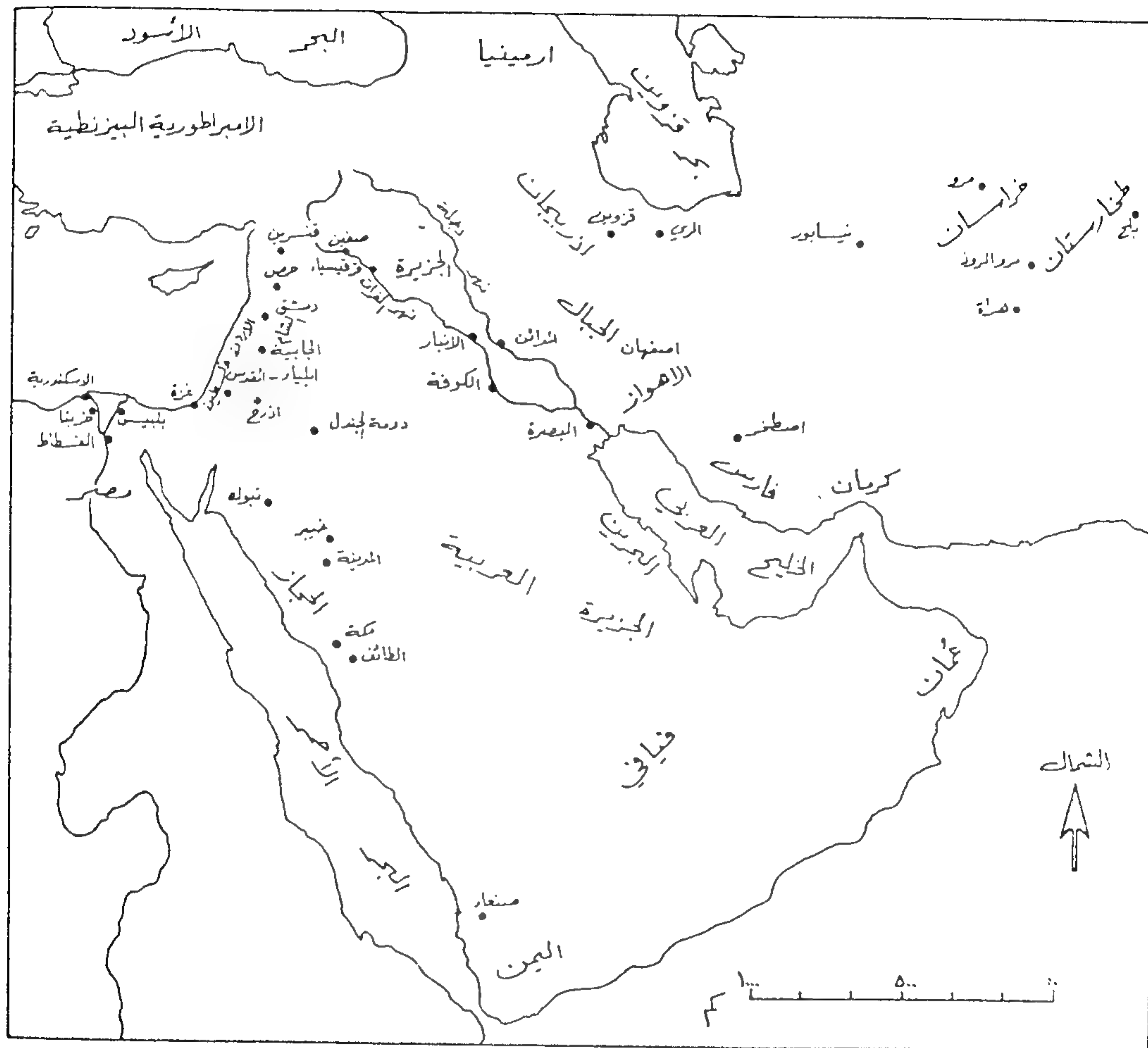
- TAYOB, ABDULKADER ISMAIL, *THE CASE OF AL-TABARI'S TA'RIKH AL-RUSUL WA L-MULUK ON THE COMPANIONS OF THE PROPHET MUHAMMAD*, PH.D. THESIS, UNIVERSITY OF TEMPLE, AUSTRALIA, 1988.

٤ - المخطوطات:

- البلاذري، أحمد بن يحيى، أنساب الأشراف، (جزءان)، صورة عن نسخة استنبول تحمل الرقم ٥٩٨. الخزانة العامة، الرباط، المملكة المغربية (٤ أجزاء)، رقم ٦٨.

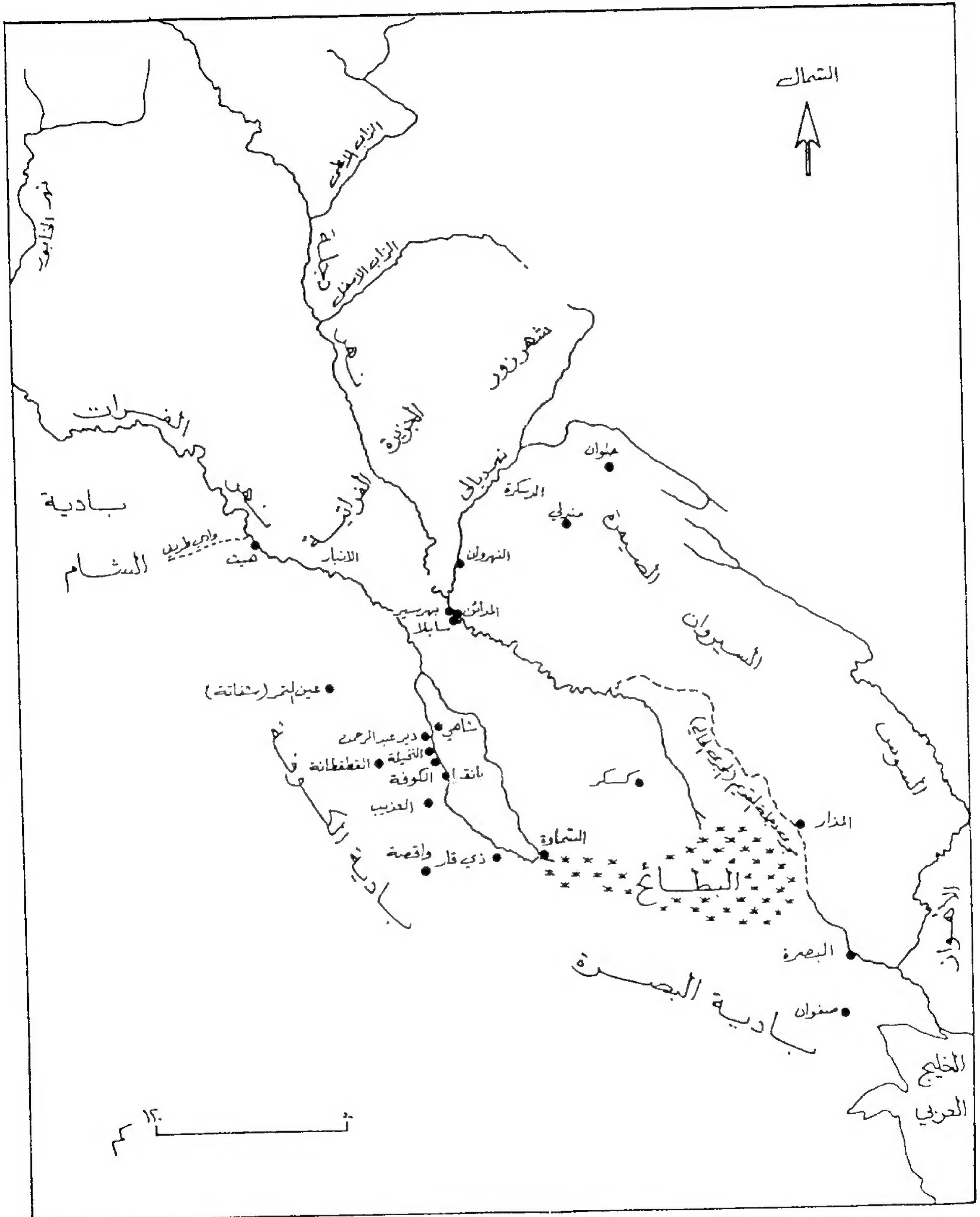
- ابن عساكر، أبو القاسم، علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله الشافعي (ت ٥٧١هـ)، تاريخ مدينة دمشق، ١٩ مجلداً، صورة من نسخة المكتبة الظاهرية بدمشق وكُمّل نقصها من النسخ الأخرى بالقاهرة ومراكش واستنبول، اعداد، دار البشير، عمان، الاردن، (ب.ت).

خارطة (١): الدولة الإسلامية في زمن الفتنة



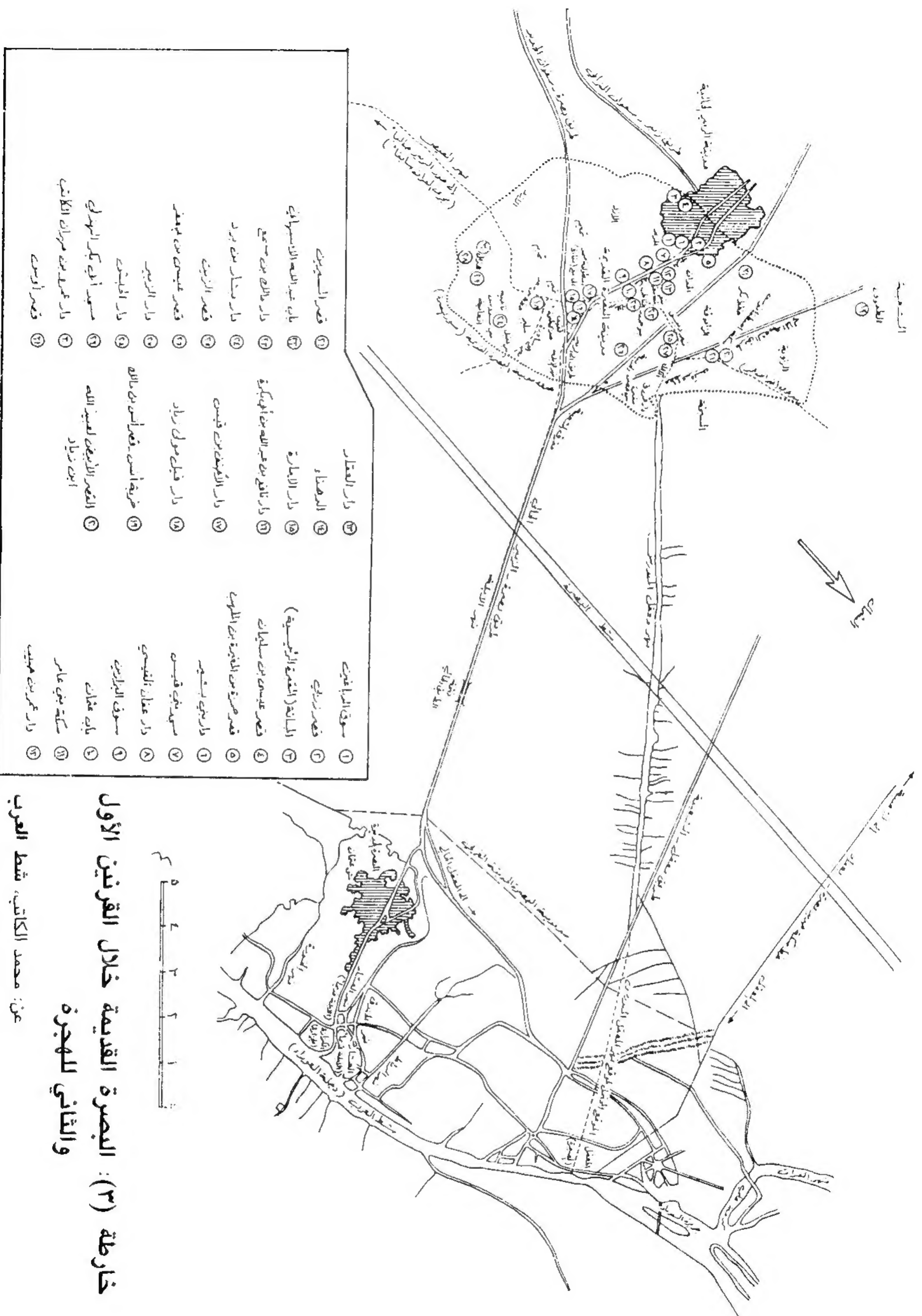
عن: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام
 هاري وهازارد، أطلس التاريخ الإسلامي
 هشام جعيط، الفتنة
 جمال جودة، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام

خارطة (٢): العراق في زمن الفتنة



عن: حسين مؤنس، أطلس تاريخ الإسلام
 هاري وهازارد، أطلس التاريخ الإسلامي
 هشام جعيط، الفتنة

جمال جودة، العرب والأرض في العراق في صدر الإسلام



خارطة (٣): البصرة القديمة خلال القرنين الأول والثاني للهجرة

عن: محمد الكاتب، شط العرب

فهرس المحتويات

الإهداء	٥
شكر وتقدير	٦
تقديم د. عبد العزيز الدوري	٧
الرموز والمختصرات	٩
ملخص	١١

الفصل الأول

دراسة في المصادر

١. البلاذري	١٣
٢. اليعقوبي	٤٥
٣. صاحب الامامة والسياسة	٥٣
٤. الطبري	٥٩

الفصل الثاني

الفتنة في عهد عثمان بن عفان ونظرة المؤرخين إليها

١. مبايعة عثمان بالخلافة	٨٣
٢. ظهور المطاعن ضد عثمان	٩٧
٣. مواقف الصحابة من المطاعن الموجهة ضد عثمان	١٢٢
٤. مواقف الأمصار المختلفة من خلافة عثمان	١٣٠
٥. حصار أهل الأمصار للخليفة عثمان (مجرياته، وردود الصحابة عليه)	١٤٧
٦. مقتل عثمان ودفنه	١٦٨

الفصل الثالث

الصراع بين معسكر علي ومعسكر عائشة وطلحة والزبير ونظرة المؤرخين إليه

١. مبايعة علي بالخلافة	١٧٦
٢. معسكر عائشة (النشأة، ردود الفعل، الاستيلاء على البصرة)	١٨٧
٣. استعدادات علي لمواجهة معسكر عائشة وطلحة والزبير	٢٠٥
٤. معركة الجمل (الاستعدادات، المواجهة، النتائج)	٢١٢
٥. معتزلو الفتنة	٢٢٨
٦. السبئية (نشأتها، دورها في مقتل عثمان ومعركة الجمل)	٢٣٠

الفصل الرابع

الصراع بين عسكري علي ومعاوية ونظرة المؤرخين إليه

٢٤٥	١ - بدايات الصراع بين علي ومعاوية ومضمونه
٢٦٠	٢ - تطورات معركة صفين ونتائجها
٢٩٢	٣ - الصراع بين علي ومعاوية على السلطة
٣٠٥	٤ - نهاية الفتنة وإعادة توحيد الأمة
٣١٤	٥ - حركة الخوارج ودورها في الفتنة
٣٣٥	المصادر والمراجع
٣٥٦	الخرائط